

فتح الحلي الأكرم

في الخطب المنبرية

لذي القعدة وذی الحجة والأضحى والمحرّم



ألقاها إمام وخطيب مسجد السنّة

اليمن - محافظة إب - قرية خنوة

أبو النصر ماجد بن حميد بن مهيوب العديني

عَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ دِيهٍ

تقديم فضيلة الشيخ

أبي بكر بن عبد الحمادي

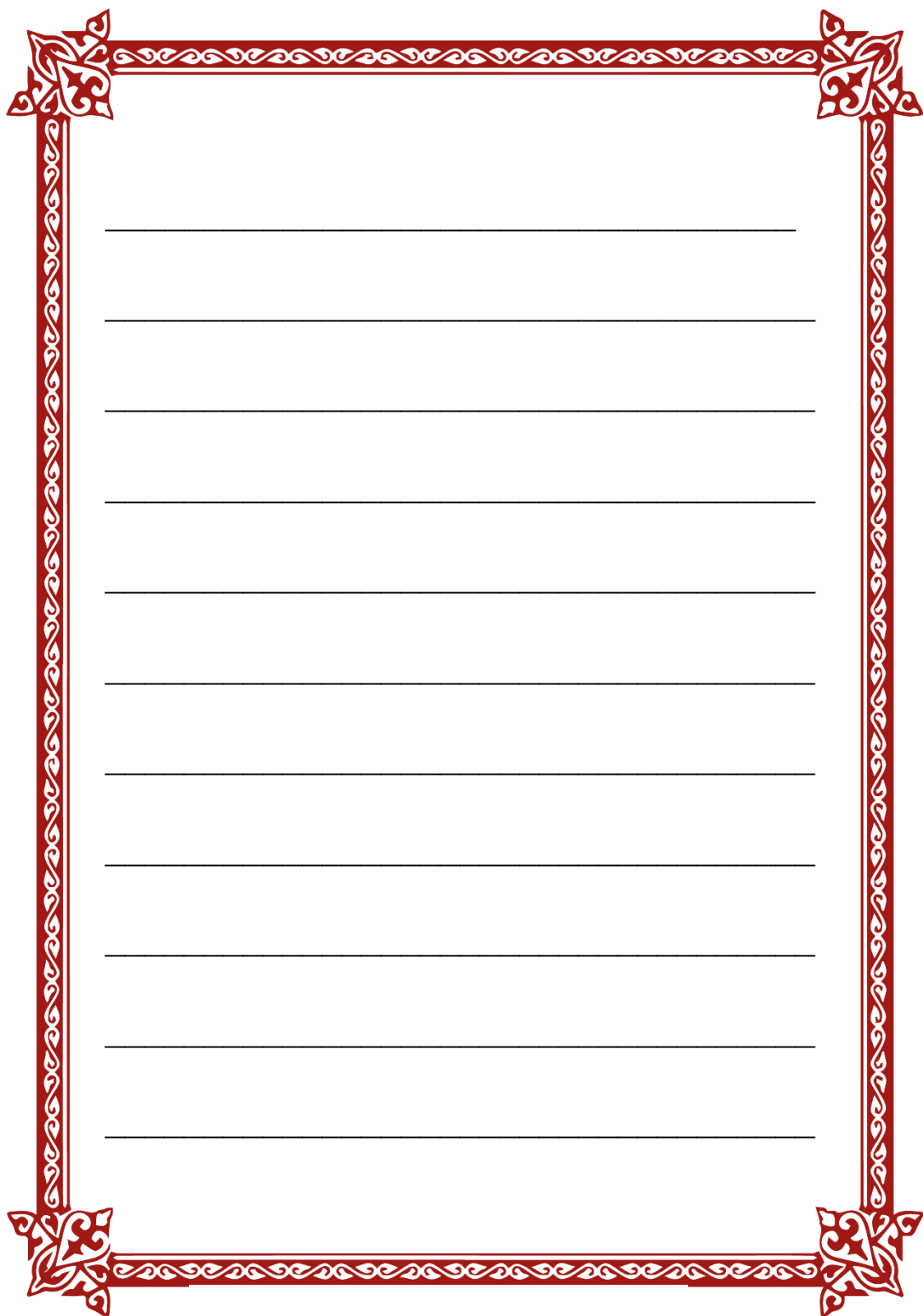
حَفِظَهُ اللَّهُ، وَعَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلَوْ دِيهٍ



فَتْحُ الْعِلْمِ الْكَرِيمِ

فِي الْمَجْلَبِ الْمُنِيرِ

لِذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْأَضْحَى وَالْحَرَمِ



فَتْحُ الْعَالِي الْأَكْرَمِ
فِي الْخُطْبِ الْمَنْبَرِيَّةِ
لِذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْأَضْحَى وَالْمَحْرَمِ



أَلْقَاهَا إِمَامٌ وَخَطِيبٌ مَسْجِدِ السُّنَّةِ

اليمن - محافظة إب - قرية خنوة

أَبُو النَّصْرِ مَا جِدُّ بْنُ حُمَيْدِ بْنِ مَهْيُوبِ الْعُدَيْنِيِّ

غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

تقديم فضيلة الشيخ

أبي بكر بن عبد الحمادي

حَفِظَهُ اللَّهُ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

فَتْحُ الْعِلَّاءِ الْكَرِيمِ
فِي الْمُحَلِّبِ الْمُنْبَرِّيَةِ
لِذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْأَضْحَى وَالْمَحْرَمِ



أَقَامَهَا إِمَامٌ وَخَطِيبُ مَسْجِدِ السُّنَّةِ

اليمن - محافظة إب - قرية خنوة

أَبُو النَّصْرِ مَا جَدُّ بْنُ حُمَيْدٍ بْنِ مَهْيُوبٍ الْعَدِينِيُّ

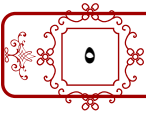
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

تقديم فضيلة الشيخ

أبي بكر بن عبد الحمادي

حَفِظَهُ اللَّهُ، وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ

الطبعة الأولى ١٤٤٧هـ - ٢٠٢٦م



مقدمة فضيلة الشيخ أبي بكر بن عبده الحمادي



الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وصحبه. **أما بعد:**

فهذه مجموعة من الخطب المنبرية لأخينا الفاضل والداعية الفصيح: أبي نصر ماجد بن حميد العديني، سماها: **(فَتْحُ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيِّ لِذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحَجَّةِ وَالْأَضْحَى وَالْمُحَرَّمِ)**.

وهي كسابقتها من الخطب المفيدة النافعة. وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الخطب المسلمين، وأن يجزي أخانا أبا نصر خيراً على ذلك.

وهذه الخطب النافعة فيها غنية عن كثير من الخطب التي اشتهرت في أوساط الناس كخطب البيحاني فإنها وإن اشتهرت في أوساط عامة الناس لكن شتان ما بينها وبين خطب أخينا ماجد العديني، فخطب البيحاني مليئة بالأحاديث الضعيفة والأخطاء العقدية وغيرها، وأما خطب أخينا ماجد العديني فقد تحرى فيها الأحاديث الصحيحة وهي خطب سلفية بعيدة عن البدع والأهواء. فجزي الله أخانا ماجداً خيراً وبارك الله فيه وفي أهله وولده.

كتبه

أبو بكر بن عبده بن عبد الله الحمادي
في ليلة الأحد ٢٢ / من شهر ذي القعدة / لعام ١٤٤٧ هـ





المقدمة



الحمد لله الذي بِنِعْمَتِهِ تَتِمُّ الصَّالِحَاتُ، وَبِفَضْلِهِ تَنْزَلُ الْخَيْرَاتُ، وَبِحَمْدِهِ تَطِيبُ الْقُلُوبُ وَتُسْتَقِيمُ السُّبُلُ وَالْغَايَاتُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، شَهَادَةً تُنْجِي مِنَ الْحَسَرَاتِ وَالْآفَاتِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، الْمَبْعُوثُ بِالْحُجَجِ الْوَاضِحَاتِ وَالْبَرَاهِينِ السَّاطِعَاتِ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الْوُقُوفِ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَإِنَّ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ بِعِبَادِهِ أَنْ جَعَلَ لَهُمْ مَوَاسِمَ يَتَزَوَّدُونَ فِيهَا مِنَ الْخَيْرِ، وَيَتَنَافَسُونَ فِيهَا فِي الطَّاعَةِ، وَيُجَدِّدُونَ فِيهَا الْعَهْدَ مَعَ رَبِّهِمْ سُبْحَانَهُ، وَالْمَوْفَقُ مَنْ اغْتَنَمَ الْأَوْقَاتَ، وَاسْتَكْثَرَ مِنَ الْحَسَنَاتِ، وَتَعَرَّضَ لِنَفَحَاتِ رَبِّ الْبَرِّيَّاتِ.

وَفِي هَذِهِ الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ الْمُتَوَالِيَةِ الْمُبَارَكَاتِ: ذِي الْقَعْدَةِ، وَذِي الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمِ، تَجَدَّدُ مَعَانِي الْعُبُودِيَّةِ، وَتَظْهَرُ شَعَائِرُ الْإِسْلَامِ، وَتَنَوَّعُ أَبْوَابُ الْبِرِّ وَالْإِحْسَانِ؛ مِنَ الْحَجِّ وَفَضْلِهِ وَأَحْكَامِهِ، إِلَى عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ، وَيَوْمِ عَرَفَةَ، وَالْأُضْحِيَّةِ، وَأَحْكَامِ الْعِيدَيْنِ، وَالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ، وَيَوْمِ عَاشُورَاءَ، وَمَا يَتَّصِلُ بِذَلِكَ مِنَ الذِّكْرِ وَالشُّكْرِ، وَمُحَاسَبَةِ النَّفْسِ، وَالتَّحْذِيرِ مِنَ الْمُنْكَرَاتِ وَالْبِدَعِ وَالْمُخَالَفَاتِ.

وَقَدْ جَمَعْتُ فِي هَذَا الْكِتَابِ طَائِفَةً مِنَ الْخُطَبِ الْمُنِيرَةِ الْمُتَنَوِّعَةِ فِي هَذِهِ الْمَوَاسِمِ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَى سَمَاعِهِ السَّائِرُونَ إِلَى اللَّهِ.



وَهِيَ خُطْبٌ كَثِيرَةٌ غَيْرٌ مُقَيَّدَةٌ بِعَدَدٍ مَخْصُوصٍ مِنَ الْجُمُعِ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ لِيَخْتَارَ الْخَطِيبُ مِنْهَا مَا شَاءَ، أَوْ يَنْتَقِيَ مِنْ مَجْمُوعِهَا مَوْضُوعًا مُسْتَقِلًّا يُنَاسِبُ حَالَ النَّاسِ، وَمُقْتَضَى الْمَقَامِ، وَشِدَّةَ الْحَاجَةِ؛ فَإِنَّ النَّاسَ تَخْتَلِفُ أَحْوَالُهُمْ، وَالْخَطِيبُ الْبَصِيرُ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الْكَلِمَةَ فِي مَوْضِعِهَا، وَيُخَاطِبُ الْقُلُوبَ بِمَا يُوَافِقُ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ ضَعْفٍ أَوْ غَفْلَةٍ أَوْ إِقْبَالٍ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿ذَكَرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ﴾ ١١ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ١٢.

وَقَدْ سَبَقَتْ هَذِهِ الْمَجْمُوعَةُ، بِفَضْلِ اللَّهِ وَحْدَهُ، أُخْتَهَا الْأُولَى، وَهِيَ كِتَابُ: **(فَتْحُ ذِي الْجَلَالِ فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيِّ لِسَعْبَانَ وَرَمَضَانَ وَعِيدِ الْفِطْرِ وَشَوَالٍ)**، وَهَذَا الْكِتَابُ هُوَ الثَّانِي فِي الْخُطْبِ الْمَوْسِمِيَّةِ، وَقَدْ سَمَّيْتُهُ: **(فَتْحُ الْعَلِيِّ الْأَكْرَمِ فِي الْخُطْبِ الْمُنْبَرِيِّ لِذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْأَضْحَى وَالْمُحَرَّمِ)**.

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَهُ نَافِعًا مُبَارَكًا، وَأَنْ يَنْفَعَ بِهِ الْخُطَبَاءَ وَالْوُعَاظَ وَسَائِرَ الْمُسْلِمِينَ وَمَنْ يَقْرَأُ فِيهِ، وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لَوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَنْ يَكْتُبَ بِهِ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْعِلْمِ الَّذِي يُتَنَفَعُ بِهِ، وَالْعَمَلِ الَّذِي يُتَقَبَّلُ بِرَحْمَتِهِ وَرِضْوَانِهِ.

وَإِنِّي لَا أَذْكُرُ هَذَا الْعَمَلَ إِلَّا وَأُقِرُّ فِي قَرَارَةِ نَفْسِي أَنَّهُ مَحْضُ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيَّ وَمَنْتِهِ وَإِحْسَانِهِ؛ فَمَا كَانَ ذَلِكَ بِحَوْلِي وَلَا بِقُوَّتِي، وَلَكِنْ بِتَوْفِيقِهِ وَتَسْدِيدِهِ، ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾؛ فَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ صَوَابٍ فَمِنَ الْكَرِيمِ الْوَهَّابِ، وَمَا كَانَ فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةٍ لِلصَّوَابِ فَمِنَ نَفْسِي وَالشَّيْطَانِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْهُ بَرِيئَانِ.

فَلَهُ الْحَمْدُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَهُوَ حَسْبُنَا وَنِعْمَ الْوَكِيلُ، نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ.



ثُمَّ لَا أَنْسَى فِي هَذَا الْمَقَامِ - عَمَلًا بِمَا ثَبَتَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ، وَصَحَّحَهُ
السَّيْخَانِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
«لَا يَشْكُرُ اللَّهُ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ»؛ أَنْ أَشْكُرَ وَالِدَيَّ الْكَرِيمَيْنِ، الَّذِينَ مَا زَالَا -
بِحَمْدِ اللَّهِ - أَحْيَاءَ، وَقَدْ رَبَّيَانِي فَأَحْسَنَا تَرْبِيَّتِي، وَبَذَلَا فِي ذَلِكَ غَايَةَ الْجَهْدِ؛
فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي عُمْرَيْهِمَا عَلَى طَاعَتِهِ وَعَافِيَتِهِ، وَأَنْ يَجْزِيَهُمَا عَنِّي خَيْرَ
الْجَزَاءِ، وَأَنْ يَرْزُقَنِي بِرَّهِمَا، وَأَنْ يُثَبِّتَهُمَا عَلَى التَّوْحِيدِ وَالسُّنَّةِ، وَأَنْ يَخْتِمَ لَهُمَا
بِخَيْرٍ، ﴿رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾.

وَكَذَلِكَ الشُّكْرُ مَوْصُولٌ لِمَشَايِخِي الَّذِينَ تَعَلَّمْتُ عَلَى أَيْدِيهِمْ، وَانْتَفَعْتُ بِهِمْ
فِي الْعِلْمِ وَالتَّرْبِيَةِ وَالِدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ؛ أَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمْ مَزِيدَ التَّوْفِيقِ وَالسَّدَادِ
وَالْقَبُولِ، وَأَنْ يَجْزِيَهُمْ عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ خَيْرَ الْجَزَاءِ، وَأَنْ يَنْفَعَ بِعِلْمِهِمْ،
وَيُبَارِكَ فِي أَعْمَارِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَيَجْعَلَ مَا قَدَّمُوهُ فِي مَوَازِينِ حَسَنَاتِهِمْ.
وَأَخْصُ بِالذِّكْرِ شَيْخَنَا الْفَقِيهَ الْمُربِّيَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا بَكْرٍ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ الْحَمَادِيِّ، وَشَيْخَنَا الْمُفِيدَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخَلِيلَ بْنَ أَحْمَدَ الْعُمَرَانِيَّ
الْعَدِينِيَّ؛ فَأَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمَا الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَالْعَمَلَ الصَّالِحَ، وَالْقَبُولَ الْحَسَنَ، وَالثَّبَاتَ
عَلَى الْحَقِّ، وَأَنْ يَجْزِيَهُمَا عَنِّي وَعَنْ طُلَّابِ الْعِلْمِ خَيْرًا، وَيَجْعَلَ مَا بَدَّلَاهُ مِنْ نَصَحٍ
وَتَوْجِيهِ وَتَعْلِيمٍ فِي صَحَائِفِ أَعْمَالِهِمَا يَوْمَ يُلْقَوْنَهُ.

كَمَا أَتَوَجَّهُ بِالشُّكْرِ وَالِدُّعَاءِ أَيْضًا لِأَخِي الْمُفْضَالِ، الدَّاعِي إِلَى اللَّهِ، أَبِي عَبْدِ اللَّهِ زِيَادِ
بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ الْمَلِكِيِّ، الَّذِي فَرَّغَ هَذِهِ الْخُطْبَ، وَكَانَ سَبَبًا فِي إِخْرَاجِهَا
مِنْ حِيزِ الْمَسْمُوعِ إِلَى حِيزِ الْمَقْرُوءِ؛ فَأَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُبَارِكَ فِي جَهْدِهِ، وَيَجْعَلَ عَمَلَهُ فِي
مِيزَانِ حَسَنَاتِهِ، وَأَنْ يَرْزُقَهُ الْإِخْلَاصَ وَالْقَبُولَ وَالرَّفْعَةَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ الْخُطْبُ - فِي أَغْلِبِهَا - قَدْ أَلْقَيْتُهَا فِي مَسْجِدِي: مَسْجِدِ السُّنَّةِ،
قَرْيَةِ خَنُوءَةَ، مُدِيرِيَّةِ ذِي سُفَالٍ، مُحَافَظَةِ إِبَّ، حَرَسَهَا اللَّهُ.



وَهُوَ الْمَسْجِدُ الَّذِي بَنَاهُ الْحَاجُّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ غَانِمٍ بْنِ هَزَّاعٍ عَقْلَانٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً
وَاسِعَةً؛ وَالَّذِي كَانَ لَنَا بِمَنْزِلَةِ الْوَالِدِ الرَّحِيمِ، وَكَانَ لَهُ أَثَرٌ طَيِّبٌ ظَاهِرٌ فِي مَسْجِدِهِ
خِدْمَةٍ وَرِعَايَةٍ، وَكَانَ يُشَارِكُهُ فِي بَعْضِهَا أَخُوهُ مُحَمَّدٌ بْنُ غَانِمٍ، رَحِمَهُمَا اللَّهُ رَحْمَةً
وَاسِعَةً.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ مَا قَدَّمَاهُ مِنْ خَيْرٍ فِي مِيزَانِ حَسَنَاتِهِمَا، وَأَنْ يُعِيدَ الْخَيْرَ
إِلَى مَسْجِدِنَا كَمَا كَانَ وَأَفْضَلَ.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ لَهُمَا دَارًا خَيْرًا مِنْ دَارِهِمَا، وَأَهْلًا خَيْرًا مِنْ أَهْلِهِمَا، وَأَنْ يَجْمَعَهُمَا
بِالصَّالِحِينَ غَيْرَ خَزَايَا وَلَا مَفْتُونِينَ.

اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُمَا وَارْحَمْهُمَا، وَعَافِهِمَا وَاعْفُ عَنْهُمَا، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُمَا، وَوَسِّعْ
مُدْخَلَهُمَا، وَنَقِّهِمَا مِنَ الْخَطَايَا كَمَا يُنْقَى الثُّوبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، وَاغْفِرْ
لِإِخْوَانِهِمَا وَأَبْنَائِهِمَا وَأَحْفَادِهِمَا وَسَائِرِ أَقَارِبِهِمَا الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ،
وَاجْمَعْهُمْ عَلَى طَاعَتِكَ، وَأَدِمْ بَيْنَهُمْ أَوَاصِرَ الْبِرِّ وَالصَّلَاةِ وَالْخَيْرِ.
وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا.

وَكْتَبَهُ

إِمَامٌ وَخَطِيبُ مَسْجِدِ السُّنَّةِ: أَبُو النَّصْرِ مَاجِدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مَهْيُوبِ الْعُدَيْنِيِّ
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ.

صُحِيَ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، السَّادِسِ مِنْ شَهْرِ ذِي الْقَعْدَةِ
لِعَامِ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَأَلْفٍ لِلْهَجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ
عَلَى صَاحِبِهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ.





إظهار العناية بأن الأشهر الحرم مواسمٌ للتعظيم والحرمة والطاعة

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله؛ اعلّموا أن الله تعالى قد اختص هذه الأمة بأزمنة فاضلة، وأمكنة مباركة، شرفها ورفع قدرها، وجعل فيها من الأجور والبركات ما ليس في غيرها، رحمةً بعباده وتيسيراً لسلوك طريق الطاعة.



ودلالة على كمال ربوبيته وقدرته: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ
الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].

فمن الأمكنة المباركة: مكة المكرمة، وفيها المسجد الحرام، قبلة المسلمين ومهوى أفئدتهم، والمدينة المنورة، وفيها المسجد النبوي الشريف، موطن الهجرة ومهبط الوحي، وبيت المقدس، وفيه المسجد الأقصى المبارك، أولى القبلتين وثالث الحرمين.

ومن الأزمنة الفاضلة: شهر رمضان، وليلة القدر، وعشر ذي الحجة، ويوم الجمعة، والأشهر الحرم وهي: ذو القعدة، وذو الحجة، ومحرم، ورجب، التي عظم الله حرمتها ونهى عن الظلم فيها تعظيماً لشأنها.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الَّتِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ [التوبة: ٣٦].

فسبحان من شرف الأزمان والأمكنة، ورفع بها درجات عباده المؤمنين، وجعلها مواسم للخير والطاعة والتقرب إليه سبحانه.

وقد بين نبينا ﷺ بياناً شافياً ماهي هذه الأشهر الحرم على وجه التفصيل والوضوح، ووضح للأمة ما يجب عليهم فيها من تعظيم لحرمة الله، واجتناب للظلم والمعاصي، واغتنام للطاعات والقربات، حتى يكون العبد فيها على بصيرة من أمره، ممثلاً لأمر ربه، معظماً لما عظمه الله تعالى.



ففي الصحيحين: عن أبي بكرة النفع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةُ مُتَوَالِيَاتٍ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ الْمُضَرِّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ، أَيُّ شَهْرٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ ذُو الْحِجَّةِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ بَلَدٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ الْبَلَدَةُ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَأَيُّ يَوْمٍ هَذَا؟» قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَسَكَتَ حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ سَيُسَمِّيهِ بِغَيْرِ اسْمِهِ، قَالَ: «أَلَيْسَ يَوْمُ النَّحْرِ؟» قُلْنَا: بَلَى، قَالَ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَأَحْسِبُهُ قَالَ: - وَأَعْرَاضُكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، وَاسْتَلْقُونَ رَبَّكُمْ، فَسَيَسْأَلُكُمْ عَنْ أَعْمَالِكُمْ، أَلَا فَلَا تَرْجِعُوا بَعْدِي ضُلَالًا لَا يَضْرِبُ بَعْضُكُمْ رِقَابَ بَعْضٍ، أَلَا لِيُبَيِّنَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ؛ فَلَعَلَّ بَعْضٌ مَن يُبْلَغُهُ أَنْ يَكُونَ أَوْعَى لَهُ مِنْ بَعْضٍ مَن سَمِعَهُ» - فَكَانَ مُحَمَّدٌ إِذَا ذَكَرَهُ يَقُولُ: صَدَقَ مُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: - «أَلَا هَلْ بَلَغْتُ؟ مَرَّتَيْنِ». فاحذروا عباد الله من الظلم، صغيره وكبيره، في حق النفس أو في حق الغير، فإن عاقبته وخيمته، وندامته عظيمة، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

وإذا كان ظلمُ النفس - بإيرادها موارد المهالك والمعاصي - محرَّمًا، فإن ظلم العباد أولى بالتحريم، وأشدُّ إثْمًا، وأعظم خطرًا؛ لما فيه من التعدي على حقوقهم، وتعريض النفس لدعوات المظلومين، التي ليس بينها وبين الله حجاب. لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ



تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَتَبِعُهُ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ
عباد الله: وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَشْهُرُ الْأَرْبَعَةُ بِالْأَشْهُرِ الْحُرُمِ؛ لِعَظَمِ حُرْمَتِهَا، وَشِدَّةِ
 تَعْظِيمِ اللَّهِ لَهَا، وَتَحْرِيمِ الظُّلْمِ فِيهَا، فَلَيْسَتْ كغَيْرِهَا مِنَ الشُّهُورِ، بَلْ تَضَاعَفَ فِيهَا
 الْحَسَنَاتُ، وَتُغْلَظُ فِيهَا السَّيِّئَاتُ، وَيَشْتَدُّ فِيهَا النَّهْيُ عَنِ الْمَعَاصِي وَالْإِعْتِدَاءِ،
 تَعْظِيمًا لَشَأْنِهَا وَرَفْعًا لِقَدْرِهَا عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى.

وقيل: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ حُرُمًا لِتَحْرِيمِ الْقِتَالِ فِيهَا، تَعْظِيمًا لِحُرْمَتِهَا وَصِيَانَةً لَهَا مِنْ
 سَفْكِ الدِّمَاءِ، وَكَانَ هَذَا التَّعْظِيمُ مَعْرُوفًا عِنْدَ الْعَرَبِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، إِذْ كَانُوا يُجِلُّونَ
 هَذِهِ الْأَشْهُرَ وَيَكْفُونَ فِيهَا عَنِ الْقِتَالِ.

وقيل: إِنَّ هَذَا التَّعْظِيمَ لِلْأَشْهُرِ الْحُرُمِ مِنْ بَقَايَا شَرِيعَةِ إِبْرَاهِيمَ **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**،
 الَّتِي وَرَثَهَا الْعَرَبُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، فَبَقِيَ فِيهِمْ أَصْلُ تَعْظِيمِهَا، وَإِنْ دَخَلَهُ شَيْءٌ مِنْ
 التَّغْيِيرِ وَالتَّحْرِيفِ عِبْرَ الزَّمَنِ، حَتَّى جَاءَ الْإِسْلَامُ فَأَقَرَّ مَا وَافَقَ الْحَقَّ، وَبَيَّنَّ مَا
 خَالَفَهُ، وَأَعَادَ لِلْأَشْهُرِ الْحُرُمِ حُرْمَتَهَا الْحَقِيقِيَّةَ وَتَعْظِيمَهَا الْكَامِلَ.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (اِخْتَصَّ اللَّهُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ، جَعَلَهُنَّ حُرُمًا، وَعَظَّمَ
 حُرْمَاتَهُنَّ، وَجَعَلَ الذَّنْبَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ، وَجَعَلَ الْعَمَلَ الصَّالِحَ وَالْأَجْرَ فِيهِنَّ أَعْظَمَ).
وقال كعب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (اِخْتَارَ اللَّهُ الزَّمَانَ، فَأَحَبَّهُ إِلَى اللَّهِ الْأَشْهُرُ الْحُرُم).

وقال قتادة رَحِمَهُ اللَّهُ: (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى صَفَايَا مِنْ خَلْقِهِ، فَاصْطَفَى مِنَ الْمَلَائِكَةِ
 رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ رُسُلًا، وَاصْطَفَى مِنَ الْكَلَامِ ذِكْرَهُ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَرْضِ
 الْمَسَاجِدَ، وَاصْطَفَى مِنَ الشُّهُورِ رَمَضَانَ وَالْأَشْهُرَ الْحُرُمَ، وَاصْطَفَى مِنَ الْأَيَّامِ يَوْمَ
 الْجُمُعَةِ، وَاصْطَفَى مِنَ اللَّيَالِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَعَظَّمُوا مَا عَظَّمَ اللَّهُ، فَإِنَّمَا تُعْرَفُ
 الْفَضَائِلُ بِتَعْظِيمِ اللَّهِ لَهَا عِنْدَ أَهْلِ الْفَهْمِ وَالْعَقْلِ).



وقيل: أن سبب تحريم هذه الأشهر عند العرب أن الناس كانوا يحتاجون فيها إلى الأمن والاستقرار، والتفرغ لعبادة الله وشعائره، فحرّم ذو الحجة لأداء الحج فيه، وحرّم ذو القعدة للسير إليه، وحرّم المحرم للرجوع منه، وحرّم رجب للاعتمار في وسط العام، ليأمن الناس على أنفسهم، وتستقيم لهم عباداتهم ومناسكهم في طمأنينة وأمان، بعيداً عن الفتن وسفك الدماء.

عباد الله: وقوله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾** إعلام للعباد أن الظلم محرّم في كل زمانٍ ومكان، لا يرضاه الله لعباده، ولا يقرّهُ شرعه، كما قال سبحانه في الحديث القدسي: **«يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا»**

ولكنّه في الأزمنة الفاضلة أعظم جرماً، وأشدّ إثماً، وأغلظ وزراً، ومن ذلك الأشهر الحرم التي عظم الله شأنها ورفع قدرها.

وقد بين ذلك أهل العلم، فقال قتادة **رَحِمَهُ اللَّهُ** في قوله تعالى: **﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾** إن الظلم في الأشهر الحرم أعظم خطيئةً ووزراً من الظلم فيما سواها، وإن كان الظلم على كل حال عظيماً، ولكن الله يعظم من أمره ما يشاء.

وقال الإمام القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: خصّ الله الأشهر الحرم بالذكر، ونهى عن الظلم فيها تشريعاً لها، وإن كان الظلم منهياً عنه في كل زمان. ثم استشهد بقوله تعالى: **﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾** [البقرة: ١٩٧].



وقد وسّع بعض السلف معنى الآية، فقال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إن النهي عن الظلم يشمل الأشهر الاثني عشر كلها، وقال محمد بن الحنفية رَحِمَهُ اللَّهُ: بل هو فيهن كلهن، أي في جميع الشهور، غير أن تعظيمه في الأشهر الحرم أشد وأكد. فليتق الله عبدٌ في نفسه، وليعظم ما عظمه الله، وليحذر من الوقوع في الظلم، فإنه ظلمات يوم القيامة، لا سيما في الأزمنة التي اختصها الله بمزيد فضل وتعظيم، لقوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ أي: لا تظلموا أنفسكم بارتكاب المعاصي والآثام، صغرت أو كبرت، فإن الذنب يعظم بقدر الزمان والمكان، كما أن الطاعة يزداد فضلها وشرفها بذلك.

فإن الله سبحانه إذا عظم شيئاً من جهة واحدة كانت له حرمة، وإذا عظمه من جهات متعددة عظمت حرمة واشتد خطر انتهاكه، فيُضاعف فيه الإثم بالعمل السيئ، كما يُضاعف فيه الأجر والثواب بالعمل الصالح.

فليس من أطاع الله في الشهر الحرام كمن أطاعه في غيره، فطاعة الله في الشهر الحرام أعظم أجراً، وأجل ثواباً، وكذلك المعصية فيه أشد خطراً وأعظم إثماً، فليتق الله عبدٌ في نفسه، وليعظم ما عظمه الله، فإن تعظيم شعائر الله من تقوى القلوب.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الحكيم العليم، خلق كلَّ شيءٍ فقَدَّره تقديرًا، وأحاط بكل شيءٍ علمًا، وأحصى كلَّ شيءٍ عددًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له؛ لم يتخذ ولدًا، ولم يكن له شريكٌ في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذل، وكَبَّرَه تكبيرًا.

وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، بعثه الله بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فبلغ الرسالة، وأدَّى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده.

صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلَّم تسليمًا كثيرًا.

أما بعد:

أيها المؤمنون عباد الله، إن الظلم الذي نهى الله عنه يشمل صورًا متعددة، وأعظمها وأشدّها خطرًا: الشرك بالله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فهو أظلم الظلم على الإطلاق، وأعظم الجنایات، لأنه اعتداءٌ على حق الله الخالص في التوحيد والعبادة.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾، ثم يليه في الخطورة ظلم العبد لنفسه بالمعاصي والتفريط في الطاعات، ثم ظلم العباد بعضهم لبعض في دمائهم وأعراضهم وأموالهم، وكل ذلك داخلٌ في الظلم الذي حرّمه الله وشدّد في النهي عنه، لا سيما في الأزمنة الفاضلة والأمكنة المعظمة.

فلا يجوز ظلم الغير بحالٍ من الأحوال، فإذا كان ظلمُ النفس - بإيرادها موارد المهالك والمعاصي - محرّمًا، فإن ظلم العباد أولى بالتحريم، وأشدُّ إثمًا، وأعظم



خطراً؛ لما فيه من التعدي على حقوقهم، وتعريض النفس لدعوات المظلومين، التي ليس بينها وبين الله حجاب.

ففي الصحيحين واللفظ البخاري: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وفيه قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في وصيته لمعاذ حين أرسله إلى اليمن وهي وصية للأمة أجمع: «**اتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ.**»

وفي رواية عند الحاكم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا صححه الألباني قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «**اتَّقُوا دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهَا تَصْعَدُ إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّهَا شِرَارَةٌ.**»

لَا تَظْلِمَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَدِرًا فَالظُّلْمُ مَرْتَعُهُ يُفْضِي إِلَى النَّدَمِ تَنَامُ عَيْنُكَ وَالْمَظْلُومُ مُتَبِّهُ يَدْعُو عَلَيْكَ وَعَيْنُ اللَّهِ لَمْ تَنَمْ فَاحْذَرُوا عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الظُّلْمِ، صَغِيرِهِ وَكَبِيرِهِ، فِي حَقِّ النَّفْسِ أَوْ فِي حَقِّ الْغَيْرِ، فَإِنْ عَاقَبْتَهُ وَخِيمَةً، وَنَدَامَتُهُ عَظِيمَةٌ، ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ﴾ (٨٨) إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾.

أيها المؤمنون عباد الله، فأعظم الظلم على الإطلاق هو الشرك بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، فإنه اعتداءٌ على حق الله الخالص في العبادة والتوحيد، ولهذا قال تعالى في وصية لقمان لابنه: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَبْنَىٰ لَا تَشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

ومن صور الظلم كذلك: التلاعب بأحكام الله، بتحليل ما حرم، أو تحريم ما أحل، والجرأة على شرع الله بغير علم، وهذا من أعظم الجرائم وأشدّها خطراً.



وقد كان مشركو العرب يفعلون ذلك، فيتلاعبون بحرمة الأشهر الحرم، فيؤخرون تحريم شهر إلى آخر بحسب أهوائهم، وهو ما يُسمّى بالنسيء، فأبطل الله ذلك وبيّن خطره، فقال سبحانه: ﴿إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضِلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُكْرِمُونَهُ عَامًا لِيُوَاطُّوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحِلُّوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾

[التوبة: ٣٧]

وقال تعالى منكرًا على من يبدّل أحكامه: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَمْرًا عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾ [يونس:

٥٩]

وقال سبحانه: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ﴾ [النحل: ١١٦]

ولهذا قال العلماء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾، أي لا تجعلوا حرامها حلالاً، ولا حلالها حراماً كما فعل أهل الشرك، فإن النسيء الذي كانوا يصنعونه زيادة في الكفر، يُضِلُّ به الذين كفروا.

فالحذر الحذر من التعدي على حدود الله، أو التهاون بشرعه، فإن ذلك من أعظم الظلم وأشدّه خطراً، لا سيما في الأزمنة التي عظمها الله وشرفها.

ختاماً: واعلموا رحمكم الله أن هذه الأشهر الحرم الثلاثة، وخاصةً ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، هي موسمٌ عظيم من مواسم الطاعة والقرب من الله، وفيها



يتجلى شرف العبادة وفضل الزمان المبارك، وهي من أعظم مواسم الحج والعمرة.

فمن كان قادراً مستطيعاً، فلا يبخل على نفسه، وليبادر إلى طاعة ربه، وليغتني هذه الفرصة قبل فواتها، فإن الأيام تمضي سريعاً، والمواسم لا تدرك بعد فواتها، والسعيد من اغتنم عمره فيما يقربه إلى الله تعالى.

قال تعالى: ﴿الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَةٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفَعَّلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمُهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [سورة البقرة: ١٩٧].

اللهم إنا نسألك إيماناً صادقاً، و يقيناً لا يخالطه شك، واتباعاً لسنة نبيك محمد ﷺ، اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك ونحن نعلم، ونستغفرك لما لا نعلم، اللهم اجعلنا من المعظمين لحرمتك، القائمين بحدودك، البعيدين عن ظلم أنفسهم وظلم غيرهم، اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، دَقَّها وجلَّها، أولها وآخرها، سرَّها وعلايتها، اللهم تقبل منا صالح أعمالنا، وبارك لنا في أوقاتنا وأعمالنا، وتجاوز عن تقصيرنا وإسرافنا في أمرنا، اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وممن يعظمون ما عظمت، ويجلُّون ما شرفت.

اللهم ارزقنا حجاً مبروراً، وسعيًا مشكوراً، وذنبا مغفورا، وعملاً متقبلاً.
اللهم من أراد الحج من المسلمين فسهِّلْ له أمره، ومن كان مريضاً فاشفه، ومن كان محتاجاً فأغنه، ومن كان محروماً فبلِّغه فضلك وكرمك.
وصلَّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





اتقوا الظلم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: أحمد المولى **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الذي وفقني لزيارتكم إلى هذا المركز المبارك الذي يقوم عليه الشيخ الخلق الوقور أبو يوسف نجيب الشرعي حفظه الله تعالى، وبارك فيه وفي جهوده ونفع به الإسلام والمسلمين، تغبطون على هذه المنة الإلهية، والعطية الربانية التي منحكم الله إياها، ألا



فتمسكوا بها، واشكروا الله جل وعلا، فإن هذا من نعمة الله **عَزَّجَلَّ** عليكم، والله قد وعد إذا شكره العبد أن يزيده من فضله:

﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

ونحن والله نحب هذا الشيخ في الله جل وعلا، ونحبكم في الله، ونقول جزاكم الله خيرا على حضوركم، ومجيئكم، واجتماعكم في هذه الليلة وفي هذا المركز المبارك نستمع وإياكم إلى ما ينفعنا في ديننا ودنيانا بإذن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أيها الإخوة في الله: لقد أرسل الله **عَزَّجَلَّ** رسوله بالحق بشيرا ونذيرا، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، على حين فترة من الرسل وقد مقت الله أهل الأرض عربهم وعجمهم إلا بقايا من أهل الكتاب، ففتح الله **عَزَّجَلَّ** به أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، أنقذ الله به من الضلالة، وعلم به من الجهالة، وأخرج به الناس من الظلمات إلى النور،

إن البرية يوم مبعث أحمداء نظر الإله لها فغير حالها بل كرم الإنسان يوم اختار من خير الخليقة نجمها وهلالها فقام هذا النبي الكريم بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** في الناس يدعوهم إلى التوحيد، ويحذرهم من الشرك والتنديد، ويعلق قلوبهم بالعلي الحميد **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**:

جزى الله عنا كل خير محمدا فقد كان مهديا وقد كان هاديا
وكان رسول الله روحا ورحمة ونورا وبرهانا من الله باديا
وكان رسول الله بالقسط قائما وكان لما استرعه مولاه راعيا



وكان رسول الله بالخير آمرا وكان عن السوء والفحشاء ناهيا
وكان رسول الله يدعو إلى هدى فلبى رسول الله لبيه داعيا
فما ترك شيئا يقربنا من الله والجنة إلا أمرنا به، وما ترك شيئا يقربنا من النار إلا
وحذرنا منه، فتركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها، وظهرها كباطنها،
كالشمس في ضحاها، والقمر إذا تلاها، لا يزيغ عنها إلا هالك أو ضال:
دين النبي محمد أخبار نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى سبل الهدى والشمس بازغة لها أنوار
أيها المسلمون؛ فما على المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل زمان
ومكان إلا أن يحبوه أكثر من كل شيء، وأن يتبعوه في كل شيء، وأن يستجيبوا له
إذا دعاهم لما يحبيهم، ويحافظوا على الأمانة التي تركها لهم ولا يخونوها؛ وهي
هذا الدين العظيم، وأن يتأسوا به في عقيدته، وفي عبادته، وفي أخلاقه، وفي
معاملاته، وفي سيره، وفي سائر شؤونه بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وعليهم أن يقبلوا
وصاياه العظيمة، وأن يعملوا بها، وأن يعطوا عليه بنواجذهم،
تمسك بها مسك البخيل بمعصم وعرض عليها بالنواجذ تغنم
أيها المسلمون عباد الله؛ في هذه الليلة المباركة التي نسأل الله **عَزَّوَجَلَّ** خيرها وخير ما
بعدها، ونعوذ بالله من شرها وشر ما بعدها، نعيش وإياكم مع وصية من وصايا
نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أوصى بها أمته كي يبقى لها عزها،



وكرامتها، وسناؤها، ورفعتها، وتأبيدها، وظهورها، ونجاتها في الدنيا والآخرة، ما دامت متمسكة بهذه الوصية العظيمة.

هذه الوصية العظيمة رواها الإمام مسلم في صحيحه (٢٥٧٨)، من حديث جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي المدني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اتَّقُوا الظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا الشُّحَّ، فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ سَفَكُوا دِمَاءَهُمْ وَاسْتَحَلُّوا مَحَارِمَهُمْ**».

فهذه الوصية العظيمة يحذرنا نبينا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيها من الظلم، ويحذر أمته من الشح، فمع الفقرة الأولى من هذه الوصية نعيش وإياكم في هذه الليلة حيث يقول نبينا صلى الله عليه وآله وسلم: اتقوا الظلم.

والظلم عباد الله يقول العلماء: هو وضع الأشياء في غير مواضعها،

والظلم نوعان:

النوع الأول: ظلم العبد لنفسه ويكون ذلك بالكفر، والشرك، والمعاصي، فمن كفر بالله عَزَّ وَجَلَّ فقد ظلم نفسه، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق هذا الإنسان لعبادته، فإذا كفر الإنسان بربه فقد ظلم نفسه، وغير الغاية التي من أجلها خلقه الله، فكفر هذا الإنسان بربه وهذا ظلم عظيم، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

ومن أشرك بالله عَزَّ وَجَلَّ فقد ظلم نفسه أيضًا بهذا النوع من الظلم، لأن الله عَزَّ وَجَلَّ خلق هذا الإنسان لعبادته وحده، وحذره من الشرك به جل وعلا، فجعل هذا الإنسان يشرك بربه جل وعلا غيره، وأخذ يدعو من ليس في يده إيجاد ولا إمداد



ولا إعداد، وأخذ يسوي هذا المخلوق الضعيف من كل وجه بالله الكامل من جميع الوجوه، وهذا من الظلم العظيم، كما قال الله **عَزَّجَلَّ**: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ، يَبْنَى لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: ١٣].

فإذا مات الإنسان على هذا النوع من الظلم بالشرك بالله **عَزَّجَلَّ** أو الكفر به جل جلاله وتقدست أسماؤه فإن الله لا يغفر له أبداً، ولا يخرج من نار جهنم أبداً، والجنة حرام عليه عياد بالله، لأن الله **عَزَّجَلَّ** يقول في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ﴾ [النساء: ٤٨].

ويقول **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢].

وفي الصحيحين: عن ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: «مَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارُ» [البخاري ١٢٣٨ ومسلم ٩٣].

فالعبد إذا مات ظالماً لنفسه بالكفر والشرك بالله فإن الله **عَزَّجَلَّ** لا يغفر له أبداً، ومن اقترف الذنوب والمعاصي فقد ظلم نفسه أيضاً، لأن الله **عَزَّجَلَّ** يقول في كتابه الكريم: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر: ٣٢]، أي باقتراف الذنوب والمعاصي والسيئات، ولكن إذا مات على التوحيد ومات على العقيدة الصحيحة فإن أمره يكون إلى ربه جل وعلا، إن شاء غفر الله **عَزَّجَلَّ** له وعفا عنه بفضله، وإن شاء عذبه الله بعدله، فهو إن عذبه الله عذبه الله بعدله، وإن عفا عنه بفضله، فإن أفعال الله **عَزَّجَلَّ** تدور بين العدل والفضل، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾.



أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ:

وأما النوع الثاني من أنواع الظلم: فهو ظلم الإنسان لغيره، وهذا النوع من الظلم حرمه الله عَزَّوَجَلَّ علينا جميعاً، وشدد في تحريمه يوم أن بدأ بنفسه جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته قبل عباده.

ففي صحيح الإمام مسلم (٢٥٧٧): من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً، فلا تظالموا».

وهكذا نبينا ﷺ يحذر أمته من هذا الظلم، ويحذرننا من أن يظلم أحداً غير، فقال ﷺ: «اتقوا الظلم». أي احذروه، اجعلوا بينكم وبين الظلم وقاية، بالخوف من الله، ومراقبته، والتذكر للوقوف بين يديه، قبل أن يأتي اليوم الذي يقتص الله فيه للمظلوم ممن ظلمه.

ففي صحيح الإمام مسلم (٢٥٨٢): من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لَتَوَدَّنَ الْحُقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجُلْحَاءِ، مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ». زاد أحمد: «نطحتها»، أي هذه القرناء نطحت أختها الجلحاء الجماء التي لم يكن في رأسها قرن، فاستقص الله لهذه الجماء الجلحاء من تلك القرناء، هذا عباد الله وهي بهائم عجاويز، فما بالك ببني الإنسان الذي منحه الله عقلاً يدرك به وخيم الظلم، ومآل أهله في الدنيا قبل الآخرة، فيا ويل من ظلم، ويا ويل من لقي الله وهو ظالم لنفسه أو لغيره، ماذا سيقول لربه في ذلك اليوم الذي يفر فيه المرء من أخيه، وأمه أبيه، وصاحبته وبنيه، ماذا سيقول ذلك الظالم لربه في ذلك اليوم الذي تذهل كل مرضعة عما أرضعت، وتضع كل ذات حمل حملها، وترى



الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد، ماذا سيقول ذلك الظالم لربه في يوم القيامة، ويوم والحسام، في يوم الدين، يوم القارعة، يوم الزلزلة، يوم الغاشية، يوم الصاخة، يوم الطامة، يوم التغابن، اليوم المشهود، يقف فيه حافي القدم، عاري الجسد، قد دنت الشمس من رأسه قدر ميل، وهو مهطع مقنع رأسه إلى ربه من شدة أهوال ذلك اليوم العظيم، ماذا سيقول لربه جل وعلا يوم أن يوجب الله **عَزَّوَجَلَّ** له النار، ويحرم عليه الجنة ابتداءً، أما تذكرت هذا الوقوف أيها الظالم.

روى الإمام مسلم في صحيحه (١٣٧): من حديث أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: «**مَنْ اقْتَطَعَ حَقَّ امْرِئٍ مُسْلِمٍ بِيَمِينِهِ، فَقَدْ أَوْجَبَ اللَّهُ لَهُ النَّارَ، وَحَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: وَإِنْ كَانَ شَيْئًا يَسِيرًا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: وَإِنْ قَضِيًّا مِنْ أَرَاكِ.**» وإن كان هذا الظلم شيئاً يسيراً، بل لو كان من مثل حبة الخردل، ولو كان سواك، هذا السواك الذي يستاك به المسلم في وضوءه وعند صلاته، لو كنت ظلمت أخاك بمثله لاستقص الله منك يوم القيامة، لا إله إلا الله، فهذا يدعوك أيها الظالم أن تتحلل من أخيك اليوم قبل أن تكون الحسنات والسيئات.

ففي البخاري (٢٤٤٩): عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: «**مَنْ كَانَتْ لَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ مِنْ عَرْضِهِ أَوْ شَيْءٍ، فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهُ الْيَوْمَ، قَبْلَ أَنْ لَا يَكُونَ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ، إِنْ كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ أَخَذَ مِنْهُ بِقَدَرٍ مَظْلَمَتِهِ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَحُمِلَ عَلَيْهِ،**» لا إله إلا الله ما أعظم الظلم أيها الناس، إنها الحسنات والسيئات، تأتي بصلاة، وصيام، وزكاة، وحج، وعمرة، وصدقات، وبر، وصلة، وإحسان، فيجعلها الله عليك هباء منثوراً، ويفرقها عنك شذر مذر،



ويجعلها في ميزان حسنات من ظلمتهم، فإن فنيت أخذ من سيئات المظلومين فوضعت في ميزان سيئاتك أيها الظالم، فمن هنا قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «اتقوا الظلم»**؛ لأن الظلم عاقبته وخيمة في الدنيا قبل الآخرة، فقد يهلكك الله بظلمك، وقد يرديك ويجعلك عبرة وآية للمعتبرين بدعوة يطلقها ذلك المظلوم في جوف الليل فتسري كالسهم، ليس لها غرض إلا الأحشاء منك، ليس لها غرض سوى ذلك الظالم الغشوم الذي ظلمه في عرضه، أو في ماله، أو في دينه، أو في غير ذلك من أنواع الظلم للغير، ولهذا جاء في الصحيحين من حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أن النبي **ﷺ** لما بعث معاذاً أعلم الأمة بالحلال والحرام، من يسبق العلماء يومئذ رمية بحجر، لما أرسله إلى اليمن يدعو أهلها إلى الإسلام والتوحيد والسنة، كان مما أوصاه به واتقي دعوة المظلوم فإنه ليس بينه وبين الله حجاب، وفي رواية: **«ليس بينها وبين الله حجاب»**

دعوة المظلوم مستجابة فاحذر على نفسك أيها الظالم، الذي تلذذت بظلم غيرك، ونمت قرير العين، وقد أحرقت قلب المظلوم وقد رفع أكفه إلى الله في السحر يدعو عليك أين ستذهب منها؟

جاء في الصحيحين: عن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه لما استعمل مولاه هنيا، كان يدعى هنيا على الحمى، قال له عمر: يا هنيا اضمم جناحك عن المسلمين، اضمم جناحك أي كفك عن المسلمين أي ألن جنابك لهم، وأحسن صحبتهم، فإن يد الإنسان هي جناحه فإذا ضمه كفها عن الناس، يا هنيا اضمم جناحك عن المسلمين واتق دعوة المظلم، لماذا؟ فإن دعوة المظلوم مستجابة، مستجابة أيها الناس!



ويحك أيها الظالم، ويلك أيها الظالم، والله إذا دعا عليك المظلوم فإنه يؤيد تلك الدعوة، وتكون لها قبولا عند الله، ويقول لها: «وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»؛ كما روى الترمذي (٣٥٩٨): من حديث خزيمة بن ثابت، ويصححه العلامة الألباني، أن النبي ﷺ قال: «ودعوة المظلوم تُحْمَلُ عَلَى الْغَمَامِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: وَعَزَّتِي وَجَلَالِي لِأَنْصَرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ»

يقسم الله بعزته وجلاله، ويؤكد لهذا المظلوم بعدة مؤكدات أنه سينصره على من ظلمه ولو بعد حين، ولو طال الزمن والوقت، لأن الله لو عاقب هذا الظالم مباشرة لتاب وترك، ولكن الله يملئ للظالم ليزداد ظلما إلى ظلمه فإذا أخذه أخذه على غرة فلم يفلته من عذابه، «وعزتي وجلالي لأنصرك ولو بعد حين»، فلا تستعجل أيها المظلوم فإن نصر الله آت وكل ماهو آت قريب، تحمل دعواك وشكواك على الغمام، بل تصعد إلى السماء كأنها شرارة لها القبول، لا يجعل بينها وبين الله حجاب، يردها أو يصدها،

ففي مستدرك الحاكم: عن ابن عمر، صححه الألباني، أن النبي ﷺ قال: «اتقوا دعوة المظلوم فإنها تصعد إلى السماء كأنها شرارة»

بسرعة فائقة لا يصدها عن الله شيء، ولا يحجبها عن الله حجاب، تصعد إلى السماء كأنها شرارة، ولو كان هذا الذي ظلمته كافرا فاجرا فإنما كفره وفجوره على نفسه، والله لا يرتضي الظلم ممن كان وفي من كان، فقد جاء عند الإمام أحمد (٨٧٨١) بسند حسنه الألباني، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «واتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا ليس دونها حجاب».



فما بالك إذا كان مسلماً يشهد الشهادتين، ويدين الله بدين التوحيد والسنة، ومن العلماء والمشايخ والدعاة إلى الله، فظلمته في نفسه، أو في عرضه، أو في ماله، أو في دعوته، أين ستذهب من دعواتهم وهو يدعو عليك في ظلام الليل؟

يا ابن آدم إياك أن تظلم بمالك، إياك أن تظلم بجاهك، إياك أن تغتر بصحتك فتظلم الناس، إياك أن تظلم بعشيرتك، إياك أن تظلم بقلمك، إياك أن تظلم بلسانك، فإن الظلم عاقبته وخيمة، فرب دعوة أودت بحياتك، بمالك، بصحتك، بجاهك، بدينك، وأوردتك المهالك.

في الصحيحين: عن جابر بن سمرة، أن أهل الكوفة شكوا سعدا إلى عمر رضي الله عنه وأرضاه، فعزله عمر بن الخطاب، واستعمل عليهم عمارا، وشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، لا إله إلا الله ما أعظم الظلم أيها الناس، وما أجراً الظالم، أيقال مثل هذا في ولي من أولياء الله، الله يغار عليه ويتنقم له ممن ظلمه، شكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن يصلي، فأرسل إليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: يا أبا إسحاق إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن تصلي بهم، فقال أبو إسحاق: أما أنا والله فإني أصلي بهم صلاة رسول الله، أصلي العشاء فأركد في الأوليين، وأخف في الآخرين، فقال عمر: ذاك الظن بك يا أبا إسحاق، ثم أرسل النبي صلى الله عليه وسلم معه رجلا أو رجلا يسأل عنه أهل الكوفة فلم يدع مسجدا إلا دخله وسأل أهله عن سعد ويشنون معروفًا، حتى دخلوا مسجدا لبني عبس فقام رجل يقال له أسامة بن قتادة يكنى أبا سعدة، فقال أما إذ نشدتنا، انظر إلى الظلم، انظر إلى الظالمين وما سيحل بهم، فقال أما إذ نشدتنا فإن سعدا كان لا يسير بالسرية، ولا يقسم بالسوية، ولا يعدل في القضية، فقال سعد المظلوم لأدعون بثلاث، وهذا من



انصافه أنه لم يزد في دعائه على من ظلمه بقدر ما يستحق، لأنك لو دعوت على الظالم فوق ما يستحقه كنت مشاركاً له في الظلم، وجئت يوم القيامة وأنت في عنقك مظلمة له، ألا فالزم الإنصاف فيمن ظلمك، وادعو عليه بما يستحقه إن كنت داعياً عليه، فقال والله لأدعون عليك بثلاث: اللهم إن كان عبدك هذا كاذباً، انظر إلى الانصاف إن كان كاذباً قام رياء وسمعة اللهم فأطل فقره، وأطل عمره، وعرضه للفتن، فكان بعد إذا سئل يقول شيخ كبير مفتون، ما الذي أصابك؟ أصابني دعوة سعد، قال عبد الملك أحد رواة الحديث: فأنا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، وأنه يتعرض الجوارى يغمزهن، ما الذي أرداك يا أبا سعدة، ما الذي أطال في عمرك وأساء في عملك؟

إنها دعوة ذلك الصالح الولي حين ظلمته فدعا عليك فصار بك وحل بك ما ترى، إنك ظلمت ولياً من أولياء الله، والله يغار لعباده الصالحين، ويدافع عنهم، ويتنقم لهم، «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»

إذا ظلمت الصالح فإنك تعلن الحرب على الله، ومن ذا يقوى على حرب الله عز وجل، إن في ذلك حثفك أيها الظالم، فاحذر على نفسك من ظلم الصالحين، فهذا الشقي ظلم سعداً، ظلم أحد العشرة المبشرين في الجنة، وأحد السابقين الأولين إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب الشورى، وأول من رمى بسهم في سبيل الله، وكان يلقب بفارس الإسلام، وشهد بدرًا والحديبية، فطال فقره وطال عمره وتعرض للفتن، إنها دعوة الصالحين، لن تذهب سدى أيها الظالم.

فاحذر على نفسك أيها الظالم أن تظلم عبداً صالحاً في عرضه، أن تظلم عبداً صالحاً في ماله، أن تظلم عبداً صالحاً في نفسه، أو في دمه، أو أن تظلمه بصحتك



التي اغتررت بها، أو بمنصبك، أو بمالك، أو بسحرك أيها الساحر، قطع الله دابر السحرة والمشعوذين.

أيها الناس؛ بل احذر أيها الظالم أن تظلم عاص لله فضلا عن صالح، وولي من أولياء الله، ومن الدعاة إلى الله نفع الله بدعوته، فإن دعوته مستجابة.

في الصحيحين أيضا: أن أروى بنت أويس ادعت على سعيد بن زيد أحد العشرة المبشرين في الجنة أنه أخذ شيئا من أرضها، فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد بن زيد: أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعته من رسول الله ﷺ، قال مروان بن الحكم: وما الذي سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال سمعت من رسول الله ﷺ يقول: «من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أراضين»، فقال مروان بن الحكم: لا أسالك بينة بعدها، فقال سعيد بن زيد: اللهم إن كانت كاذبة فعمي بصرها واقتلها في أرضها، قال الراوي: فما ماتت حتى ذهب بصرها، بينما تمشي يوما في أرضها سقطت في حفرة فماتت، الله أكبر **أيها الناس:**

لا تظلمن إذا كنت مقتدرا فالظلم ترجع عقابه إلى الندم نامت عيونك والمظلوم متنبه يدعو عليك وعين الله لم تنم

سبحان الله، بكت في تنعم الظالمين عين أرملة، واحترقت كبد يتيم، وجرت دمعة مسكين، ﴿كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جُنُودٌ﴾، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾، احذر دعوة المظلوم فإن شر قلبه محمول بعجيج صوته إلى سقف بيتك، والله ما أبيض لون رغيفهم حتى أسود لون ضعيفهم، وما سمنت أجسامهم حتى انحلت أجسام من استأثروا عليهم، احذر دعوة المظلوم فإن نبال ادعيته مصيبة ولو طال الزمان،



قوسه قلبه المقروح، ووتره سواد الليل، وصاحبه أو أسنده صاحب لأنصرنك ولو بعد حين، وقد رأيت ولكن لست تعتبر= فاحذر أن تنام وطرف المظلوم باك يقلب وجهه في السماء، يرمي سهامها ليس لها غرض سوى الأحشاء منك فإنك أيها الظالم إذا ظلمت أحدا ونامت عينك فإن المظلوم لا ينام، وسيدعو عليك في جوف الليل، والله سيستجيب دعاءه، لهذا قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**اتقوا الظلم**»؛ لأن الظلم سبب في خراب الديار، وهلاك الأمم والشعوب.

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في البخاري (٤٦٨٦) ومسلم (٢٥٨٣): عن أبي موسى: «**إن الله ليملي للظالم**» يطيل في عمره، ويمهله كي يزداد ظلما إلى ظلمه، فلا يعجل له العقوبة، وهذا من الاستدراج له عياذا بالله، حتى إذا أخذه يأخذه على غرة فلم يفلته، إن الله ليملي للظالم، رويدا أيها المظلوم لا تستعجل، فإن الله سينصرك ولو بعد حين، مهلا أيها المظلوم فإن الله يملي لظالمك حتى يستدرجه فيظن أن الله قد رضي عنه بذلك الظلم، وما يعلم أن الله أطال في عمره كي يزداد إثما وظلما، كي يأخذه أخذ عزيز مقتدر فيقسمه الله كما تقسم الأرزة.

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته**». قال: ثم قرأ: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾ [هود: ١٠٢]
وقال الله عز وجل: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ﴿٦﴾ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴿٩﴾ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبِلَادِ ﴿١١﴾ فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ ﴿١٢﴾ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ﴿١٣﴾ إِنَّ رَبَّكَ لَيَآلِيمٌ رَصَادٌ ﴿١٤﴾﴾ [الفجر: ٦-١٤]



أيها الظالم! الله لك بالمرصاد، وناصر للمظلوم ولو بعد حين في الدنيا قبل الآخرة.

وثبت عند أبي داود (٤٩٠٢): من حديث أبي بكرة نفيح بن الحارث الثقفي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي قال: «ما من ذنبٍ أجدُرُّ أن يعجِّلَ الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدَّخر له في الآخرة مثل البغي وقطيعة الرحم».

وقال الله تعالى: ﴿وَنَالِكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكَهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا﴾ [الكهف: ٥٩].

وقال الله: ﴿وَمَا كَانَتْ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ ءَايَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ [القصص: ٥٩].

لهذا قال النبي في وصيته لأُمَّته: «**اتقوا الظلم**»؛ لأن الظلم سبب من أسباب لعنة الله، قال الله **عَزَّوَجَلَّ**: ﴿**أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ**﴾ [هود: ١٨].

والله لو لم يكن من القوارع للظالم إلا هذا لكان كاف له ليدع الظلم، ويكف عنه، ويتوب، ويتحلله في الدنيا قبل الآخرة، «**اتقوا الظلم**».

لأن الظلم سبب للعذاب عند الموت، يا أيها الظالم، يا من ظلمت غيرك بلسانك بجاهك بمنصبك بصحتك بعشيرتك، يا من ظلمت الصالحين فصددتهم عن سبيل الله وحاربت دعوتهم، إذا نمت على فراش الموت فإن الملائكة تنزل عليك بالعذاب الشديد، وتوسعك ضربا، وتفرق نفسك في جسدك وتأبى الخروج، فيحصل لك من الإهانة عند السكرات قبل أن تنتقل إلى القبر والوقوف بين يدي العزيز الجبار.



قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ﴾ في سكرات الموت وأهات الموت وأنات الموت، إنها سكرات عظيمة، إنه الموت الذي ما منه مفر ولا فوت: ﴿وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيَهُمْ﴾ بالضرب. ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ تأبى أنفسهم أن تخرج وتنفرد أجسادهم مع ما يحصل لهم من العذاب المهين من الملائكة، لأنها تعلم أنها خارجة إلى ما هو أشد من ذلك وأعظم: ﴿أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ [الأنعام: ٩٣].

أما تخشى الموت؟ أما تخشى السكرات إذا نزلت عليك وعلى قلبك وأسكتت لسانك، وجعلتك في عظيم الويل والعذاب، وخرج من قلبك كل شيء كنت تحبه في هذه الحياة؟

احذر أيها الظالم قبل أن تنزل بك المثالات؛ ولهذا قال النبي في وصيته: «**اتقوا الظلم**»؛ فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، ظلمات بعضها فوق بعض، يأتي الظالم يوم القيامة فيقف بين يدي ربه جل وعلا، والمظلومون حوله يطالبون بحقوقهم من الحكم العدل الذي لا يظلم عنده أحد.

أيها الممسوس فليخرج المس من جسدك قبل هذا الموقف، أيها المسحور فليخرج سحره منك قبل هذا الموقف العظيم، حينها سيعض الظالم على يديه من شدة الحسرة، ومن شدة الآهات والأنات والعذاب، فتتطق يده، وتنطق رجلاه، وينطق ساقه وفخذه وسمعه وبصره وقلبه وجلده وعظمه بما فعل وظلم نفسه أو ظلم غيره، ستعلم هذا الموقف كيف يكون مصيرك في ذلك اليوم.



في سنن ابن ماجه (٤٠١٠): من حديث جابر بن عبد الله قال: لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال: «**ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة؟**» قال فتية منهم: بلى يا رسول الله، بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء، فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبته فانكسرت قلتها، فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت: سوف تعلم يا غدر أي غدار، إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون، فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غداً. قال: يقول رسول الله ﷺ: «**صدقت صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم**».

أيها الظالم ستعلم أمرك وأمر من ظلمته غداً.

أما والله إن الظلم شؤم وما زال المسيء هو الظلوم إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم ستعلم في الحساب إذا التقينا غداً عند المليك من الملموم

لما سمع النبي هذه القصة المؤثرة من تلك العجوز من عجائز رهابنة النصارى وهي تعظ ذلك الظالم وتذكره باليوم الذي يضع الله فيه الموازين ليأخذ بحق المظلوم ممن ظلمه، قال النبي: «**صدقت، كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم**»، كيف يقدس الله أمة، كيف يرفعها، كيف ينصرها، كيف يؤيدها، كيف يعينها، كيف يحفظها، كيف ينجيها وهي لا تأخذ لضعيفها من شديدها وظالمها: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ

مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ [الأنبياء: ٤٧]



ستردها الظالم يوم القيامة وأنت من المفلسين، تذهب أعمالك إن كان لك عمل صالح عنك ويعود إلى غيرك ممن ظلمتهم، ثم إن لم يفي ذلك بمن ظلمته فإنها تؤخذ من سيئاتهم إلى سيئاتك ثم تطرح في النار، هذه هي عاقبة ظلمك أيها الظالم.

فقد جاء في مسلم (٥٢٨١): من حديث أبي هريرة، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أتدرون ما المفلس؟ إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فinit حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم فطرحه عليه، ثم طرح في النار»

وقال الله: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

هناك ستعلم أيها الظالم أي منقلب ستقلب بين يدي الله، ستقلب إلى نار حامية، قال الله: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩]

وقال الله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ٤٢ ﴿مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ﴾ ٤٣ ﴿وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرِنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتِكَ وَنَتَّبِعِ الرَّسُولَ أَوْ لَمْ تَكُنُوا أَقْسَمْتُمْ مِّنْ قَبْلُ مَا لَكُم مِّنْ زَوَالٍ﴾ ٤٤ ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسْكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمُ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ﴾ ٤٥ ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ٤٦ ﴿فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ



رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ
وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾
سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطَرَانٍ وَتَعْشَىٰ جُوهُهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ
إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ ﴿٥٢﴾ - هذا بلاغ لك أيها الظالمون - ﴿٥٣﴾
بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّ مَا هُوَ إِلَهُ وَحِدٌ وَلِيَذْكُرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿٥٤﴾ ١
الآيات من سورة إبراهيم: ٤٢-٥٢.]

يقول بعض السلف: ما خفت شيئاً قط من خوفي لعبد ظلّمته وأنا أعلم أن لا
ناصر له إلا الله، يقول: حسبي الله، الله بيني وبينك.
الله بيننا وبينكم يا أيها الظالمون.

أحد البرامكة في زمن هارون زج به في السجن فجاء إليه ولده قال: يا أبتاه، من
العز إلى القيد والسجن؟ قال: يا بني، دعوة مظلوم سرت في الليل نمنا عنها ولم
ينم عنها الله، ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَفْلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾.

مثل لنفسك أيها المغرور	يوم القيامة والسماء تمور
إذا كورت شمس النهار وأدريت	حتى على رأس العباد تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت	وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها	فرايتها مثل السحاب تسير
وإذا العشار تعطلت وتخربت	خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة	وتقول للأملاك أين نسير
وإذا الجليل طوى السما يمينه	طي السجل كتابه المنشور
وإذا الصحائف نشرت وتطايرت	وتها تكت للعالمين ستور



وإذا الوليد بأمره متعلق يخشى القصاص وقلبه مذعور
هذا بلا ذنب يخاف جناية كيف المصر على الذنوب دهور
وإذا الجحيم تسعرت نيرانها ولها على أهل الذنوب زفير
وإذا الجنان ترخفت وتطيت لفتى على طول البلاء صبور
ماذا تقول إذا وقفت بموقف فردًا ذليلاً عسيرًا والحساب طويل
وتعلقت فيك الخصوم في يوم الحساب وأنت مسلسل
فأعد حجة تنجوها يوم المعاد ويوم يبدو العور

فالله الله عباد الله بالتوبة إلى الله، توبوا إلى الله أيها الظالمون، تحللوا من ظلمكم
بالعودة إلى الله، وبالتحلل ممن ظلمتموهم في الدنيا قبل أن يأتي يوم لا مرد له من
الله، وقبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة، وإنما هي الحسنات
والسيئات.

أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه أن يغفر لنا ولكم وأن يأخذ بنواصينا ونواصيكم
إلى البر والتقوى، واعذروني على الإطالة فقد أطلت عليكم، فجزاكم الله خيرًا
على حسن الإنصات والاستماع، فإن كان من صواب فمن الله وحده، وإن
أخطأت فمن نفسي والشيطان والله ورسوله منه بريئان، وإلى شيخنا نجيب إن
كان ثمة خلل يسد الخلل ولو بعد صلاة العشاء، أو من يحب، أسأل الله جل
وعلا أن يجزيكم خيرًا، والحمد لله.





الإقناع في وجوب المبادرة إلى حجة الإسلام لمن استطاع

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

أما بعد:

فإن من أعظم ما ينبغي أن تصرف إليه الهمم، وتبذل فيه الجهود، هو المحافظة على فرائض الله تعالى، فهي أساس الدين، وعماد اليقين، بها يصلح حال العبد، وتستقيم حياته في الدنيا والآخرة. وقد أوجبها الله سبحانه رحمةً بعباده، فلا يجوز



التفريط فيها، ولا التهاون بشأنها، كما نهى عن تعدي حدوده، وجعل في ذلك ظلماً للنفس وخسراً مبيناً.

وإن من أجل هذه الفرائض وأعظمها شأنًا أركان الإسلام التي قام عليها هذا الدين، فهي الأصل الذي تبنى عليه سائر الأعمال، والأساس الذي لا يقوم الإيمان إلا به. فقد ثبت في الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** - أن النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - قال: «**بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والحج وصوم رمضان**».

فهذه الأركان هي دعائم الإسلام العظام، من أقامها حق الإقامة فقد أقام دينه، ومن ضيعها فقد عرض نفسه للخطر العظيم، فحري بكل مسلم أن يعتني بها علماً وعملاً، ظاهراً وباطناً.

عباد الله: وقد بين النبي - **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** - معنى الاستطاعة، فجعلها بالزاد والراحلة، فمن تيسر له ذلك، واكتملت في حقه شروط الوجوب، فقد تعين عليه الحج، ولزمه أن يبادر إليه من غير تأخير، فإن العبد لا يدري ما يعرض له من موانع أو آفات، وربما حال بينه وبين أداء هذه الفريضة مرض أو موت.

فإن أخره القادر من غير عذر، أو سوف فيه حتى أدركه الأجل، فقد عرض نفسه للإثم، وقصر في حق عظيم من حقوق الله تعالى، إذ إن الحج من تمام هذا الدين وكماله، وقد أنزل الله تعالى في شأنه يوم عرفة: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا**﴾ [المائدة: ٣].

وقد جاء عن عمر بن الخطاب - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** - من التغليظ في ترك الحج مع القدرة عليه ما يبين خطورة هذا الأمر، إذ روي عنه أنه قال: "ليمت يهودياً أو نصرانياً -



يقولها ثلاث مرات - رجل مات ولم يحج، وجد لذلك سعةً وخلت سبيله"، وهو أثر حسنه أهل العلم. كما عد جماعة من العلماء، كالذهبي وغيره، ترك الحج مع الاستطاعة من جملة الكبائر.

فمن أنكر فريضة الحج فقد كفر، ومن أقر بها وتركها تهاوناً فهو على الخطر، فإن الله يقول بعد ذكر إيجابه على الناس: ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧].

قال ابن عباس ومجاهد، وغير واحد: أي: ومن جحد فريضة الحج، فقد كفر، والله غني عنه.

ولهذا لا يحج عن الميت الذي أدركه الوجوب وكان قادراً ولكنه تهاون عنه والعياذ بالله من تركته إلا إذا أوصى وكان راغباً فيه.

قال القرطبي: "قال علماؤنا: تضمنت الآية أن من مات ولم يحج وهو قادر، فالوعيد يتوجه إليه، ولا يجزئ أن يحج عنه غيره؛ لأن حج الغير لو أسقط عنه الفرض لسقط عنه الوعيد"

فاتقوا الله عباد الله، وبادروا إلى أداء هذه الفريضة العظيمة متى ما استطعتم إليها سبيلاً، قبل أن تحال بينكم وبينها الحوائل، أو تدرككم الآجال، قال ﷺ: «**تعجلوا إلى الحج - يعني: الفريضة - فإن أحدكم لا يدري ما يعرض**» رواه أحمد، وحسنه الألباني.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، قال: هذه آية وجوب الحج عند الجمهور، وقد وردت الأحاديث المتعددة بأن الحج أحد



أركان الإسلام، ودعائمه وقواعده، وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً ضرورياً، وإنما يجب على المكلف في العمر مرة واحدة بالنص والإجماع. وفي صحيح مسلم: من حديث أبي هريرة، قال: خطبنا رسول الله فقال: «أيها الناس، قد فرض الله عليكم الحج فحجوا» فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت، حتى قالها ثلاثاً، فقال رسول الله: «لو قلت نعم لوجبت، ولما استطعتم» بادروا إلى حج بيت الله الحرام في عامكم هذا، ما دمتم واجدين للاستطاعة، قادرين على الأداء، فإن العمر قصير، والفرص قد لا تتكرر، فلا يستهوينكم الشيطان، وتقولوا: غداً وبعد غد، فإن أحدنا لا يدري إذا جن ليل هل يعيش إلى الفجر؟

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لقمان: ٣٤].

واحذروا مما ينقص الأجر، أو يبطل العمل، من الرفث والفسوق وسائر الآثام، فإن الحج ليس مجرد انتقال بالأبدان، بل هو عبادة تهذب القلوب، وتصلح الأعمال، وتقرب العبد من ربه جل وعلا.

ففي الصحيحين: أن رسول الله - ﷺ - قال: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»، وفيهما أيضاً أنه - ﷺ - قال: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

فيا لها من منزلة عظيمة، ويا له من فضل كريم، أن يعود العبد من ذنوبه نقياً طاهراً، وأن يكون جزاؤه الجنة، فاحرصوا - عباد الله - على إخلاص النية، وحسن الاتباع، واجتناب المعاصي، لتفوزوا بحج مبرور، وسعي مشكور، وذنوب مغفور.



بل استمع معي لهذا الحديث الذي يسكب الطمأنينة في القلوب القلقة، التي تظن أن النفقة التي تنفق في الحج تقلل المال، وتفقر صاحبها؛ ففي سنن الترمذي بسند حسن صحيح: أن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحجة المبرورة ثواب إلا الجنة**» رواه النسائي والترمذي، وصححه الألباني.

يا راحلين إلى منى بقيادي هيجتموا يوم الرحيل فؤادي
سرتم وسار دليكم يا وحشتي الشوق أقلقني وصوت الحادي
وحرتموا جفني المنام ببعديكم يا ساكنين المنحنى والوادي
ويلوح لي ما بين زمزم والصفاء عند المقام سمعت صوت منادي
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

عباد الله: اعلّموا أنه متى توفرت شروط وجوب الحج على المسلم أو المسلمة، بأن كان بالغاً عاقلاً حراً مستطيعاً ببدنه وماله، ووجد المحرم للمرأة فتجب المبادرة بأداء فريضة الله لبراءة الذمة، ولا يجوز تأخير الحج، وما يفعله بعض الناس من التهاون والتساهل والتفريط فهذا تقصير منهم لأنهم لا يعلمون ما يعرض لهم، فالأعمار بيد الله، فمتى تحققت الاستطاعة وجب الأداء.



عباد الله: ما أكثر من يعتذر عن الحج بالديون.

والحج مع الديون لا تخلو من أن تكون ديوناً حالة أو مؤجلة، فإن كانت مؤجلة فلا إشكال، وإن كانت حالة وقدر على دفعها وعلى نفقة الحج لزمه أن يحج، وإن اجتمع عليه الحج والدين في وقت واحد ولم يستطعهما معاً فليقدم الدين الذي يطالب به، وليؤخر الحج إلى أن يستطيعه؛ وأما إذا كان على الإنسان دين طويل الأمد، كالأقساط، وهو واثق من أنه كلما حل عليه قسط أوفاه، فإنه في هذه الحال إذا توافر عنده المال وقت الحج فعليه أن يحج فريضته؛ ولا حرج عليه؛ لأن نفقة الحج لا تؤثر على سداد أقساط هذه الديون.

فاستشعر أيها المسلم ما في الصحيح من حديث أبي هريرة أن النبي - ﷺ - قال: **«وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه»**.

ومن رحمته أن أوجه على عباده مرة واحدة في العمر حتى لا يشق عليهم. أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يغفر ذنوبنا وأن يغفر سيئاتنا وأن يثبت أقدامنا، اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك ﷺ، ونستعيز بك مما استعاذ به نبيك ﷺ،

اللهم وفقنا لحج بيتك الحرام يا ذا الجلال والإكرام،
اللهم أصلح الراعي والرعية واهد الأمة المحمدية، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.





العج في بيان أركان وواجبات ومستحبات الحج

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

عباد الله: لقد أمر الله خليله إبراهيم عليه السلام أن ينادي في الناس بهذه الشعيرة العظيمة، فقال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧] فلبّت القلوب قبل الأبدان، وأقبلت الناس من كل حذب وصوب، تبتغي فضل الله وترجو رحمته.

وقد جعل الله هذه الفريضة باقية في أمة محمد ﷺ، وفرضها عليه وعلى أمته، فكانت ركناً من أركان الإسلام، وشعيرة ظاهرة من أعلامه، لا يقوم الدين إلا بها،



ولا يكتمل إلا بأدائها لمن استطاع إليها سبيلاً، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ٩٧].

وقد تحدثنا في خطبة ماضية أن النبي ﷺ بين رحمة الله بعباده، وأن هذه الفريضة إنما تجب مرة واحدة في العمر، تيسيراً عليهم ورفعاً للحرص عنهم، كما في حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أيها الناس قد فرض الله عليكم الحج فحجوا...» إلى آخر الحديث.

وفيه: بيان أن ما زاد على ذلك فهو من باب التطوع والفضل.

فاحمدوا الله - عباد الله - على هذه الشريعة السمحة، وهذا الدين الميسر، الذي لم يجعل عليكم في الدين من حرج، وبادروا إلى امتثال أوامره بحسب استطاعتكم، واجتنبوا نواهيه، فإن في ذلك الفلاح في الدنيا، والفوز في الآخرة. وفي هذه الخطبة نوجه إخواننا الحجاج إلى ما ينبغي لهم في أداء هذه الشعيرة العظيمة،

عملاً بقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في حجة الوداع: «لتأخذوا عني مناسككم فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا» فنوصيهم بتقوى الله، والاجتهاد في الإتيان بمناسك الحج على الوجه الذي يرضي الله تعالى، فيحرص الحاج على أداء الأركان والواجبات، ويعتني بالسنن والمستحبات، ويسأل أهل العلم عما أشكل عليه، حتى يعبد الله على بصيرة، ويؤدي نسكه على الوجه المشروع.

عباد الله: إن للحج أركاناً لا يصح إلا بها، ولا يقوم إلا عليها، فمن أخل بشيء منها لم يصح حجه، وهي أربعة:



أولها: الإحرام، وهونية الدخول في النسك، لقوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**» فبالنية يتميز العمل، وبها يقبل أو يرد.

وثانيها: الوقوف بعرفة، وهو أعظم أركان الحج، حتى قال النبي ﷺ: «**الحج عرفة**» فمن فاتته الوقوف فقد فاتته الحج.

وثالثها: طواف الزيارة، ويقال له: طواف الإفاضة، وهو طواف الركن، قال تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩].

ورابعها: السعي بين الصفا والمروة، لقوله ﷺ: «**اسعوا، فإن الله كتب عليكم السعي**».

عباد الله: فاحرصوا على إتمام هذه الأركان حق الإتمام، وأدائها على الوجه المشروع، فإنها أساس الحج وقوامه، وبها يكون صحيحاً مقبولاً بإذن الله تعالى. **عباد الله:** وللحج واجبات عظيمة ينبغي على الحاج أن يعتني بها، وأن يحرص على أدائها؛ فإنها تجبر بدم عند تركها، لكنها ليست كالأركان في الحكم، وهي **سبعة:**

أولها: الإحرام من الميقات المعتبر، بأن يحرم من أحد المواقيت التي حددها الشرع، فلا يتجاوزها مريد الحج أو العمرة إلا وهو محرم.

وثانيها: الوقوف بعرفة إلى غروب الشمس لمن وقف نهاراً، فيجمع بين الليل والنهار اقتداءً بالنبي ﷺ.

وثالثها: المبيت بمنى ليالي أيام التشريق، لغير أهل السقاية والرعاية.

ورابعها: المبيت بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل لمن أدركها قبل ذلك، إلا من رخص لهم من الضعفة ونحوهم.



وخامسها: رمي الجمرات مرتباً كما جاءت به السنة.

وسادسها: الحلق أو التقصير، وهو من تمام التحلل.

وسابعها: طواف الوداع، ليكون آخر عهد الحاج بالبيت.

وإن كان الحاج متمتعاً أو قارناً، فهناك واجب ثامن وهو: الهدى، لقوله تعالى:

﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتَ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ

وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦]

فمن لم يجد، صام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، تلك عشرة كاملة. وأما ما بقي من أعمال الحج وأقواله، فهي من السنن والمستحبات، التي يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها، كطواف القدوم، والمبيت بمنى ليلة عرفة، والاضطباع والرمل في موضعهما، وتقبيل الحجر الأسود، والإكثار من الذكر والدعاء، وصعود الصفا والمروة.

فيا معشر حجاج بيت الله: احرصوا على إتمام حجكم على الوجه الأكمل، أداء للواجبات، وحرصاً على السنن، رجاء القبول، وخوفاً من الرد، فإنما يتقبل الله من المتقين.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، اللهم لك الحمد على نعمة الإسلام والإيمان، ولك الحمد أن جعلتنا من أمة محمد **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، اللهم صل وسلم وبارك على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين؛ **أما بعد**:

عباد الله:

ومن الآداب العظيمة التي ينبغي للحاج أن يتحلى بها في حجه:

أولاً: الإخلاص لله تعالى، بأن يقصد بعمله وجه الله والدار الآخرة، لا رياء ولا سمعة، قال تعالى: ﴿وَمَا أُمُورًا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ [البينة: ٥].

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿وَاتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] وقال النبي **ﷺ**: **«إنما**

الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى»

ثانياً: أن يتحرى المال الحلال، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً، قال النبي

ﷺ: **«إن الله طيب لا يقبل إلا طيباً»** رواه مسلم، وقد ذكر النبي **ﷺ** الرجل يطيل

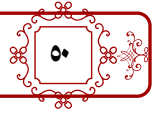
السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء: **«يا رب يا رب، ومطعمه حرام ومشربه**

حرام وغذي بالحرام، فأنى يستجاب لذلك»

ثالثاً: اختيار الصحبة الصالحة في السفر، لقوله **ﷺ**: **«المرء على دين خليله**

فلينظر أحداًكم من يخالل» رواه أبو داود والترمذي، فالرفيق الصالح معين على

الطاعة ومذكر بالخير.



رابعاً: التحلي بالصبر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا﴾

[آل عمران: ٢٠٠] والحج موطن مشقة وزحام، فلا بد فيه من صبر واحتساب.

خامساً: ترك أذى المسلمين، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨] وقال النبي

ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» متفق عليه.

والنبي ﷺ قال لعمر: إنك رجل قوي، لا تراحم على الحجر فتؤدي الضعيف،

إن وجدت خلوة فاستلمه، وإلا فاستقبله فهلل وكبر.

سادساً: الإكثار من ذكر الله تعالى والدعاء، قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ

الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨].

وقال النبي ﷺ: «فضل الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من

قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء

قدير» رواه الترمذي.

فهذه الآداب - عباد الله - هي زينة الحج وروحه، وبها يرتقي عمل الحاج إلى

القبول والبركة، فاحرصوا عليها واغتنموها، واسألوا الله القبول والتوفيق.





إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الأول)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: فإن الحج عبادة عظيمة، وشعيرة جليلة، اختصها الله تعالى بمكانة رفيعة في دين الإسلام، وجعلها من أركانه الخمسة التي لا يقوم الإسلام إلا عليها.



ففي الصحيحين: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت»

ومن أعظم ما يدل على فرضية الحج ووجوبه: ما خطب به النبي ﷺ الناس فقال: «أيها الناس، قد فرض عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أكل عام يا رسول الله؟ فسكت حتى قالها ثلاثاً، فقال ﷺ: «لو قلت: نعم لوجبت، ولما استطعتم، ذروني ما تركتكم؛ فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، وإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه»، ثم قال: «الحج مرة، فمن زاد فهو تطوع»

عباد الله: وقد تحدثنا في خطب سابقة عن وجوب المسارعة إلى أداء فريضة الحج لمن استطاع إليه سبيلاً، وبيننا فيها شروطه وأركانه وواجباته، وصفة الحج بأنواعه الثلاثة.

وتتناول في هذه الخطبة الحديث عن فضائل الحج وما أعدّه الله تعالى لأهله من الأجر العظيم والثواب الجزيل.

ليكون الحديث عنها باعثاً للقلوب، ومحفزاً للنفوس، ومشوقاً للسائرين إلى بيت الله الحرام، حتى يزدادوا شوقاً إلى هذه العبادة العظيمة، ورغبةً في اغتنام هذا الفضل الكبير.

وكيف لا يشمر المؤمنون إلى هذه العبادة العظيمة، وقد أمر الله تعالى خليله إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج، فرفع صوته داعياً إلى بيت الله الحرام، فأسمع الله ندائه من في الأرض جميعاً، فلبى هذا النداء أهل الإيمان عبر الأزمان،



يتوافدون إلى البيت العتيق من كل فج عميق، قال الله تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾ [الحج: ٢٧]

دعانا إليه الله قبل بنائه فقلنا له ليك داع أجبناه
أتيناك لبيناك جنناك ربنا إليك هربنا والأنام تركناه

عباد الله: ومن فضائل هذا الركن العظيم أنه من أفضل الأعمال وأحبها إلى الله تعالى، ففي الصحيحين سئل النبي ﷺ: أي العمل أفضل؟ فقال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «الجهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور»

ومن فضائل الحج كذلك: أنه يعدل الجهاد في حق من لا يقدر عليه، فقد روى البخاري قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله، نرى الجهاد أفضل العمل أفلا نجاهد؟ فقال ﷺ: «لا، لكن أحسن الجهاد وأجمله حج مبرور»

وفي رواية أخرى عنده: قالت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: يا رسول الله، ألا نغزو ونجاهد معكم؟ فقال ﷺ: «لكن أحسن الجهاد وأجمله: الحج؛ حج مبرور»، فقالت: «فلا أدع الحج بعد إذ سمعت هذا من رسول الله ﷺ»

وفي رواية للنسائي: قالت: يا رسول الله، ألا نخرج فنجاهد معك؟ فقال: «لا، ولكن أحسن الجهاد وأجمله حج البيت؛ حج مبرور»

ومن فضائل الحج العظيمة: أن الحج المبرور جزاؤه الجنة، فقد روى البخاري ومسلم قال رسول الله ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة»



قيل: إن الحج المبرور هو الذي يكون من مال حلال، ويجتنب فيه الفسق والإثم والجدال، ويؤدي على وفق السنة النبوية، مع الإخلاص لله تعالى دون رياء أو سمعة، وألا يتبع بمعصية أو ذنب.

ومن فضائله أيضًا: أنه سبب لمغفرة الذنوب صغيرها وكبيرها، فهو يهدم ما كان قبله من الذنوب والآثام، ففي صحيح مسلم قال رسول الله ﷺ: «من أتى هذا البيت، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كما ولدته أمه»
وفي رواية أخرى عند البخاري: «من حج لله، فلم يرفث ولم يفسق، رجع كيوم ولدته أمه»

وعند الترمذي: «من حج فلم يرفث ولم يفسق، غفر له ما تقدم من ذنبه»
وفي صحيح مسلم: في قصة إسلام عمر بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: «... لما جعل الله الإسلام في قلبي أتيت النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله ابسط يمينك لأبايعك، فبسط يده فقبضت يدي، فقال: ما لك يا عمرو؟ قال: أردت أن أشرط، قال: تشترط ماذا؟ قال: أن يغفر لي، قال: أما علمت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله»

فاحرصوا عباد الله على هذه العبادة العظيمة، واجتهدوا في إخلاصها لله تعالى، وأن تكون من مال طيب حلال، ولا يثبتنكم الشيطان عن هذا الخير العظيم.

قال شقيق بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: ((أردت الحج، فسألت ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقال: إن تكن نيتك صادقة، وأصل نفقتك طيبة، وصرف عنك الشيطان حتى تفرغ من عقد حجك، رجعت مغفورًا لك)).



الله أكبر، فأبي فضل أعظم من هدم الذنوب، وأي كرامة أجل من محو السيئات؟

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد:

عباد الله: ومن فضائل الحج كذلك أنه من أسباب سعة الرزق والبركة في المال والعمر والحال، فإن من وفقه الله لهذه العبادة العظيمة وأداها على وجهها، عاد وقد غمرت البركات، وانشرح صدره، وبارك الله له في رزقه، كما قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَفَعَهُ لَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨].

ومن أعظم تلك المنافع: ما يجلبه الله للحاج من الخير والرزق والبركة في حياته وبعد مماته.

ففي سنن الترمذي وغيره: أن النبي ﷺ قال: «**تابعوا بين الحج والعمرة؛ فإن المتابعة بينهما تنفي الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد**»

ومن فضائل الحج كذلك: أن الحاج وافدٌ على الله تعالى، قاصدٌ بيته الحرام، راجيًا فضله ورحمته، ومن وفد على الله أكرمه الله، وأجزل له العطاء، وأتم عليه النعمة، وأسبغ عليه من فضله ورحمته.



ففي سنن ابن ماجه: وصححه الألباني قال رسول الله ﷺ: «الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر: وفد الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوهم فأعطاهم»
وفي رواية أخرى: «الحجاج والعمار وفد الله؛ إن دعوه أجابهم، وإن استغفروه غفر لهم»

سرتم وسار دليلكم يا وحشتي الشوق أقلقني وصوت الحادي
وحرتموا جفني المنام ببعدهم يا ساكنين المنحنى والوادي
عباد الله: فهذه بعض فضائل الحج التي تيسر ذكرها في هذه الخطبة، وإن فضائل
هذه العبادة الجليلة أعظم وأكثر مما يمكن حصره أو استقصاؤه، ولكن حسبنا من
القلادة ما أحاط بالعنق.

وإلى هنا نكتفي بهذا القدر، وما بقي من فضائل الحج فإلى خطبة قادمة إن شاء
الله تعالى.

اللهم ارزقنا حجاً مبروراً، وسعيًا مشكوراً، وذنباً مغفوراً، وعملاً متقبلاً، اللهم
اجعلنا من وفدك الذين إذا وفدوا عليك فقبلتهم وأكرمهم.
اللهم لا تحرمننا فضلك بسبب ذنوبنا، ولا تؤاخذنا بسوء أعمالنا، واغفر لنا
ولو الدين ولجميع المسلمين.

اللهم تقبل من الحجاج حجهم، وردهم سالمين غانمين مغفوراً لهم، واجعل
حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً.
ووفقنا لحج بيتك الحرام، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله
وصحبه أجمعين.





إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الثاني)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: وقد ذكرنا في الخطبة الماضية شيئاً من فضائل هذه العبادة العظيمة، وما أعدّه الله تعالى لأهلها من الأجر والفضل والكرامة.



ونستكمل في هذه الخطبة ما ييسره الله من بيان بقية تلك الفضائل، التي تشرح الصدور، وتبعث في القلوب الشوق إلى بيت الله الحرام، وتحرك في النفوس الرغبة الصادقة لاغتنام هذا الموسم العظيم.

فهي فضائل ليست كغيرها، بل هي مواسم رحمة، ومواطن مغفرة، وأبواب أجر تتسابق إليها القلوب قبل الأبدان، فطوبى لمن سمع فوعى، واستجاب قلبى. يا راحلين إلى منى بقيادي هيجتموا يوم الرحيل فؤادي سرتم وسار دليكم يا وحشتي الشوق أقلقني وصوت الحادي وحرتموا جفني المنام ببعدمكم يا ساكنين المنحنى والوادي ويلوح لي ما بين زمزم والصفاء عند المقام سمعت صوت منادي ويقول لي يا نائمًا جد السرى عرفات تجلو كل قلب صادي

ومما يدل على أعظم شرف وفضل البيت الحرام ورفعة مكانته: أن الله تعالى جعله مقصدًا للقلوب، ومهوى للأفئدة، تشد إليه الرحال من كل فج عميق، طلبًا للأجر والقرب من الله، وابتغاءً لمغفرته ورضوانه.

وفي بيان هذا المعنى: ما رواه أحمد عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال رسول الله ﷺ: **«خير ما ركبت إليه الرواحل مسجدي هذا والبيت العتيق»**

واعلم أيها الحاج أن الأجر في العبادة مرتبط بالإنفاق وبذل الجهد في طاعة الله تعالى، لا بتكلف المشقة أو تعمدها، بل بحسب ما يقدمه العبد من عمل وإخلاص.

فعن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إن لك من الأجر على قدر نصبك ونفقتك»** رواه الحاكم، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.



وفي رواية عنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**إِنَّمَا أَجْرُكَ عَلَى قَدَرِ نَفَقَتِكَ**» رواه الحاكم، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.

ومع ذلك، فإنه لا يشرع للعبد أن يتكلف المشقة في العبادة أو يطلب التعب لذاته طلباً لزيادة الأجر، لأن الأجر ليس مقصوداً بالمشقة، وإنما بالإخلاص والمتابعة.

ولذلك يقول العلماء: ليس في الحديث دعوة لتكلف المشقة في العبادة، وإنما فيه تسلية للعابد إذا حصل له تعب غير مقصود، فإن الأجر على قدر النصب والنفقة.

فالعبادة مبناها على الاتباع واليسر، لا على التكلف والإرهاق، قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]

ومن فضائل الحج: أن الحاج في ضمان الله وكفالاته **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، في حفظه ورعايته وتوفيقه، ومن تكفل الله به فلا ضيعة عليه ولا خذلان، بل هو في رعاية أكرم الأكرمين وأرحم الراحمين، ييسر له أمره، ويبارك له في سفره وعمله، ويؤمنه في ذهابه وإيابه.

فقد ثبت عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «**ثَلَاثَةٌ فِي ضِمَانِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ:** رجل خرج من بيته إلى مسجد من مساجد الله، ورجل خرج غازياً في سبيل الله، ورجل خرج حاجاً»

فتكفل الله تعالى للحجاج بقضاء حوائجهم، وإجابة دعواتهم، وإسباغ فضله عليهم، فهم وفد الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم، وما أقبلوا عليه بصدق إلا أقبل الله عليهم بكرمه ورحمته.



فقد ثبت عند ابن ماجة عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الغازي في سبيل الله، والحاج، والمعتمر وفد الله؛ دعاهم فأجابوه، وسألوه فأعطاهم»
ومن فضائل هذا الركن العظيم: أنه عبادة باقية مستمرة إلى قيام الساعة، ما دامت الحياة قائمة، لا تنقطع ولا تنقضي، يتوارثها المؤمنون جيلاً بعد جيل، ويقصدون بها بيت الله الحرام في كل عام، تعظيماً لشعائره، واستجابةً لأمره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

فقد قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ليحجن هذا البيت وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج»

كما أن الحج يبقى مشروعاً إلى أن يرفع الله هذه الشعيرة من الأرض في آخر الزمان، قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت»، ولهذا كان الواجب على المسلم المستطيع المبادرة إلى أداء الحج وعدم التسويف: قال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «من أراد الحج فليتعجل، فإنه قد يمرض المريض، وتضل الضالة، وتعرض الحاجة»

ومن فضائل الحج كذلك: أن الحاج إذا خرج من بيته قاصداً بيت الله الحرام، كتب له الأجر في كل خطوة يخطوها هو ودابته، فتمحى عنه خطيئة وترفع له درجة.

فقد روي الطبراني وابن حبان من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «فإنك إذا خرجت من بيتك تؤم البيت الحرام، ما تضع ناقتك خفاً ولا ترفعه إلا كتب الله لك بذلك حسنة، ومحا عنك به خطيئة، ورفع لك به درجة»

وفي رواية قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «فإن لك من الأجر إذا أمتت البيت العتيق ألا ترفع قدماً أو تضعها أنت ودابتك إلا كتبت لك حسنة، ورفعت لك درجة؟»



ومن فضائل هذا الركن العظيم أيضاً: ما يقع للحجاج في مواقفهم المباركة، فقد جاء عن أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال وهو واقف بعرفة: «**معاشر الناس، أتاني جبريل أنفاً فأقرأني من ربي السلام، وقال: إن الله غفر لأهل عرفات، وأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات**»

فقام عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فقال: يا رسول الله، هذا لنا خاصة؟ فقال **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**: «**هذا لكم، ولمن أتى بعدكم إلى يوم القيامة**» فقال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: "كثر خير الله وطاب".

وبعد زوال الشمس كان وقوفنا	إلى الليل نبكي والدعاء أطلناه
فكم حامدكم ذاكروم مسبح	وكم مذنّب يشكو لمولاه بلواه
فكم خاضعكم خاشع متذل	وكم سائل مدت إلى الله كفاه
وساوى عزيز في الوقوف ذيلنا	وكم ثوب عز في الوقوف لبسنه
ورب دعانا ناظر لخضوعنا	خبير عليم بالذي قد أردناه
ولما رأى تلك الدموع التي جرت	وطول خشوع مع خضوع
تجلى علينا بالمتاب وبالرضا	وباهى بنا الأملاك حين وقفناه
وقال انظروا شعثاً وغبراً جسومهم	أجرنا أغثنّا يا إلهًا دعونه
وقد هجروا أموالهم وديارهم	وأولادهم والكل يرفع شكواه
إلى فإني ربهـم وملـيـكهم	لمن يشتكي المملوك إلا لمولاه
ألا فاشهدوا أني غفرت ذنوبهم	ألا فانسخوا ما كان عنهم نسخناه



ومن فضائل الحج كذلك: أن من طاف بالبيت العتيق واستلم الحجر الأسود شهد له يوم القيامة، فقد قال رسول الله ﷺ في الحجر: **«والله ليبعثه الله يوم القيامة له عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، يشهد على من استلمه بحق»** رواه الترمذي.

ومن فضائله أيضًا أن من خرج حاجًا فمات، كتب له أجر الحاج إلى يوم القيامة، فقد قال رسول الله ﷺ: **«من خرج حاجًا فمات، كتب الله له أجر الحاج إلى يوم القيامة، ومن خرج معتمرًا فمات، كتب الله له أجر المعتمر إلى يوم القيامة»** رواه أبو يعلى في مسنده.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

عباد الله: واستمعوا إلى هذا الحديث العظيم الذي يجمع لكم باقة عظيمة من فضائل الحج، يقول ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّكَ إِذَا خَرَجْتَ مِنْ بَيْتِكَ تَوَمَّ الْبَيْتَ الْحَرَامَ، لَا تَضَعُ نَاقَتَكَ خِفًّا وَلَا تَرْفَعُهُ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَكَ بِهِ حَسَنَةً وَمَحَا عَنْكَ خَطِيئَةً...»** وذكر فيه رضي الله عنه فضائل أعمال الحج خطوة خطوة، من الطواف، والسعي، والوقوف بعرفة، ورمي الجمار، والنحر، والحلق، حتى قال رضي الله عنه في ختامه: **«إِنَّكَ تَطُوفُ وَلَا ذَنْبَ لَكَ، وَيَأْتِي مَلِكٌ فَيَضَعُ يَدَيْهِ بَيْنَ كَتِفَيْكَ فَيَقُولُ: اْعْمَلْ فِيمَا تَسْتَقْبِلُ فَقَدْ غُفِرَ لَكَ مَا مَضَى»** رواه الطبراني في الكبير، والبخاري، وابن حبان في صحيحه.



الله أكبر.

ما والذي حج المحبون بيته
وقد كشفوا تلك الرؤوس تواضعاً
يهلون بالبيداء لبيك ربنا
دعاهم فلبوه رضاء ومحبة
تراهم على الأنضاد شعثاً
وقد فارقوا الأوطان والأهل رغبة
يسIRON من أقطارها وفجاجها
ولما رأت أبصارهم بيته الذي
كانهم لم ينصبوا قط قبله
فلله كم من عبرة مهراقه
وقد شرقت عين المحب بدمعها
وراحوا إلى التعريف يرجون
فلله ذاك الموقف الأعظم الذي
ويدنو به الجبار جل جلاله
يقول عبادي قد أتوني محبة
فأشهدكم أني غفرت ذنوبهم
فبشراكم يا أهل ذا الموقف الذي
فكم من عتيق فيه كمل عتقه
ولبواله عند المهل وأحرموا
لعزة من تعنو الوجوه وتسلم
لك الملك والحمد الذي أنت
فلما دعوه كان أقرب منهم
وغيراً وهم فيها أسر وأنعم
ولم يثنهم لذاتهم والتنعنم
رجالاً وركباناً والله أسلموا
قلوب الوري شوقاً إليه تضرم
لأن شقاهم قد ترحل عنهم
وأخرى على آثارها لا تقدم
فينظر من بين الدموع ويُسجِم
ومغفرة ممن يجود ويكرم
كموقف يوم العرض بل ذاك
يياهي بهم أملاكه فهو أكرم
وإني بهم بر أجود وأكرم
وأعطيتهم ما أملوه وأنعم
به يغفر الله الذنوب ويرحم
وآخر يستسعى وربك أكرم



عباد الله؛ فمن كتب الله له الحج، ووفقه لأدائه فرضًا كان أو تطوعًا، وأتم أعماله على الوجه المشروع، فقد من الله عليه بنعمة عظيمة، ومنزلة رفيعة، ومغفرة واسعة، وأجور متعددة لا يعلم قدرها إلا الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ومن قبل الله حجه، فقد فاز بالأجور الكثيرة، وشهد منافع دينية ودنيوية عظيمة، يظهر أثرها في قلبه وسلوكه وحياته، وإن عجز الإنسان عن حصرها، فماذا بعد هذا الفضل من فضل؟ وماذا بعد هذا الإكرام من إكرام؟ وماذا بعد هذه الأجور من أجور؟!

وصدق الله العظيم إذ يقول ممتنًا على عباده: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** [يونس: ٥٨]

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، اللهم وفقنا لفعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين، اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين.

اللهم يسر لنا حج بيتك الحرام، ووفقنا لما تحب وترضى، واجعله حَجًّا مبرورًا وسعيًا مشكورًا وذنبًا مغفورًا، اللهم تقبل من حجاج بيتك الحرام، واحفظهم بحفظك، ورددهم إلى أهلهم سالمين غانمين، اللهم أصلح الراعي والرعية، وأدم على بلادنا الأمن والإيمان والسلامة والإسلام، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الثالث والأخير)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: فهذه هي الخطبة الثالثة في بيان فضائل الحج، هذه العبادة العظيمة التي شرفها الله تعالى، وجعلها من أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين والصلاة،



وأجل القربات إليه سبحانه، وما أعدّ لأهلها من الأجر الجزيل، والفضل العظيم، والكرامة الرفيعة.

ونستكمل في هذه الخطبة ما ييسره الله تعالى من ذكر ما تبقى من تلك الفضائل، التي تشرح الصدور، وتحيي القلوب، وتبعث في النفوس الشوق إلى بيت الله الحرام، وتحرك فيها الرغبة الصادقة لاغتنام هذا الموسم المبارك قبل فوات أوانه.

فهي فضائل ليست كغيرها من الأعمال، بل هي مواسم رحمة تنزل فيها البركات، ومواطن مغفرة تمحى فيها السيئات، وأبواب فضل تتسابق إليها القلوب قبل الأبدان، فطوبى لمن فقه هذه المعاني، فسمع فوعى، واستجاب قلبه.

وسنذكر في هذه الخطبة شيئاً من فضائل هذا الركن العظيم، وما يتعلق بذلك المكان المبارك، وما خصّه الله به من الشرف والبركة والفضل.

ومن مظاهر عظمة هذه الشعيرة المباركة: أن الكون كله يشارك الحاج في شعيرة التلبية، فتجاوب معه المخلوقات تعظيماً لشعائر الله وإظهاراً لبركة هذا النسك العظيم، حتى كأن الأرض وما فيها تشهد له وتشاركه هذا الذكر المبارك وتلهج بوحدانية الله تعالى

ففي صحيح سنن الترمذي: عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا»



بل ومن فضائل الحج: أن هذه التلبية وهذا التكبير فيه ليست مجرد ألفاظ تقال، بل هي بشارات إلهية ورحمة إيمانية يبشر بها العبد عند إقباله على الله تعالى في هذه العبادة العظيمة، تعظيمًا لشعائره وإظهارًا لفضله وإكرامه لعباده.

ففي الطبراني صحيحه الألباني: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:

«ما أهل مهل قط إلا بشر، ولا كبر مكبر قط إلا بشر، قيل: بالجنة؟ قال: نعم»

ينادونه: لبيك لبيك ذا العلا وسعديك كل الشرك عنك نفينا
فلو كنت يا هذا تشاهد حالهم لأبكاك ذاك الحال في حال مرآه
وجوههم غبر وشعث رؤوسهم فلا رأس إلا للإله كشفناه
لبسنا دروعًا من خضوع لربنا وما كان من درع المعاصي خلعناه
وذاك قليل في كثير ذنوبنا فيا طالم الرب العباد عصيناه

ومن فضائل الحج العظيمة: أن الحاج تشمله دعوة النبي ﷺ بالرحمة والمغفرة، فقد دعا للمحلقين والمقصرين، وفي ذلك بشارة عظيمة للحجاج بمغفرة الذنوب ورفعة الدرجات.

أيها الحاج، أبشر بمغفرة ما مضى من ذنوبك، ورحمة يوفقك الله بها إلى الخير، ويحفظك بها من المعاصي في المستقبل؛ فالمغفرة لما سلف من الذنوب، والرحمة توفيق للطاعة، وسلامة من الزلل في المستقبل.

ففي الصحيحين: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن رسول الله ﷺ قال: **«اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال: والمقصرين»**



وفي رواية أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: اللهم اغفر للمحلقين، قالوا: يا رسول الله وللمقصرين؟ قال: وللمقصرين»

ومن الفضائل: أن جعل الله في مناسك الحج مواضع عظيمة لتكفير الذنوب ومحو الخطايا، حتى يكون العبد أقرب إلى ربه وأطهر قلباً. ومن ذلك ما ورد في فضل مسح الحجر الأسود والركن اليماني، حيث قال رسول الله **ﷺ** كما في الترمذي صححه الألباني عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «إن مسح الحجر الأسود، والركن اليماني، يحطان الخطايا خطأ».

ففي ربعمهم لله بيت مبارك إليه قلوب الخلق تهوى وتهاه يطوف به الجاني فيغفر ذنبه ويسقط عنه جرمه وخطاياهم فكم لذة كم فرحة لطوافه فله ما أحلى الطواف وأهنأه ولا هم لا غم فذاك نفيناها نطوف كأننا في الجنان نطوفها فواشوقنا نحو الطواف وطيبه فذلك شوق لا يعبر معناه فمن لم يذقه لم يذق قط لذة فذقه تذوق يا صاح ما قد أذقناه **ومما يدركه الحاج من الفضل:** فضل الصلاة في بيت الله الحرام، وما جعل الله فيه من مضاعفة الأجور، حتى تتضاعف فيه أضعافاً عظيمة لا تكون في غيره.

ففي صحيح سنن ابن ماجه: عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «صلاة في مسجدي أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من مائة ألف صلاة فيما سواه»



فتأمل هذا الفضل العظيم: الصلاة الواحدة في المسجد الحرام تساوي مائة ألف صلاة.

ومع صلاة الجماعة تبلغ مليونين وسبعمائة ألف صلاة لأن الصلاة في الجماعة بسبع وعشرين درجة.

فمن أراد أن يصلي مائة ألف صلاة، يحتاج إلى نحو مائتين وإحدى وثمانين سنة وستة أشهر.

ومن أراد أن يصلي مليونين وسبعمائة ألف صلاة، يحتاج إلى نحو ألف وأربعمائة وتسع وسبعين سنة.

وهذا كله في خمس صلوات فقط في يوم واحد في المسجد الحرام!

فأي فضل أعظم من هذا الفضل؟ وأي كرم أوسع من هذا الكرم؟ ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]، ﴿ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾ [النساء: ٧٠].

ومن عظيم ما يناله الحاج من الفضل: أن يشد رحله إلى المسجد النبوي، فيصلّي فيه؛ فإن الصلاة فيه مضاعفة بألف صلاة فيما سواه.

ففي صحيح البخاري: عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «صلاة في مسجدي هذا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام، فإني آخر الأنبياء، وإن مسجدي آخر المساجد».

ومن الفضائل التي ينالها الحاج عند زيارته للمدينة النبوية: أن يحرص على الصلاة في مسجد قباء، لما فيه من الأجر العظيم والثواب الجزيل، فقد رغب النبي ﷺ في ذلك وبين عظم فضله، فقال ﷺ: كما في صحيح سنن ابن ماجه عن سهل



بن حنيف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «من تطهر في بيته، ثم أتى مسجد قباء، فصلّى فيه صلاة، كان له كأجر عمرة»

فكم هي الفضائل والمكرّمات التي يكرم الله بها الحاج والمعتمر، بل إن العبد لو قدر له أن يموت محرماً، بعثه الله يوم القيامة مليئاً، دالاً ذلك على عظيم فضل هذا النسك، وشرف هذه العبادة؛ ولهذا جاءت الشريعة بهيئة تميز من مات في حال إحرامه، صيانة لحاله، وإظهاراً لشرف ما مات عليه من العبادة.

ففي الصحيحين: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «كان رجل واقف مع النبي ﷺ بعرفة، فوقع عن راحلته - فوقصته - فمات، فقال ﷺ: اغسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبين، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه؛ فإنه يبعث يوم القيامة، قال: يلبي، وقال عمرو: ملياً».

وكذلك أيضاً: من كتب الله له أن يموت في المدينة النبوية، من الحجاج أو المعتمرين أو سائر الزائرين، فقد نال فضلاً عظيماً، وخيراً جزيلاً، ورجاء كبيراً، إن صدقت نيته وحسن عمله، حيث يرجى له بهذا الموطن المبارك شفاعة النبي ﷺ.

فقد ثبت في المسند، وصححه العلامة الألباني: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن النبي ﷺ أنه قال: «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها، فإني أشفع لمن يموت بها»

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي شرع لعباده الحج إلى بيته الحرام، وجعل فيه تطهير القلوب من الأوزار والآثام، ورفع به الدرجات، ومحا به الخطايا والآثام، أحمده سبحانه حمداً يليق بجلاله وعظيم إنعامه، وأشكره على ما هدانا إليه من الإيمان والإسلام.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة تنجي قائلها يوم الزحام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد الأنام، وخير من حج واعتمر، وطاف بالبيت الحرام، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه الكرام، ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار وتتابع الظلام والضياء.

أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله: ومما يجده زائر بيت الله الحرام من البركات والخيرات، سواء كان حاجاً أو معتمراً، ما خصه الله تعالى به من الفضائل العظيمة في هذا الموضع المبارك، ومن ذلك ماء زمزم الذي جعله الله تعالى مباركاً وشفاءً ورحمة.

ففي صحيح سنن ابن ماجه: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله

ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»

قال مجاهد رحمه الله: ماء زمزم إن شربته تشفي به شفاك الله، وإن شربته لقطع ظمئك قطعه الله.



وقال الشوكاني رَحِمَهُ اللَّهُ: وفي الحديث السابق دليل على أن ماء زمزم ينفع الشارب لأي أمر شربه لأجله، سواء كان من أمور الدنيا أو الآخرة؛ لأن "ما" في قوله: "لما شرب له" من صيغ العموم.

ومن أعجب ما يذكر في ذلك: ما كان من حال عبد الله بن المبارك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى، ذلك الإمام الزاهد المجاهد، الذي جمع بين العلم والعمل، والعبادة والجهاد، حتى صار مضرب المثل في الصدق مع الله واغتنام الفرص، حيث ورد عنه أثر يبين كيف كان يحول أعظم المواطن إلى دعاء صادق، ورجاء عظيم، واستعداد ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. فقد ذكر الخطيب البغدادي رَحِمَهُ اللَّهُ في تاريخه أن سويد بن سعيد قال: «رأيت عبد الله بن المبارك بمكة أتى زمزم، فاستقى شربة، ثم استقبل القبلة، فقال: اللهم إن ابن أبي الموالي حدثنا عن محمد بن المنكدر عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: "ماء زمزم لما شرب له"، وإني أشربه لعطش القيامة، ثم شربه» الله أكبر.

وكان ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما يشرها ويقول: «اللهم إني أسألك علماً نافعاً، ورزقاً واسعاً، وشفاء من كل داء».

وسئل ابن خزيمة: من أين أتيت العلم؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «ماء زمزم لما شرب له»، وإني لما شربت، سألت الله علماً نافعاً.

وفي الطبراني: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما قال: قال رسول الله ﷺ: «خير ماء على وجه الأرض ماء زمزم، فيه طعام من الطعم، وشفاء من السقم»



يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: ماء زمزم سيد المياه، وأشرفها، وأجلها قدرًا، وأحبها إلى النفوس، وأغلاها ثمنًا، وأنفسها عند الناس، وهو هزيمة جبريل، وسقيا إسماعيل.

ويقول رَحِمَهُ اللهُ: (قد جربت أنا وغيري من الاستشفاء بماء زمزم أمورًا عجيبة، واستشفيت به من عدة أمراض، فبرئت بإذن الله، وشاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد قريبًا من نصف شهر أو أكثر، ولا يجد جوعًا، ويطوف مع الناس كأحدهم، وأخبرني، أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم ويطوف مرارًا).

وقال أيضًا في زاد المعاد: (ولقد مر بي وقت بمكة سقمت فيه، وفقدت الطبيب والدواء، فكنت أتعالج بها، أي بفاتحة الكتاب، أخذ شربة من ماء زمزم، وأقرأها عليها مرارًا، ثم أشربه، فوجدت بذلك البرء التام، ثم صرت أعتمد ذلك عند كثير من الأوجاع، فأنفع بها غاية الانتفاع).

فمن أراد الاستشفاء بماء زمزم ونيل هذه البركة العظيمة لا بد أن يكون موقفًا بصدق ما أخبر به الرسول ﷺ، من كونه شفاء سقم، ولا يشربه من باب التجربة، مع استحضار النية الصالحة، والتوكل على الله تعالى؛ حتى ينتفع به.

قال ابن العربي - رَحِمَهُ اللهُ - عن الاستشفاء بماء زمزم: ((هذا موجود فيه إلى يوم القيامة، لمن صحت نيته، وسلمت طويته، ولم يكن به مكذبًا، ولا شربه مجربًا؛ فإن الله مع المتوكلين، وهو يفضح المجريين)).

قال ابن حجر - رَحِمَهُ اللهُ: (واشتهر عن الشافعي الإمام؛ أنه شرب ماء زمزم للرمي، فكان يصيب من كل عشرة تسعة).



وشربه الحاكم أبو عبد الله؛ لحسن التصنيف ولغير ذلك، فصار أحسن أهل عصره تصنيفاً.

ولا يحصى شاربه من الأئمة؛ لأمر طلبوها فنالوها. وقد ذكر لنا الحافظ زين الدين العراقي؛ أنه شربه لشيء، فحصل له.

قال الحكيم الترمذي رَحِمَهُ اللَّهُ: (فالشارب لزوم إن شربه لشعب أشبعه الله، وإن شربه لري أرواه الله، وإن شربه لشفاء شفاه الله، وإن شربه لسوء خلق حسنه الله، وإن شربه لضيق صدر شرحه الله، وإن شربه لانغلاق ظلمات الصدر فلقها الله، وإن شربه لغنى النفس أغناه الله، وإن شربه لحاجة قضاها الله، وإن شربه لأمر نابه كفاه الله، وإن شربه لكربة كشفها الله، وإن شربه لنصرة نصره الله، وبأية نية شربها من أبواب الخير والصلاح وفي الله له بذلك؛ لأنه استغاث بما أظهره الله تعالى من جنته غيائاً).

وفي صحيح مسلم: عن أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال: إنها مباركة، وإنها طعام طعم»**؛ ولهذا الحديث سبب، وهو أن أبا ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في خبر إسلامه، وفيه أن النبي ﷺ قال لأبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«متى كنت ها هنا؟»** قال: قلت: قد كنت ها هنا منذ ثلاثين، بين ليلة ويوم، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«فمن كان يطعمك؟»**، قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع؛ قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: **«إنها مباركة، إنها طعام طعم...»** الحديث.

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ - عن ماء زمزم: (شاهدت من يتغذى به الأيام ذوات العدد، قريباً من نصف شهر أو أكثر، ولا يجد جوعاً، ويطوف مع الناس كأحدهم،



وأخبرني أنه ربما بقي عليه أربعين يومًا، وكان له قوة يجامع بها أهله، ويصوم، ويطوف مرارًا).

يا طيب زمزم مطعمًا أو مشربًا تهفو لورد نعيمه الأرواح
جبريل أطلقه بهز جناحه فإذا به مسترسل ينداح
الله أودعه عناصر ركبت فيه يحار بكنهها الشراح
فتضلعوا من مائه وادعوا فقد جاءت أحاديث بذاك صحاح

عباد الله: ومن وفق لبيت الله الحرام، وكتب الله له الحج، فعليه أن يتعلم أحكامه وأعماله، ويعتني بها عناية تامة، ويعمل بها على وفق سنة النبي ﷺ، ليكون حجه مبرورًا وسعيه مشكورًا.

فإن أعظم ما يطلب من الحاج أن يأتي بأركانه وواجباته على الوجه الصحيح، وهذا ما سنبينه في سلسلة من الخطب القادمة بإذن الله تعالى، في صفة الحج وأحكامه وبيان بعض الأخطاء التي تقع من بعض حجاج بيت الله الحرام. اللهم بعلمك الغيب، وقدرتك على الخلق، أحينا ما علمت الحياة خيرًا لنا، وتوفنا إذا علمت الوفاة خيرًا لنا،

اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

اللهم وفقنا لحج بيتك الحرام، ويسر لنا الوصول إلى بيتك الحرام غير خزايا ولا محرومين، اللهم اجعلنا من حجاج بيتك المقبولين، الذين لا رفت في حجهم ولا فسوق، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم.



اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدنيين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.
اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، واجعلنا لك ذاكرين شاكرين مخبتين.

اللهم أصلح الراعي والرعية، وأدم على بلادنا الأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، وسائر بلاد المسلمين.
وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





صفة أنواع الحج الثلاثة

□ الخطب الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ

لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١]

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: تحدثنا فيما مضى عن وجوب المبادرة إلى الحج لمن وجب عليه، ثم بينا أركان الحج وواجباته وشروطه، ومستحباته، وفي هذه الخطبة نتحدث عن أنواع الحج، ليعبد المسلم ربه على بصيرة وعلم.



عباد الله: من أراد الحج، فعليه أن يعلم أن الحج ينقسم إلى ثلاثة أنواع:

١- حج التمتع.

٢- وحج القران.

٣- وحج الأفراد.

فأما التمتع: فهو أن يحرم الحاج بالعمرة في أشهر الحج، فيقول عند الميقات: (لييك عمرة متمتعاً بها إلى الحج)، فإذا وصل إلى مكة طاف وسعى وقصر، ثم تحلل من إحرامه، فإذا جاء يوم التروية أحرم بالحج من جديد، وهذا هو أفضل الأنساك؛ لأن النبي ﷺ أمر به أصحابه.

وأما القران: فهو أن يحرم بالعمرة والحج معاً، فيقول: (لييك عمرة وحجاً)، أو يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في طوافها، فيبقى على إحرامه حتى يتم أعمال الحج، وعليه هدي.

وأما الأفراد: فهو أن يحرم بالحج وحده، فيقول: (لييك حجاً)، ويبقى على إحرامه حتى يتم مناسك الحج، وليس عليه هدي.

وأفضل هذه الأنواع هو التمتع، لما فيه من التيسير، ولفعل أكثر الصحابة بأمر النبي ﷺ.

عباد الله: ومن أراد التمتع، فإنه يحرم بالعمرة من الميقات بعد أن يتنظف ويتطيب ويلبس إحرامه، ثم يلبي حتى يصل إلى مكة، فإذا وصل البيت اضطبع - وهو كشف الكتف الأيمن - ثم يبدأ الطواف من الحجر الأسود، فيكبر ويشير إليه، ويطوف سبعة أشواط، يرمل في الثلاثة الأولى إن تيسر له، ويدعو الله بما



شاء، ويقول بين الركنين: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١].

ثم يصلي ركعتين خلف مقام إبراهيم إن تيسر، ويقرأ فيهما بـ ﴿قُلْ يَتَايَهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثم يسعى بين الصفا والمروة سبعة أشواط، يبدأ بالصفا، ويقرأ قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] ويذكر الله ويدعو.

فإذا أتم سعيه قصر من شعره، وبذلك يتحلل من عمرته، فإذا جاء يوم التروية - وهو اليوم الثامن من ذي الحجة - أحرم بالحج، وقال: (ليك حجاً)، ثم يتم مناسك الحج، وعليه هدي، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

النوع الثاني: القران، وهو أن يقترن الحاج بين الحج والعمرة، وطريقته أن يحرم بهما جميعاً من الميقات، فيقول بعد التنظيف والتطهر ولبس الإحرام: (ليك عمرة وحجاً)، ثم يلبي بذلك حتى يصل إلى البيت الحرام، فيطوف ويسعى كما يفعل المتمتع، غير أنه لا يتحلل من إحرامه بعد السعي، بل يبقى محرماً حتى يتم أعمال الحج كلها، وهو في ذلك شبيه بالمفرد، إلا أن القارن عليه هدي، لقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

النوع الثالث: الإفراد، وهو أن يحرم بالحج وحده، فيقول: (ليك حجاً)، ثم يلبي حتى يصل إلى مكة، فيطوف ويسعى، ولا يتحلل بعد السعي، بل يبقى على إحرامه كالقارن، حتى يتم مناسك الحج، وليس عليه هدي.



عباد الله: وفي اليوم الثامن من ذي الحجة - وهو يوم التروية - يتوجه الحجاج جميعاً، المتمتع والقارن والمفرد، إلى منى، فيصلون فيها الصلوات الرباعية قصرًا بلا جمع، ويبيتون بها تلك الليلة.

فإذا طلعت شمس اليوم التاسع، توجهوا إلى عرفة ملبين، فإذا زالت الشمس صلوا الظهر والعصر جمع تقديم وقصرًا، بأذان واحد وإقامتين، ثم يتفرغون للذكر والدعاء، فهو أعظم يوم في الحج، وأفضل مواقفه.

وقد قال النبي ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»، فاجتهدوا - عباد الله - في هذا اليوم العظيم، وأروا الله من أنفسكم خيرًا، وأكثروا من الدعاء والتضرع، لعل الله أن يكتب لكم القبول، ويغفر لكم الذنوب، ويعتق رقابكم من النار.

وقد تحدثنا عن عطاء ربنا للحجيج يوم عرفة في خطبة مستقلة بحمد الله. وللحاج أن يدعو بما شاء، ويكون الوقوف في أي مكان من عرفة؛ قال ﷺ: «وقفت ها هنا بعرفة، وعرفة كلها موقف...»؛ الحديث أخرجه مسلم.

وبعد الغروب يتجه الحاج إلى مزدلفة ملتزمًا السكينة طوال طريقه؛ لقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «أيها الناس، السكينة السكينة...»، قال ذلك في الحج؛ حتى لا يحطم بعضهم بعضًا، ولا يؤذي بعضهم بعضًا، ثم إذا وصل مزدلفة صلى المغرب والعشاء؛ المغرب ثلاثًا، والعشاء ركعتين، وينام بمزدلفة حتى الفجر، فإذا صلى الفجر ذكر الله عند المشعر الحرام حتى يسفر جدًا.



وبعدها يتوجه إلى منى؛ ليرمي جمرة العقبة، وينحر هديه إن كان متمتعاً أو قارناً، أما المفرد، فليس عليه هدي، ثم يحلق رأسه أو يقصر، والحلق أفضل؛ لأن الرسول دعا للمحلقين ثلاثاً قال ﷺ: «اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله، قال في الثالثة: والمقصرين»؛ متفق عليه.

وهنا يكون الحاج قد تحلل من إحرامه يجوز له كل شيء، إلا النساء. ثم بعد ذلك يتوجه إلى الحرم ليطوف طواف الحج، وبذلك يكون قد تحلل التحلل الكامل، فيجوز له حتى النساء، فإن كان متمتعاً يسعى بين الصفا والمروة سعي الحج، أما القارن، فيكفيه سعيه الأول عند قدومه، وبهذه الأعمال يكون الحاج انتهى من أهم أعمال الحج، وتبقى عليه أعمال أيام التشريق. أقول ما تسمعون، وأستغفر الله العظيم فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وصلاة وسلاماً على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

عباد الله: فبعد أن سمعنا عن طريقة حج الأنساك الثلاثة: المفرد، والقارن، والمتمتع، وبيننا ما بينهم من اتفاق واختلاف، فإنهم بعد ذلك يشتركون في أعمال عظيمة في أيام فاضلة، هي أيام التشريق، التي هي أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل. ففي هذه الأيام، يبيت الحجاج بمنى، ويقومون برمي الجمرات الثلاث بعد زوال الشمس، اقتداءً بهدي النبي ﷺ، فقد كان فعله ﷺ بعد الزوال، كما ثبت



عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «أفاض رسول الله ﷺ من آخر يومه حين صلى الظهر، ثم رجع إلى منى، فمكث بها ليلي أيام التشريق، يرمي الجمرة إذا زالت الشمس، كل جمرة بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، ويقف عند الأولى وعند الثانية فيطيل القيام ويتضرع، ويرمي الثالثة لا يقف عندها»

فيسن له عند رمي الجمرات التكبير عند رمي كل حصاة، واستقبال القبلة، وإطالة القيام، والتوجه إلى الله بالدعاء، والذكر، وذلك بعد رمي الجمرة الصغرى والوسطى، أما الثالثة فيرميها ولا يقف عندها.

والحكمة من رمي الجمرات: ما رواه ابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له وصححه الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى في صحيح الترغيب والترهيب عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا رفعه إلى النبي ﷺ قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله صلوات الله عليه وسلامه المناسك عرض له الشيطان عند جمرة العقبة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض، قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الشيطان ترجمون، وملة أبيكم إبراهيم تبعون».

عباد الله: وبما سبق من هديه في الرمي استدل الأئمة الثلاثة على اشتراط الترتيب بين الجمرات، وأنها ترمى مرتبة كما فعل رسول الله ﷺ، وذهب الأحناف إلى أن الترتيب سنة، والأحوط للمسلم أن يحرص على فعلها على هدي النبي ﷺ خروجاً من الخلاف واتباعاً للسنّة.



ويمكن تلخيص أعمال يوم النحر وما بعده على النحو الآتي:

فأما المفرد: فعليه رمي جمرة العقبة، ثم الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة، والسعي إن لم يكن قد سعى بعد طواف القدوم.

وأما المتمتع والقارن: فيزيدان على ذلك بذبح الهدي، ويزيد المتمتع سعيًا بعد طواف الإفاضة.

وهذه الأعمال الأفضل أن تؤدي مرتبة كما يلي: الرمي، ثم الذبح، ثم الحلق أو التقصير، ثم الطواف، ثم السعي؛ تأسيسًا بالنبي ﷺ. فإن قدم بعضها على بعض فلا حرج، كما ثبت عنه ﷺ أنه ما سئل يومئذ عن شيء قدم ولا أخر إلا قال: «افعل ولا حرج».

عباد الله: ومما سبق، إذا فعل الحاج اثنين من ثلاثة وهي: الرمي، والحلق أو التقصير، وطواف الإفاضة حصل له التحلل الأول، فيحل له كل شيء حرم عليه بالإحرام إلا النساء، فإذا فعل الثلاثة حصل له التحلل الكامل، فيحل له كل شيء حتى النساء.

واعلموا أنه لا يجوز تأخير رمي جمرة العقبة إلى أيام التشريق بلا عذر، ومن أخرها بغير عذر فقد خالف السنة، وفاته كمال الأجر.

كما يجب تعميم الرأس بالحلق أو التقصير، فلا يجزئ الاقتصار على بعضه، بل يعم جميع الرأس، اقتداءً بهدي النبي ﷺ.

ومن أخطأ فقصر من مقدم رأسه فقط جاهلاً، ثم تحلل، فإنه لا يجزئه ذلك، ويجب عليه أن يتجرد من المخيط ويلبس الإزار ويكشف رأسه ويحلق أو يقصر



من جميع رأسه بنية التحلل، فإن كان قد جامع زوجته قبل ذلك فعليه فدية، وهي ذبح شاة في مكة توزع على فقرائها، فإن لم يستطع صام عشرة أيام. **ومما أنبه عليه وأكرره:** أنه ليس على الحجاج صلاة عيد الأضحى، ومن صلاها منهم مع الناس فهو مأجور.

وأن التحلل من الإحرام بالحج للرجل والمرأة يكون بعد رمي جمرة العقبة، وحلق الرجل رأسه، أو تقصيره شعره، وليس للمرأة إلا التقصير، فيحل لكل منهما بذلك كل شيء كان محرماً عليهما بالإحرام إلا الجماع، أما التحلل الأكبر فيكون بالفراغ من طواف الإفاضة والسعي إذا كان عليه سعي، فيحل لهما كل شيء كان محرماً عليهما بالإحرام حتى الجماع.

أيها المسلمون: فاتقوا الله وتفقهوا في مناسككم، واحرصوا على أدائها على الوجه المشروع، فإن هذا من تعظيم شعائر الله، ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِرْ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]

فهذا هديه ﷺ، وهو الكافي الشافي لمن أراد الاقتداء، والنجاة في اتباعه، فإن الخير كل الخير في لزوم سنته، والسير على طريقته، كما قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

فاحرصوا على متابعة نبيكم ﷺ في حجكم وسائر عباداتكم، فإن في ذلك القبول والفلاح، والفوز في الدنيا والآخرة.



فتعلموا مناسك دينكم، وأدوا عباداتكم على وفق سنة نبيكم ﷺ، رجاء القبول، وخوف الرد، فإنما يتقبل الله من المتقين: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال ﷺ: «لتأخذوا عني مناسككم» الحديث.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم عليك باليهود والنصارى والمشركين والمنافقين، اللهم عليك بهم يا رب العالمين، اللهم عليك بهم، اللهم اقتلهم بدماء واحصهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً، اللهم كن لإخواننا في غزة، اللهم كن لإخواننا في بقاع الأرض في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم انصر الإسلام وأهله، اللهم انصر دينك وكتابك وسنة نبيك وعبادك الصالحين، اللهم أرنا في اليهود وأعوانهم عجائب قدرتك، اللهم ارفع عنهم ثوب حلمك، اللهم أرنا فيهم يوماً أغبراً، اللهم أرنا فيهم مثل يوم الأحزاب، اللهم أرنا فيهم مثل يوم عاد وإرم، أسأل الله جل وعلا أن يغفر لنا ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات، وأن ينصرنا على أعدائنا، وأن يثبتنا على الدين حتى نلقاه، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١): (أخطاء الإحرام)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: اعلموا أن الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** شرع الحج إلى بيته الحرام وجعله ركناً من أركان الإسلام، وموسماً عظيماً تمحى فيه الخطايا وترفع فيه الدرجات، ويجتمع فيه المسلمون من كل فج عميق، على صعيد واحد ملبين لرب واحد.

وإن من تمام نعمة الله على عباده أن بين لهم صفة هذه العبادة، ووضح لهم هدي نبيه ﷺ فيها، حتى يكون العمل على بصيرة وعلم، لا على جهل أو تقليد.



ومن هنا كان لزاماً على كل حاج ومعتمر أن يتعلم أحكام نسكه، وأن يحذر من الأخطاء التي قد تنقص أجره أو تخل بكمال عبادته؛ ولذلك كان موضوع خطبتنا: التنبيه على بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين، مع بيان الصواب فيها مستمدين العون من الله تعالى **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عباد الله: إن من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين:
أولاً: ما يتعلق بالإحرام.

تجاوز الميقات دون الإحرام منه، لأن الإحرام من الميقات واجب من واجبات الحج والعمرة، حدده الشرع ليكون موضع ابتداء النسك. فمن لم يحرم منه وتجاوزه وهو قاصد الحج، لزمه أن يعود إليه ليحرم منه وجوباً، فإن لم يرجع فعليه فدية، تذبح في مكة المكرمة وتوزع على فقراء الحرم، ولا يجوز له أن يأكل منها أو يهدي منها شيئاً.

ومن ذلك أيضاً: ما يعتقده بعض الحجاج والمعتمرين أن لبس الإحرام صلاة تخصه، فيصلّي الحاج والمعتمر عقب لبسه للإحرام ركعتين للإحرام ويعتقد وجوبهما، وهذا اعتقاد غير صحيح؛ إذ لم يثبت دليل يدل على وجوبهما، أو أن ثمة صلاة تخص لبس الإحرام.

وإنما المشروع في حق من أراد الإحرام أن يلبس إحرامه عقب صلاة إن تيسر له ذلك، فمن توضأ وصلّى ركعتين سنة الوضوء وأحرم بعدها فهذا حسن، فيصلّي ركعتين تحية المسجد أو سنة الوضوء، وإن لم يفعل فلا شيء عليه لأن ذلك من المستحبات لا من الواجبات عند جمهور العلماء.



لما رواه مسلم عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، كان يقول: «كان رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يركع بذِي الحليفة ركعتين، ثم إذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذِي الحليفة، أهل بهؤلاء الكلمات»

ولما في الصحيحين عن نافع قال: «كان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا إذا أراد الخروج إلى مكة ادهن بدهن، ليس له رائحة طيبة، ثم يأتي مسجد الحليفة، فيصلي ثم يركب، وإذا استوت به راحلته قائمة أحرم، ثم قال: هكذا رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يفعل»

ومن الأخطاء كذلك: أن تلبس بعض النساء في الإحرام ما فيه تشبه بلباس الرجال، وهذا أمر منهي عنه في الشريعة؛ إذ ليس للمرأة لباس مخصوص بالإحرام كما هو الحال عند الرجال، بل تحرم بما شاءت من الثياب الساترة المحتشمة، بشرط ألا يكون فيها زينة أو تشبه بالرجال.

وإنما نهي عن ذلك لأن التشبه بين الرجال والنساء محرم، لما ثبت عند البخاري عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لعن المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال»

فيجب على المرأة المسلمة أن تحرص على حشمتها، وأن تبعد عما فيه مشابة لهيئة الرجال، التزاماً بهدي الشريعة وطلباً لرضا الله تعالى. فتغطي وجهها بجلابها ولا تلبس النقاب ولا القفازين، وإنما تسدل على وجهها من جلابها.

وهكذا الرجل لا يلبس المخيط وإنما الإحرام فقط، لما ثبت عند البخاري ومسلم عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «قام رجل فقال: يا رسول الله، ماذا تأمرنا أن نلبس من الثياب في الإحرام؟ فقال النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تلبسوا القميص ولا السراويلات



ولا العمام ولا البرانس، إلا أن يكون أحد ليس له نعلان، فليلبس الخفين، وليقطع أسفل من الكعبين، ولا تلبسوا شيئاً مسه زعفران، ولا الورد، ولا تنتقب المرأة المحرمة، ولا تلبس القفازين»

فالنبي نهى النساء عن النقاب ولم ينهاها عن تغطية وجهها، بل يجب عليها أن تستر وجهها عن الرجال الأجانب عنها، وإذا كانت محرمة بحج أو عمرة فإنها تستر وجهها بغير النقاب، لأن النبي ﷺ نهى المرأة المحرمة أن تلبس النقاب. وكذلك إذا سترت المرأة المحرمة وجهها بخمارها، أو جلبابها، أو بغير ذلك: فإنه لا يلزمها أن تباعد بين الخمار ووجهها، لأنه لم يرد عن النبي ﷺ ما يدل على إلزامها بذلك، بل فعل النساء في عهد النبي ﷺ يدل على أن هذا غير لازم. قالت عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله ﷺ محرمات، فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه» [رواه أحمد وأبو داود وابن ماجه وصححه الألباني].

ومعلوم أن الجلباب الذي يسدل من الرأس على الوجه: لا بد أن يمس الوجه. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولو غطت المرأة وجهها بشيء لا يمس الوجه: جاز بالاتفاق. وإن كان يمس: فالصحيح أنه يجوز أيضاً، ولا تكلف المرأة أن تجافي سترتها عن الوجه، لا بعود ولا بيد ولا غير ذلك، فإن النبي ﷺ سوى بين وجهها ويديها، وكلاهما كبدن الرجل لا كراسه. وأزواجه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ كن يسدن على وجوههن من غير مراعاة المجافاة"



ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: تعتمد الإحرام للحج من المسجد الحرام في اليوم الثامن من ذي الحجة، ظناً منهم أن ذلك هو المشروع، وهذا غير صحيح.

فالسنة أن يحرم الحاج من المكان الذي هو نازل فيه داخل مكة، سواء كان في بيته أو مقر إقامته، اقتداءً بالنبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، حيث أحرموا من مواضعهم، ومنهم من أحرَم من الأبطح.

فينبغي للحاج أن يلتزم بهدي النبي ﷺ، وألا يتكلف ما لم يشرعه الله، فإن خير الهدى هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

ففي مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أمرنا النبي ﷺ لما أحللنا، أن نحرم إذا توجهنا إلى منى، قال: فأهللنا من الأبطح»

ومن الأخطاء الشائعة عند بعض الحجاج: الاضطباع منذ الإحرام، بأن يكشف المحرم كتفه اليمنى، ويستمر على ذلك في سائر نسكه، وهذا فهم غير صحيح. فإن الاضطباع - وهو كشف الكتف اليمنى - إنما يشرع في طواف القدوم خاصة، فإذا فرغ الحاج من طوافه أعاد ردائه إلى هيئته المعتادة، فغطى كتفيه، وأكمل بقية نسكه على ذلك.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: الرمل في جميع أشواط الطواف، فيسرع في المشي من أول الشوط إلى آخره، وهذا غير مشروع.

فإن الرمل - وهو إسراع المشي مع مقاربة الخطى - إنما يكون في الأشواط الثلاثة الأولى من الطواف فقط، أما الأشواط الأربعة الباقية فإنه يمشي فيها مشياً معتاداً دون إسراع.



لما ثبت عند أبي داود عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف في الحج والعمرة أول ما يقدم، فإنه يسعى ثلاثة أطواف، ويمشي أربعاً، ثم يصلي سجدتين».

وعنده أيضاً عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يرمل في السبع الذي أفاض فيه».

وقول ابن عمر رضي الله عنهما: «أول ما يقدم» أن الرمل إنما يكون في طواف القدوم للعمرة وطواف القدوم للمفرد والقارن.

وكذلك الاضطباع، فالاضطباع والرمل متلازمان، فحيث شرع الرمل شرع الاضطباع، وحيث لم يشرع الرمل لم يشرع الاضطباع.

فالاضطباع مسنون في جميع الطوافات السبع، وأما الرمل فإنما يسن في الثلاث الأول ويمشي في الأربع الأواخر.

ويكون في حق الرجال فقط أما النساء فلا رمل عليهن.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً. أما بعد:

عباد الله: ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: إهمال التلبية بعد الإحرام، أو التقليل منها، مع أنها من شعائر النسك الظاهرة.



ولها فضل عظيم لا ينبغي أن يزهد عنه الحاج والمعتمر.
فالسنة في حق المحرم أن يكثر من التلبية، وأن يرفع بها صوته، هذا في حق الرجال، أما النساء فلا ترفع بها الصوت، وإنما تلبى سرًا بالقدر الذي تسمع به نفسها.

من الخطأ رفع بعض النساء أصواتهن بالتلبية، إلا بمقدار ما تسمع به نفسها لأن صوتها عورة.

لحديث السائب بن خلاد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صحيح سنن أبي داود أن رسول الله ﷺ قال: «أتاني جبريل ﷺ فأمرني أن آمر أصحابي ومن معي أن يرفعوا أصواتهم بالإلهال، أو قال: بالتلبية؛ يريد أحدهما».

ويستمر عليها، ولا يزال يلبي حتى يشرع الحاج في رمي جمرة العقبة يوم النحر.

لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين: «أن النبي ﷺ أردف الفضل، فأخبر الفضل: أنه لم يزل يلبي حتى رمى الجمرة»

هذا بالنسبة للحاج، أما المعتمر فإلى بداية الطواف حول الكعبة كما ثبت ذلك عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

التلبية: هي قول المحرم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك؛ إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك.

لحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين قال: «أن تلبية رسول الله ﷺ: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك؛ إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك».



قال جابر بن عبد الله في صفة حج النبي ﷺ: «ثم أهل بالتوحيد: ليبيك اللهم ليبيك، ليبيك لا شريك لك ليبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك» رواه مسلم (١٢١٨).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى في تهذيب السنن لابن القيم ج (٢) ص (٣٣٩، ٣٣٥):
"ليبيك اللهم ليبيك" بمعنى إجابة بعد إجابة، وكررت إيداناً بدوام الإجابة واستمرارها.

فيكون معناها: "أي انقادت لك بعد انقياد".
وذلك كلمة ليبيك: "مأخوذة من لب بالمكان، إذا أقام به ولزمه، والمعنى: أنا مقيم على طاعتك ملازم لها، فتتضمن التزام دوام العبودية".
وهي أيضاً بمعنى: "حباً لك بعد حب، من قولهم: امرأة لبة إذا كانت محبة لولدها، ولا يقال ليبيك إلا لمن تحبه وتعظمه".
ولهذا فهي تتضمن الإخلاص: "مأخوذ من لب الشيء، وهو خالصه، ومنه لب الرجل عقله وقلبه".
وتتضمن أيضاً الاقتراب: "مأخوذة من الإلباب وهو الاقتراب، أي اقتراب إليك بعد اقتراب".

وتشتمل هذه التلبية على: حمد الله الذي هو من أحب ما يتقرب به العبد إلى الله، وعلى الاعتراف لله بالنعمة كلها، ولهذا عرفها باللام المفيدة للاستغراق، أي النعم كلها لك، وأنت موليتها والمنعم بها.
وعلى الاعتراف بأن الملك كله لله وحده، فلا ملك على الحقيقة لغيره.



فأحرص - أيها الحاج والمعتمر - على هذه الشعيرة العظيمة، وأكثر من التلبية، فإن فيها فضلاً كبيراً وأجرًا عظيمًا.

فقد جاء في صحيح سنن أبي داود: عن سهل بن سعد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما من مسلم يلبي إلا لبي من عن يمينه أو عن شماله من حجر أو شجر أو مدر حتى تنقطع الأرض من هاهنا وهاهنا» والمعنى: أن كل هذه الأشياء تتجاوب مع الملبي وتلبي معه.

فإن اتباعهم في هذا الذكر دليل على فضيلته وشرفه ومكانته عند الله؛ إذ ليس اتباعهم في هذا الذكر إلا لذلك، على أنه يجوز أن يكتب له أجر هذه الأشياء؛ لأن هذه الأشياء صدر عنها الذكر تبعًا، فصار المؤمن بالذكر كأنه دال على الخير.

وفي الحديث: بيان فضل التلبية عند الله سبحانه، وأنه يعطي الملبي أجرًا عظيمًا. **ومن فضائل التلبية والتكبير في هذه الشعيرة المباركة أيضًا:** ما ورد من البشارة العظيمة لأهل الذكر في النسك.

فقد جاء عند الطبراني من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أهل مهل قط إلا بشر، ولا كبر مكبر قط إلا بشر، قيل: بالجنة؟ قال: نعم»

فيا لها من عبادة جليلة، يشارك فيها الكون كله الموحد في تليته، ويا لها من بشارة عظيمة تدعو المسلم إلى الإكثار من الذكر في حال إحرامه، واستشعار عظمة هذه العبادة، والإقبال عليها بقلب خاشع ولسان ذاكِر، طمعًا في هذه البشارات الكريمة من رب العالمين.

وبناء على ذلك، فالمعتمر والحاج يشعر وهو يلبي أنه مرتبط مع سائر المخلوقات حيث تتجاوب معه في عبودية الله وتوحيده، فهي تلبي معه، فجدير



بالمسلم أن يحرص عليها، وأن يحيي بها نسكه، تعظيمًا لشعائر الله، واتباعًا لسنة نبيه ﷺ.

فينبغي للحاج أن يحرص على اتباع السنة كما جاءت، وأن يأتي بالنسك على الوجه الذي ثبت عن النبي ﷺ، بلا زيادة ولا نقصان، تحقيقًا لكمال الاتباع، وصدق الاقتداء بهديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، امتثالاً لقول الله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١] وقوله ﷺ: «خذوا عني مناسككم» رواه مسلم.

فإنك لاق بالمشاعر من منى فخارًا فخبرني بمن أنت فاخر اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، إنك سميع قريب مجيب الدعوات.

اللهم وفق حجاج بيتك الحرام، وتقبل منهم حجهم، واغفر ذنبهم، وطهر قلوبهم، ويسر نسكهم، وارزقهم حجاجًا مبرورًا وسعيًا مشكورًا وذنبًا مغفورًا.

اللهم اجعلنا وإياهم من المتبعين لسنة نبيك محمد ﷺ، المتحققين بالإخلاص في القول والعمل، البعيدين عن الرياء والسمعة والزلل.

اللهم اجعل هذا الجمع جمعًا مرحومًا، وتفرقنا من بعده تفرقًا معصومًا، ولا تجعل فينا ولا معنا شقيًا ولا محرومًا.

اللهم من حضر هذه الخطبة مستمعًا ومنتفعًا فاجعل له منها نصيبًا وافرًا من الهداية والتوفيق، وافتح له أبواب العلم والعمل الصالح، واغفر له ولوالديه وللمن أحب، وبارك له في عمره ورزقه ووقته، اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل



مكان، وارفع عنهم البلاء والفتن، وانصر المستضعفين منهم، واجمع كلمتهم
على الحق يا رب العالمين.
اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٢): (أخطاء الطواف)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: اعلّموا أن من أعظم العبادات شأنًا وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، وما يتضمنه من شعائر عظيمة ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليذكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.



وقد تقدم في الخطبة الماضية التنبيه على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين فيما يتعلق بالإحرام وما يتصل به من أحكامه وآدابه، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به من هدي النبي ﷺ في ذلك.

ومن تلك الشعائر المباركة أيضًا: الطواف بالبيت العتيق، الذي هو عبادة عظيمة يقوم بها المسلم في خشوع وخضوع وتعظيم لله رب العالمين، قال تعالى: ﴿وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [البقرة: ١٢٥]

وقال عز وجل: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ [الحج: ٢٦]

وفي المسند وصحيح سنن الترمذي: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما رفع رجل قدمًا ولا وضعها إلا كتبت له عشر حسنات، وحط عنه عشر سيئات، ورفع له عشر درجات» وفي سنن الترمذي: بلفظ: «لا يضع قدمًا ولا يرفع أخرى إلا حط الله عنه خطيئة، وكتب له بها حسنة»

ولعظيم فضله سماه النبي ﷺ صلاة غير أنه يجوز فيه الكلام، ففي صحيح سنن الترمذي عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال: «الطواف حول البيت مثل الصلاة، إلا أنكم تتكلمون فيه، فمن تكلم فيه فلا يتكلمن إلا بخير»

فالطواف عبادة عظيمة، وقد جاء الشرع ببيان صفته وآدابه ليؤدي على الوجه الذي يحبه الله ويرضاه.



غير أن بعض الحجاج - مع شرف هذا المقام وعظيم هذه العبادة - قد يقع في أخطاء أو مخالفات أثناء الطواف أو فيما يتعلق به، إما لجهل بالحكم أو لتقليد غير صحيح، مما قد ينقص من كمال العبادة أو يبطئها أو يخالف هدي النبي ﷺ. ومن هنا كان موضوع خطبتنا: التنبيه على بعض الأخطاء التي يقع فيها الحجاج فيما يتعلق بالطواف، تصحيحاً للمفهوم، وبياناً للسنة، سائلين الله تعالى التوفيق والعون والقبول.

وقبل الشروع في ذكر شيء من أخطاء الحجاج في الطواف، لا بد من بيان أنواع الطواف حول البيت الحرام، شرفه الله تعالى، حتى يكون المسلم على بصيرة من أمر عبادته، ويؤديها على الوجه المشروع.

**** فمن أنواع الطواف:**

أولاً: طواف الإفاضة، وهو من أركان الحج لا يصح الحج إلا به، ويكون بعد الوقوف بعرفة، وهو الذي يتم به تمام الحج. وسمي طواف الإفاضة بعدة أسماء عند أهل العلم، من أشهرها: طواف الإفاضة، وسمي بذلك لأنه يقع بعد إفاضة الحاج من منى إلى مكة لأداء هذا النسك. وطواف الزيارة، لأنه يقصد به زيارة البيت الحرام بعد الوقوف بعرفة والمبيت بمنى، ثم الرجوع إليها مرة أخرى. وطواف الصدر، لأنه يكون عند الانصراف والرجوع من المناسك، ويطلق هذا الاسم أيضاً عند بعض العلماء على طواف الوداع. ويسمى كذلك: طواف الواجب أو طواف الركن أو طواف الفرض، باعتبار حكمه ومكانته في الحج، إذ هو من أركانه التي لا يتم الحج إلا بها بالإجماع.



ودلالة ركنيته قول الرب **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿ثُمَّ لَيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ

وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]

ولما رواه مسلم: لما أراد النبي ﷺ أن ينفر من الحج، إذا بصفية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** على باب خبائها كئيبة حزينة، فقال النبي ﷺ: «**عقرى حلقى، إنك لحابستنا**»، ثم سألها فقال: «**أكنت أفضت يوم النحر؟**» قالت: نعم، قال: «**فانفري**». ووجه الدلالة من هذا الحديث: أن قوله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «**أحابستنا هي؟**» يدل على أن هذا الطواف لا بد من الإتيان به، وأن تركه يترتب عليه المنع من النفر حتى يؤدي، مما يدل على تأكد هذا النسك ووجوبه في حق الحاج. ويكون بعد الوقوف بعرفة.

ثانياً: طواف القدوم، وهو للقادم إلى مكة من أجل الحج، وهو من سننه أو واجباته على خلاف بين أهل العلم.

ثالثاً: طواف العمرة، وهو ركن من أركانها، لا تصح العمرة بدونه.

رابعاً: طواف الوداع، وهو يكون عند الانصراف من مكة بعد الفراغ من أعمال الحج، وهو واجب على الحاج عند جمهور العلماء، فمن تركه فعليه دم يذبح في مكة وتوزع على الفقراء شاة أو سبع بدنة أو سبع بقرة، إلا الحائض والنفساء، لحديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** في الصحيحين واللفظ للبخاري قال: «**أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض**»

وفي مسلم عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: كان الناس ينصرفون في كل وجه، فقال رسول الله

ﷺ: «**لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت**».

خامساً: الطواف بالنذر، وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه بنذر صحيح.



سادساً: الطواف التطوعي، وهو ما يفعله المسلم تقرباً إلى الله تعالى في غير نسك واجب أو مستحب محدد.

ففي صحيح: سنن الترمذي عن جبير بن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «يا بني عبد مناف، لا تمنعوا أحداً طاف بهذا البيت وصلى أية ساعة شاء من ليل أو نهار».

وجميع هذه الأطواف تكون سبعة أشواط، ويشرع بعد كل طواف منها أن يصلي الطائف ركعتين خلف مقام إبراهيم إن تيسر له ذلك، وإلا ففي أي موضع من المسجد الحرام.

فمن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: البدء بالطواف قبل محاذاة الحجر الأسود، أو الشروع فيه من جهة باب الكعبة، وهذا خلاف الهدي المشروع. ولهذا فلا يصح الطواف إلا مستوفياً لشروطه، ومن أهمها أن يكون سبعة أشواط كاملة، يبدأ كل شوط منها من الحجر الأسود، وينتهي إليه، وهذا من شروط صحة الطواف.

فمن نقص من طوافه شيئاً، ولو يسيراً كخطوة واحدة، لم يصح شوطه، وعليه أن يتمه على الوجه الصحيح.

لحديث ابن عمر رضي الله عنهما في الصحيحين واللفظ للبخاري قال: «رأيت رسول الله ﷺ حين يقدم مكة، إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف؛ يخب ثلاثة أطواف من السبع»

فإن السنة أن يبدأ الطائف طوافه من عند الحجر الأسود، فيستلمه إن تيسر له ذلك، ويقبله إن أمكن بلا أذى ولا مزاحمة، فإن لم يستطع فيلمسه بيده ويقبل



يده، فإن لم يستطع فبعصاه إن كان له عصا ويقبل العصا، فإن لم يستطع استلمه إشارة بيده ولا يقبل، كل هذه الصفات وردت عن النبي ﷺ.

فأعلاها: استلام باليد وتقبيل الحجر، ثم استلام باليد مع تقبيلها، ثم استلام بعصا ونحوه مع تقبيله إن لم يكن فيه أذية، والسنة إنما وردت في هذا للراكب فيما يعلم، ثم إشارة.

فالمراتب صارت أربعاً، تفعل أولاً فأولاً، بلا أذية ولا مشقة.

ثم يبتدئ الطواف من تلك النقطة على الترتيب المشروع.

لما رواه أبو داود وصححه الألباني: «كان رسول الله ﷺ لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر، في كل طوافة» ولما أخرج مسلم عن نافع قال: «رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده، ثم قبل يده، وقال: ما تركته منذ رأيت رسول الله ﷺ يفعل».

لحديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله ﷺ طاف في حجة الوداع على بعير، يستلم الركن بمحجن، زاد البخاري: كلما أتى على الركن أشار إليه بشيء في يده وكبر»

ولمسلم أيضاً عن أبي الطفيل وفيه: «يستلم الركن بمحجن معه، ويقبل المحجن».

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: أن يطوف بالبيت دون إتمام الطواف حوله كاملاً، كأن يترك الطواف من جهة حجر إسماعيل أو لا يدخل في مساره، فيطوف بالكعبة دون الحجر، وهذا خطأ بين.



فإن حجر إسماعيل جزء من الكعبة المشرفة، فلا يصح الطواف إلا بالبيت كله، ومن طاف دون أن يشمل الحجر في طوافه لم يأت بالطواف على وجهه الصحيح، وعليه الإعادة ليكون طوافه كاملاً.

قال العلامة ابن عثيمين **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "هذا خطأ عظيم جداً؛ أن بعض الناس يدخل في الطواف من باب الحجر، ويخرج من الباب الثاني في أيام الزحام، يرى أن هذا أقرب وأسهل، وهذا خطأ عظيم؛ لأن الذي يفعل ذلك لا يعتبر طائفاً بالبيت، والله تعالى يقول: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٩]. والنبي ﷺ طاف بالبيت من وراء الحجر، فإذا طاف الإنسان من داخل الحجر، فإنه لا يعتبر طائفاً بالبيت، فلا يصح طوافه، وهذه مسألة خطيرة، لاسيما إذا كان الطواف ركناً، كطواف العمرة وطواف الإفاضة. ودواء ذلك أن نبين للحجاج أنه لا يصح الطواف إلا بجميع البيت، ومنه الحجر".

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلام على عبده ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن والاه. **أما بعد**:

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: تقبيل الركن اليماني من الكعبة، وهذا خلاف السنة.



فإن المشروع في حق الطائف أن يمسح الركن اليماني بيده اليمنى إن تيسر له ذلك من غير أذى ولا مزاحمة، ولا يشرع تقبيله، فإن لم يتمكن من مسحه فإنه يمضي في طوافه ولا يشير إليه ولا يقف عنده.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "الركن اليماني كان الرسول ﷺ يستلمه ولم يكن يكبر، وعلى هذا فلا يسن التكبير عند استلامه".

وقال الإمام الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويستلم الركن اليماني بيده في كل طوافة، ولا يقبله، فإن لم يتمكن من استلامه لم تشرع الإشارة إليه بيده".

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: المزاحمة الشديدة عند الحجر الأسود، وما يصاحبها من مشاتمة ورفع للأصوات، وربما إيذاء للآخرين من أجل تقبيله، وهذا كله مخالف لهدي النبي ﷺ، منافٍ لما جاءت به الشريعة من الفرق وحسن الخلق.

فإن تقبيل الحجر الأسود سنة، أما أذى المسلمين فحرام، ولا يجوز أن ترتكب المحرمات لأجل تحصيل سنة.

وقد صح عن عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» رواه البخاري.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: التمسح بالحجر الأسود أو التبرك به، أو التمسح بجدران الكعبة وأركانها، أو بكسوتها، أو بمقام إبراهيم ونحو ذلك، طلباً للبركة، وهذا كله مخالف لهدي النبي ﷺ.

فلم يثبت عنه ﷺ أنه مسح شيئاً من الكعبة إلا الركن اليماني بيده، واستلام الحجر الأسود وتقبيله إن تيسر، دون تمسح ببقية الأركان أو الجدران.



ولما رأى عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يستلم الأركان كلها: أنكر عليه. فقال له معاوية: ليس شيء من البيت مهجوراً! فأجابه ابن عباس: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]؛ وقد رأيت النبي ﷺ يمسح الركنين اليمانيين، فرجع معاوية إلى قول ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فدل هذا على أن مسح الكعبة، أو التعبد لله تعالى بمسحها، أو مسح أركانها: إنما هو عبادة يجب أن تتبع فيها آثار النبي ﷺ فقط.

وقد سئل العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "التبرك بالحجر الأسود هل فيه شرك؟" **فأجاب:** إي نعم؛ شرك، لكنه ليس أكبر، إلا إذا اعتقد أنه ينفع ويضر. أما إذا قصد أنه بركة؛ لأنه محل عبادة، فهذا شرك أصغر. لكن لو اعتقد أنه حجر ينفع، مثلما تنفع أحجار المشركين: صار شركاً أكبر."

فالأشياء المباركة من الأعيان، والأقوال، والأفعال، والأشخاص، ونحو ذلك، إنما كانت مباركة لأن الله جعل فيها بركة، وهي سبب للبركة، وليست واهبة للبركة، كما أن العبد يستخدم الأدوية والرقى وهي سبب للشفاء، وليس الدواء واهب الشفاء، وإنما الله هو الذي يشفي، وما ذكر الشرع أن فيه بركة، فيستعمل استعمال السبب، قد يتخلف وقد يحصل.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين: تخصيص كل شوط من أشواط الطواف أو السعي بدعاء معين، والاعتماد على ما يتداول من كتيبات وأدعية لم تثبت عن النبي ﷺ.

فإن المشروع للطائف والساعي أن يشتغل بذكر الله تعالى، أو تلاوة القرآن، أو الدعاء بما تيسر له من خيري الدنيا والآخرة، لنفسه وللمسلمين، دون التزام دعاء مخصوص لكل شوط.



فلم يثبت عن النبي ﷺ أنه خصص لكل شوط دعاء معيناً، وإنما ثبت عنه ما بين الركن اليماني والحجر الأسود أن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كما في صحيح سنن أبي داود كان يقول: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: ترديد الأدعية جماعياً خلف من يتصدّر بالدعاء، مع رفع الأصوات وإزعاج الطائفين، مما يذهب الخشوع، ويشوش على العابدين.

وهذا مخالف لهدى النبي ﷺ؛ إذ لم ينقل عنه ولا عن أصحابه أنهم كانوا يدعون جماعة بصوت واحد في الطواف أو السعي.

وإنما المشروع أن يدعو كل مسلم لنفسه، ويذكر ربه بخشوع وخضوع، دون رفع صوت أو أذى لغيره.

أما التشويش على الناس في عباداتهم فهذا أمر منكر، ففي صحيح سنن أبي داود عن أبي سعيد قال: اعتكف رسول الله ﷺ في المسجد فسمعهم يجهرون بالقراءة فكشف الستر وقال: «ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذِن بعضهم بعضاً، ولا يرفع بعضهم على بعض في القراءة أو قال في الصلاة»

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: الوقوف عند محاذاة الحجر الأسود، والتكبير ثلاثاً، مما يسبب الزحام، ويؤدي إلى تعطيل حركة الطواف، وإيذاء الآخرين.

وهذا خلاف السنة؛ فإن المشروع أن يكبر الطائف عند محاذاة الحجر الأسود تكبيرة واحدة، وهو سائر في طوافه، دون توقف أو تراحم.



ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الطائفين: الإصرار على أداء ركعتي الطواف خلف مقام إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ** مع الإطالة فيهما، مما يسبب الزحام ويؤدي الطائفين.

وهذا خلاف السنة؛ فقد ثبت عن النبي **ﷺ** أنه كان يخفف هاتين الركعتين، ولم يكن يطيل فيهما.

كما أن أداءهما خلف المقام إنما هو على جهة الاستحباب عند التيسر، وقد أفتى أهل العلم بجواز صلاتهما في أي موضع من المسجد الحرام إذا اشتد الزحام، رفعاً للحرج، ودفعاً للأذى.

ففي موطأ الإمام مالك: عن حميد بن عبد الرحمن بن عوف، أن عبد الرحمن بن عبد القاري أخبره: **«أنه طاف بالبيت مع عمر بن الخطاب بعد صلاة الصبح، فلما قضى عمر طوافه، نظر فلم ير الشمس طلعت، فركب حتى أناخ بذي طوى، فصلى ركعتين»**.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: (أولئك الذين يصلون خلف المقام، ويصرون على أن يصلوا هناك، مع احتياج الطائفين إلى مكانهم قد ظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم، وهم آثمون معتدون ظالمون، ليس لهم حق في هذا المكان، ولك أن تدفعهم، ولك أن تمر بين أيديهم، ولك أن تتخطاهم وهم ساجدون، لأنه لا حق لهم في هذا المكان أبداً. وكونهم يصرون على أن يكونوا في هذا المكان فهذا من جهلهم لا شك؛ لأن ركعتي الطواف تجوز في كل المسجد، فمن الممكن للإنسان أن يبتعد عن مكان الطائفين ويصلي ركعتين، حتى إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** صلى ركعتي الطواف بذي طوى، وهي بعيدة عن المسجد الحرام، فضلاً عن أن تكون في المسجد الحرام. فالإنسان يجب عليه أن يتقي الله



في نفسه، ويتقي الله في إخوانه؛ فلا يصلي خلف مقام إبراهيم **عليه السلام**، والناس يحتاجون إلى هذا المكان في الطواف، فإن فعل فلا حرمة له، ولنا أن ندفعه، ولنا أن نقطع صلاته عليه، ولنا أن نتخطاه وهو ساجد، لأنه هو المعتدي الظالم والعياذ بالله).

اللهم تقبل من الحجاج حجهم، ومن المعتمرين عمرتهم، واجعل أعمالهم خالصة لوجهك الكريم، ووفقهم لاتباع سنة نبيك **ﷺ** في أقوالهم وأعمالهم. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، وأصلح أحوالهم، واجمع كلمتهم على الحق يا رب العالمين. اللهم من حضر هذه الجمعة فاغفر له، وارحمه، وتقبل منه، واجعل ما سمع حجة له لا عليه، وارزقه العمل بما علم، وبارك له في دينه ودنياه. اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واتباع السنة، واجنبنا البدع والمحدثات، واجعلنا من المقبولين الفائزين. اللهم لا تدع لنا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا كربًا إلا نفسته، ولا مريضًا إلا شفيته، ولا ميتًا إلا رحمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة هي لك رضا ولنا فيها صلاح إلا قضيتها ويسرتها يا أرحم الراحمين. اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٣) : (أخطاء السعي بين الصفا والمروة)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: اعلموا أن من أعظم العبادات شأنًا وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، وما يتضمنه من شعائر عظيمة ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليزكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.



وقد تقدم في الخطبتين الماضيتين التنبيه على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين فيما يتعلق بالإحرام وما يتصل به من أحكامه وآدابه، وما يتعلق بالطواف وما يتصل به من أحكام، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به من هدي النبي ﷺ في ذلك.

ومن تلك الشعائر المباركة أيضاً: السعي بين الصفا والمروة، فإنه ركن من أركان الحج والعمرة، ومما يدل على ركنيته قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨].

ووجه الدلالة: أن تصريح الله تعالى بأن الصفا والمروة من شعائر الله يدل على أن السعي بينهما أمر لازم لا بد منه؛ إذ لا تكون الشعيرة إلا مما يقصد تعظيمه والقيام به على وجه الامتثال، لا على وجه التخيير أو الترك. وشعائر الله عظيمة، لا يجوز التهاون بها.

وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ﴾ [المائدة: ٢]

وقال سبحانه: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]
ولأن طواف النبي ﷺ بين الصفا والمروة بيان لنص مجمل في كتاب الله، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، وقد قرأها عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لما صعد إلى الصفا، وقال: «أبدأ بما بدأ الله به»، وقد تقرر في الأصول أن فعل النبي ﷺ إذا كان لبيان نص مجمل من كتاب الله، فإن ذلك الفعل يكون بياناً لازماً.

ولحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم أن النبي ﷺ قال: «لتأخذوا مناسككم»، وقد طاف بين الصفا والمروة سبعا، فيلزمنا أن نأخذ عنه ذلك.



ولحديث أبي موسى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين واللفظ لمسلم قال: «قدمت على رسول الله ﷺ وهو منيع بالبطحاء، فقال لي: أحججت؟ فقلت: نعم، فقال: بم أهلت؟ قال: قلت: لبيك بإهلال كإهلال النبي ﷺ، فقال: فقد أحسنت، طف بالبيت وبالصفا والمروة»

فهذا أمر صريح دل على الوجوب، ولم يأت صارف له.

ولما كان السعي بين الصفا والمروة من أركان الحج التي لا يتم النسك إلا بها، كان لا بد من التنبيه على بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج، بياناً للسنة، وتحذيراً من المخالفة، وحرصاً على إتمام العبادة على الوجه الذي شرعه الله تعالى.

فمن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: تكرار تلاوة قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوَّاعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨] في كل شوط من أشواط السعي، وهذا غير صحيح.

وإنما السنة أن تُقرأ هذه الآية مرة واحدة عند الاقتراب من الصفا في بداية السعي بعد الفراغ من الطواف، ويقول: أبدأ بما بدأ الله به، ولا تكرر في بقية الأشواط، ولا تُقرأ عند المروة؛ ولا يقول أبدأ بما بدأ الله به، إذ لم يثبت ذلك عن النبي ﷺ.

ففي صحيح مسلم: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال في صفة حجة النبي ﷺ: «ثم خرج من الباب إلى الصفا، فلما دنا من الصفا قرأ: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨] أبدأ بما بدأ الله به. فبدأ بالصفا فرقي عليه، حتى رأى البيت،



فاستقبل القبلة، فوَحَّدَ الله وكبره، وقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده، ثم دعا بين ذلك، قال مثل هذا ثلاث مرات، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماءه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا، مشى حتى أتى المروة ففعل على المروة كما فعل على الصفا»

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: الاستمرار في السعي عند إقامة الصلاة، وهذا خطأ.

فالواجب على من أدركته الصلاة وهو في السعي: أن يقطع سعيه، ويؤدي الفريضة مع جماعة المسلمين؛ لثلاث تفوته صلاة الجماعة، ثم يعود بعد ذلك فيكمل سعيه من الموضع الذي وقف عنده.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "إذا أقيمت الصلاة وهو في الطواف أو السعي يصلي مع الناس ثم يكمل طوافه وسعيه من حيث انتهى".

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "لأن ما سبق بني على أساس صحيح وبمقتضى إذن شرعي فلا يمكن أن يكون باطلاً إلا بدليل شرعي".

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: اعتقاد أن الوضوء لازم للسعي، وهذا غير صحيح.

فلا تشترط الطهارة للسعي بين الصفا والمروة، وإن كان كون الساعي على طهارة أكمل وأفضل، إلا أنه ليس بواجب. وهو مذهب الأئمة الأربعة، بل يجوز للحائض أن تسعى بين الصفا والمروة؛ لأن النبي ﷺ لم يمنع الحائض إلا من



الطواف، فقال لعائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** لما حاضت: «**افعلي ما يفعل الحاج غير أن لا تطوفي بالبيت**»

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "فلو سعى محدثًا، أو سعى وهو جنب، أو سعت المرأة وهي حائض: فإن ذلك مجزئ، لكن الأفضل أن يسعى على طهارة" **ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة:** اعتقاد ضرورة مواصلة السعي عقب الطواف مباشرة، وهذا غير صحيح.

فالصواب: أن للمسلم أن يستريح بين الطواف والسعي، بل وله أن يستريح بين أشواط السعي إذا احتاج إلى ذلك، فإن الله لا يكلف نفسًا إلا وسعها.

قال ابن قدامة رَحِمَهُ اللَّهُ: "ولا تجب الموالاة بين الطواف والسعي. وقال الإمام أحمد: لا بأس أن يؤخر السعي حتى يستريح أو إلى العشي. وكان عطاء، والحسن لا يريان بأسًا لمن طاف بالبيت أول النهار أن يؤخر الصفا والمروة إلى العشي".

وقال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تشترط الموالاة بين الطواف والسعي حتى وإن لم يكن ضرورة، فلو فرض أن الإنسان طاف في أول النهار وسعى في آخره فلا حرج عليه، أو طاف في أول الليل وسعى في النهار فلا حرج، لأن الموالاة بين الطواف والسعي سنة وليست بواجبة"

وأما الموالاة في السعي بين الصفا والمروة -أي متابعة الأشواط بعضها بعضًا دون فصل- ليست شرطًا لصحة السعي على الراجح من أقوال أهل العلم، وإنما هي سنة يستحب المحافظة عليها. وعليه، فلو احتاج الساعي إلى الجلوس للراحة، أو شرب ماء، أو قضاء حاجة، أو قطع السعي لعذر ثم عاد، فلا حرج عليه، ويبنى على ما مضى من سعيه، فيكمل من حيث توقف، ولا يلزمه



الاستئناف؛ وذلك لأن السعي عبادة مبنية على التيسير، ولم يثبت دليل صحيح صريح يدل على اشتراط الموالاة فيه، فبقي الأمر على الأصل، وهو عدم الاشتراط، ومع هذا، فالمبادرة بإتمام السعي على وجه متتابع هو الأكمل والأولى، خروجاً من الخلاف، واتباعاً لهدي النبي ﷺ.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: الركض الشديد في جميع المسعى، وهذا غير صحيح.

فالسنة أن يكون السير بين الصفا والمروة مشياً معتاداً، إلا ما بين العلمين الأخضرين؛ فيشرع الإسراع فيه للرجال دون النساء إجماعاً.

وأما النساء فلا يشرع لهن السعي الشديد، لأثر ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: "ليس على النساء سعي بالبيت - أي: الرمل - ولا بين الصفا والمروة" رواه البيهقي.

وأما الرجال فيستحب في حقهم، لحديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين واللفظ للبخاري: «أن النبي ﷺ كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا

والمروة»

ولحديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في مسلم قال: «... حتى إذا انصبت قدماء في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى»

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: رفع الصوت بالدعاء، أو ترديد الدعاء الجماعي على هيئة تشوش على الآخرين وتقطع خشوعهم، وهذا خطأ.

فإن من آداب الدعاء المناجاة والخشية، والخشوع والانكسار بين يدي الله تعالى، لا الصراخ والصياح والإزعاج؛ فإن ذلك أقرب إلى الأدب مع الله، وأجمع



لحضور القلب، وأعون على القبول. كما بينا ذلك في الخطبة الماضية عند التنبيه على الأخطاء المتعلقة بالطواف.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا مزيدًا. **أما بعد:**

عباد الله: ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: اعتبار الذهاب من الصفا إلى المروة ثم الرجوع إلى الصفا شوطًا واحدًا، وهذا خطأ مبني على الجهل.

فإن عدد الأشواط بذلك يختل ويزداد، فيجعل السعي أربعة عشر شوطًا، **والصحيح:** أن الشوط يبدأ من الصفا وينتهي عند المروة، ثم يعود من المروة إلى الصفا، حتى يختم السعي عند المروة بنهاية الشوط السابع.

ولأن أصل مشروعية السعي بين الصفا والمروة ما كان من سعي هاجر عليها السلام، حين تركها إبراهيم **عليه السلام** مع ابنها إسماعيل بمكة، وليس معهما إلا شيء يسير، حتى نفد ما معهما من طعام وشراب، فأصابها وابنها العطش. فجعلت تنظر إلى ولدها وهو يتلوى من شدة العطش، فانطلقت كراهية أن تنظر إليه، فصعدت على الصفا تلتمس مغيثًا، فلم تر أحدًا، فهبطت حتى إذا بلغت بطن



الوادي سعت سعي المجهود، ثم أتت المروة فصعدت عليها، ونظرت هل ترى أحداً، فلم تر أحداً، ففعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: قال النبي ﷺ: «**فذلك سعي الناس بينهما**» رواه البخاري.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: تخصيص أدعية معينة لكل شوط من أشواط السعي، وهذا غير صحيح. فليس هناك دعاء محدد لكل شوط، وإنما المشروع أن ينشغل الساعي بذكر الله تعالى، أو قراءة القرآن، أو الدعاء لنفسه ولإخوانه المسلمين بما تيسر من صالح الدعاء. كما بينا ذلك في الخطبة الماضية في بيان بعض الأخطاء المتعلقة بالطواف.

وقد روى ابن أبي شيبة: عن مسروق أن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لما هبط إلى الوادي سعى، فقال: "اللهم اغفر وارحم، وأنت الأعز الأكرم". [وقد صححه الألباني في حجة النبي ﷺ].

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: الاضطباع في السعي، وهذا خطأ.

فالاضطباع لا يكون إلا في طواف القدوم فقط، كما ورد في السنة، أما في بقية المناسك فلا يشرع كما بينا في الخطبة الماضية. وعلى الحاج أو المعتمر أن يغطي كتفيه بإحرامه، ولا يكشفهما في السعي؛ إذ لم يثبت عن النبي ﷺ فعل ذلك فيه. كما بينا ذلك في الخطبة الماضية.



ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في السعي بين الصفا والمروة: الصعود إلى أعلى الصفا وأعلى المروة، وهذا خطأ وفيه مشقة وتكلف.
والسنة: أن يرتفع الساعي ارتفاعاً يسيراً يكفي لحصول المقصود، ولو لم يصل إلى أعلى الجبلين؛ فإن المشروع هو الاستقبال والذكر والدعاء، لا التكلف بالمبالغة في الصعود.

عباد الله: فالواجب على كل مسلم أن يتعلم من أمر دينه ما تصح به عقيدته، وتستقيم به عبادته، فلا يعذر بالجهل فيما لا يسعه جهله، إذ به قيام دينه وصحة عمله.

وقد أرشد النبي ﷺ أمته إلى هذا الأصل العظيم، حين بين لهم مناسك الحج بياناً شافياً، ثم قال: **«لتأخذوا مناسككم؛ فإني لا أدري لعلني لا أحج بعد حجتي هذه»** رواه مسلم.

فدل ذلك على أن العبادات لا تؤخذ بالهوى، ولا تبني على العادات، وإنما تتلقى عن هدي النبي ﷺ علماً واتباعاً، إذ هو المبلغ عن ربه، والمبين لشرعه. فحري بالمسلم أن يعتني بتعلم ما تصح به عبادته، وأن يسأل عما أشكل عليه، فإن العمل بلا علم ضلال، والعلم بلا عمل وبال، ولا نجاة إلا بجمعهما على وفق السنة.

نسأل الله أن يفقهنا في الدين، وأن يرزقنا الإخلاص والاتباع.
اللهم اغفر لنا ذنوبنا كلها، دقها وجلها، أولها وآخرها، سرها وعلايتها.
اللهم أصلح قلوبنا، وزك نفوسنا، واهدنا سبل السلام، وجنبنا الفتن ما ظهر منها وما بطن.



اللهم تقبل منا صالح الأعمال، واجعلها خالصة لوجهك الكريم، موافقة لسنة نبيك ﷺ.

اللهم ارزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والإخلاص في القول والعمل.
اللهم يسر للحجاج حجهم، وتقبل سعيهم، وأعدهم إلى أهلهم سالمين غانمين.

اللهم اجعل سعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً، وعملهم متقبلاً.
اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، واجمع كلمتهم على الحق، وألف بين قلوبهم، وانصرهم على عدوك وعدوهم.
اللهم إنا نعوذ بك من زوال نعمتك، وتحول عافيتك، وفجاءة نقمتك، وجميع سخطك.

اللهم اختم لنا بالحسنى، واجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك.

وصلّى الله وسلّم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٤): (أخطاء تتعلق بالحلق والتقصير)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: اعلّموا أن من أعظم العبادات شأنًا وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، وما يتضمنه من شعائر عظيمة ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليذكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.



وقد تقدم أن نهينا إخواننا حجاج بيت الله الحرام على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في مسائل الحج والعمرة فيما يتعلق بالإحرام والطواف والسعي وما يتصل بذلك من أحكام، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به من هدي النبي ﷺ في ذلك.

ومن تلك الشعائر المباركة أيضاً الحلق والتقصير: وحلق شعر الرأس أو تقصيره واجب من واجبات الحج والعمرة، لقوله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]

وجه الدلالة: أن الله تعالى جعل الحلق والتقصير وصفاً للحج والعمرة، والقاعدة: أن التعبير ببعض العبادة عن كلها يدل على دخوله فيها واعتباره منها، فيكون ذلك دليلاً على وجوبه.

ولحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله ﷺ خرج معتمراً، فحال كفار قريش بينه وبين البيت، فنحر هديه وحلق رأسه بالحديبية».

ولحديث عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع».

وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَتَأْخُذُوا مَنْاسِكُمْ».

فكان فعله بياناً لمجمل ما في الكتاب، ودليلاً على أن الحلق والتقصير من واجبات النسك التي لا يتم إلا بها.

فاجتمع في ذلك دليل الكتاب والسنة، مع كون فعله ﷺ بياناً وتشريعاً، فدل على تأكيد هذا النسك ووجوبه.



والواجب: حلق الرأس أو تقصيره جميعاً، فلا يجزئ الاقتصار على بعضه دون بعض.

ويدل على ذلك عموم قول الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾، فعبّر بالرؤوس، وهو اسم لجميعها، فيدل على الاستيعاب.

وفي الصحيحين: أن رسول الله ﷺ حلق رأسه في حجة الوداع، فكان فعله بياناً لمطلق ما في الكتاب، ودليلاً على استيعاب الرأس بالحلق.

ولأن الحلق والتقصير نسك تعلق بالرأس، فوجب استيعابه، كالمسح في الطهارة، إذ الأصل في ما تعلق بالعضو أن يعم به.

فلا يكتفى بأخذ بعض الشعر أو أطرافه، بل لا بد من تعميم الرأس بالحلق أو التقصير، تحقيقاً للنسك على وجهه المشروع.

ويجزئ التقصير عن الحلق إجماعاً، فيصح به التحلل من الإحرام، وإن كان الحلق أفضل وأكمل.

ويدل على ذلك ما تقدم من قوله تعالى: ﴿مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ﴾، حيث دل على مشروعية الأمرين وإجزائهما.

ولما ثبت عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: اللهم ارحم المحلقين، قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال في الرابعة: والمقصرين».



فدل ذلك على أن التقصير مجزئ، إذ لو لم يكن مجزئاً لما أقر عليه، غير أن الحلق أفضل بالإجماع، لأن الله **عَزَّوَجَلَّ** بدأ به في الآية قبل التقصير، والعرب في خطابها إنما تبدأ بالأهم والأفضل، فكان في تقديمه دلالة على رجحانه وفضله على غيره. ولأنه فعل النبي **ﷺ** في حجة الوداع، ففي الصحيحين واللفظ للبخاري عن عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أنه قال: «**حلق رسول الله ﷺ في حجته**» ولما فيه من كمال التعبد، ومزيد الامتثال، وتمام الخضوع لله تعالى.

وأما النساء فيشرع في حقهن التقصير دون الحلق، قولاً واحداً عند أهل العلم. ويدل على ذلك ما ثبت عن عبد الله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أن النبي **ﷺ** قال: «**ليس على النساء حلق، إنما على النساء التقصير**» [رواه أبو داود وغيره وصححه الشيخان].

ولأن الحلق في حق النساء فيه مثلة وتشويه، ولهذا لم ينقل أن نساء النبي **ﷺ** حلقن رؤوسهن، وإنما كان هديهن التقصير دون الحلق. ولأن المرأة محتاجة إلى التجميل والتزين، والشعر من زينتها وجمالها، فناسب أن يشرع لها ما يحقق المقصود من التحلل دون إضرار بزینتها، فجاء التشريع بالتقصير دون الحلق.

ومن المسائل المهمة المتعلقة بذلك: إذا لم يكن على رأسه شعر، كالأقرع، فإنه لا يستحب له إمرار موسى على رأسه على الصحيح من أقوال أهل العلم. وذلك لأن الحلق والتقصير إنما شرعا لإزالة الشعر أو تخفيفه، فإذا انتفى الشعر انتفى محل الفعل، وبقي الحكم تابعا لمقصوده لا لوسيلته. وقد تقرر عند أهل العلم: أن الوسائل تسقط عند تعذر المقاصد، وأن إمرار موسى ليس



مقصودًا لذاته، وإنما هو وسيلة لإزالة الشعر، فإذا لم يوجد الشعر لم يبق معنى لإعمال الوسيلة. وعليه، فإن مثل هذا لا يكلف به، إذ الشريعة لا تلزم بما لا فائدة تحته، ولا تكلف بما لا يتحقق به مقصوده.

وكذلك يستحب التيامن في حلق الرأس؛ فيبدأ بالشق الأيمن ثم يثنى بالأيسر، وهو مذهب جمهور أهل العلم.

ودليل ذلك ما ثبت في الصحيحين: من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «لما رمى رسول الله ﷺ الجمرة ونحر نسكه وحلق، ناول الحلاق شقه الأيمن فحلقه، ثم دعا أبا طلحة الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فأعطاه إياه، ثم ناوله الشق الأيسر فقال: احلق، فحلقه، فأعطاه أبا طلحة، فقال: اقسمه بين الناس»

وفي هذا الحديث: بيان هدي النبي ﷺ في التيامن، وأنه كان يبدأ باليمين في شأنه كله ما تيسر ذلك، تعظيمًا لليمين وتقديرًا لها في أبواب الكرامة والطهارة. وعليه، فإن حلق الرأس يستحب فيه البداءة بالشق الأيمن ثم الأيسر، اتباعًا لهدي النبي ﷺ، وتحريًا لكمال الاتباع في النسك.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلام على عبده ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ومن اقتدى، وسلم تسليمًا كثيرًا. **أما بعد:**

وفي هذا المقام أنبه إخواني الحبيب على بعض الأخطاء المتعلقة بالحلق
والتقصير.

ومن الأخطاء الشائعة في ذلك: الاكتفاء بقص بعض الشعرات من أطراف
الرأس أو من وسطه، وهذا لا يكفي، ولا يحصل به التحلل من الإحرام.
وذلك لأن المشروع في حق الرجل أن يعم التقصير جميع شعر رأسه، فيأخذ
منه كله، لا من بعضه فقط، فإن التقصير عبادة متعلقة بجميع الرأس، فلا يجزئ
الاقتصار على جزء منه كما سبق. ومن فعل ذلك جهلاً فاعليه أن يتجرد من مخيطه
ويلبس الإحرام ويحلق رأسه أو يقصره كاملاً، وليس عليه شيء، ولا يشترط أن
يكون موجوداً في مكة بل ولو في بلده.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "إن فعل هذا الأمر جاهلاً فالواجب عليه أن
يخلع ملابسه الآن (ويلبس إحرامه) ويحلق حلقاً كاملاً أو يقصر، ويكون ما فعله
في محل العفو؛ لأنه كان جاهلاً، والحلق أو التقصير لا يشترط أن يكون في مكة،
بل يكون في مكة وفي غيرها".

والأفضل من التقصير الحلق، وهو استئصال شعر الرأس كله، كما سبق. لما
ثبت أن النبي ﷺ دعا للمحلقين ثلاثاً، وللمقصرين مرة.

أما المرأة، فإنها لا تشرع في حقها الحلاقة، وإنما تقصر من شعرها، فتأخذ من
كل ضفيرة قدر أنملة، وهذا كاف في حقها، لما ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن



النبي ﷺ قال: «ليس على النساء الحلق، إنما على النساء التقصير» رواه أبو داود. كما سبق بيانه وإيضاحه في الخطبة الأولى من خطبتنا هذه.

فينبغي التنبيه لذلك، فإن كثيراً من الناس يجهل هذه المسألة، فيقع في تقصير لا يجزئ، ويظن أنه قد تحلل، وهو لم يأت بالنسك على وجهه المشروع.

ومن الأخطاء التي يقع فيها الحجيج: حلق اللحية عند حلق شعر الرأس، وهذا خطأ كبير، ومخالفة صريحة لهدي النبي ﷺ الذي أمر بإعفاء اللحية وجوباً وعدم حلقها تحريماً.

لأن من هدي النبي ﷺ وكمال شمائله إعفاء اللحية وإكرامها، وهو هدي الأنبياء من قبله، فقد قال الله تعالى في شأن هارون عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحَتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي﴾ [طه: ٩٤].

وفيه: دلالة على أن اللحية كانت معروفة في سنن الأنبياء.

وقد ثبت عن النبي ﷺ الأمر بمخالفة المشركين في هذا الباب، كما في الصحيحين من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين، وفروا اللحية، وأحفوا الشوارب»

وعندهما عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «أنهكوا الشوارب وأعفوا اللحية».

وفي رواية: «خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأوفوا اللحية» رواه مسلم.

وفي رواية لمسلم أيضاً عن أبي هريرة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قال: قال رسول الله ﷺ:

«جزوا الشوارب وأرخوا اللحية خالفوا المجوس».

ولا يصح حديث عن النبي ﷺ أنه أخذ منها فضلاً عن حلقها.



فاجتمع في هذا الباب قول النبي ﷺ وفعله، وكان من كمال هديه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ التمسك بالفطرة، وإظهار الشعائر، ومخالفة أهل الشرك. وخير الهدى هدى محمد ﷺ، وأكمل الناس اتباعاً لهديه أعظمهم تعظيماً لأمره، وأشدّهم تمسكاً بسنته، فإن في الاتباع حياة القلوب، ونور البصائر، وسعة الصدر، وحسن العاقبة.

قال الله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أَنفَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيٰوةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

وإن من تمام الامتثال: أن يقدم العبد أمر الله ورسوله على هوى النفس واعتبارات الناس، فإن قوة الداعي للمخالفة لا تسوغ ترك السنن، بل تزيد المؤمن ثباتاً ورفعة، ومن قدم رضا الله هان عليه ما سواه، واستقرت في قلبه لذة الاتباع.

قال العلامة محمد العثيمين - رَحِمَهُ اللهُ -: "القص من اللحية خلاف ما أمر به النبي ﷺ في قوله: (وفروا اللحى)، (أعفوا اللحى)، (أرخوا اللحى) فمن أراد اتباع أمر الرسول ﷺ، واتباع هديه ﷺ، فلا يأخذن منها شيئاً، فإن هدى الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، أن لا يأخذ من لحيته شيئاً، وكذلك كان هدى الأنبياء قبله"

ولا يجوز للعبد أن يحتج بما فعله ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، لأن العبرة بقول وفعل المعصوم ﷺ، فلا يجوز لأحد أن يترك سنة رسول الله لكائن من كان.

قال الله تعالى: ﴿تَتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣]

وقال سبحانه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الحشر: ٧]



وقال النبي ﷺ: «إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» متفق عليه.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللهُ: "من احتج بفعل ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أنه كان يأخذ من لحيته في الحج ما زاد على القبضة، فهذا لا حجة فيه، لأنه اجتهد من ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، والحجة في روايته لا في اجتهاذه. وقد صرح العلماء رحمهم الله: أن رواية الراوي من الصحابة ومن بعدهم الثابتة عن النبي ﷺ هي الحجة، وهي مقدمة على رأيه إذا خالف السنة"

الله أيها الناس في اتباع النبي ﷺ في سائر العبادات، ولا سيما في مناسك الحج، فإنها موطن الاتباع المحض، ومظهر الانقياد الكامل، وقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لتأخذوا مناسككم»، فمن اقتفى أثره هدي، ومن أعرض عن سنته ضل وغوى.

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك علماً نافعاً، وعملاً صالحاً متقبلاً، وإخلاصاً في القول والعمل.

اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً.

اللهم وفق حجاج بيتك الحرام، وتقبل منهم حجهم وسعيهم، واغفر ذنوبهم، واكتب لهم الأجر والمثوبة، وأعدهم إلى أهليهم سالمين غانمين.

اللهم اجعل حجهم مبروراً، وسعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً.

اللهم أصلح أحوال المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق، واهدهم سبل السلام.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين، اللهم أصلح



قلوبنا وأعمالنا ونياتنا، اللهم اجعلنا من المتبعين لسنة نبيك محمد ﷺ ظاهرًا وباطنًا.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٥): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في الوقوف بعرفة)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:



عباد الله: اعلّموا أن من أعظم العبادات شأنًا وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، وما يتضمنه من شعائر عظيمة ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليذكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.

وقد تقدم أن نبهنا إخواننا حجاج بيت الله الحرام على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في مسائل الحج والعمرة فيما يتعلق بالإحرام والطواف، والسعي، والحلق والتقصير وما يتصل بذلك من أحكام، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به من هدي النبي ﷺ في ذلك.

وفي هذه الخطبة سنتحدث عن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في يوم عرفة، حتى يحذرها الحاج ويغتني هذا اليوم العظيم على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

الوقوف بعرفة ركن من أركان الحج، لا يصح الحج إلا به، ومن فاتته الوقوف بعرفة فقد فاتته الحج إجمالاً.

ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] وجه الدلالة: أن قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أَفَضْتُمْ﴾ يدل على أن الوقوف بعرفة أمر لا بد منه، إذ جعلت الإفاضة منه أمراً مسلماً، ولا تكون الإفاضة إلا بعد الوقوف، كما أن الوقوف بالمزدلفة إنما يكون بعد الوقوف بعرفة.

ومن الأدلة على ركنيته من السنة: ما رواه أبو داود، وصححه الألباني، عن عبد الرحمن بن يعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «الحج عرفة»



وما رواه أبو داود والترمذي - واللفظ له - وصححه الألباني، عن عروة بن مضر السطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يا رسول الله، إني جئت من جبل طيء، أكلت راحلتي، وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟ فقال النبي ﷺ: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفثه»

وللوقوف بعرفة شروط لا بد من معرفتها، حتى يجتنب الحاج الوقوع في الخطأ.

فمن هذه الشروط: أن يكون الوقوف في أرض عرفة، لا في غيرها، وعرفة كلها موقف إجماعاً.

ويدل على ذلك ما رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «وقفت ههنا، وعرفة كلها موقف» وكذلك لفعله ﷺ، حيث قال: «لتأخذوا مناسككم» **ومما يشترط لصحة الوقوف بعرفة:** أن يكون في وقته المعلوم شرعاً، وهذا محل إجماع بين أهل العلم.

ويدل على ذلك فعل النبي ﷺ، كما في صحيح مسلم في حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ، قال: «فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس»

وكذلك لقوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم»



وجه الدلالة: أن فعل النبي ﷺ دل على أن الوقوف إنما يكون في وقته المحدد، وهو بعد الزوال، مع التزامه بهديه في أداء المناسك، مما يدل على وجوب مراعاة الوقت المحدد للوقوف بعرفة.

عباد الله: ولعرفة أربعة حدود معلومة ينبغي على الحاج أن يعرفها، حتى لا يقف خارجها.

أولها: (الحد الشمالي): هو ملتقى وادي وصيق بوادي عرنة، عند سفح جبل سعد.

وثانيها: (الحد الغربي): هو وادي عرنة، ويمتد من التقاء وادي عرنة بوادي وصيق إلى أن يحاذي جبل نمرة، ويبلغ طوله نحو خمسة كيلومترات، وهو واد فاصل بين الحرم وعرفات، وليس من أحدهما.

وثالثاً: (الحد الجنوبي): ما بين الجبال الجنوبية لعرفة، وبين وادي عرنة.

ورابعها: (الحد الشرقي): الجبال المقوسة المحيطة بميدان عرفات، ابتداءً من الشية التي تنفذ إلى طريق الطائف، وتمتد حتى تنتهي بجبل سعد.

وقد وضعت في الوقت الحاضر علامات واضحة تبين حدود عرفة، فينبغي على الحاج أن ينتبه لها؛ لئلا يقع وقوفه خارج عرفة، فيفوته الحج. ومما ينبغي التنبيه عليه في هذا الباب: أن الوقوف بوادي عرنة لا يصح ولا يجزئ، لأنه خارج حدود عرفة.

ويعرف هذا الموضع اليوم بما حول مسجد عرنة، وهو ليس من عرفة، بل هو فاصل بينها وبين الحرم، وهذا محل اتفاق بين الأئمة الأربعة رحمهم الله.



وقد دلت السنة على النهي عن الوقوف فيه، كما في قوله **ﷺ**: «**ارفعوا عن بطن**

عرنة»

وبناءً على ذلك، فإن من وقف في هذا الموضع لم يجزئه الوقوف؛ لأنه لم يقف بعرفة، وقد ثبت أن الوقوف لا يصح إلا داخل حدودها. فهو في حكم من وقف بغير عرفة، كمن وقف بمزدلفة مثلاً، فلا يعتد بوقوفه، ولا يتم حجه بذلك. ومما ينبغي التنبيه عليه: أن نمرة ليست من عرفة، ولا من الحرم، بل هي موضع خارج حدودهما.

ويستحب للحاج النزول بها بعد طلوع الشمس إلى الزوال، قبل الدخول إلى عرفة، وهذا محل اتفاق بين الأئمة الأربعة رحمهم الله.

ودليل ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله **رضي الله عنه**، في حديثه الطويل في صفة حجة النبي **ﷺ**، قال: «**أجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس**»

وجه الدلالة: أن النبي **ﷺ** نزل بنمرة قبل الزوال، ولم يدخل عرفة إلا بعد زوال الشمس، مما يدل على استحباب النزول بها قبل الوقوف بعرفة، وأن السنة أن لا يدخل الحاج عرفة إلا بعد الزوال، بعد أن يصلي الظهر والعصر جمعاً.

ومما ينبه عليه أيضاً: أن من وقف بعرفة محرماً في زمن الوقوف، وهو لا يعلم أنه بعرفة، فإن وقوفه يجزئه، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة رحمهم الله.

ويدل على ذلك عموم قول النبي **ﷺ**: «**وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً**

فقد تم حجه وقضى نفثه»



كما أن النية لا تشترط لصحة الوقوف بعرفة، لأن المقصود حصول الوقوف في وقته ومكانه، وقد تحقق ذلك.

ولأن الركن قد وجد وهو الوقوف، ولا يمنع صحته عدم العلم بالمكان، كما لا يمنع صحته الإغماء أو النوم، قياساً على ركن الصوم.

فمتى وجد الوقوف بعرفة في زمنه من محرم عاقل، أجزأه ذلك، سواء علم بكونه في عرفة أم لم يعلم.

ومما سبق يعلم أن ابتداء الوقوف بعرفة يكون من زوال الشمس يوم التاسع من ذي الحجة، وهو مذهب جمهور العلماء.

ويدل على ذلك فعل النبي ﷺ، كما في حديث جابر الطويل في صفة حجة النبي ﷺ، قال: «فأجاز رسول الله ﷺ حتى أتى عرفة، فوجد القبة قد ضربت له بنمرة، فنزل بها، حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب الناس».

وكذلك لقوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم».

ولأن النبي ﷺ لم يقف إلا بعد الزوال، وكذلك الخلفاء الراشدون ومن بعدهم إلى يوم الناس هذا، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه وقف قبل الزوال، فكان ذلك هو المعتمد في وقت ابتداء الوقوف.

وأما انتهاء وقت الوقوف بعرفة، فيكون بطلوع فجر يوم النحر، فمن أدرك عرفة بعد فجر يوم النحر فقد فاتته الحج إجماعاً.



ودليل ذلك حديث عروة بن مضرس الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم آنفاً، أن النبي ﷺ قال: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفثه»

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ علق تمام الحج على إدراك الوقوف بعرفة قبل الفجر، مما يدل على أن من لم يدركه قبل طلوع فجر يوم النحر فقد فاتته الوقوف، وبالتالي فاتته الحج.

ومما ينبغي أن يعلم: أن من وقف بعرفة ولو لحظة من زوال شمس يوم التاسع إلى فجر يوم العاشر، قائماً أو جالساً أو راكباً، فإن وقوفه يجزئه عند جماهير أهل العلم.

ودليل ذلك: حديث عروة بن مضرس الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المذكور آنفاً، أن النبي ﷺ قال: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفثه»

وجه الدلالة: أن قوله ﷺ: «وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلاً أو نهاراً» يدل بعمومه على أن حصول الوقوف بأي جزء من الوقت المحدد يجزئ الحاج، ولا يشترط قدر معين من المكث.

واعلم أنه يجب على من وقف بعرفة نهاراً أن يبقى فيها إلى غروب الشمس، ولا يجوز له الدفع قبل الغروب، فإن دفع قبل ذلك أجزأه الوقوف، وعليه دم عند جمهور أهل العلم.

ودليل ذلك: ما جاء في حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفة حج النبي ﷺ، قال: «حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له، فأتى بطن الوادي فخطب



الناس... ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب رسول الله ﷺ حتى أتى الموقف»

وجه الدلالة: أن مكث النبي ﷺ بعرفة إلى غروب الشمس مع أن الدفع نهاراً أيسر للناس يدل على وجوب البقاء إلى الغروب، لأن فعله ﷺ إنما يترك إلى غيره إذا دل دليل على الجواز، «فما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً»

وكذلك من الأدلة: أن تأخير النبي ﷺ الدفع إلى ما بعد الغروب، ثم المبادرة به قبل صلاة المغرب، مع دخول وقتها، يدل على أن البقاء إلى الغروب مقصود شرعاً لازم لا يترك.

ويؤكد ذلك أيضاً: أن الدفع قبل الغروب فيه مشابهة لأهل الجاهلية، إذ كانوا يدفعون إذا كانت الشمس على رؤوس الجبال كعمائم الرجال، فجاء الشرع بمخالفتهم.

كما أن تركه لا يبطل الحج، لكنه ترك لواجب، فيجبر بدم، قياساً على ترك الإحرام من الميقات، إذ إن الواجب إذا ترك لا يسقط أصل النسك.

عباد الله: فمن دفع من عرفة قبل غروب شمس يوم التاسع، ثم عاد إليها قبل فجر يوم النحر، أجزأه الوقوف، ولا شيء عليه عند جماهير أهل العلم.

وذلك لأنه استدرك ما فاتته، وأتى بما وجب عليه في وقته، إذ الواجب هو الجمع بين الوقوف نهاراً ومكث جزء من الليل، وقد حصل منه ذلك، فيسقط عنه الدم، ويقاس ذلك على من جاوز الميقات غير محرم، ثم عاد إليه فأحرم منه، فإنه يسقط عنه ما ترتب على تركه.



ولأنه لو وقف بعرفة ليلاً دون النهار، أجزأه ذلك ولم يجب عليه دم، فدل على أن المقصود حصول الوقوف في الجملة، لا استيعاب جميع الأوقات. فالعبرة هنا بتحقيق أصل الوقوف، وقد تحقق بعودته قبل فجر يوم النحر، فصح حجه وسقط عنه ما يترتب على الدفع قبل الغروب.

ولهذا من لم يقف بعرفة إلا ليلة العاشر من ذي الحجة، فإن وقوفه يجزئه، ولا يلزمه شيء إجماعاً، غير أنه يفوته فضل الوقوف نهاراً.

ودليل ذلك: حديث عبد الرحمن بن يعمر الديلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عند الترمذي وأبي داود بسند صحيح: «أن ناساً من أهل نجد أتوا رسول الله ﷺ وهو بعرفة، فسألوه، فأمر منادياً فنادى: «لحج عرفة، من جاء ليلة جمع قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج»

وكذلك ما في حديث عروة بن مضر الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ المتقدم، أن النبي ﷺ قال: «من شهد صلاتنا هذه، ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف قبل ذلك بعرفة ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفثه»

وجه الدلالة: أن النصين يدلان على أن إدراك جزء من الوقوف بعرفة قبل طلوع فجر يوم النحر يحقق إدراك الحج، وأن ما زاد على ذلك من الوقوف نهاراً فهو فضل لا شرط في الصحة.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلام على عبده ومصطفاه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن اهتدى.

أما بعد:

معاشر المؤمنين: وبعد أن تبين لنا ما يتعلق بركن الحج الأعظم وهو الوقوف بعرفة، نذكر لكم بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج، ليتجنبها المسلم ويغتني حجه على الوجه الأكمل.

فمن تلك الأخطاء: ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: النزول خارج حدود عرفة وعدم التثبت من حدودها، وهذا خطأ عظيم؛ لأن من وقف خارج عرفة لم يصح حجه، إذ إن الوقوف بعرفة ركن لا يتم الحج إلا به. وقد سبق بيان حدود عرفة، فينبغي على الحاج أن يتحقق منها جيداً حتى يبرأ من الخطأ وتصح عبادته.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: استقبال جبل الرحمة عند الدعاء، ولو كانت القبلة خلف الداعي أو عن يمينه أو شماله، وهذا مخالف للسنة؛ إذ المشروع أن يستقبل الحاج القبلة عند الدعاء، ويجعل الجبل عن يمينه أو يساره، لا أن يتوجه إليه.

فالواجب على الحاج: أن يتحرى السنة في دعائه، فيستقبل القبلة، فإن جبل الرحمة ليس مقصوداً بالاستقبال، وإنما المقصود هو التوجه إلى الله تعالى بالدعاء.



قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "المشروع للواقفين بعرفة حين ينشغلون بالدعاء والذكر أن يتجهوا إلى القبلة، سواء كان الجبل خلفهم، أو بين أيديهم، وليس استقبال الجبل مقصودًا لذاته، وإنما استقبله النبي ﷺ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأنه كان بينه وبين القبلة، إذ إن موقف الرسول - ﷺ - كان شرقي الجبل عند الصخرات، فكان استقبال النبي - ﷺ - للجبل غير مقصود، وعلى هذا فإذا كان الجبل خلفك إذا استقبلت القبلة فاستقبل القبلة، ولا يضررك أن يكون الجبل خلفك"

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: اعتقاد وجوب صعود جبل عرفة (المسمى بجبل الرحمة) والصلاة في أعلاه، وهذا أمر لا أصل له في السنة، ولم يثبت عن النبي ﷺ أنه شرعه أو حث عليه.

بل إن التزاحم على الجبل والتعب بصعوده على وجه النسك بدعة محدثة، وتكلف لم يأت به الشرع، وفيه أيضًا مشقة على الناس وتعريض للأنفس للخطر، وقد قرر ذلك جماعة من أهل العلم.

فإن النبي ﷺ لم يثبت عنه أنه صعد هذا الجبل في حجه، ولا اتخذه منسكًا، وقد قال ﷺ: «خذوا عني مناسككم»

وقد جرى على ذلك الخلفاء الراشدون، وسائر الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، ومن تبعهم بإحسان، فلم يكونوا يصعدون هذا الجبل تعبدًا، وإنما كانوا يقتدون بهدي النبي ﷺ.

وإنما الثابت أنه ﷺ وقف عند سفح الجبل قريبًا من الصخرات الكبار، وقال: «وقفت هاهنا، وعرفة كلها موقف، وارفعوا عن بطن عرنة»



ولهذا نص كثير من العلماء على أن صعوده على وجه النسك بدعة، ومنهم: الإمام النووي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ صديق خان رحمهم الله.

ويؤكد هذا الأصل قول النبي ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» فالمشروع للحاج هو الوقوف بعرفة والدعاء والتضرع، دون تخصيص الجبل بصعود أو عبادة، تحقيقاً لاتباع السنة وترك الابتداع في الدين.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في يوم عرفة: الانشغال بما لا فائدة فيه قولاً وعملاً، وصرف الوقت في الأحاديث الدنيوية، والانشغال بالأكل والشرب، والإكثار من النوم.

وهذا كله مخالف لهدي السنة، التي تحث المسلم على التفرغ في هذا اليوم المبارك للإكثار من العبادة، كالدعاء، والذكر، وتلاوة القرآن، والصلاة النافلة. حتى إن جمع النبي ﷺ بين الصلاتين في هذا اليوم كان من مقاصده التفرغ للعبادة، والانشغال بالطاعة حتى غروب الشمس، تعظيماً لفضل هذا اليوم العظيم.

لما رواه الترمذي قال ﷺ: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»

وروى مسلم عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن رسول الله ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار، من يوم عرفة، وإنه ليدنو، ثم يباهي بهم الملائكة، فيقول: ما أراد هؤلاء؟»



فينبغي على الحاج أن يشتغل في هذا اليوم بالدعاء والذكر وتلاوة القرآن الكريم، وأن يجعل همه متوجهاً إلى الله تعالى.

على عرفات قد وقفنا بموقف به الذنب مغفور وفيه محونا
وقد أقبل الباري علينا بوجهه وقال ابشروا فالعفو فيكم نشرناه
وعنكم ضمناً كل تابعة جرت عليكم وأما حقنا فوهبناه
أقلناكم من كل ما قد جنبتم وما كان من عذر لدينا عذرناه
فيا من أسايا من عصى لو رأيتنا وأوزارنا ترمى ويرحمناه

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: الانصراف من عرفة قبل غروب الشمس، وهذا مخالف للسنة؛ لأن الحاج إذا خرج من حدود عرفة قبل الغروب ولم يرجع، فقد ترك واجباً من واجبات الحج، وعليه فدية كما سبق بيانه.
فالواجب على الحاج: أن يلتزم بالبقاء في عرفة إلى غروب الشمس، اتباعاً لهدي النبي ﷺ.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: الاندفاع الشديد والإسراع في الخروج من عرفة إلى مزدلفة، وما يصاحب ذلك من فوضى وإزعاج، وذهاب للسكينة، وحصول الخصام بين الناس.

وهذا كله مخالف لهدي السنة النبوية، فقد ثبت عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: دفعت مع النبي ﷺ يوم عرفة، فسمع وراءه زجراً شديداً وضرباً للإبل، فأشار بسوطه إليهم وقال: «أيها الناس، عليكم بالسكينة، فإن البر ليس بالإيضاع» أي: ليس بالسرعة. رواه البخاري.



ففي هذا توجيه نبوي عظيم إلى الرفق والهدوء، وترك العجلة التي تؤدي إلى الأذى والاضطراب.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: تأخير صلاة المغرب والعشاء حتى الوصول إلى مزدلفة، مما قد يؤدي إلى خروج الوقت، وهذا خطأ مخالف لهدي السنة.

فالواجب: أن تصلى صلاة المغرب والعشاء جمعاً في الطريق قبل خروج وقتها، ولو لم يصل الحاج إلى مزدلفة؛ محافظة على أداء الصلاة في وقتها، واتباعاً لسنة النبي ﷺ في التيسير وعدم تفويت الفرائض.

عباد الله: هذه بعض التنبيهات المتعلقة بيوم عرفة، وما ينبغي للحاج أن يحذر منه ليؤدي نسكه على الوجه الذي يرضي الله تعالى. فالحج عبادة عظيمة، مبناها على الاتباع والاقتداء، لا على الاجتهاد والابتداع، قال النبي ﷺ: **«لتأخذوا مناسككم»**.

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا مواسم الطاعات، وأكثرُوا من ذكره وشكره وحسن عبادته، فإن الأيام تمضي سريعاً، والعمل الصالح هو الباقي. اللهم تقبل من الحجاج حجهم، واجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً.

اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات، اللهم أصلح أحوالهم، واجمع كلمتهم على الحق، وارزقهم اتباع سنة نبيك محمد ﷺ ظاهراً وباطناً.



اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، ووفقنا لاتباع السنة، واجعلنا من
المقبولين الفائزين في الدنيا والآخرة.
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٦): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في

مزدلفة)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

[آل عمران: ١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾

[النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾

[الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:



عباد الله: اعلّموا أن من أعظم العبادات شأنًا وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، وما يتضمنه من شعائر عظيمة ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليذكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.

وقد تقدم أن نبهنا إخواننا حجاج بيت الله الحرام على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس في مسائل الحج والعمرة فيما يتعلق بالإحرام والطواف، والسعي، والحلق والتقصير والوقوف بعرفة وما يتصل بذلك من أحكام، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزم به من هدي النبي ﷺ في ذلك.

وفي هذه الخطبة نتناول بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في المبيت بمزدلفة، تنبيهًا وتحذيرًا، ليحسن الحاج أداء هذا النسك العظيم على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

عباد الله: اعلّموا أن المبيت بمزدلفة مما يجب وذلك إلى ما بعد منتصف الليل، ولا يجوز الدفع منها إلى منى قبل ذلك عند جمهور أهل العلم، والأفضل للحاج أن يبقى بها حتى يصلي الفجر فيها.

ولا خلاف بين العلماء في أن الأكمل والأفضل أن يمكث الحاج بمزدلفة إلى أن يصلي الفجر بها، ثم يقف عند المشعر الحرام يذكر الله تعالى ويدعوه، ثم يدفع بعد ذلك إلى منى، كما فعل النبي ﷺ.

ففي سنن أبي داود والترمذي - واللفظ له - وصححه الألباني، عن عروة بن مضر بن أوس بن حارثة الطائي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «أتيت رسول الله ﷺ بالمزدلفة حين خرج إلى الصلاة، فقلت: يا رسول الله، إني جئت من جبل طيء، أكلت راحتلي وأتعبت نفسي، والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه، فهل لي من حج؟



فقال رسول الله ﷺ: من شهد صلاتنا هذه ووقف معنا حتى ندفع، وقد وقف بعرفة قبل ذلك ليلاً أو نهاراً، فقد تم حجه وقضى تفثه»

وفي صحيح مسلم: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفة حج النبي ﷺ قال: «حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً، ثم اضطجع رسول الله ﷺ حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام...»

وفي الصحيحين: - واللفظ للبخاري - عن أسماء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة، فقامت تصلي ساعة، ثم قالت: يا بني، هل غاب القمر؟ قلت: لا، فصلت ساعة، ثم قالت: يا بني، هل غاب القمر؟ قلت: نعم، قالت: فارتحلوا، فارتحلنا ومضيْنَا حتى رمت الجمرة، ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها، فقلت لها: يا هنتاه، ما أَرَانَا إِلَّا قد غَلَسْنَا! قالت: يا بني، إن رسول الله ﷺ أذن للظعن». وفي الصحيحين: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أنا ممن قدم النبي ﷺ ليلة المزدلفة في ضعفة أهله».

وفي رواية لهما أيضاً: «بعثني رسول الله ﷺ من جمع بليل»
وجه الدلالة: أن هذه الأحاديث تدل على أن المبيت بالمزدلفة يتحقق بمعظم الليل، وأنه رخص للضعفة في الدفع قبل الفجر، مما يدل على التيسير في هذا النسك، وعدم اشتراط المكث إلى آخر الليل لكل أحد. كما يدل فعل النبي ﷺ وإذنه للضعفة على أن المقصود الأعظم هو الوقوف والمبيت في الجملة، مع مراعاة أحوال الحجاج والرفق بهم، وأن الشريعة مبناها على التيسير ورفع الحرج.



ومما ينبغي على الحاج معرفته: أن حد المزدلفة هو ما بين المأزمين ووادي محسر، وهذان الحدان ليسا منها، ويجزئ المبيت فيها بالحضور في أي بقعة من بقاعها.

لما رواه مسلم: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «نحرت ها هنا، ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم، ووقفت ها هنا، وعرفة كلها موقف، ووقفت ها هنا، وجمع كلها موقف»

ووجه الدلالة: أن ما بين المأزمين ووادي محسر يطلق عليه اسم المزدلفة، فدل ذلك على أن الحكم يثبت في جميع أجزائها، وأن المبيت فيها يتحقق في أي موضع منها، دون اشتراط مكان معين داخلها، تيسيراً من الله تعالى على عباده الحجاج.

من لم يبيت بمزدلفة إلى ما بعد منتصف الليل، فقد فاتته المبيت الواجب، وعليه دم عند جماهير أهل العلم، إلا إن كان ذلك لعذر؛ فلا شيء عليه.

ومما يدل على وجوب الدم: ما جاء عند البيهقي وغيره، وصححه الألباني، عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه قال: «من نسي من نسكه شيئاً أو تركه، فليهرق دمًا»

ولم يعلم لابن عباس مخالف من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وهم خير أسوة بعد رسول الله ﷺ، وعليه جرت فتاوى التابعين وعامة أهل العلم.

ومما يدل على سقوط الدم عن ترك المبيت لعذر: أن النبي ﷺ رخص لأصحاب الأعذار في ترك المبيت؛ ففي سنن أبي داود والترمذي عن عاصم بن عدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن رسول الله ﷺ رخص لرعاء الإبل في المبيت خارج منى»



وفي الصحيحين واللفظ لمسلم: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن العباس بن عبد المطلب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ استأذن النبي ﷺ أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته، فأذن له».

والشاهد: أن الشريعة رخصت في ترك المبيت لأصحاب الأعذار، فيقاس على ذلك من ترك المبيت بمزدلفة لعذر معتبر، فيسقط عنه الدم، رفعاً للحرَج. كما أن المبيت بمزدلفة يشبه المبيت بمنى من جهة كونه نسكاً مؤقتاً بزمان، فكما سقط المبيت بمنى لأهل الأعذار، كذلك يلحق به المبيت بمزدلفة. ومما يسن للحاج فعله في مزدلفة: أن يجمع بين صلاتي المغرب والعشاء جمع تأخير.

فقد ثبت في الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «جمع النبي ﷺ بين المغرب والعشاء بجمع، كل واحدة منهما بإقامة، ولم يسبح بينهما ولا على إثر كل واحدة منهما».

وفي الصحيحين أيضاً: عن أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «دفع رسول الله ﷺ من عرفة، فلما جاء المزدلفة توضأ فأسبغ، ثم أقيمت الصلاة فصلّى المغرب، ثم أقيمت الصلاة فصلّى العشاء، ولم يصل بينهما».

وفي صحيح مسلم: عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أن النبي ﷺ أتى المزدلفة، فصلّى بها المغرب والعشاء بأذان واحد وإقامتين، ولم يسبح بينهما شيئاً».

ولهذا سميت مزدلفة "جمعاً"؛ لاجتماع الناس فيها، وقيل: لجمعهم فيها بين الصلاتين، ولأنهم يزلفون فيها إلى الله، أي يتقربون إليه سبحانه.



ومما يستحب للحاج فعله بعد المبيت بمزدلفة: أن يصلي الفجر في أول وقته، ثم يقف عند المشعر الحرام يذكر الله ويدعوه حتى يسفر جداً، ثم يدفع قبل طلوع الشمس.

كما ثبت في صحيح مسلم: من حديث جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ثم اضطجع رسول الله **ﷺ** حتى طلع الفجر، فصلّى الفجر حين تبين له الصبح، ثم ركب القصواء حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة فدعاه وكبره وهله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً، فدفع قبل أن تطلع الشمس».

عباد الله: فمن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في هذا المشعر: المبادرة إلى جمع الحصى قبل أداء الصلاة، وهذا من الأخطاء الشائعة.

والسنة: أن يبدأ الحاج بصلاة المغرب والعشاء جمع تأخير إذا لم يكن قد صلاهما في طريقه، ثم بعد ذلك يشتغل بما تيسر له من الذكر أو جمع الحصى، اقتداءً بهدي النبي **ﷺ**.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: التهاون في المبيت بمزدلفة، مع أنه من واجبات الحج التي لا ينبغي التفريط فيها.

فمن ترك المبيت بها متعمداً، فعليه فدية عند جمهور أهل العلم، تذبح في مكة وتوزع على فقرائها، ولا يأكل منها ولا يهدي، كما سبق بيانه وإيضاحه.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: إحياء ليلة مزدلفة بالصلاة النافلة وسائر أنواع العبادات، ظناً أن ذلك أقرب إلى الفضل.

وهذا مخالف لهدي النبي **ﷺ**؛ إذ لم ينقل عنه أنه أحياء تلك الليلة، بل اضطجع بعد صلاته، وأخذ قسطاً من الراحة استعداداً لأعمال يوم النحر.



فالسنة في ذلك: الاقتصار على ما ورد، وترك التكلف، كما سبق بيانه.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: الانشغال بالتقاط الحصى من مزدلفة، واعتقاد أن الجمار لا تؤخذ إلا منها.

وهذا غير صحيح؛ فإن للحاج أن يلتقط الحصى من أي موضع شاء، ولا يتعين أخذها من مزدلفة.

والسنة: أن يلتقط منها قدر ما يرمي به جمرة العقبة يوم النحر، وهي سبع حصيات، ثم يلتقط بعد ذلك لبقية الجمار من أي مكان تيسر له.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: ترك التلبية أو الانقطاع عنها من حين الدفع من عرفة إلى مزدلفة ثم إلى منى.

وهذا خلاف السنة؛ فإن المشروع أن يلازم الحاج التلبية في هذه المشاعر، ويستمر عليها حتى يصل إلى جمرة العقبة، فيقطعها عند الشروع في رميها، اقتداءً بهدي النبي ﷺ.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: أنهم يمرون بمزدلفة مروراً دون أن يمكثوا فيها، بل يستمرون في طريقهم، ويظنون أن مجرد المرور يكفي، وهذا خطأ ظاهر.

فالمرور ليس كافياً؛ بل السنة أن الحاج يمكث بمزدلفة حتى يصلي الفجر، ثم يقف عند المشعر الحرام يذكر الله ويدعوه حتى يسفر جداً، ثم ينصرف إلى منى.

والإسفار هو انتشار ضوء النهار قبل طلوع الشمس.



وقد رخص النبي ﷺ للضعفة من أهله أن يدفعوا من مزدلفة بليل، كما سبق في حديث أسماء بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها كانت ترقب غروب القمر، فإذا غاب دفعت من مزدلفة إلى منى.

وهذا الدفع بعد غروب القمر يعد حداً معتبراً في حق الضعفة؛ لأنه من فعل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد أذن النبي ﷺ للضعفة بالدفع بليل، ولم يحدد في الحديث حداً دقيقاً لآخر الليل، لكن فعل الصحابي يفهم منه البيان والتطبيق. وعليه، فالأقرب أن يجعل غروب القمر حداً مناسباً لدفع الضعفة ومن في حكمهم ممن يشق عليهم مزاحمة الناس، وغروب القمر في الليلة العاشرة يكون غالباً بعد منتصف الليل، قريباً من ثلثي الليل. أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وأخرجه من ظلمات الجهل إلى نور العلم ليعلم، وأسبغ عليه من نعمه الظاهرة والباطنة ما لا يحصى ولا يعد، أحمده سبحانه وأشكره على فضله وإحسانه، وأستعينه وأستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين. **أما بعد:**

أيها المسلمون عباد الله: ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: صلاة المغرب والعشاء في الطريق قبل الوصول إلى مزدلفة على سبيل العادة.



وهذا خلاف هدي النبي ﷺ؛ ففي الصحيحين أنه لما نزل ﷺ في الطريق لحاجته وتوضأ، قال له أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: الصلاة يا رسول الله؟ قال: «**الصلاة أَمَامُكَ**» فلم يصل ﷺ حتى وصل إلى مزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء جمع تأخير.

فالسنة أن يؤخر الحاج صلاتي المغرب والعشاء حتى يصل إلى مزدلفة، فيجمع بينهما هناك، اقتداءً بهدي النبي ﷺ كما سبق.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: تأخير صلاة المغرب والعشاء حتى يخرج وقت العشاء بحجة الوصول إلى مزدلفة.

وهذا لا يجوز؛ فإن المشروع أن يؤخر الحاج الصلاة إلى مزدلفة ما دام في الوقت، فإن خشي خروج وقت العشاء، وجب عليه أن يصلي في الطريق، ولا يجوز له تأخير الصلاة حتى يخرج وقتها.

وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ [الطلاق: ١]، فدل ذلك على وجوب أداء الصلاة في وقتها، وعدم جواز التفريط فيها، ولو كان الإنسان في طريقه إلى مزدلفة.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: صلاة الفجر قبل دخول وقتها، فيصلون وينصرفون قبل التحقق من طلوع الفجر.

وهذا خطأ عظيم؛ فإن الصلاة قبل وقتها غير مقبولة، بل محرمة، لأنها تعدي حدود الله عَزَّوَجَلَّ، إذ جعل الله لكل صلاة وقتاً محدداً لا يجوز التقدم عليه ولا التأخر عنه.



قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا﴾ [النساء: ١٠٣]، فالواجب على الحاج أن يتحرى دخول وقت الفجر، وألا يصلي حتى يتيقن أو يغلب على ظنه طلوعه.

نعم، تسن المبادرة بصلاة الفجر في مزدلفة اقتداءً بالنبي ﷺ، لكن ذلك إنما يكون بعد دخول الوقت لا قبله.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: أنهم ييقنون في مزدلفة حتى تطلع الشمس، ثم يصلون صلاة الشروق أو الإشراف، ثم ينصرفون بعد ذلك. وهذا خطأ؛ لأنه مخالف لهدى النبي ﷺ، وموافق لهدى المشركين في الجاهلية؛ فإن النبي ﷺ دفع من مزدلفة قبل طلوع الشمس، حين أسفر جدًا، أما المشركون فكانوا لا ينصرفون حتى تطلع الشمس.

فالسنة أن يدفع الحاج من مزدلفة قبل طلوع الشمس، تأسيًا بالنبي ﷺ، وحرصًا على مخالفة هدى أهل الجاهلية.

فمن تعمد البقاء بعدًا حتى تطلع الشمس، فقد خالف السنة، وترك الهدى النبوي، والله المستعان.

فليحذر الحاج من هذا الخطأ، وليحرص على أداء عبادته على وفق السنة. اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علمًا وعملاً صالحًا يا أرحم الراحمين.

اللهم وفق حجاج بيتك الحرام لأداء مناسكهم على الوجه الذي يرضيك، اللهم تقبل منهم، واغفر لهم، وارفع درجاتهم، واحفظهم بحفظك يا رب العالمين.



اللهم جنبنا الزل في القول والعمل، ووفقنا لاتباع سنة نبيك ﷺ ظاهرًا وباطنًا،
واجعلنا من المهتدين الراشدين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن
المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.
اللهم اغفر لنا مغفرة واسعة، واغسل ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا وأنت
راض عنا.

اللهم واغفر لأبائنا وأمهاتنا، وأزواجنا وذرياتنا، ولجميع المسلمين
والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم أصلح الراعي والرعية، وأدم على بلادنا الأمن والإيمان، والسلامة
والإسلام، وسائر بلاد المسلمين.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٧) الجزء (الأول): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في رمي الجمرات)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: اعلّموا أن من أعظم العبادات شأنًا، وأجلها قدرًا بعد التوحيد والصلاة: الحج إلى بيت الله الحرام، بما يشتمل عليه من شعائر عظيمة، ومناسك جليلة، شرعها الله تعالى لعباده ليذكروه ويشكروه ويعظموه حق تعظيمه.



وقد تقدم أن نبهنا إخواننا حجاج بيت الله الحرام على جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعضهم في مسائل الحج والعمرة، فيما يتعلق بالإحرام، والطواف، والسعي، والحلق والتقصير، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، وما يتصل بذلك من أحكام، وبيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزمه من هدي النبي ﷺ في ذلك. وفي هذه الخطبة نتناول بعض الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في رمي الجمرات، تنبيهاً وتحذيراً، ليحسن الحاج أداء هذا النسك العظيم على الوجه الذي يرضي الله تعالى.

عباد الله، وقبل الشروع في بيان الأخطاء اعلّموا أن الجمرات التي تُرمى ثلاث: **الأولى:** الجمرة الصغرى، وتُسمى أيضاً الدنيا؛ لأنها أقرب الجمرات إلى مسجد الخيف بمنى، وهي أول جمرة يمر بها الحاج. **الثانية:** الجمرة الوسطى، وهي التي تلي الصغرى، وتقع بينها وبين جمرة العقبة.

الثالثة: جمرة العقبة، وتُسمى الجمرة الكبرى، وتقع في آخر منى من جهة مكة. ورمى الجمار واجب في الحج بإجماع أهل العلم. لما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة النبي ﷺ: «أنه أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات، يكبر مع كل حصاة، مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي».

وجه الدلالة: أن النبي ﷺ ثبت عنه رمي الجمار في هذا الحديث وفي غيره. والمتقرر عند أهل العلم: «والأصل في أفعاله في الحج الوجوب؛ لأنها جاءت بياناً لمجمل ما في الكتاب»، ولقوله ﷺ: «لتأخذوا مناسككم».



ومما يدل على الوجوب أيضاً: ما ثبت في الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن النبي ﷺ وقف في حجة الوداع، فجعلوا يسألونه، فقال رجل: لم أشعر فحلقت قبل أن أذبح؟ قال: اذبح ولا حرج. فجاء آخر فقال: لم أشعر فنحرت قبل أن أرمي؟ قال: ارم ولا حرج».

والشاهد: أن النبي ﷺ أمر بالرمي، والأصل في الأمر أنه يقتضي الوجوب كما هو مقرر عند أهل العلم.

عباد الله، وللرمي حكم.

فمن حكمه في الجملة: طاعة الله تعالى فيما أمر به، وإقامة ذكره، إذ المقصود الأعظم في هذه المناسك تحقيق العبودية المحضة، والانقياد التام لأمر الله جل وعلا.

قال ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "الحكمة من رمي الجمرات: إقامة ذكر الله عَزَّ وَجَلَّ، ولهذا يُشرع أن يكبر عند رمي كل حصاة؛ من أجل أن يعظم الله تعالى بلسانه كما هو معظم له بقلبه، لأن رمي الجمرات على هذا المكان أظهر ما فيه من المعنى المعقول هو التعبد لله، وهذا كمال الانقياد".

قال الله تعالى: ﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ﴾ [البقرة: ٢٠٣]

ويدخل في الذكر المأمور به: رمي الجمار؛ بدليل قوله بعده: ﴿فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، فإن ذلك يدل على أن الرمي شرع لإقامة ذكر الله.

ومن الحكم أيضاً: الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في عداوة الشيطان ورجمه، وعدم الانقياد له.



عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا مرفوعاً، قال: «لما أتى إبراهيم خليل الله عَلَيْهِ السَّلَامُ المناسك، عرض له الشيطان عند جمرة العقبة، فرماه بسبع حصيات، حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثانية، فرماه بسبع حصيات، حتى ساخ في الأرض، ثم عرض له عند الجمرة الثالثة، فرماه بسبع حصيات حتى ساخ في الأرض». قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: «الشيطان ترجمون، وملة أبيكم تتبعون». أخرجه الحاكم والبيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب».

وهذا من أعظم ما يبين سر العبادات في الحج؛ فإنها مبنية على كمال الذل والانقياد، بحيث يفعل العبد ما أمر به على الوجه المشروع، وإن خفيت عليه حكمته التفصيلية، إذ ليس المقصود مجرد رمي الحصى، وإنما المقصود تحقيق العبودية، وإقامة ذكر الله، ومجاهدة النفس على متابعة الشرع.

واعلموا عباد الله أن للرمي شروطاً لا يصح إلا بها:

فمن ذلك: أن يكون المرمي به حجراً، فيجزئ الرمي بكل ما يُسمى حصى، وهي الحجارة الصغار، ولا يصح الرمي بالطين، ولا بالمعادن، ولا بالتراب، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: "فأمر صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالحصى، فلا يجوز العدول عنه، والأحاديث المطلقة محمولة على هذا المعنى".

يدل عليه: ما رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في صفة رمي النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جمرة العقبة قال: «فرماها بسبع حصيات - يكبر مع كل حصاة منها - مثل حصى الخذف».

ولما رواه مسلم أيضاً: عن الفضل بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال في غداة جمع - يعني يوم النحر - عليكم بحصى الخذف الذي يُرمى به الجمرة».



وجه الدلالة: أن النبي ﷺ رمى بالحصى، وأمر بالرمي بمثل حصي الخذف، وهذا يقتضي تعيين هذا الجنس، فلا يتناول غيره، ويشمل جميع أنواعه. وهذا من تمام الاتباع؛ فإن العبادات مبناها على التوقيف، فلا يُتقرب إلى الله إلا بما شرع، لا بالآراء ولا بالاستحسان، فكما لا يُزاد في العبادة، لا يُبدل جنسها ولا صفتها.

ثانيًا: أن يكون عدد الحصيات لكل جمرة سبع حصيات، وهذا باتفاق أهل العلم.

لما رواه مسلم عن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وفيه: «ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة، فرماها بسبع حصيات - يكبر مع كل حصة منها - مثل حصي الخذف، رمى من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر».

ولما رواه البخاري عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات، يكبر على إثر كل حصة، ثم يتقدم حتى يسهل، فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ثم يرمي الوسطى، ثم يأخذ ذات الشمال فيستهل، فيقوم مستقبل القبلة، فيقوم طويلاً، ويدعو ويرفع يديه، ويقوم طويلاً، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي، ولا يقف عندها، ثم ينصرف، فيقول: هكذا رأيت النبي ﷺ يفعله».

والشاهد: أن النبي ﷺ داوم على رمي كل جمرة بسبع حصيات، وبين ذلك قولاً وفعلاً، ونقله عنه الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، فكان ذلك بياناً للواجب في هذا النسك.



وهذا من دقائق الاتباع؛ فإن الشريعة حددت العدد والصفة، فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، فالتقييد بعددها من تمام الاتباع، وكمال التعبد لله **عَزَّوَجَلَّ**.

ومما يجب تبعاً لهذا الشرط الثاني: استيفاء عدد الحصيات السبع في كل جمرة، فلا يجزئ النقص عنها.

لما رواه مسلم عن جابر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، وفيه: «**فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة**».

ولما رواه البخاري عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «**أنه كان يرمي الجمرة الدنيا بسبع حصيات**».

فتبين من ذلك: أن الروايات الصحيحة عن النبي **ﷺ** دلت على ملازمته رمي الجمار بسبع حصيات، مع قوله **ﷺ**: «**لتأخذوا مناسككم**».

فكان ذلك بياناً لما يجب في هذا النسك. فلا يجوز العدول عن هذا العدد، لا بنقص ولا بزيادة، لأن العبادات مبناها على التوقيف والاتباع، لا على الرأي والاجتهاد. فمن تساهل في العدد، فقد أخل بصفة العبادة التي شرعها النبي **ﷺ**، وفاته كمال الاتباع، الذي هو روح الحج ولبّه.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين،
وأشهد ألا إله إلا الله إله الأولين والآخرين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله
الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.

أما بعد:

عباد الله: ومن شروط رمي الجمرات:

- أن تُرمى الجمرة بالحصىات السبع متفرقات، واحدة بعد أخرى.
فلو رمى الحاج حصاتين معًا، أو رمى السبع دفعة واحدة، لم يجزئه إلا حصاة
واحدة، ويلزمه أن يأتي بالباقي حتى يتم السبع. وهذا باتفاق أهل العلم.
وذلك لأن الرمي عبادة مؤقتة بعدد وهيئة مخصوصة، فكل حصاة مقصودة
بذاتها، يُشرع معها التكبير، فلا تجزئ مجتمعة، كما لا تجزئ ركعات الصلاة إذا
جمعت دفعة واحدة.

- ومما يُشترط لصحة الرمي: أن تقع الحصاة في المرمى، أي في الموضع الذي
يجتمع فيه الحصى وهو الحوض، وهذا هو مذهب جمهور الفقهاء.
فإن لم تقع الحصاة في المرمى، لم تجزئ، ولزمه أن يعيد الرمي حتى يتحقق
وقوعها فيه، لأن المقصود من العبادة لا يتحقق إلا بوصولها إلى محلها المعين
شرعًا.

- ويُشترط في صحة الرمي أيضًا: أن يقصد الرامي المرمى، وأن تقع الحصاة
فيه بفعل رميّه هو مباشرةً، فلو أن شخصًا ضرب يده فطارت الحصاة إلى المرمى



فأصابته، لم يجزئه ذلك؛ لأنه لم يحصل منه قصد الرمي ولا مباشرته، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة.

ودليل ذلك: عموم قوله ﷺ: «**إنما الأعمال بالنيات**»، فإن الأمور بمقاصدها والأعمال بنياتها.

- ومن شروط الرمي: أن يرمي الحصيات رمياً، فلا يجزئ وضعها وضعاً دون رمي، وهذا باتفاق الأئمة الأربعة.

وذلك لأن الشارع أمر بالرمي، فلا يتحقق الامتثال إلا بالفعل الذي يصدق عليه اسم الرمي حقيقةً، أما مجرد الوضع فلا يدخل في مسمى الرمي، فلا يجزئ عنه.

ومن شروط الرمي: أنه يُشترط عند جمهور الفقهاء أن يرمي الجمار الثلاث على الترتيب: فيبدأ أولاً بالجمرة الصغرى التي تلي مسجد الخيف، ثم يرمي الجمرة الوسطى، ثم يختم بجمرة العقبة. وهذا الترتيب هو هدي النبي ﷺ في رميه.

لأنه نسك متكرر في مواضع متعددة، فاشترط فيه الترتيب، كما شرط الترتيب في السعي بين الصفا والمروة عند ابتدائه من الصفا.

ومن الشروط: أن يكون الرمي في وقته المحدد شرعاً، فلا يصح قبله ولا بعده. فإن لكل جمرة زمناً معيناً بينه النبي ﷺ بفعله وبيانه، فلا يتحقق الامتثال إلا بأدائها في وقتها، لأن العبادات مؤقتة لا تصح إلا في أزمنتها المحددة شرعاً.



فيمتد وقت رمي جمرة العقبة إلى غروب شمس يوم العيد، ولا حرج في تأخيره إلى آخر الليل عند شدة الزحام أو بُعد المكان، لكن لا يجوز تأخيره إلى ما بعد طلوع فجر اليوم الحادي عشر.

وأما الرمي في أيام التشريق (الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر): فيكون ابتداء وقته من زوال الشمس، أي بدخول وقت صلاة الظهر، وهذا هو هدي النبي ﷺ في الرمي. وانتهاءه إلى غروب الشمس، ويجوز عند الحاجة والازدحام الشديد أن يمتد إلى آخر الليل، ولا حرج في ذلك، دفعاً للمشقة والتراحم. أما تأخيره إلى ما بعد طلوع الفجر فلا يجوز؛ لأنه خارج عن الوقت المشروع للرمي.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "ولا يحل الرمي في اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر قبل الزوال، لأن الرسول ﷺ لم يرم إلا بعد الزوال، وقال للناس: 'خذوا عني مناسككم'، وكون الرسول ﷺ يؤخر الرمي إلى هذا الوقت مع أنه في شدة الحر، ويدع أول النهار مع أنه أبرد وأيسر، دليل على أنه لا يحل الرمي قبل هذا الوقت، ويدل لذلك أيضاً أن الرسول ﷺ كان يرمي من حين تزول الشمس قبل أن يصلي الظهر، وهذا دليل على أنه لا يحل أن يرمي قبل الزوال، وإلا لكان الرمي قبل الزوال أفضل، لأجل أن يصلي الصلاة - صلاة الظهر - في أول وقتها، لأن الصلاة في أول وقتها أفضل، والحاصل أن الأدلة تدل على أن الرمي في أيام التشريق لا يجوز قبل الزوال".



عباد الله: ومن كان لا يستطيع الرمي بسبب علة لا يُرجى زوالها قبل خروج وقت الرمي، فإنه يجب عليه أن يستنب من يرمي عنه، وهذا مذهب جمهور الفقهاء.

لقول الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن: ١٦]

فالشاهد: أن التكليف مرتبط بالاستطاعة، وما عجز عنه العبد انتقل فيه إلى ما يقدر عليه من الاستنابة.

ولأن الاستنابة في الرمي هي غاية ما يقدر عليه المعذور، ولأنه لما جازت النيابة في أصل الحج، فجوازها في أبعاضه أولى، ولأن زمن الرمي مضيق يفوت ولا يُشرع قضاؤه، فجازت فيه النيابة عند العجز، بخلاف الطواف والسعي فإنهما لا يفوتان على هذا الوجه.

ومما يُنبه عليه: أنه يُشترط أن يرمي النائب عن نفسه أولاً، ثم يرمي عن موكله؛ لأنه لا يجوز أن يشتغل بحق غيره قبل أداء ما عليه، ولأن الرمي لو وقع قبل أداء الرمي عن نفسه انصرف إليه، كأصل أعمال النسك.

ومما ينتبه له: أنه يجوز الرمي عن الصبي إذا لم يقدر عليه بنفسه، إجماعاً.

أيها المسلمون: طال بنا المقام، ولم ننبه على بعض الأخطاء المتعلقة بهذه العبادة على وجه الخصوص، وإن كان ما ذكر يبين أصولها ويكشف كثيراً من مواطن الخطأ، فيجتنبها المسلم بإذن الله تعالى.

ولكن سنذكر في الخطبة القادمة إن شاء الله بعض الأخطاء المتعلقة بهذه العبادة، تنبيهاً وتحذيراً، ليكون الحاج على بصيرة من أمره، فيؤدي نسكه على الوجه الذي يرضي الله تعالى.



نسأل الله تعالى أن يرزقنا وإياكم العلم النافع، والعمل الصالح، والتوفيق
للاتباع، وأن يتقبل من الحجاج حجهم، ويغفر ذنبهم، ويجعل سعيهم مشكوراً
وعملهم مبروراً.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين، الأحياء منهم والأموات،
برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن
المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.
اللهم انصر الإسلام والمسلمين، وأعز دينك وكتابك وسنة نبيك، واجعل
الكلمة العليا للمؤمنين.

اللهم انصر المستضعفين والمضطهدين من المسلمين في كل مكان، واجبر
كسرهم، وارفع عنهم الظلم والبلاء، وأبدل خوفهم أمناً، وضعفهم قوة ونصراً
وتمكيناً.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٨) الجزء (الثاني) : (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في رمي الجمرات)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: تحدثنا في الجمعة الماضية عن رمي الجمرات، ووعدناكم بأن نتم الكلام في هذه العبادة بذكر بعض الأخطاء المتعلقة بها، تنبيهاً وتحذيراً، ليكون الحاج على بصيرة من أمره، فيؤدي نسكه على الوجه الذي يرضي الله تعالى.



عملاً بقول الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: ٧]، وامتناعاً
لقوله ﷺ: «لتأخذوا عني مناسككم»، ولأن من شروط قبول العمل أن يكون
العمل صواباً على سنة رسول الله ﷺ وموافقاً لهديه، لا يُزاد فيه ولا يُنقص منه،
بل يُؤدى كما شرع.

أيها المسلمون عباد الله: من تلك الأخطاء التي تقع من بعض حجاج بيت الله
الحرام المتعلقة برمي الجمرات:

- اعتقاد كثير من الحجاج أن الرمي لا يجزئ إلا في أول وقته بعد الزوال، وهذا
خطأ شائع.

- وهو مما يترتب عليه شدة الزحام عند الجمرات، والمشقة البالغة، وربما
تعريض النفس للخطر.

- والصحيح أن وقت الرمي فيه سعة، كما قرره أهل العلم، فيجوز الرمي في
جميع الوقت المحدد شرعاً، رحمة من الله وتيسيراً على عباده على ما سبق بيانه
وإيضاحه.

ومن الأخطاء: ظن بعض الحجاج أن الشيطان موجود في موضع الجمرات،
وأن المقصود بالرمي إصابة الشيطان نفسه، وهذا خطأ شائع.

فليس في هذه المواضع شياطين تُرمى، وإنما هي أمكنة شرعها الله تعالى لإقامة
ذكره واتباع هدي خليله إبراهيم **عليه السلام**، حيث عرض له الشيطان في هذه
المواضع، فرماه بالحصى إظهاراً للعداوة له، وامتناعاً لأمر الله، مع التكبير عند
كل حصاة.



ومن الأخطاء: أن يكون الرمي بشدة وعنف، مصحوباً بالسب والشتم وإطلاق الألفاظ البذيئة ونحو ذلك مما لا يليق بالمسلم، ولا ينسجم مع هذه العبادة العظيمة ومقامها الجليل. وربما تجاوز بعضهم ذلك إلى الرمي بحصى كبيرة، أو بالأحذية، أو القوارير، أو الأخشاب، وهذا كله مخالف لهدي النبي ﷺ. فقد ثبت أنه ﷺ رمى بحصى صغيرة، تكون في قدر حصى الخذف، كما سبق بيانه وإيضاحه.

ومن الأخطاء: قول بعض الحجاج عند رمي الجمرات: "بسم الله" مع كل حصاة، وهذا خطأ شائع. والمشروع الثابت عن النبي ﷺ هو التكبير مع كل حصاة، لا البسملة ولا غيرها من الأذكار الزائدة على ذلك.

ومن الأخطاء: رمي الحصى بكف واحد دفعة واحدة، وهذا مخالف للسنة؛ لأن المشروع أن تُرمى الحصيات واحدة بعد أخرى، مع التكبير عند كل حصاة، كما سبق بيانه.

ومن الأخطاء: رمي الجمرات قبل دخول وقتها، وهذا خطأ بين، إذ لا يصح الرمي قبل وقته الشرعي. فمن رمى قبل الوقت لزمه الإعادة بعد دخول الوقت؛ لأن العبادة مؤقتة بوقت لا تصح قبله.

وقد جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سئل: "متى أرمي الجمار؟ فقال: إذا رمى إمامك فارمه. ثم أعاد عليه، فقال: كنا نتحين، فإذا زالت الشمس رمينا".



فدل ذلك على أن الرمي مرتبط بدخول وقته المشروع، وهو في أيام التشريق بعد الزوال، أما يوم النحر فيمتد وقته إلى آخره، مع مراعاة ما ورد في السنة من التيسير والتوسعة في الأداء كما سبق بيانه.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً، والشكر له شكراً، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

أما بعد:

عباد الله:

ومن الأخطاء: تقدم بعض الحجاج إلى الجمرات بعنف شديد، وسيرهم بشكل جماعي لا يراعي السكينة ولا الخشوع، وهذا خطأ ظاهر وفعل مخالف لهدي الشرع، إذ يؤدي إلى الإيذاء والمزاحمة، وعدم الرحمة بالضعفاء من كبار السن والنساء والأطفال، وقد نهى النبي ﷺ عن كل ما فيه أذى للمسلمين.

فقد ثبت عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه قالت: «**رأيت رسول الله ﷺ يرمي الجمرة من بطن الوادي وهو راكب، يكبر مع كل حصاة، ورجل من خلفه يستره، وهو الفضل بن العباس، فلما ازدحم الناس قال النبي ﷺ: "يا أيها الناس، لا يقتل بعضكم بعضاً"**». رواه أبو داود وصححه الألباني.



ومن الأخطاء: الغفلة عن الوقوف للدعاء بعد رمي الجمرة الصغرى والجمرة الوسطى، وهذا من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج.

فقد ثبت أن النبي ﷺ كان إذا رمى الجمرة الصغرى والوسطى وقف بعدهما مستقبل القبلة، يرفع يديه ويدعو دعاءً طويلاً كما ذكرنا آنفاً.

ومن الأخطاء: غسل الحصى المراد الرمي به، وهذا مخالف للسنة؛ إذ إن الحصى ليس بنجس، ولا تُشترط له طهارة خاصة.

ثم إن هذا الفعل لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وإنما هو من التكلف والغلو في الدين، وقد نهى الشرع عن الغلو والتنطع.

ومن الأخطاء: التهاون في رمي الجمرات من بعض الحجاج، وتوكيلهم غيرهم مع قدرتهم على الرمي بأنفسهم تجنباً للزحام وطلباً للراحة، وهذا مخالف لمقصود العبادة وأدائها على وجهها المشروع.

وهذا مخالف لقول الله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٦] وإتمام النسك يكون بأدائه على وجهه الذي شرعه الله، ومن ذلك مباشرة الرمي لمن قدر عليه.

ولا يصح التوكيل في الرمي إلا لأصحاب الأعذار المعتبرة شرعاً، كالمرض أو العجز الذي لا يستطيع معه الأداء، أما مع القدرة فلا يجوز التوكيل؛ لأنه يؤدي إلى ترك واجب من واجبات الحج، وفيه تفريط في العبادة.

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تتقبل من الحجاج حجهم، وأن تجعل سعيهم مشكوراً وذنبهم مغفوراً وعملهم مبروراً.



اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم
والأموات، برحمتك يا أرحم الراحمين.

اللهم فرج هم المهمومين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن
المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين.
اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، واتبع سنة نبيك محمد ﷺ ظاهراً
وباطناً، واجعلنا من المقبولين عندك.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، وأصلح لنا شأننا كله، ولا
تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين.

اللهم أصلح الراعي والرعية، وأدم على بلاد المسلمين الأمن والإيمان،
والسلامة والإسلام، وسائر بلاد المسلمين.

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٩) : (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في ذبح الهدي)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: إن من أعظم القربات إلى الله تعالى، وأرفع العبادات منزلة بعد تحقيق التوحيد وإقامة الصلاة: حج بيت الله الحرام، ذلك النسك الجليل الذي جعله الله ميداناً لتعظيمه، ومظهرًا لذكره وشكره، وموسمًا تتجلى فيه معاني العبودية والخضوع له سبحانه.



وقد سبق أن نبهنا إخواننا من حجاج بيت الله الحرام إلى جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعضهم في مناسك الحج والعمرة، في الإحرام والطواف والسعي، وفي الحلق والتقصير، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمرات، وغير ذلك من الأحكام، مع بيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزمه من هدي النبي ﷺ ليؤدي نسكه على الوجه المشروع.

وفي خطبتنا هذه نقف مع طائفة من الأخطاء التي قد تقع من بعض الحجاج عند ذبح الهدي، تنبيهاً عليها، وتحذيراً منها، حتى يؤدي الحاج هذا النسك العظيم على بصيرة، موافقاً للسنة، راجياً القبول من الله تعالى.

عملاً بقوله ﷺ: «**خذوا عني مناسككم**»، فأمر بالأخذ المباشر عنه، وهذا يدل على وجوب العناية بصفة حجه والاقتداء به.

أيها المسلمون عباد الله: اعلموا أن الهدي الذي يُتقرب به إلى الله تعالى في الحج، لا يكون إلا من بهيمة الأنعام، وهي: الإبل، والبقر، والضأن، والمعز، وهذا محل إجماع بين أهل العلم.

والهدي المشروع: شاة، أو سبع بدنة، أو سبع بقرة، فمن ذبح شاة فقد أجزأه، ومن اشترك في بدنة أو بقرة فله سبعها، وإن تقرب إلى الله بنحر بدنة كاملة أو ذبح بقرة كاملة، فقد زاد خيراً وأعظم أجراً، وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم.

دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فدخل في ذلك ما تيسر من هذه الأنواع الثلاثة: الشاة، والبقرة، والبدنة.



وقد بينت السنة وفهم السلف هذا المعنى، ففي الصحيحين - واللفظ للبخاري - أن أبا جمرة قال: "سألت عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عن الهدي، فقال: "فيها جزور، أو بقرة، أو شاة، أو شرك في دم".

عباد الله: ومن الأحكام التي ينبغي للحاج أن يفقهها في باب الهدي: ما يتعلق بسنّه وصفته، تحقيقاً للاتباع، وابتعاداً عن الخطأ والزلل.

فيجزئ في الهدي الشئ فما فوقه بإجماع أهل العلم، كما نقل ذلك ابن عبد البر رَحْمَةُ اللَّهِ، حيث قال: "وأجمعوا أن الشئ فما فوقه يجزئ منها كلها".

والشئ: هو الذي ألقى ثنيته، ويكون من الضأن والمعز بعد بلوغ السن المعتبر، ومن البقر في السنة الثالثة، ومن الإبل في السنة السادسة.

ويجوز الاشتراك في الهدي في الإبل والبقر إلى سبعة أشخاص، وهذا مذهب جمهور أهل العلم، لقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ﴾، حيث دلت (من) على التبعية، فجاءت السنة مبينة لذلك.

ففي صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "نحرنّا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية البدنة عن سبعة، والبقرة عن سبعة".

وفيه أيضاً: أنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «فنحر النبي ﷺ ثلاثاً وستين، ثم أعطى عليّاً فنحر ما غير، وأشركه في هديه».

وأما الشاة، فلا يجوز الاشتراك فيها لمن لزمه دم، وهذا محل إجماع، كما قرره أبو العباس القرطبي، وابن عبد البر رحمهما الله. قال أبو العباس القرطبي: "وأما الغنم، فلا يجوز الاشتراك فيها اتفاقاً". وقال ابن عبد البر: "وأجمع العلماء أنه لا يجوز الاشتراك في الشاة لمن لزمه دم".



ومما ينبغي التنبيه له: أنه لا يجوز العدول عن ذبح الهدي إلى التصدق بقيمته، لأن الله تعالى أوجب الهدي على القادر، فإن لم يجد انتقل إلى الصيام، فقال سبحانه: ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فلم يجعل سبحانه واسطة بين الهدي والصيام.

وفي الصحيحين: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «فمن لم يجد فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله».

وذلك لأن المقصود الأعظم من هذه العبادة: إراقة الدم تقريباً إلى الله، وأما اللحم فمقصود تبعاً، كما قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ﴾ [الحج: ٣٧].

ولأن النسك عبادة مبنية على التوقيف والاتباع، فلا يجوز العدول عن المشروع فيها إلى غيره بالرأي أو الاجتهاد، بل الواجب الوقوف عند حدود الشرع، ولزوم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كله، «لتأخذوا عني مناسككم».

عباد الله: ومن السنن التي يغفل عنها بعض الحجاج في باب الهدي: ما يتعلق بسوقه وهيئته ووقت ذبحه، مع أن فيها اقتداءً ظاهراً بهدي النبي صلى الله عليه وسلم، وتعظيماً لشعائر الله.

فيُستحب سوق الهدي، والأفضل أن يسوقه الحاج من الحِل، لا أن يشتريه من الحرم، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم، كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث قال: "ومعلوم أن الهدي الذي يسوقه من الحِل أفضل باتفاق المسلمين مما يشتريه من الحرم".



ويُستحب كذلك تقليد الهدى، وهو أن يُجعل في عنقه ما يُشعر بأنه هدى، وهذا بإجماع العلماء، كما نقله ابن بطلال **رَحِمَهُ اللَّهُ** بقوله: "وأجمع العلماء على تقليد الهدى، والتقليد إنما هو علامة للهدى".

وقد ثبت ذلك من فعل النبي **ﷺ**، كما قال النووي **رَحِمَهُ اللَّهُ** في شرح حديثه **ﷺ**: «لبدت رأسي وقلدت هدي»، قال: "فيه استحباب التلبيد وتقليد الهدى، وهما سستان بالاتفاق".

عباد الله: ويبتدئ وقت ذبح الهدى يوم النحر، وهذا مذهب جمهور أهل العلم، دل عليه كتاب الله وسنة رسوله **ﷺ**. قال تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْبَاسِ الْفَقِيرِ ۝٢٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨-٢٩]، فرتب سبحانه قضاء التفث على الذبح، ومعلوم أن ذلك يكون يوم النحر.

وفي الصحيحين -واللفظ للبخاري-: عن حفصة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أنها قالت: "يا رسول الله، ما شأن الناس حلوا ولم تحل أنت؟ فقال: إني لبدت رأسي وقلدت هديي، فلا أحل حتى أنحر". فدل ذلك على أن التحلل مرتبط بالنحر، ولا يكون إلا يومه.

وقد دل فعل النبي **ﷺ** وأصحابه على ذلك، فإنهم قدموا في أوائل ذي الحجة، ومعهم الهدى، فلم يذبحوه قبل يوم النحر، مع قيام الحاجة إلى اللحم، فلو كان جائزاً لبادروا إليه، فلما لم يفعلوا دل على أن الذبح قبل وقته لا يجزئ.

كما أن النبي **ﷺ** لم يذبح هديه حين أمر أصحابه بالتحلل ممن لم يسق الهدى، مع وجود الحاجة لذلك، فكان في تأخيرهِ دليل واضح على عدم جواز تقديم الذبح قبل يوم النحر.



ولأن الهدي دم نسك مؤقت، فلا يجوز فعله قبل وقته، كالأضحية، فكل عبادة مؤقتة لا تصح قبل دخول وقتها، ومن ذبح قبل يوم النحر فقد خالف السنة، وأتى بما لا يجزئه.

عباد الله: ومن المسائل التي يحتاج الحاج إلى معرفتها: وقت انتهاء ذبح الهدي، حتى لا يقع في تفويت النسك أو الإخلال به.

والصحيح: أن وقت الذبح يمتد إلى غروب شمس اليوم الثالث من أيام التشريق، وهو اختيار طائفة من أهل العلم، لما دل عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

قال تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ﴾ [الحج: ٢٨]، وهذه الأيام تشمل يوم النحر وأيام التشريق، فهي كلها محل لذكر الله والنسك.

وثبت في الصحيحين: أن النبي ﷺ نحر هديه يوم النحر، ولم ينه الناس عن الذبح في الأيام التي بعده، فدل ذلك على بقاء وقت الذبح فيها.

ثم إن هذه الأيام الثلاثة - أعني أيام التشريق - لا تختلف في أحكامها؛ فهي أيام منى، وأيام رمي، وأيام ذكر وتكبير، ويحرم صيامها، فاستواؤها في هذه الأحكام يدل على استوائها في جواز الذبح، إذ لا وجه للتفريق بينها بغير دليل.

وقد قرر هذا المعنى ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ**، مبيِّناً أن هذه الأيام لما اشتركت في أحكام النسك، لم يجز تخصيص بعضها دون بعض بجواز الذبح إلا بدليل.

عباد الله: ومما ينبغي أن يحرص الحاج على معرفته: ترتيب أعمال يوم النحر، فإنها من السنن العظيمة التي دل عليها فعل النبي ﷺ وأجمع عليها أهل العلم.



فالسنة في النحر أن يكون يوم العيد، بعد الفراغ من رمي جمرة العقبة، وقبل الحلق أو التقصير، وهذا محل إجماع بين العلماء.

فقد ثبت في صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رمى سبع حصيات من بطن الوادي، ثم انصرف إلى المنحر فنحر».

وقد نقل الإجماع على هذا الترتيب ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ، حيث قال: "وأجمع العلماء أن هذه سنة الحاج: أن يرمي جمرة العقبة يوم النحر، ثم ينحر هديه إن كان معه، ثم يحلق رأسه".

وقال ابن رشد رَحِمَهُ اللَّهُ: "ثبت أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رمى في حجته الجمرة يوم النحر، ثم نحر بدنه، ثم حلق رأسه، ثم طاف طواف الإفاضة، وأجمع العلماء على أن هذا سنة الحج".

فدل ذلك على أن هذا الترتيب هو الأكمل والأفضل، اقتداءً بالنبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، واتباعاً لهديه، وإن كان قد رخص في التقديم والتأخير رفعاً للخرج، إلا أن لزوم السنة أولى وأكمل.

أيها المسلمون: وليعلم حجاج بيت الله الحرام أن من الأحكام المهمة المتعلقة بالهدي: مكان ذبحه، إذ لا يصح التفريط في ذلك أو الجهل به.

فيجب أن يكون ذبح الهدي في الحرم، ولا يختص بمنى، وإن كان الأفضل أن يكون بمنى، وهذا مذهب جمهور أهل العلم.

وقد دل على ذلك قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ﴾ [البقرة:

١٩٦]، فبين سبحانه أن للهدي محلاً، وهو الحرم عند القدرة على إيصاله.



وقال جل وعلا: ﴿ثُمَّ مَحَلَّهَا إِلَى آلِ بَيْتٍ أَلَيْقٍ﴾ [الحج: ٣٣]، وهذا نص ظاهر في أن شعائر الله - ومنها الهدايا - محلها الحرم.

وقال سبحانه في جزاء الصيد: ﴿هَذَا بِلَغِ الْكَعْبَةِ﴾ [المائدة: ٩٥]، فدل على أن بلوغ الكعبة - أي الحرم - شرط معتبر، ولو جاز ذبحه خارج الحرم لما كان لذكره معنى، وإن كان في كفارة الصيد، إلا أنه أصل في دماء النسك.

وقد جاءت السنة مبينة لذلك بياناً واضحاً، ففي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «نحرت هاهنا، ومنى كلها منحر، فانحروا في رحالكم...»، فدل على أن الذبح يصح في جميع منى، بل وفي سائر الحرم.

وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم نحر هديه بمنى، وهو القائل: «خذوا عني مناسككم»، فكان فعله بياناً للأفضل، مع بقاء الجواز في سائر الحرم. ولأن الهدي ما يُهدى إلى موضع الهدايا، وموضعها هو الحرم، وقد انعقد الإجماع على إضافة الهدايا إليه.

ولأن هذا دم نسك، فوجب أن يؤدي في مكانه المشروع، وهو الحرم، تعظيماً لشعائر الله، واتباعاً لهدي رسوله صلى الله عليه وسلم.

أيها المسلمون عباد الله: ومن المسائل التي يُستحب للحاج وغيره معرفتها: أن التطوع بالهدي من القربات العظيمة التي يتقرب بها العبد إلى ربه، وهو مشروع للمفرد والمتمتع والقارن، وللحاج وغير الحاج، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم.

فقد ثبت في صحيح مسلم: عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حديثه الطويل في صفة حجة النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «ثم انصرف إلى المنحر فنحر ثلاثاً وستين بيده، ثم



أعطى عليًا فنحر ما غير، وأشركه في هديه...». فدل ذلك على مشروعية الإشراك والتطوع في الهدى، وأن ما زاد على الواجب فهو من باب التطوع والقربة. وفي الصحيحين -واللفظ للبخاري-: عن عائشة بنت أبي بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «أهدى النبي ﷺ مرة غنمًا». وفي رواية أخرى قالت: «فتلت قلائد هدي النبي ﷺ ثم أشعرها وقلدها... ثم بعث بها إلى البيت وأقام بالمدينة، فما حرم عليه شيء كان له حل». فدل ذلك على مشروعية الإهداء ولو كان الإنسان غير حاج.

ففي هذه النصوص بيان واضح أن الهدى باب واسع من أبواب الخير، يتقرب به العبد إلى الله، في الحج وفي غيره، وأن النبي ﷺ قد فعله وشرعه، فكان ذلك دليلًا على استحبابه، وسعة الشريعة في أبواب الطاعات والقربات. ويجوز صيام أيام التشريق لمن لم يجد الهدى، ولم يكن قد صامها قبل يوم النحر.

عباد الله: ومن الأحكام التي يكثر السؤال عنها في باب الهدى: ما يتعلق بالأكل منه، وما يترتب على العاجز عنه من الصيام، وما يلحق بذلك من مسائل الترتيب والبدل.

فيسن لمن أهدى هديًا تطوعًا أن يأكل منه إذا بلغ محله في الحرم، وهذا محل اتفاق بين أهل العلم، لقوله تعالى: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعُمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، فدل على مشروعية الأكل والإطعام.

وذلك لأن الهدى دم نسك، ولم يُجعل كله للفقراء على سبيل الوجوب، والقاعدة عند أهل العلم: «أن ما لم يجب صرفه للفقراء جاز الأكل منه».



ويجوز لصاحب الهدى أن يأكل من هدي التمتع والقران على الصحيح، وهو قول الجمهور، لعموم قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ﴾.

أما الهدى الواجب بسبب ترك واجب أو فعل محظور أو غير ذلك من موجبات الجبر، فلا يجوز الأكل منه، وهذا مذهب الجمهور؛ لأنه صار حقاً للفقراء وجبراً للنسك، فلا يُتصرف فيه بالأكل.

وكذلك هدي الكفارات لا يجوز الأكل منه، وهو محل اتفاق بين المذاهب الأربعة، لأنه عوض عن ترك أو مخالفة، فلا يجتمع فيه معنى الجبر مع التمتع بالأكل.

وإذا لم يجد المتمتع أو القارن الهدى، أو لم يجد ثمنه، انتقل إلى الصيام: ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، وهذا محل اتفاق، لقوله تعالى: ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقد ثبت في الصحيحين: عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم بين ذلك في حجة الوداع، فقال: «فمن لم يجد هدياً فليصم ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع».

ويبدأ وقت الصيام من حين الإحرام، سواء في العمرة للمتمتع أو في الحج للقارن، لأن الله تعالى جعل الصيام ظرفه "في الحج"، أي في زمنه. ومن الحكمة في ذلك: أن المتمتع قد يشرع في الصيام قبل أعمال يوم النحر، حتى يتمكن من أداء الواجب، ولا يفوته وقته.



والأفضل أن يقدم صيام الثلاثة قبل يوم عرفة، ليكون يوم عرفة مفطراً، اقتداءً بالنبي ﷺ، فقد ثبت أنه أفطر بعرفة كما في حديث عبد الله بن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الترمذي: «أن النبي ﷺ أفطر بعرفة، وأرسلت إليه أم الفضل بلبن».

ويجوز صيام أيام التشريق لمن لم يجد الهدي، إذا لم يصم قبل يوم النحر، لما ثبت عن ابن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في البخاري قالوا: «لم يُرَخَّص في أيام التشريق أن يُصمن إلا لمن لا يجد الهدي».

ومن لم يصم الثلاثة أيام في وقتها، لم يسقط عنه الصيام، بل يقضيه بعد ذلك، ولا فدية عليه، لأن الصيام بدل عن الهدي، والبدل لا يسقط بفوات وقته مع القدرة على فعله بعده. ولأنه لما عدم الهدي صار الصيام واجباً في حقه، فإذا تأخر عن أدائه فإنه يُقضى كرمضان.

هذا لتعلم أن الحكمة في ذلك أن الشريعة لا تجمع بين البدل والمبدل، بل إذا عجز عن الأصل انتقل إلى البدل، فإذا لم يؤد البدل في وقته أمر به بعد ذلك، تحقيقاً للمقصود الشرعي.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً، والشكر له شكراً، وأشهد ألا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ومصطفاه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:



عباد الله: ومما سبق بيانه تتبين جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج في نسكهم، في باب الهدى خاصة، مما قد يُخل بكمال العبادة أو يُنقص أجرها، وإن كان الواجب على المسلم أن يحرص على تمام الاتباع وإحسان العمل.

فمن ذلك: ذبح الهدى غير المجزئ، فإن للهدى شروطاً معتبرة لا بد من تحققها، حتى تصح القرية وتبرأ الذمة، ومن أهمها: بلوغ السن الشرعي المعتبر، والسلامة من العيوب المانعة من الإجزاء، كالعور البين، والمرض الظاهر، ونحو ذلك مما نص عليه أهل العلم.

فليس كل ما يُذبح يُعد هدياً مجزئاً، بل لا بد من مراعاة ما جاءت به الشريعة من الضوابط؛ لأن المقصود من الهدى عبادة محضة، لا مجرد إراقة دم أو إطعام لحم، وإنما هو تقرب إلى الله تعالى بما شرعه على وجهه الصحيح.

ومن هنا كان الواجب على الحاج أن يتحرى في هديه، وأن يسأل أهل العلم أو الجهات الموثوقة قبل الذبح، حتى يؤدي نسكه على بصيرة، موافقاً لهدى النبي ﷺ، بعيداً عن الخطأ أو التساهل.

ومن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الحجاج - أحياناً بغير قصد أو علم -: ذبح الهدى قبل وقته الشرعي، وهو خطأ مؤثر في صحة النسك، ينبغي التنبيه عليه والتحذير منه.

والواجب: أن يعلم المسلم أن وقت ذبح الهدى لا يبدأ إلا بعد صلاة عيد الأضحى في يوم النحر، ولا يُعتد بما قبله، ثم يستمر وقته إلى نهاية أيام التشريق، أي أربعة أيام كاملة. وقد سبق بيان أن هذا الوقت هو محل الهدى المشروع، وأن



تقديمه عليه مخالفة لهدي النبي ﷺ، إذ إن العبادات المؤقتة لا تصح قبل دخول وقتها، كما هو مقرر عند أهل العلم.

ومن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الحجاج: ذبح الهدي خارج حدود الحرم، كأن يُذبح في عرفة أو في أي موضع خارج الحرم، وهذا خطأ مخالف لما دلت عليه النصوص الشرعية وما عليه عمل أهل العلم. فإن الواجب أن يكون ذبح الهدي داخل حدود الحرم، لأن الهدي شعيرة من شعائر الله، وقد عين له موضع مخصوص، فلا يصح إخراجه عنه مع القدرة على إيصاله إليه.

وعلى من فعل ذلك أن يُنبه إلى حكمه، وأن عليه فدية عند أهل العلم، لتركه موضع النسك المشروع، وقد سبق بيان هذا الأصل في مواضع متعددة من هذه الخطبة.

فليحرص الحاج على الثبوت من مكان الذبح، وألا يعتمد على اجتهاد أو عادات لا تستند إلى دليل، بل يكون همه الاتباع والاعتداء، فإن الخير كل الخير في لزوم السنة، والنجاة في موافقة الهدي النبوي.

قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١]، فجعل سبحانه علامة المحبة الصادقة: اتباع النبي ﷺ.

وقال جل وعلا: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]، وهذا أصل عظيم في لزوم سنته والوقوف عند حدوده.

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فهو القدوة في عباداته ومعاملاته، وفي حجه وعمرته.



والنبي ﷺ يقول: «خذوا عني مناسككم»، فأمر بالأخذ المباشر عنه، وهذا يدل على وجوب العناية بصفة حجه والاقتداء به.

ولهذا قال ﷺ: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد»، تحذيراً من الإحداث في الدين، والتنبيه على أن كل عبادة لا توافق سنته فهي مردودة على صاحبها. اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، وأن تتجاوز عن سيئاتهم، وأن ترفع درجاتهم، وأن تجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، لا حفرة من حفر النار.

اللهم اغفر لوالدينا، وارحمهما كما ربيانا صغاراً، اللهم اجزهما عنا خير الجزاء، وألبسهما لباس الصحة والعافية في الدنيا، ووسع عليهما في قبريهما، واجعلنا لهما من البارين في حياتهما وبعد مماتهما.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، إنك على كل شيء قدير.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل بلاد المسلمين آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين.

اللهم احفظ الحجيج، وتقبل منهم حجهم، واغفر ذنبهم، وبارك في أعمالهم، وتقبل سعيهم، واجعل حجهم مبروراً وسعيهم مشكوراً، وذنبهم مغفوراً.



اللهم يسر لنا ولجميع المسلمين حج بيتك الحرام، واجعلنا من زوار بيتك
الحرام، واجعلنا من المقبولين عندك يا أرحم الراحمين.
اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، وأحينا على التوحيد والسنة، وتوفنا على
الإيمان، برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية.
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا
كثيرًا.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١٠): (أخطاء ومخالفات متفرقة يقع

فيها بعض الحجاج)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: إن من أعظم القربات إلى الله تعالى، وأرفع العبادات منزلة بعد تحقيق التوحيد وإقامة الصلاة: حج بيت الله الحرام، ذلك النسك الجليل الذي جعله الله ميداناً لتعظيمه، ومظهرًا لذكره وشكره، وموسمًا تتجلى فيه معاني العبودية والخضوع له سبحانه.



وقد سبق أن خطبنا خطباً عديدة نبهنا فيها إخواننا من حجاج بيت الله الحرام إلى جملة من الأخطاء التي يقع فيها بعضهم في مناسك الحج والعمرة؛ في الإحرام، والطواف، والسعي، وفي الحلق والتقصير، والوقوف بعرفة، والمبيت بمزدلفة، ورمي الجمرات، وذبح الهدي، وغير ذلك من الأحكام، مع بيان ما ينبغي للمسلم أن يلتزمه من هدي النبي ﷺ ليؤدي نسكه على الوجه المشروع. ونختتم سلسلتنا هذه بذكر أخطاء ومخالفات متفرقة يقع فيها بعض الحجاج جهلاً منهم؛ وذلك اقتداءً برسول الله ﷺ، الذي كان يحذر حجاج بيت الله الحرام من المخالفات، ويوجههم إلى العبادة الصحيحة المستوفية لشروطها، المبنية على الاتباع لا الابتداع.

ولقد كان من عظيم حرصه ﷺ على أمته أن قال في حجة الوداع: «لتأخذوا عني مناسككم، فاعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا».

والله تعالى يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مِمَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

عباد الله: والمسلم إذا شد الرحال إلى الحرمين الشريفين، مكة والمدينة، فليحرص غاية الحرص على اتباع السنة، والبعد عن مخالفتها؛ فإن المعصية في بيت الله الحرام ليست كالذنب في غيره، فلا بد أن يعظم المسلم ما عظمه الله.

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥].



فمن هم وهو لا يزال في بلده أنه إذا وصل إلى ذلك المكان سيعصي الله، أو سيقع في البدع والمحدثات، فقد تعرض لهذا الوعيد العظيم، وهو لا يزال في بلده والعياذ بالله.

وهذا لتعلموا عظم قدسية ذلك المكان الذي قدسه الله، وشرّفه، وطهره، ورفع مكانته، قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا قَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حُجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

أيها المسلمون عباد الله: ومن جملة تلك الأخطاء والمخالفات التي يقع فيها بعض إخواننا حجاج بيت الله الحرام: النزول من منى قبل رمي الجمرات، لطواف الوداع، ثم الرجوع مرة أخرى لرمي الجمرات ثم المغادرة؛ وهذا مخالف لهدى النبي ﷺ، الذي أمر أن يكون آخر عهد الحاج بالبيت. فمن طاف للوداع ثم رجع إلى منى فرمى الجمرات بعد طوافه، فإن طوافه لا يجزئه، وعليه أن يعيد طواف الوداع؛ ليكون آخر عهده بالبيت، كما أمر بذلك النبي ﷺ.

وذلك لأن طواف الوداع واجب عند الانتهاء من النسك، وقبل الخروج من مكة، وهذا شرط من شروطه عند جمهور أهل العلم.

لما ثبت في الصحيحين - واللفظ للبخاري - عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض».

وفي صحيح مسلم: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: كان الناس ينصرفون في كل وجه، فقال رسول الله ﷺ: «لا ينفرن أحد حتى يكون آخر عهده بالبيت».



ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الحجاج: الخطأ في فهم معنى التعجل؛ فيحسب بعضهم أن اليومين المسموح بالتعجل فيهما هما اليوم العاشر واليوم الحادي عشر، وهذا غير صحيح.

فالصواب: أن يومي التعجل هما: اليوم الحادي عشر واليوم الثاني عشر من شهر ذي الحجة، وهما من أيام التشريق.

فليس لأحد أن يتعجل قبل اليوم الثاني عشر؛ فإذا رمى الجمرات في اليوم الثاني عشر بعد الزوال، جاز له أن يتعجل، فينفر من منى، ويتجه إلى مكة، فيطوف طواف الوداع - إن كان قد طاف طواف الإفاضة - ثم يسافر. لقوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى﴾ [البقرة: ٢٠٣].

أما التعجل في اليوم الحادي عشر، أو قبل الرمي في اليوم الثاني عشر، فكل ذلك لا يصح.

ولا يُعد الحاج متعجلاً إلا إذا خرج من منى قبل غروب شمس اليوم الثاني عشر، بعد أن يكون قد رمى الجمرات؛ فإن غربت عليه الشمس وهو في منى، لزمه البقاء إلى اليوم الثالث عشر والرمي فيه.

كما أن مجرد الخروج من منى قبل الغروب لا يُعد تعجلاً إذا لم يرم الجمرات، أو خرج ثم عاد إليها بعد الغروب ليرمي؛ فلا يتحقق بذلك التعجل المشروع.

ومن الأخطاء كذلك: المكوث في مكة بعد طواف الوداع لفترة طويلة، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ، إذ إن طواف الوداع شرع ليكون آخر عهد الحاج بالبيت.



ولا بأس - كما قرر أهل العلم - بالإقامة اليسيرة بعده، كأداء صلاة، أو انتظار الرفقة، أو إصلاح عطل في وسيلة النقل، أو شراء ما تدعو إليه الحاجة، أو حضور صلاة قد دخل وقتها.

أما إذا طال الفصل بين طواف الوداع وبين الخروج من مكة؛ فطوافه لاغ، وعليه طواف الوداع عند السفر، ليكون هو آخر العهد بالبيت.

لأن طواف الوداع واجب على من أراد السفر من مكة بعد إتمام النسك، لما رواه البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، إلا أنه خفف عن الحائض».

فالواجب: أن يكون الطواف آخر عمل يقوم به الحاج قبل خروجه من مكة، فلو طاف طواف الوداع ثم أقام بعدها إقامة مؤثرة أو انشغل بما يُعد انقطاعاً طويلاً، فإنه يعيد الطواف عند إرادة السفر ليكون آخر عهده بالبيت. ومن تركه فقد ترك واجباً، وعليه دم يُذبح في مكة ويوزع على فقرائها، ويجوز أن يوكل من يقوم بذلك عنه.

ومن عجز عن الهدى فالصواب أنه يستغفر الله ويتوب إليه، وليس عليه صيام واجب في هذه الحالة، وإن صام احتياطاً فلا حرج.

ومن الأخطاء كذلك: زيارة بعض الأماكن التي لم تُشرع زيارتها على سبيل التعبد، كغار حراء في جبل النور، والغار الواقع في جبل ثور، والمكان الذي يُظن أنه موضع مولد النبي ﷺ، وغير ذلك من المواضع والآثار والبقاع التي لا أصل لما يُشاع عن بعضها، ولا مزية شرعية توجب زيارتها أو قصدتها للصلاة أو الدعاء عندها.



وقد قال النبي ﷺ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، وفي رواية: «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد».

وهذا أصل عظيم في الدين، يدل على أن كل عبادة لم يشرعها الله ورسوله فهي مردودة على صاحبها.

ولهذا فإن تخصيص هذه المواضع بالزيارة أو التعبد أو التبرك، من البدع المحدثه؛ إذ لم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه الكرام أنهم فعلوا ذلك، والأصل في العبادات: التوقيف، فلا يُشرع منها إلا ما شرعه الله أو شرعه رسوله ﷺ.

كما أن تعظيم الآثار، وتقديس البقاع والأماكن، والتقرب إلى الله بذلك، ذريعة من ذرائع الشرك والعياذ بالله.

وأما إن كان القصد مجرد الاطلاع والاستكشاف، فلا حرج في ذلك، ما لم يترتب عليه إقرار لبدعة، أو اغترار الجهال به، فيظنون أن ذلك من القربات أو العبادات، وهذا هو الحاصل الآن، لذا كان على الشخص اجتناب ذلك حتى لا يغتر الجهال بفعله وصنعه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْفَتَاوَى: "وأما زيارة المساجد التي بنيت بمكة غير المسجد الحرام كالمسجد الذي تحت الصفا وما في سفح أبي قبيس ونحو ذلك من المساجد التي بنيت على آثار النبي ﷺ وأصحابه، فليس قصد شيء من ذلك من السنة ولا استحبه أحد من الأئمة، وإنما المشروع إتيان المسجد الحرام خاصة، والمشاعر: عرفة ومزدلفة والصفا والمروة، وكذلك قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل جبل



حراء والجبل الذي عند منى الذي يقال إنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك فإنه ليس من سنة رسول الله ﷺ زيارة شيء من ذلك، بل هو بدعة".

وذكر رحمه الله في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم: "أن النبي ﷺ اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع، وحج معه جماهير المسلمين، لم يتخلف عن الحج معه إلا من شاء الله. وهو في ذلك كله، لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء، ولا يزوره، ولا شيئاً من البقاع التي حول مكة، ولم يكن هناك عبادة إلا بالمسجد الحرام، وبين الصفا والمروة، وبمنى والمزدلفة وعرفات... ثم بعده خلفاؤه الراشدون، وغيرهم من السابقين الأولين، لم يكونوا يسيرون إلى غار حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء... فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك؛ علم أنه من البدع المحدثه..".

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. **أما بعد:**



أيها المسلمون عباد الله: ومن تلك الأخطاء أيضًا: كشف كثير من النساء المعتمرات والحاجات لوجوههن بحضرة الرجال غير المحارم، سواء في الطواف أو السعي أو في المشاعر، بحجة أنهن محرمات؛ وهذا أمر لا يجوز.

فالمراة المحرمة يجب عليها ستر وجهها إذا وُجد رجال أجنب، التزامًا بما أمرها الله به، وحفاظًا على الستر والعفاف والحياء، مع الالتزام بأحكام الإحرام. وقد ثبت عن أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أنها قالت: «**كنا مع النبي ﷺ في حجة الوداع، فإذا دنا منا الرجال سدلت إحدانا خمارها من على رأسها على وجهها، فإذا جاوزونا كشفناه**».

فهذا يدل على أن المرأة لا تُكشف وجهها أمام الرجال، وإنما تُغطيه بغير النقاب عند الحاجة.

ولا يفهم فاهم أن معنى النهي عن النقاب في الإحرام أن تبقى المرأة كاشفة وجهها أمام الرجال، وإنما المقصود أنها لا تلبس النقاب المخصوص المصنوع على قدر الوجه، كما لا تلبس القفازين في اليدين. فالمحرمة لا تلبس النقاب ولا القفازين، ولكنها تستر وجهها بغيرهما من الخمار أو الجلباب أو غير ذلك من السدل.

كما جاءت السنة بذلك: قال النبي ﷺ: «**لا تنتقب المرأة المحرمة ولا تلبس القفازين**»، فدل ذلك على النهي عن اللباس المخصوص، لا عن أصل الستر. ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: "فلها أن تغطي وجهها ويديها، لكن بغير اللباس المصنوع بقدر العضو، كما أن الرجل لا يلبس السراويل ويلبس الإزار".



ومن الأخطاء أيضًا: اعتقاد بعض الحجاج والمعتمرين أنه لا يجوز للمحرم تغطية رأسه بأي شيء غير ملاصق، كالشمسية، أو سقف السيارة، أو نحو ذلك، وهذا فهم غير صحيح؛

لأن المنهي عنه هو تغطية الرأس بما يلاصقه ويُلْبَس له عادةً، كالعمامة والطاقيّة ونحوها.

وتغطية المحرم لرأسه تنقسم إلى أقسام:

الأول: أن يغطي رأسه بما يلاصقه، كالعمامة والطاقيّة ونحوها مما يُعد لباسًا للرأس، فهذا لا يجوز للمحرم، ودليله ما ثبت في السنة من النهي عن لبس ما يُفصل على البدن أو الرأس كماوضحنا ذلك في بداية سلسلتنا هذه.

الثاني: أن يغطي رأسه بما لا يلاصقه، كالشمسية والخيمة وسقف السيارة ونحو ذلك، فهذا جائز،

لما ثبت في مسلم عن أم حصين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «حججت مع رسول الله ﷺ حجة الوداع، فرأيتُه حين رمى جمرَةَ العقبة وانصرف وهو على راحلته، ومعه بلال وأسامَةُ، أحدهما يقود به راحلته، والآخر رافع ثوبًا على رأس رسول الله ﷺ من الشمس».

قال الإمام النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: فِيهِ جَوَازُ تَسْمِيَّتِهَا حَجَّةُ الْوَدَاعِ وَقَدْ سَبَقَ أَنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ أَنْكَرَ ذَلِكَ وَكَرِهَهُ وَهُوَ غَلَطٌ وَسَبَقَ بَيَانُ إِبْطَالِهِ وَفِيهِ الرَّمْيُ رَاكِبًا كَمَا سَبَقَ وَفِيهِ جَوَازُ تَظْلِيلِ الْمُحْرِمِ عَلَى رَأْسِهِ بِثَوْبٍ وَغَيْرِهِ وَهُوَ مَذْهَبُنَا وَمَذْهَبُ جَمَاهِيرِ الْعُلَمَاءِ سَوَاءً كَانَ رَاكِبًا أَوْ نَازِلًا وَقَالَ مَالِكٌ وَأَحْمَدُ لَا يَجُوزُ وَإِنْ فَعَلَ لَزِمَتْهُ الْفِدْيَةُ وَعَنْ أَحْمَدَ رَوَايَةٌ أَنَّهُ لَا فِدْيَةَ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ لَوْ قَعَدَ تَحْتَ خِيْمَةٍ أَوْ



سَقَفٍ جَازَ وَوَافَقُونَا عَلَى أَنَّهُ إِذَا كَانَ الزَّمَانُ يَسِيرًا فِي الْمَحْمَلِ لَا فِدْيَةَ وَكَذَا لَوْ اسْتَطَّلَ بِيَدِهِ وَقَدْ يَحْتَجُّونَ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ قَالَ صَحِبْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَمَا رَأَيْتُهُ مُضْرِبًا فُسْطَاطًا حَتَّى رَجَعَ رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ وَابِيهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ وَعَنْ بَنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ أَبْصَرَ رَجُلًا عَلَى بَعِيرِهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ قَدْ اسْتَطَّلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الشَّمْسِ فَقَالَ أَضْحِ لِمَنْ أَحْرَمْتَ لَهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَعَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُحْرِمٍ يُضْحِي لِلشَّمْسِ حَتَّى تَعْرُبَ إِلَّا غَرَبَتْ بِذُنُوبِهِ حَتَّى يَعُودَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ وَضَعَفَهُ وَاحْتَجَّ الْجُمْهُورُ بِحَدِيثِ أُمِّ الْحَصِينِ وَهَذَا الْمَذْكُورُ فِي مُسْلِمٍ وَلِأَنَّهُ لَا يُسَمَّى لُبْسًا وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ فَضَعِيفٌ كَمَا ذَكَرْنَا مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ وَكَذَا فَعَلَ عُمَرُ وَقَوْلُ بَنِ عُمَرَ لَيْسَ فِيهِ نَهْيٌ وَلَوْ كَانَ فَحَدِيثُ أُمِّ الْحَصِينِ مُقَدَّمٌ عَلَيْهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ. اهـ

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا كالشمسية تمامًا".

الثالث: حمل المتاع على الرأس، فهذا لا بأس به إذا لم يُقصد به التغطية، لأنه من باب الحمل لا من باب اللباس، أما إذا قصد به التغطية والتحيل فإنه لا يجوز، لأن المتقرر عن العلماء: «أن الأمور بمقاصدها والأعمال بنياتها».

قال ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "وأما حمل المتاع فليس من الغطاء المحرم، كحمل الطعام ونحوه إذا لم يفعل ذلك حيلة، لأن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد حرم على عباده التحيل على محارمه".



عباد الله: نكتفي بهذا القدر، وما بقي من الأخطاء ففي خطبة قادمة تتميمًا لهذه السلسلة بإذن الله تعالى.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها معادنا، واجعل بلاد المسلمين آمنة مطمئنة وسائر بلاد المسلمين.

اللهم اغفر لنا ولوالدينا، وارحمهما كما ربيانا صغيرًا، اللهم اجزهما عنا خير الجزاء، وألبسهما لباس الصحة والعافية في الدنيا، ووسع عليهما في قبريهما، واجعلنا لهما من البارين في حياتهما وبعد مماتهما.

اللهم يا حي يا قيوم، يا ذا الجلال والإكرام، نسألك بأسمائك الحسنى وصفاتك العلا أن تغفر للمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، وأن تتجاوز عن سيئاتهم، وأن ترفع درجاتهم، وأن تجعل قبورهم روضة من رياض الجنة، لا حفرة من حفر النار.

اللهم فرج هم المهمومين من المسلمين، ونفس كرب المكروبين، واقض الدين عن المدنيين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، إنك على كل شيء قدير.

اللهم احفظ الحجيج، وتقبل منهم حجهم، واغفر ذنبهم، وبارك في أعمالهم، وتقبل سعيهم، واجعل حجهم مبرورًا وسعيهم مشكورًا، وذنبهم مغفورًا.

اللهم يسر لنا ولجميع المسلمين حج بيتك الحرام، واجعلنا من زوار بيتك الحرام، واجعلنا من المقبولين عندك يا أرحم الراحمين.



اللهم اجعلنا من عبادك الصالحين، وأحينا على التوحيد والسنة، وتوفنا على
الإيمان، برحمتك يا أرحم الراحمين.
اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية.
وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً
كثيراً.





تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١١): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في زيارتهم للمدينة النبوية)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]

إن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

عباد الله: إن من أعظم ما يتقرب به العبد إلى ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وأجل العبادات شأنًا بعد تحقيق التوحيد وإقامة الصلاة: حج بيت الله الحرام، ذلك النسك العظيم الذي جعله الله ميدانًا لتعظيمه، ومظهرًا لذكره وشكره، وموسمًا تتجلى فيه معاني العبودية والخضوع والانكسار بين يديه جل في علاه.



ولقد سبق في سلسلة من الخطب المباركة أن تناولنا شيئاً من التوجيه والتنبيه لإخواننا حجاج بيت الله الحرام، فذكرنا جملة من الأخطاء التي قد يقع فيها بعضهم في مناسك الحج والعمرة؛ في الإحرام، والطواف، والسعي، وفي أعمال يوم النحر وأيام التشريق، ومخالفات متفرقة أخرى، مع بيان الهدى النبوي الصحيح في أداء هذه الشعيرة العظيمة، ليكون النسك على وفق ما شرعه الله لا على ما اعتاده الناس أو استحسَنوه.

ونختم هذه السلسلة المباركة في جزئها الثاني والأخير بذكر جملة من المخالفات المتفرقة التي قد يقع فيها بعض الحجاج عند زيارتهم للحرمين الشريفين، غالباً عن جهل أو تقليد؛ تأكيداً على أهمية العلم في العبادة، وحرصاً على سلامة العمل من كل ما يشوبه أو ينقص أجره.

وكل ذلك اقتداءً بهدي النبي ﷺ، الذي كان أحرص الناس على تعليم أمته مناسكها، وتوجيههم إلى ما يصح عبادتهم، ويحفظ عليهم دينهم، ويحذرهم من كل محدثة أو مخالفة، مصداقاً لقوله ﷺ: «لَتَأْخُذُوا عَنِّي مَنَاسِكَكُمْ، فَلَعَلِّي لَا أَلْقَاكُمْ بَعْدَ عَامِي هَذَا».

ورب العزة سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد قرر هذا الأصل العظيم في كتابه الكريم في مواضع كثيرة، تأكيداً على وجوب الاتباع والتحذير من المخالفة؛ فقال جل شأنه: ﴿وَمَا

ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقال تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ [الأعراف: ٣].

وقال سبحانه محذراً: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور: ٦٣].



وجعل **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** الفلاح كل الفلاح، والهداية كل الهداية، في اتباع نبيه **ﷺ**، فقال جل وعلا: ﴿وَأَنْ تَطِيعُوهُ تَهْتَدُوا﴾ [النور: ٥٤]، فدل ذلك على أن طريق الهداية واحد، وهو طريق الاتباع لا طريق الابتداع أو الهوى.

ومن هنا كان لزماً على من تصدى للدعوة إلى الله، وتعليم الناس أمور دينهم، أن يجتهد غاية الاجتهاد في تصحيح عقائدهم وعباداتهم، وبيان سنة النبي **ﷺ** وهديه في كل شأن، وخاصة في أعظم العبادات وأجل القربات كالحج والعمرة بعد توحيد الله والصلاة؛ إذ لا يُقبل العمل إلا إذا كان خالصاً لله، موافقاً لهدي رسول الله **ﷺ**.

فصلاح العبادة بصحتها، وصحتها بالإخلاص والاتباع، وفسادها بالشرك والابتداع، ولا نجاة للعبد إلا بالسير على ما كان عليه النبي **ﷺ** وأصحابه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**، ففي ذلك الفلاح في الدنيا والآخرة، والقبول عند الله يوم القيامة.

أيها المسلمون عباد الله: من الأخطاء الشائعة التي يقع فيها بعض الحجاج والمعتمرين: اعتقاد أن الحج لا يتم إلا بزيارة قبر النبي **ﷺ** في المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وهذا اعتقاد غير صحيح؛ فزيارة قبر النبي **ﷺ** ليست من أركان الحج، ولا من واجباته، ولا من سننه، وإنما هي زيارة مستقلة لمن تيسر له ذلك على الوجه المشروع.

وقد بين العلماء رحمهم الله أن ما يُتداول في هذا الباب من أحاديث لا يصح عن رسول الله **ﷺ**، بل هو بين الضعيف والموضوع المكذوب، ومن ذلك: «من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني»، «من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي»، «من زارني بالمدينة محتسباً كنت له شفيعاً شهيداً يوم القيامة»؛ فكلها لا تثبت عن



النبي ﷺ، وقد حكم عليها أهل العلم بأنها لا تصح، ولا يجوز نسبتها إليه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأنها مكذوبة على رسول الله ﷺ.

فلا يجوز أن تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة، لما ثبت في الصحيحين واللفظ لمسلم قال النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: مسجدي هذا ومسجد الحرام والمسجد الأقصى». أما قبر النبي ﷺ فلا يجوز شد الرحال إليه، وإنما يزار قبره دون قصد بالسفر إليه، وكذلك قبري صاحبيه، وزيارة قبور أهل البقيع وقبور شهداء أحد، وآخر ذلك: زيارة مسجد قباء.

فتكون زيارة قبره الشريف ﷺ زيارة شرعية للعبرة والاعتاظ، مع السلام عليه ﷺ، والصلاة عليه، والترضي عن صاحبيه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، دون شد رحال لأجل القبر نفسه، ودون اعتقاد أنه من شعائر الحج.

وقد قال النبي ﷺ: «لا تتخذوا قبري عيداً، ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا عليّ فإن تسليمكم يبلغني أينما كنتم».

فمن أراد زيارة المدينة فليجعل قصده المسجد النبوي والصلاة فيه، ثم يشرع له أن يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، على الوجه المشروع، بلا غلو ولا بدعة.

وأما شد الرحال إلى القبور سواء قبره ﷺ أو قبر صاحبيه أبي بكر وعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وبقية الصحابة في البقيع أو شهداء أحد واتخاذها مقصوداً للعبادة أو الدعاء عندها فليس من الإسلام في شيء، بل الواجب الاقتصار على المشروع، والحذر من الشرك والمحدثات، فإن الخير كل الخير في الإخلاص والاتباع.



وقد قال النبي ﷺ محذراً: «**لا تتخذوا قبري عيداً**»، تأكيداً على سد كل طريق قد يؤدي إلى الغلو أو الشرك أو البدعة.

ومن هذا الباب أيضاً: التنبيه الشديد على ما قد يقع فيه بعض الجاهل من مخالفات عند زيارة المدينة أو البقيع أو شهداء أحد، كالدعاء لأصحاب القبور أو الاستغاثة بهم أو التمسح بجدران الحجرة النبوية أو القضبان، فكل ذلك منكر لا يجوز، بل هو من الشرك ووسائله التي يجب الحذر منها.

وإنما المشروع هو السلام عليهم، والدعاء لهم بالمغفرة والرحمة، كما كان النبي ﷺ يزور أهل البقيع فيقول: «**السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين**».

وكذلك إذا زار شهداء أحد، فالسلام عليهم والدعاء لهم والترحم عليهم، دون شرك وغلو أو ابتداء، اقتداءً بهدي النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

فإن زيارة تلك القبور مشروعة، ومشروعيتها داخلية في عموم قوله ﷺ: «**إني كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها**» رواه مسلم.

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: "ويستحب أيضاً زيارة قبور أهل البقيع وشهداء أحد للدعاء لهم والاستغفار، لأن النبي ﷺ كان يقصد ذلك، مع أن هذا مشروع لجميع موتى المسلمين".

فعلى المسلم: أن يضبط عبادته بالعلم، وأن يزن أقواله وأفعاله بميزان الشرع، فإن الدين كله قائم على الإخلاص والاتباع لا الشرك والابتداء، وعلى السنة لا الهوى، وعلى ما جاء به النبي ﷺ لا ما أحدثه الناس بعده.



ومن الأخطاء التي قد يقع فيها بعض الزائرين أيضاً: استقبال قبر النبي ﷺ عند الدعاء ظناً أن ذلك من أسباب الإجابة وقبول الدعاء، وهذا فهم غير صحيح؛ إذ إن الأصل في الدعاء هو التوجه إلى الله تعالى مع استقبال القبلة لا غيرها. وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ هذا الأصل فقال في كتابه الاستغاثة: "وأما وقت الدعاء فما أعلم إماماً خالف في أنه يستقبل القبلة، بل الأئمة متفقون على أن قبلة المسلمين التي يستقبلونها في جميع أدعيتهم وأمكتهم هي الكعبة... وما جعل أحد من الأئمة قبر أحد من الأنبياء قبلة للدعاء، وإنما يستقبل قبورهم أهل الجهل عند عباداتهم..."

ثم ذكر رَحِمَهُ اللهُ نبي النبي ﷺ: «لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها». فدل ذلك على أن تعظيم القبور بجعلها جهة للدعاء أو التوجه ليس من هدي الإسلام، بل هو من المحدثات التي نهى عنها الشرع، وأن المشروع الثابت هو استقبال الكعبة المشرفة عند الدعاء في جميع المواطن، كما كان عليه النبي ﷺ في عرفة ومزدلفة وعند الجمرات وعلى الصفا والمروة، وفي سائر عباداته. ولا يجوز أن يعارض هدي النبي ﷺ أو يُستدرك عليه بكلام أي أحد كائناً من كان، فإن كل أحد يؤخذ من قوله ويُرد إلا رسول الله ﷺ، وهديه هو الميزان الذي تُوزن به الأعمال والعبادات.

والخلاصة في ذلك: أن المحب الصادق للنبي ﷺ ليس من يتدع عند قبره أو يتجاوز هديه، وإنما من يقتفي أثره ويهتدي بسنته؛ كما قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران: ٣١].

وقال سبحانه: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١].



فدل ذلك على أن معيار المحبة الصادقة هو الاتباع، لا الغلو، وأن العبادة لا تُؤخذ إلا من الوحي، وأن الخير كل الخير في لزوم هدي النبي ﷺ في الدعاء وسائر العبادات، دون زيادة أو ابتداء.

ومن هنا كان من تمام الواجب على المسلم: أن يضبط عبادته بالشرع، وأن يحذر من كل ما لم يثبت عن النبي ﷺ، فإن السلامة في الاتباع، والهلاك في الابتداء.

ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الناس أيضاً: زيارة أماكن يُظن أنها من آثار النبي ﷺ أو آثار الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** بقصد التعبد أو التبرك بها، وهذا أمر غير ثابت شرعاً، ولا أصل له في هدي السلف الصالح **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هذا المعنى بياناً وتحذيراً فقال: "كان أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسائر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار يذهبون من المدينة إلى مكة حجاجاً وعماراً ومسافرين، ولم يقل أحد منهم أنه تحرى الصلاة في مصليات النبي ﷺ..."

ثم بين أن تركهم لذلك دليل على أنه ليس من السنة، وإلا لسبقونا إليه، فهم أعلم الناس بهديه وأشدّهم اتباعاً له **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

بل إن من مقاصد الشريعة سد الذرائع الموصلة إلى الغلو والابتداء، ولذلك لم يكن السلف يفتحون هذا الباب، بل حذروا منه غاية التحذير.

وقد ثبت عن الخليفة الراشد عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** ما يدل على هذا الأصل العظيم، فعن المعرور بن سويد **رَحِمَهُ اللَّهُ** قال: "خرجنا مع عمر بن الخطاب فعرض لنا في بعض الطريق مسجد، فابتدره الناس يصلون فيه، فقال عمر: ما



شأنهم؟ قالوا: مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، فقال عمر: أيها الناس، إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم مثل هذا حتى أحدثوها بيعاً، فمن عرضت له فيه صلاة فليصل، ومن لم تعرض له فيه صلاة فليمض."

ففي هذا الأثر العظيم بيان واضح أن تعظيم الآثار والأماكن دون دليل شرعي قد يفتح باب الغلو والبدع، وأن الدين إنما يؤخذ عن النبي ﷺ لا عن تتبع المواضع والآثار.

قال ابن وضاح القرطبي رَحِمَهُ اللهُ: "وكان مالك بن أنس وغيره من علماء المدينة يكرهون إتيان المساجد وتلك الآثار للنبي ﷺ ما عدا قباء..."

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: "ولهذا لم يستحب علماء السلف من أهل المدينة غيرها قصد شيء من المزارات التي بالمدينة وما حولها بعد مسجد النبي ﷺ إلا مسجد قباء، لأن النبي ﷺ لم يقصد مسجداً بعينه يذهب إليه إلا هو".

ولهذا قرر أهل العلم أن المنع من قصد هذه الأماكن على وجه التعبد إنما هو من باب سد الذريعة، حتى لا تتحول مع الزمن إلى مظاهر غلو وابتداع، كما وقع في الأمم السابقة، تغريراً بالجهال عندما يشاهدون كثرة من يزور تلك المساجد أو الأماكن الأثرية فيعتقدون أنه عمل مشروع.

فالتوسع في ذلك والدعوة إلى زيارة الأماكن الأثرية كجبل أحد وجبل النور بقصد السياحة والترفيه ذريعة من ذرائع الشرك، كما قرره العلماء.

والخلاصة: أن المسلم الواجب عليه أن يقف حيث وقف الشرع، وأن يتعبد بما شرعه الله على لسان رسوله ﷺ، لا بما يُظن أو يُتخيل من آثار أو أماكن، **«فإن العبادة توقيفية، لا تُبنى على الظن ولا على العادة».**



والهدي الحق هو هدي النبي ﷺ وأصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، ومن لزمه نجا، ومن حاد عنه وقع في البدعة ولو ظن أنه يحسن صنعا.
أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إليه في الخلوات والفلوات، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاء رب البريات.

أما بعد:

أيها المسلمون عباد الله: ومن الأخطاء التي يقع فيها بعض الزائرين للمدينة المنورة: زيارة ما يُسمى بالمساجد السبعة أو غيرها من المواضع على وجه التعبد والصلاة فيها، وهذا لا أصل له في الشرع، ولم يثبت عن النبي ﷺ ولا عن أحد من أصحابه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أنهم كانوا يتحرون هذه الأماكن أو يقصدونها بالزيارة أو الصلاة.

وقد قرر أهل العلم أن العبادة توقيفية، لا يُشرع منها إلا ما ثبت بالدليل، وما لم يثبت عن النبي ﷺ فهو مردود، ولو استحسنة الناس أو اشتهر بينهم.

قال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ مبيناً ما يُشرع في المدينة وما لا يُشرع: "أما المساجد السبعة ومسجد القبليتين وغيرها من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في



المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه، والمشروع للمؤمن دائماً هو الاتباع دون الابتداع".

وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "ليس هناك شيء يزار في المدينة سوى: زيارة المسجد النبوي، وزيارة قبر النبي ﷺ، وزيارة البقيع، وزيارة شهداء أحد، وزيارة مسجد قباء، وما عدا ذلك من المزارات فإنه لا أصل له".

فالمشروع إذن في المدينة محدود ومبين، وليس للمسلم أن يتوسع في زيارة أماكن لم يرد بها دليل، فإن الخير كل الخير في لزوم السنة، والشر كل الشر في إحداث ما لم يشرعه الله.

ومن هنا يتبين أن قصد تلك المواضع للصلاة أو التعبد أو التبرك بها يعد من البدع المحدثه، التي حذر منها النبي ﷺ بقوله: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**».

فالواجب على المسلم: أن يضبط عبادته بالاتباع، وأن يقف حيث وقف الدليل، فإن النجاة في السنة، والضياح في الابتداع، ولو حُسنَت النية.

عباد الله: فإن ما نبهنا عليه في هذه السلسلة من الأخطاء والمخالفات ليس هو جميع ما يقع فيه بعض الحجاج والمعتزمين والزوار، وإنما هو جزء من كل، ونماذج يُقاس عليها غيرها، وقد حاولنا جاهدين أن نستقصي ما تيسر لنا بيانه، وما سمح به المقام من التنبيه والتوجيه.

ونسأل الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** أن ينفعنا بما ذكرنا، وأن يجعله حجة لنا لا علينا، وأن يوفقنا جميعاً للعلم النافع والعمل الصالح، وأن يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.



اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأَمْوات، واجمعنا بهم في جنات النعيم.

اللهم اغفر للحاضرين والسامعين، ولمن بلغه هذا الكلام وانتفع به، واهدنا جميعاً سواء السبيل.

اللهم احفظ ولاية أمورنا، وأصلحهم وأصلح بهم، ووفقهم لما تحب وترضى، وأعنهم على كل خير، وبارك في جهودهم، واجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة رخاءً وسائر بلاد العالمين.

اللهم ارزقنا العلم النافع، والعمل الصالح، والاتباع الصادق لسنة نبيك محمد ﷺ، وأعذنا من البدع والفتن ما ظهر منها وما بطن.

اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.





حسن المرتع في استغلال العشر بالكلمات الأربع

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش في خير أيام الدنيا على الإطلاق، إنها العشر التي لا يعدلها شهر، ولا يساويها دهر، وإن من جميل الطاعات وأفضل القربات التي يتقرب بها العبد في هذه العشر الفضليات، لعبادة عظيمة تجعل القلوب



تخشع، والأعين تدمع، والجوارح لله تخضع، والمواعظ والزواجر تنفع، والقلوب والأفئدة تؤوب وتتوب وترجع، بل إنها لتدافع عن صاحبها يوم القيامة وتشفع، إنها الكلمات الأربع: (سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر).

فيا عباد الله: الزموا في عشركم هذه الكلمات الأربع، فإنهن جميلات المرتع، وخيرهن للعباد أنفع. روى الإمام الطبراني في الجامع الكبير وحسنه العلامة الألباني، من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير». فهذه كلمات عظيمة مباركات فضليات، هن غذاء الأرواح، ودواء الجراح، وأعظم سلاح، بل إنهن القائدات إلى الفلاح، والدالات على الصلاح، التي تسلم صاحبها إلى بلد الأفراح وإلى جنات فساح. في صحيح سنن الترمذي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه، أن نبينا الكريم صلى الله عليه وسلم قال: «لقيت إبراهيم ليلة أسري بي فقال: يا محمد، أقرئ أمتك السلام، وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

أيها الناس: حث نبينا صلى الله عليه وسلم أمته على هذه الأربع الكلمات لأنهن الجامعات لأعظم معاني الذكر الذي أراده رب الأرض والسموات، فإنهن قد جمعن بين النفي والإثبات: من توحيد للعظيم المجيد، وتنزيه للولي الحميد، وحمد وثناء وتمجيد، وإشارة إلى أسمائه وصفاته التي لا يستطيع عدها وحصرها العبيد. أفلا يحبها الفعال لما يريد؟ ألا يحبها النبي الداعي إلى القول السديد؟ ألا يحبها من



وفقه الله من العبيد كي يعلن منها التوحيد وينزه الله من الشرك والتنديد؟ أخرج الإمام مسلم في صحيحه، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبينا الكريم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أحب الكلام إلى الله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

وفي رواية عند مسلم من حديث سمرة بن جندب أنه قال: قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أحب الكلام إلى الله أربع، لا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

لو يعلمون بما في الذكر من شرف لم يلتهوا عنه بجمع الدنانير ولم ييالوا بأوراق ولا ذهب ولا بتحصيل آلاف القنطاري **عباد الله:** إن هذه الكلمات المباركات هن والله شفاء القلوب، وهن أفضل وأطيب وخير الكلام إلى علام الغيوب، لأنهن من القرآن، ولا يضر المؤمن بأيهن بدأ باللسان والقلب والجوارح والأركان، فإن أجره تام من الرحيم الرحمن، كما أخبر بذلك السيد ولد عدنان.

فقد جاء في صحيح سنن ابن ماجة: من حديث سمرة بن جندب رضي الله تعالى عنه أن نبينا الكريم محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أربع من أفضل الكلام، ولا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إذا حدثتك بحديث فلا تزيدني علي أربع من أطيب الكلام، وهن من القرآن، ولا يضرك بأيهن بدأت: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر».

فما أمرنا النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أن نكثر منهن في هذه العشر إلا لما لها من القدر والفضل عند الله جل وعلا.



فانظر إلى نبيك كيف يقول عن هذه الأربع الكلمات: أحب الكلام إلى الله، أفضل الكلام إلى الله، أطيب الكلام إلى الله.

وفي رواية: «خير الكلام إلى الله»؛ لأن هذه الأربع الكلمات هن الذكر الأقوى، ولهن النور الأضوى، والمكانة الزلفى، بل إنهن ليكفرن الذنوب والبلوى؛ كما جاء عند الإمام الترمذي من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ويصححه العلامة الألباني، قال أنس بن مالك: «مر النبي ﷺ على شجرة يابسة الورق، فضربها النبي ﷺ بعصاه فتناثر الورق، فقال ﷺ: إن الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر لتساقط من ذنوب العبد كما تساقط ورق هذه الشجرة». لا إله إلا الله!.

بل روى الإمام ابن حبان بسند حسنه الألباني: عن أبي هريرة اليماني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «من قال حين يأوي إلى فراشه: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، غفرت له ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر».

سبحان من لو سجدنا بالعيونه	على شبا الشوك والمحمي من
لم نبلغ العشر من معشار نعمه	ولا العشير ولا عشرًا من العشر
هو الرفيع فلا الأبصار تدركه	سبحانه من مليك نافذ القدر
سبحان من هو أنسي إن خلوت به	في جوف ليلي وفي الظلماء
أنت الحبيب وأنت الحب يا أُملي	من لي سواك ومن أرجوه يا



أيها الناس: استعينوا على هذه الكلمات برب الناس، فإنهم خير الغراس ليوم الكرب والبأس. فقد روى الإمام ابن ماجه وصححه العلامة الألباني من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: «مر النبي ﷺ علي وأنا أغرس غرسًا، فقال: ماذا تغرس يا أبا هريرة؟ قلت: أغرس غرسًا، قال: ألا أدلك على غرس خير لك من هذا؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، يغرس لك بكل واحدة شجرة في الجنة». فانظر إلى كرم الله وإلى جوده سبحانه، فإنه لا يعطيك بمجموعهن شجرة واحدة، بل لو جمعتهن بلفظ واحد لك بها أربعة أشجار في الجنة، فلو أكثرت فالله أكثر عطاء وأكثر جزاء وثوابًا.

روى الطبراني وحسنه الألباني: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، غرس له بكل واحدة منهن شجرة في الجنة».

بذكرك يا مولى الورى تنعم	وقد خاب قوم عن سبيلك قد
إلهي تحملنا ذنوبًا عظيمة	أسأنا وقصرنا وجودك أعظم
سترنا معاصينا عن الخلق غفلة	وأنت ترانا ثم تغفو وترحم
وحقك ما فينا مسيء يسره	صدودك عنه بل يخاف ويندم
سكتنا عن الشكوى حياء وهيبة	وحاجاتنا بالمقتضى تتكلم
إلهي فجد واصفح وأصلح قلوبنا	فأنت الذي تولى الجميل وتكرم
وأنت الذي قربت قومًا فوافقوا	ووفقتهم حتى أنابوا وسلموا
وقلت استقاموا منة وتكرمًا	وأنت الذي قومتهم فتقوموا
لهم في الدجى أنس بذكراك دائمًا	فهم في الليالي سجدًا وقوم



أيها المسلمون عباد الله: فمن قال هذه الكلمات جامعاً المعاني، عاملاً بها بلا توانٍ، فإنهم من المثقلات لموازينه يوم القيامة الآتي. فقد روى الإمام ابن حبان وصححه الشيخان عن أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ قال: «**بخ بخ، وأشار بيده لخمس، ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمراء المسلم فيحتسبه.**»

أيها الناس: هذه الكلمات العظيمة يقمن مقام الصدقات ومقام الجهاد والقيام، لمن عجز عن ذلك، منحة من الملك العلام لعباده أهل الإسلام، ليعملوا وليشمتروا جادين بهذه الكلمات.

جاء عند الإمام البيهقي: من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويصححه العلامة الألباني، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الله قسم بينكم أخلاقكم كما قسم بينكم أرزاقكم، وإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الإيمان إلا من أحب، فمن ظن بالمال أن ينفقه، وخاف العدو أن يجاهده، وهاب الليل أن يكابده، فليكثر من قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.**»

بل إنهم معاشر المؤمنين، هذه الكلمات المباركات والله إنهم المقدمات التي يقدم من صاحبهن إلى الجنات، وهن المجنبات اللاتي يأتين يوم القيامة عن يمين الشخص وعن يساره ليدفعن عنه العذاب والدركات، وهن والله المعقبات اللاتي يعدن إلى الشخص في الصلوات وفي الخلوات والفلوات، وفي جميع الأوقات، والله يأجره سبحانه رب الأرض والسموات، فلا يخيب قائلهن لأنهن الباقيات الصالحات.



روى الإمام الترمذي من حديث أبي هريرة ويصححه العلامة الألباني أن النبي ﷺ قال: «سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، فإنهن المقدمات، وهن المعقبات، وهن المجنبات، وهن الباقيات الصالحات».

فيا معاشري المؤمنين: جدوا واجتهدوا في لزوم هذه الكلمات في بيوتكم وفي طرقاتكم وفي أماكن أعمالكم وعلى موائدكم، فإنها والله أعظم المنافع وأجمل المراتع لمن أراد لنفسه كل خير نافع، وأراد من نفسه النجاة في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون، فعليه بالإكثار من هذه الكلمات.

بيوت الصالحين لها دوي بذكر الله رب العالمين
لها نور من التوفيق عال كأن شعاعه من طور سينا
أقول ما تسمعون، وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، الحمد لله الذي جعل من أفضل الكلام بعد القرآن هذه الأربع الكلمات، أحمده سبحانه ذو العرش رفيع الدرجات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نرجو بها النجاة من النار والدركات، وأشهد أن محمداً أخشى وأذكر البريات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذاكرين لله في الخلوات والفلوات، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم لقاء رب الأرض والسماوات.

معاشري المؤمنين والمؤمنات: فإن هذه الأربع الكلمات فضلهن عظيم، فإن فضلها متفرقات أو مجتمعات بحر لا ينزفه الدلاء، ولا ينقصه الإملاء، فمكاسبها



عظيمة، وإنما على العباد يسيرة، ولكن لمن وفقه الله وسهل له الوصول إلى هذه الطريقة. فهذه الكلمات هن وصية رسول الله ﷺ لمن كبر سنه ورق جلده ورك عظمه واحدودب ظهره ودنى أجله وعجز عن كبير العمل، فعليه بهذه الكلمات. روى الإمام أحمد في مسنده، من حديث أم هانئ **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**، قالت: **«مربي رسول الله ﷺ ذات يوم فقلت: يا رسول الله، قد كبرت سني وضعفت -أو كما قالت- فمُرني بعمل أعمله وأنا جالسة. قال: سبّحي الله مئة تسبيحة، فإنها تعدل لك مئة رقة تعتقنيها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مئة تحميدة، فإنها تعدل لك مئة فرس مسرجة ملجمة تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مئة تكبيرة، فإنها تعدل لك مئة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي مئة تهليلة. قال أبو خلف: أحسبه قال: تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد عمل أفضل مما يرفع لك، إلا أن يأتي بمثل ما أتيت».**

هذه كلمات والله، جعل الله لهن ميزات عظيمة تدل على شرفهن وكبير قدرهن وعلو مكانتهم وفضلهن على ما سواهن من الكلام. بل إنهن عباد الله ينعطفن حول العرش ويذكرن بصاحبهن عند الله، أفلا تحبون أن يكون لكم من الأعمال ما يذكر بكم عند الله؟ فعليكم بهذه الكلمات. روى الإمام ابن حبان ويحسنه العلامة الألباني: من حديث النعمان بن بشير، وجاء عند ابن ماجه، أن النبي ﷺ قال: **«إن مما تذكرون من جلال الله التسبيح والتهليل والتحميد، ينعطفن حول العرش لهن دوي كدوي النحل، تذكر بصاحبها، أما يحب أحدكم أن يكون له -أو لا يزال له- من يذكر به».**



أيها المسلمون عباد الله: إن هذه الكلمات خير ما تعمر به الأوقات والأعمار، فوالله ما هناك عمر أفضل من عمر إنسان عمره بهذه الكلمات الأربع القائدات لكل خير، الصادات عن كل شر. روى الإمام أحمد من حديث عبد الله بن شداد ويحسنه العلامة الألباني، قال: «**إن نفرًا من غدره ثلاثة جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلموا، فقال ﷺ: من كيفهم؟ فقال أبو طلحة: أنا يا رسول الله، فكانوا عند طلحة، فبعث النبي بعثًا فخرج فيهم أحد هؤلاء الثلاثة فاستشهد في سبيل الله، ثم بعث النبي بعثًا ثانيًا فخرج آخر فاستشهد معهم، ثم مات الثالث على فراشه. قال طلحة: فرأيت في المنام أن ذاك الذي مات على فراشه قد سبقهم إلى الجنة، ثم الذي استشهد وهو الثاني يليه، ثم الذي كان أولهم آخرهم أي في المرتبة والمنزلة. قال: فدخل في ذلك فجئت للنبي ﷺ فقص عليه الرؤيا، فقال النبي: وما أنكرت ذلك؟ ليس أحد أفضل عند الله من عبد مسلم يعمر في الإسلام لتسبيحه وتهليله وتكبيره». فلا إله إلا الله، رجل عمره الله فاستغل عمره في التسبيح والتحميد وتهليل والتكبير لله، فسبق من سبقه في الموت وهو في سبيل الله مع أنه مات على فراشه.**

فيما عباد الله: فما حث النبي على هذه الكلمات الأربع إلا لأنها تدل العبد على جميل الفعال، فتدله على الصالحات وتجعله ينطلق إلى الله مسارعًا بكل عمل صالح. فإن هذه العشر ما دلنا النبي على هذه الكلمات الأربع إلا لننطلق ونسارع ونسابق وننافس حتى لا يسبقنا فيها أحد إلى الله.

قال الحسن البصري: "إن استطعت أن لا يسبقك أحد إلى الله فافعل".



فيا أيها الناس: سارعوا إلى ربكم، فإن أمامكم يوم التاسع من ذي الحجة، اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، اليوم المشهود، اليوم الذي من صامه غفر الله له ذنوب الستين، يوم يستجاب فيه الدعاء، يوم يتجلى فيه الرب إلى أهل عرفات، فهو يوم خير ومغفرة وخدم ومباهاة ومناجاة لله جل وعلا، فعليكم بهذه الكلمات كي تسهل عليكم الأعمال. فإن رجلاً قد جاء إلى رسول الله فقال: "يا رسول الله، إن شرائع الإسلام قد كثرت علي، فمُرني بشيء أتشبث به؟ قال: «**لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله**».

وأفضل الذكر بعد القرآن: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر. وإن من معاني هذا الحديث: فعليك بذكر الله فإنك ستجد من نفسك نشاطاً وإقبالاً على الأعمال التي تستصعب عليك الآن: من صيام النهار، ومن قيام الليل، ومن صلاة الضحى، ومن قراءة القرآن، ومن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومن غض البصر، ومن حفظ الفرج، ومن بر الوالدين، ومن حسن الجوار، ومن كف الأذى، ومن صلة الرحم، ومن الذكر والتهليل، وكل عمل صالح وكل متجر رابح.

فيا أيها الناس: هذا كنز من كنوز رب العالمين، فنقبوه ب: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر.

فقوت الروح أرواح المعاني وليس بأن طعمت ولا شربت
فأكثر ذكره في الأرض دوماً ليذكرك في السماء ما ذكرت
وناد في السجود إذا استطعت بدعوة ذي النون ابن متى



فيا أيها المسلمون: الله الله بالإقبال على الله، وبالتسبيح وبذكر الله، حتى يفتح الله علينا من الخير الذي به صلاح ديننا وصلاح دنيانا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل أعداءك أعداء الدين. اللهم كن للمستضعفين في مشارق الأرض ومغاربها، اللهم كن لغزة وغيرها من المسلمين عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وكالئاً وفاتحاً وحافظاً.

اللهم عليك باليهود، اللهم عليك بالنصارى، اللهم عليك بالمنافقين، اللهم عليك بمن أرادنا وأراد بلادنا وديننا وعقيدتنا، اللهم أرنا فيه عجيب قدرتك، اللهم أرنا فيه يوماً أغبراً، اللهم أرنا فيه يوماً أسوداً. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك مطواعين، إليك مخبتين، إليك أواهين، إليك منيبين. ربنا تقبل توبتنا، وأجب دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا، واسلل سخائم قلوبنا. اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك. اللهم اغفر لنا وللمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، يا رب الأرض والسموات. اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعل ما أنزلته علينا متاعاً وقوة إلى حين. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأنزل علينا القطر المبارك، يا رب الأرض والسماء.

اللهم لا تؤاخذنا بالمعرضين، اللهم لا تحرمنا خيرك بالمدنيين، اللهم لا تحرمنا أرزاقنا بالعصاة والمجرمين. اللهم أعدنا جميعاً إليك عودة حميدة. ربنا



آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. وصلى الله وسلم على
نبيه وآله وأصحابه، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.





ذكر بعض فضائل وأحكام عشر ذي الحجة

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا

اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: إن من دلائل ربوبية الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته أنه يخلق ما يشاء ويختار، لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه، ولا اعتراض على قوله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨].



فقد خلق الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** السماوات واختار منها السماء السابعة، وخلق جل جلاله الجنات واختار منها الفردوس الأعلى، وخلق الله جل وعلا الملائكة الكرام المقربين واختار منهم جبريل وميكال وإسرافيل، وخلق الله **عَزَّ وَجَلَّ** البشر واختار منهم المؤمنين، واختار من المؤمنين الأنبياء، واختار من الأنبياء الرسل، واختار من الرسل أولي العزم، واختار من أولي العزم الخليلين، واختار من الخليلين محمداً **ﷺ**، وخلق الله **عَزَّ وَجَلَّ** الأرض واختار منها المكرمة، وخلق الله **عَزَّ وَجَلَّ** الشهور والأعوام والليالي والأيام، واختار من شهورها شهر رمضان، ومن أيامها يوم الجمعة، ومن ساعاتها آخر ساعة من الجمعة، ومن لياليها ليلة القدر، ومن عشرها عشر ذي الحجة، هذا الموسم العظيم الذي سيقدم علينا منة من رب العالمين، وعطية من أكرم الأكرمين لعباده المؤمنين، كي يتعرضوا لنفحات رب الأرض والسماوات، فعسى نفحة تصيبك في هذا الموسم ينجيك الله فيها من النار، ويسكنك الجنة دار القرار ومسكن الأبرار بإذنه العزيز الغفار.

ولهذا كان السلف رضي الله تعالى عنهم يعظمون هذه العشر الأول من ذي الحجة.

يقول الحافظ ابن رجب: وقد نقل عن أبي عثمان النهدي كما في لطائف المعارف أنه كان يقول: "كانوا أي الصحابة ومن بعدهم يعظمون ثلاث عشرات: العشر الأخيرة من شهر رمضان، والعشر الأول من شهر ذي الحجة، والعشر الأول من شهر الله المحرم".

أيها المسلمون عباد الله: ألا إن الله قد نوه عن فضل هذه العشر الأول من ذي الحجة، وأبان لعباده عن مكانتها وعظيم منزلتها وفضلها وسمو قدرها.



ألا وإن من فضائل هذه العشر الأول من ذي الحجة: أن الرب الكريم جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته، من له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ومن له العلو المطلق، يقسم بهذه العشر الأول من ذي الحجة، فقال عز من قائل: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ ۝﴾ [الفجر: ١-٤].

والله **عَزَّجَلَّ** إذا أقسم بشيء لا يقسم إلا لعظمته وكبير مكانته، كما أقسم الله **عَزَّجَلَّ** بأعظم المخلوقات: السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم والرياح، وهكذا أقسم بأعظم الأزمان كالفجر والعصر وأول الليل والليل كله والضحى، وغير ذلك من الأقسام، وهكذا أقسم الله بأعظم الأمكنة: الطور الذي كلم الله فيه موسى تكليماً، من جانب الطور عند الشجرة المباركة حيث ناداه أرحم الراحمين، وسمع رب العالمين بصوت وحرف: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي﴾.

وهكذا أيضاً أقسم بمكة لشرفها وعظيم منزلتها. وقد أقسم الله **عَزَّجَلَّ** بهذه العشر لعظيم مكانتها وكبير منزلتها ليعلم العباد أنه موسم عظيم من مواسم الطاعات.

وهكذا أيضاً الله **عَزَّجَلَّ** لا يقسم بالشيء إلا لأمرين: إما لعظمته وكبير منزلته، أو لعظيم فائدته. ألا وإن مما أقسم الله به لعظمة فائدته التين والزيتون، قال الله جل وعلا: ﴿وَالَّتَيْنِ وَالتَّيْتُونَ ۝ وَطُورِ سِينِينَ ۝ وَهَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ۝﴾ [التين: ١-٣].

أيها المسلمون عباد الله: ألا إن عشر ذي الحجة أقسم الله بها، وهذا يدل على فضلها وعظيم منزلتها.



ومن فضائل العشر الأول من ذي الحجة أيها الناس: أن الله عَزَّجَلَّ قرنها بالفجر، وقرنها بالليل، وقرنها بالشفع، وقرنها بالوتر. أما كونه قرنها بالفجر فلأن الفجر أيها الناس عند حلوله تعود الحياة إلى الأبدان بعد موتها الأصغر وهو النوم الذي قال فيه النبي: **«النوم أخو الموت، ولا ينام أهل الجنة»**.

وهكذا بحلول الفجر تعود الأنوار بعد تلك الظلمة الهالكة من الليل، وتعود الحركة بعد السكون، والقوة بعد الضعف، وتجتمع الملائكة المقربون وذلك في صلاة الفجر، وهو يعتبر من أقرب الأوقات إلى النزول الإلهي، ينزل الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر: هل من داع فاستجيب له، هل من سائل فأعطيه، هل من مستغفر فأغفر له؟

وهكذا قرن الله هذه العشر الأول من ذي الحجة بالشفع والوتر، لأن جميع المخلوقات من هذين العديدين، إما شفع وإما وتر، فما من مخلوق إلا وهو إما أن يكون وترًا، وإما أن يكون شفعا. وبسط هذا القول يحتاج إلى وقت طويل لكنها إلماحة. ألا وإن هذه العشر من جملة مخلوقات الله، وقد أوجد الله فيها هذين العديدين، ففيها شفع وهو يوم النحر يوم الحج الأكبر الذي يقضي فيه الحجاج أكثر أعمالهم، ويتقرب المسلمون بذبح أضاحيهم، وفيها أيضًا الوتر وهو يوم عرفة الذي من صامه كفر الله له بصيامه ذنوب سنتين: سنة مضت من عمره وسنة قابلة من عمره.

أيها المسلمون عباد الله: وقد قرن الله عَزَّجَلَّ هذه العشرة الأول من ذي الحجة بالليل وذلك لفضله، فهو أفضل من النهار، وقد ذكر في القرآن أكثر من ذكر النهار، بل



هو مقدم في كتاب الله على ذكر النهار، إذ ذكر الليل في كتاب الله ثنتين وسبعين مرة، وأما النهار فذكر سبعاً وخمسين مرة، وهذا يدل على أن الليل أفضل، وذلك لأنه وقت للنافلة، ولقرب الرب من عبده، ولنزوله إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر، وهو من أفضل أوقات الإجابة والإخلاص والمراقبة، إذ من يقوم في ظلم الليل لا يطلع عليه أحد ولا يعلم بحاله أحد سوى الله جل جلاله.

إذا أيها الناس: فما قرن الله هذه العشر الأول بهذه المخلوقات من الفجر والشفع والوتر والليل إلا لعظيم فضلها، ليستغلها العباد وليعملوا فيها ما يقربهم إلى الله. قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** عند الطبراني من حديث أنس: **«اطلبوا الخيرَ دهركم كله، وتعرضوا لنفحات الله، فإن لله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوه أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم»**.

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة الليل ل إلى نور القرآن
وليصل صوماً بصوم إن هذا العيش فان
إنما العيش جوار الله في دار الأماني

ومن فضائل العشر الأول من ذي الحجة: أنها عشر الكمال، وعشر التمام. أكمل الله فيها أمهات العبادة: ففيها الصلوات الخمس، وفيها الصدقة لمن حال على ماله الحول وبلغ فيه النصاب، وهكذا فيها ذكر الله، وفيها الذبح، وفيها التكبير، وقراءة القرآن، وفيها ما لا يوجد في غيرها وهو أداء نسك الحج لبيت الله الحرام. فهنيئاً ثم هنيئاً لمن هفا قلبه لبيت الله الحرام حاجاً أو معتمراً.



فقد روى الإمام ابن حبان من حديث أبي سعيد الخدري صححه الألباني، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: **إن عبداً أصححت له جسده، ووسعت عليه في المعيشة، لا يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي لمحروم**». هكذا يقول الله فيما يرويه عنه نبيه: «**من كان صحيحاً في بدنه ووسع الله عليه في رزقه لا يزور بيت الله الحرام للحج في كل خمسة أعوام مرة، قال إنه لمحروم**». من الذي قال؟

رب العزة والجلال: «**إن عبداً أصححت له جسده، ووسعت عليه في المعيشة لا يمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي**»، أي لا يزور المسجد الحرام حاجاً، **«لمحروم»**.

بل جاء عند الإمام البيهقي والسيوطي من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال، والحديث يحسنه الألباني: «**ما أهل مهل قط أي للحج، ولا كبر مكبر قط إلا بشر بالجنة**»، أي إلا كان الله مبشراً له بالجنة. نعم أيها الناس، فاجتمع في هذه العشر ما لا يجتمع في غيرها.

ففيها موسم الحج إلى بيت الله العتيق، وإلى بيت الله الحرام، الذي من عمله ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه.

وهو من أسباب السعة في الأرزاق، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «**تابعوا بين الحج والعمرة، فإنهما ينفيان الفقر والذنوب، كما ينفي الكير خبث الحديد والذهب والفضة، وليس للحج المبرور ثواب دون الجنة**».

وأقول ما تسمعون، واستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم لقائه.

أيها المسلم عباد الله:

ومن فضائل العشر الأول من ذي الحجة: أن العمل الصالح في هذه العشر أيان كان هذا العمل، سواء صلاة، أو حج، أو عمرة، أو صدقة، أو غص للبصر، أو حفظ للفرج، أو بر للوالدين، أو قراءة للقرآن، أو صيام، أو حج، وغير ذلك، فإن العمل الصالح فيها أفضل من آحاد الجهاد في سبيل الله في غير هذه العشر الأول، فإن العمل المفضول في غيرها يصير فاضلاً فيها، بل يفوق الجهاد في سبيل الله لمن رجع من جهاده سالمًا غانمًا، ولا يعدل العمل الصالح في هذه العشر إلا نوع واحد من أنواع الجهاد في غيرها، وهو من خرج بنفسه وماله ثم لم يرجع من ذلك بشيء؛ كما جاء في البخاري وأبي داود عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من هذه الأيام العشر»**. يعني عشر ذي الحجة. قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ لماذا اختار الصحابة الجهاد في سبيل الله؟ لأنه عظيم لا يعدله عمل بعد توحيد الله. قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل»**، أي إلا نوع واحد من أنواع الجهاد: **«من خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»**.

فالعمل الصالح أيها الناس مضاعف في هذه الأيام. ولهذا كان سعيد بن جبير يجتهد في هذه العشر اجتهدًا لا يقدر عليه. فهو موسم يسير من مواسم الخير، من



استغله تعرض لنفحات ربه، وللمكرمات ورفعة الدرجات ومغفرة الذنوب والسيئات، وإقالة العثرات بإذن الرب جل جلاله رب الأرض والسموات.

فيها أيها المسلم: تزود من الخير ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

تزود من معاشك والمعادي وقم لله واصنع خير زاد ولا تجمع من الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاذ أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

في مسند أحمد عن ابن عمر حسنه الألباني، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه العمل الصالح فيهن من هذه العشر، فأكثرُوا فيهن من التسبيح والتحميد والتكبير، ألا فأكثرُوا من ذكر الله».**

وذكر الله في هذه العشر منه ما هو مطلق ومنه ما هو مقيد. أما المطلق فيها: فإنك تسبح وتكبر وتحمد الله وتهلل في سائر أيام العشر، كما كان يفعل أبو هريرة وابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، يخرجان إلى السوق في أيام العشر فيكبران فيكبر كل على حدة، فيكبر الناس بتكبيرهما حتى ترتج المدينة من تكبيرهم. والله **عَزَّ وَجَلَّ** يقول: **﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَلْبَاسَ الْفَقِيرِ﴾** [الحج: ٢٨].

الأيام المعلومات هي عشر الأول من ذي الحجة على قول المفسرين.

أيها المسلمون: وأما الذكر المقيد: فهو الذي يكون من فجر يوم عرفة بعد الصلوات إلى غروب شمس آخر أيام التشريق، وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة، آخر أيام التشريق أيام منى، حيث يرمي الحجاج الجمرات الثلاث، ويبیتون فيه منى ثلاثة أيام إلا لمن تعجل في يومين.



أيها المسلمون: فاحرصوا على ذكر الله، فإن ذكر الله مهذب للنفوس، وشارح للصدور، وطمأنينة للقلوب، واستنارة للعقول، وهو قائد إلى الخير كله. «لما رأى النبي إبراهيم يوم عرج به إلى السماء قال: يا محمد، أقرئ أمتي السلام، وأخبرهم أن الجنة قيعان، وتربتها طيبة، وغراسها: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر». بل هذه الكلمات قال النبي إنها من القرآن، وهي أفضل الكلام، لا تبالي بأيهن بدأت، وأنهن ليزكرن بصاحبهن عند الله، لهن دوي كدوي النحل. بل أخبر النبي أنها من المثقلات للميزان، فقال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «بخ بخ لخمس، ما أثقلهن في الميزان: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للرجل فيحتسبه عند الله».

أيها الناس: وهي أيام لتعين الأضحية وانتقائها وتسمينها تعظيمًا لشعيرة الله، ولهذا فمن دخلت عليه العشر وهو يريد أن يضحي وهو قادر على ذلك أو له استطاعة بأن يستدين وله القدرة على السداد بعد ذلك لتيسير أمره، فلا يجوز له أن يأخذ من أظفاره، ولا من شعره، ولا من بشرته شيئًا، كما جاء ذلك في مسلم من حديث أم سلمة قالت: سمعت النبي يقول: «إذا هل هلال ذي الحجة وأراد أحدكم أن يضحي فلا يأخذن من ظفره وشعره شيئًا»، وفي رواية: «وبشرته شيئًا»، وهو الجلدة التي تعلق في جسده، سواء كفه أو قدمه أو سائر أعضائه. فهذه بعض الأحكام التي تتعلق بمن أراد الأضحية يوم عيد الأضحى العيد الأكبر يوم النحر، تعظيمًا لشعيرة الله، وإحياء لسنة إبراهيم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، وسنة رسول الله نبينا محمد الذي لا يعلم عنه أنه ترك الأضحية في سائر حياته، بأبي هو وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، «فقد كان يضحي بكبشين أملحين أقرنين، يطآن في سواد،



وينظران في سواد، ويأكلان في سواد، فيذبحهما بيده، ويسمي الله ويكبر، ويضع قدمه على صفاحهما، ويقول: اللهم هذا عني وعن من لم يضحني من أمتي، أو يقول: «اللهم هذا عني وعن أهل بيتي».

وليس من السنة أن يجعل للميت أضحية مستقلة، وأن تكون سالمة من العيوب المانعة كما سيأتي ذكر ذلك في الخطبة القادمة.

أيها الناس: فاستغلوا رحمكم الله هذا الموسم العظيم بالإقبال على الله، وبالكف عن الذنوب والمعاصي، فإن هذه العشر الأول من ذي الحجة داخلة في الأشهر الحرم الأربعة التي أمر الله ألا نظلم فيهن أنفسنا بالذنوب والمعاصي، وبارتكاب المحرمات، وبسماع المحرمات، أو بأكل المحرمات، أو موقعة المحرمات، وأن نتقي الله ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى والرضا، اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، اللهم إنا نعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى، اللهم أصلح أحوالنا وأحوال المسلمين، اللهم اجمع قلوبنا على كتابك وسنة نبيك واتباع مرضاتك، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا ظالماً إلا قصمته، ولا مظلوماً إلا نصرته، ولا عازباً إلا زوجته، ولا فقيراً إلا أغنيته، ولا كسيراً إلا جبرته، ولا غائباً إلا أعدته، ولا مسكيناً إلا سددت حاجته، اللهم إنا نسألك أن تحفظ علينا ديننا، اللهم احفظ علينا دين الإسلام، اللهم احفظ علينا دماءنا وأموالنا وأعراضنا وبلادنا من كيد الكائدين ومكر الماكرين، اللهم من أرادنا وبلادنا ودعاتنا وعلماءنا وديننا بسوء، اللهم اجعل



تدبيره تدميراً عليه، اللهم واجعله عبرة لا تقم له راية، ولا تحقق له غاية، واجعله
لمن خلفه عبرة وآية، اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية،
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب
العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وآله وأصحابه أجمعين.





عظيم الامتنان في استغلال عشر ذي الحجة بطاعة الرحمن



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها من خالط الإيمان بشاشة قلوبهم يتطلعون في هذه الأيام، وتشرئب أعناقهم لقدوم ضيف



عزيز كريم على قلوبهم يزورهم هذا الضيف العزيز في العام مرة، يزورهم غبًا فيكونون له أشد حبا.

هذا الضيف العزيز جعله الله موسمًا عظيمًا من مواسم الخيرات، وجعله موسمًا من مواسم المبرات والمسرات، جعله الله عزَّجَلَّ ميدانًا يتسابق فيه المتسابقون إلى مغفرة الذنوب والسيئات، وإلى إقالة العثرات ورفع الدرجات، وذلك لأن العليم الحكيم خالق الأرض والسموات جمع فيه لعباده بين شرف العمل وشرف الزمان، واختص بعضًا من خلقه بفضلهم بشرف المكان. أفلا يستبشر بذلك أهل الإيمان؟ ألا ييشر بهذا أهل العصيان ليقبلوا ويسارعوا بالتوبة إلى الله الرحيم الرحمن؟ ألا ينبه أهل الغفلة ليتنبهوا ويفيقوا من غفلتهم فيسارعوا إلى الملك الديان؟ فيتعرض الجميع لنفحات الرحيم الرحمن كي يخلصهم من النيران ويسكنهم الجنان، كما قال سيد ولد عدنان ومسك الختام وبدر التمام عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «افعلوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم» خرجه البيهقي بسند حسنه الألباني عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فيا أيها المسلمون: فما عليكم إلا أن تحسنوا في استقبال ضيفكم، وكونوا ممن يستقبله صدقًا وعدلاً حبًا وبشاشة وفرحًا. فو الله لئن فاتكم هذا الضيف فيخشى ألا تدركوه بعد عامكم هذا. ما من شيء من دنياكم إلا ولكم إن فاتكم العوض عنه بأمر آخر، وأما الله فلا عوض منه.

من كل شيء إن ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض فإن إدراك ما يفوت من غير بدل أولى من إدراك ما يفوت ببدل.



عباد الله: أتدرون من هو هذا الضيف العزيز الذي جاء محملاً بأنواع المنح والعطايا والمكرمات والمسرات والمبرات؟ إنه موسم العشر الأول من ذي الحجة. هذا الموسم العظيم الذي جعله الله **عَزَّوَجَلَّ** أفضل مواسم العام على الإطلاق، سواء في لياليه أو في نهاره، إلا ما كان من ليلة القدر التي أنزل الله فيها القرآن، وجعل العبادة فيها خيراً من ألف شهر، وجعل فيها نزول الملائكة إلى الأرض أكثر من عدد الحصى، وعلى رأسهم أمين وحي السماء جبريل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

أما بقية العشر الأواخر سوى ليلة القدر، فإن هذه الأيام العشر الأول من ذي الحجة أفضل من موسم العشر الأواخر فضلاً عن غيرها من مواسم العام. روى الإمام البزار وصححه العلامة الألباني: عن جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«أفضل أيام الدنيا العشر، يعني عشر ذي الحجة»**. وذلك لتمييزها بأمهات العبادة، ومن ذلك على وجه الخصوص: حج بيت الله الحرام، هذا الركن العظيم من أركان الإسلام وأحد مبانيه العظام، والذي لا يكون إلا في هذه العشر الأول من ذي الحجة، فهي عشر مباركة في زمانها، ففيها اليوم الثامن يوم التروية، وفيها اليوم التاسع يوم عرفة، وفيها ختامها اليوم العاشر وهو يوم النحر.

هذه العشر تعد من جملة أيام الأشهر الأربعة المعظمة المحرمة عند الله، التي أمر الله أن لا نظلّم فيهن أنفسنا على وجه الخصوص، وأن نقبل على طاعته وتعظيمه جل وعلا.



هذه العشر المباركة هي العشر التي أقسم الله بلياليهن وبأيامهن، فقال
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ هي العشر الأول من ذي الحجة. هذه العشر التي كانت
تسمى عند السلف بأيام موسى التي أتمها الله عزَّجَلَّ عليه، كما قال تعالى: ﴿*
وَوَعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَا بِعَشْرِ فِتْرَةٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾
[الأعراف: ١٤٢].

هذه العشر التي جعل الله عزَّجَلَّ فيها للحجيج وللقاعدين في سائر الأمصار
أموراً يشتركون فيها. ففيها يعين حجاج بيت الله الحرام هداياهم. وأما أهل
الأمصار فيشاركونهم بتعين أضياعهم، ولا تكون إلا من بهيمة الأنعام. فينبغي
لمن أراد أن يضحى يوم عيد الأضحى أن يعين أضحيته في هذه العشر، فيختار من
بهيمة الأنعام: أسمن ما كانت، وأحسنها منظرًا، وأكملها خلقًا، وأوفرها لحمًا،
وأن تبلغ السن المعتبر شرعًا بأن تكون ثنيًا من الإبل والبقر والغنم ضأنها
وما عزاها.

فمن الإبل ما تم له خمس سنين وشرع في السادسة، ومن البقر ما تم له ستان
وشرع في الثالثة، ومن الماعز ما تم له سنة وشرع في الثانية، ومن الضأن ما تم له
سنة أشهر على الصحيح من أقوال العلماء، وهو ما يسمى بالجذع، لأن النبي ﷺ
استثناه من بهيمة الأنعام، وعلامته أن ينام الصوف على ظهره، وأن ينزو على
الإناث. يدل على ذلك ما رواه مسلم عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ
قال: «لا تذبحوا إلا مسنة إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن». وأسلمها من العيوب المانعة المذكورة في حديث البراء بن عازب، وهي:



«العوراء البين عورها، والعرجاء البين عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء

التي لا تنقي» أي كبيرة السن التي من كبرها صار لا يوجد صلب في عظمها.

معاشر المؤمنين: هذه أربع عيوب في الأضحية إن وجدت، فإجماع أهل العلم على عدم الإجزاء منها، وتكون لحماً وسع به العبد على أهله. وقد قاس جماهير العلماء عليها من باب أولى: العمياء التي لا تبصر، وهكذا العاجزة عن المشي لمرض أو كبر أصابها، وكذلك ما أخذها سبب الولادة حتى تنجي، وهكذا المبشومة حتى تثلط، وهكذا أيضاً مقطوعة إحدى اليدين والرجلين، وهكذا ما أخذها سبب الموت كالمنخقة والموقوذة والمتردية وما أكل السبع. فإن كان ما أصابها بتفريط من صاحبها، فقد وجب عليه أن يعيد مكانها أخرى، لأن الضحية قبل التعيين سنة مؤكدة، وأما بعد التعيين فتصير واجبة لأن الشأن فيها كشأن النذر، فلا يجوز لك بعد تعيينها أن تبيعها، ولا أن تتصدق بثمنها، ولا أن تستعمل صوفها، ولا تستعملها في حرث، ولا أن تبدلها بغيرها إلا إذا كان غيرها أفضل منها. فشابهت النذر بعد التعيين، فإن حصل لها شيء بتفريط منك فقد وجب عليك أن تعيد أخرى مكانها، كما جاء في الصحيح أن النبي نظر إلى غنم قد ذبحت يوم الأضحية قبل صلاة العيد فقال: «من كان ذبح قبل الصلاة فليذبح أخرى مكانها، ومن لم يذبح فليذبح على اسم الله».

ومن الأمور المشتركة بين حجاج بيت الله الحرام وأهل الأمصار: الإمساك عن الشعر الذي يجوز الأخذ منه أو حلقه وهو الرأس، أو ما وجب أخذه كشعر الإبطين والعانة، ولا يدخل في هذا الحكم شعر اللحية لأنه لا يجوز الأخذ منه على الدوام. فالذي أراد أن يضحى يجب عليه أن يمسك عن ثلاث: الشعر،



والأظفار، والبشرة، والبشرة: ظاهر جلد الإنسان. فلا يجوز للمضحي أن يأخذ من بشرة جسده كجلد القدمين واليدين وغير ذلك، ولا كذلك من أظفاره وشعره شيئاً إلا ما كان للضرورة كجراح وما أشبه ذلك، لما رواه مسلم عن أم سلمة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي **ﷺ** قال: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ».

وفي رواية عند مسلم أيضاً عنها **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «فَلَا يَمَسُّ مِنْ شَعْرِهِ وَبَشَرِهِ شَيْئاً». وهذا الحكم يقتصر على مالك الأضحية رجلاً كان أو امرأة، ولا يلزم جميع من سيضحي عنهم. وأما عن الحكمة من ذلك: ذكر العلماء حكمتين لعدم قص الشعر للمضحي: الأولى: أن يبقى بكامل جسده؛ لكي يعتق الله تعالى جسده كاملاً من النار. الثانية: لكي يتشبه بالمحرم الحاج. فمن خالف هذا الحكم فأخذ من شعره وأظفاره وبشرته جازت أضحيته مع الإثم.

أيها المسلمون عباد الله: فهذه العشر تعد عشرًا مباركة يجب على الإنسان أن يشمر عن ساعد الجد فيها، وأن يجتهد فيها مبتغيًا وجه الله وطالبًا من ربه الأجر والثواب: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٣].

وقال: ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١].

وقال: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾ [البقرة: ١٤٨].

وقال: ﴿لِيُمِثِلَ هَٰذَا فَلَيعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].



وقال: ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

أسرع وحث السير جهداً إنما مسراك هذا ساعة لزمان
واجعل صيامك قبل لقيائها وقبل الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي نلقى المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به أيدي البلا من سالف الأزمان
فإن أرادت أمة الإسلام الخير لها في دينها، والخير لها في دنياها، والخير لها في
كل ما تأتي وتذر، والخير لها في عموم ما تطلبه من ربها من نزول القطر من السماء،
وإخراج الأرض لبركاتها، والسعة في الرزق، وهكذا أيضاً الهناءة في العيش وقرار
العين بالأمن والأمان، وزوال النقم وحلول النعم، فوالله ما بينها وبين ذلك إلا
أن ترجع إلى ربها رجوعاً صادقاً، فتعمل بما أمر الله وتجتنب ما نهى الله عنه. ﴿وَلَوْ
أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَأَتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن
كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [الأعراف: ٩٦].

وقال: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن
كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا
يَصْنَعُونَ﴾ [النحل: ١١٢].

وقال الله جل وعلا: ﴿وَالْوِاسْتَقْلَامُ عَلَىٰ الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِيَهُمْ مَّاءً عَذَقًا﴾ [الجن: ١٦].

وفي المسند: عن ثوبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ﷺ: «إِنَّمَا يَحْرَمُ الْعَبْدُ الرِّزْقَ بِالذَّنْبِ
يُصِيبُهُ». وحرمنا أرزقنا، وحرمنا أماننا وأماننا، وحرمنا خير السماء والأرض،
وحرمنا عزنا وتمكيننا، وحرمنا نصرة قدسنا الشريف المدنس على أيدي اليهود
الغاصبين عليهم سحائب اللعنة، وحرمنا نصر إخواننا في أرض غزة وسائر



المستضعفين في الأرض بسبب ذنوبنا ومعاصينا: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال: ٥٣].
فلما غيرنا غير الله علينا.

فيا عباد الله: فمن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين معاشه، ومن أفسد ما بينه وبين الله أفسد ما بينه وبين معاشه، كما سمعتم في الأدلة السابقة وما جاء في بابها. فهذا موسم يعد فرصة عظيمة للرجوع الصادق إلى الله، ومراجعة حسابنا وتوبتنا وإنابتنا إلى الله جل وعلا.

قدم لنفسك توبة مرجوة قبل اللحود وقبل حبس الألسن
بادر بها غلق النفوس فإنها ذخرو غنم للمنيب المحسنين
أقول ما تسمعون وأستغفر الله.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أكرم عباده بمواسم الخيرات والبركات، وتفضل على العاملين فيها بمزيد الغفران وتكفير السيئات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له خالق الأرض والسموات، وأشهد أن نبينا محمداً ﷺ أسرع بالخير من الريح المرسلة إلى رب البريات، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم تقسيم المنح والأعطيات والجوائز والمكرمات.

أما بعد:

معاشر المؤمنين والمؤمنات: سمعتم أن هذه العشر التي ستقبل علينا أن زمانها أشرف زمان على الإطلاق، فلا يساويه ولا يوازيه موسم من مواسم العام. كذلك أيضاً



جمع الله في هذا الموسم العظيم لأهل الأمصار وللحجيج فضل العمل الصالح، فالعمل فيها أفضل من العمل في غيرها، حيث يضاعف الله فيه الأجر والثواب، ويعطي عبده من غير عد ولا حساب. فقد قال رب الكريم الوهاب على لسان نبيه محمد ﷺ الكريم الأواب؛ كما في البخاري وسنن أبي داود من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي ﷺ قال: **«ما من أيام العمل الصالح فيهن أحب إلى الله من أيام العشر يعني عشر ذي الحجة»**، قالوا: يا رسول الله، ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: **«ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء»**. فالنبي ﷺ يخبر أمته بأن العمل الصالح أيان كان هذا العمل صغيراً أو كبيراً، دقيقاً أو جليلاً، قولاً أو عملاً أو اعتقاداً، أيان كان من صلاة وصيام وحج وزكاة وتلاوة للقرآن وذكر الله وإصلاح بين الناس وغير ذلك من أنواع التعبادات، أن العمل الصالح في هذه الأيام العشر يتضاعف أضعافاً كثيرة على العمل في غير هذا الموسم العظيم، بل إنه ليفضل العمل عند الله فيكون فاضلاً عظيماً عند الله أفضل من آحاد الجهاد في سبيل الله في غير هذه العشر. فقد أخبر النبي ﷺ بأن من جاهد في سبيل الله في غير هذه العشر فرجع سالماً غانماً، أنت تفضله بعملك في هذه العشر، فيكون عملك أفضل عند الله من عمله هذا، ولا يفوقك إلا من خرج مجاهداً بنفسه وماله فعقر جواده وأهرق دمه ولم يرجع من ذلك بشيء. الله أكبر عباد الله، ما أعظم كرم الكريم، وما أجوده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فقد جمع لنا عباد الله في هذا الموسم العظيم بين شرف الزمان وشرف العمل، وما ذلك إلا من أجل أن نقبل عليه شكراً على ما أولانا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وهكذا أن نكثر من الشاء عليه وشكره وحمده ومزيد طاعته جل وعلا.



روى الإمام أبو داود والترمذي وابن ماجه وغيرهم وصححه الألباني: أن النبي ﷺ قال: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهن من هذه العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير». هكذا أيها الناس: يأمرنا نبينا بأن نكثر في هذه العشر من ذكره جل وعلا لأنه بوابة كل خير.

بذكرك يا مولى الورى نتنعم وقد خاب قوم عن سبيلك قد شهدنا يقيناً أن علمك واسع فأنت ترى ما في القلوب وتعلم

أيها الناس عباد الله: اعلّموا أن شرف هذا الزمان لا ينال بالتحلي ولا بالتمني، ولا ينال بالغفلة والبعد عن الله، والانكباب بالذنوب والمعاصي. فإن شرف الزمان والمكان والأحساب والأنساب والأموال والجاه والسلطان والقبائل والعشائر لا تقدم ولا تؤخر، إنما يقدسك ويرفعك عند الله عملك الصالح. قال ربنا جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠١]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

ألا إنما التقوى هي العز والكرم وحبك الدنيا هي الذل والسقم وليس على عبد تقى نقيصة إذا حقق التقوى وإن حاك أو

قال جل وعلا في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾، وقال ﷺ: «من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه».

وإذا تناسبت الرجال فما أرى نسباً يكون كصالح الأعمال

أيها المسلمون: لقد وطئ بلال الحبشي الذي لا يعلم حسبه ونسبه بقدمه الجنة، لما دخلها النبي سمع دف نعليه. ولم ينفع أبا لهب حسبه ونسبه، بل رزق من



الأولاد خمسة أسلموا وكانوا ممن يقرؤون تبت يدا أبي لهب وتب، ما أغنى عنه ماله وما كسب، سيصلى نارا ذات لهب، وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد، ليعلموا أنه الدين، أنه الولاء، أنه العمل الصالح الذي به الرفعة وبه العزة وبه المكانة وبه الزكاء وبه النماء عند الله، لا الأحساب ولا الأنساب.

لعمرك ما الإنسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على فقد رفع الإسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب أبا لهب كتب أبو الدرداء إلى أخيه سلمان الفارسي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: "أن هلم إلى الأرض المقدسة؟" فكتب إليه سلمان: "إن الأرض لا تقدر أحداً، وإنما يقدر الإنسان عمله".

فيا عباد الله: فالأزمان والأماكن وحدها لا تنفع، وإنما الاجتهاد بالعمل الصالح. فجدوا واجتهدوا وسارعوا وثابروا في هذه العشر إلى ما يقربكم إلى الله. فقد قال أبو عثمان النهدي: **«كانوا أي السلف يعظمون ثلاث عشرات، ومنها هذه العشر الأول من ذي الحجة»**. فقد كانوا يعظمونها تعظيماً بالغاً ويجتهدون فيها اجتهداً كبيراً. بل ذكروا في ترجمة بعض السلف كسعيد بن جبير **رَحِمَهُ اللَّهُ**: **«كان يجتهد في العشر الأول من ذي الحجة ما لا يقدر عليه أحد»**. وكان لا يطفأ له سراج في الليل، يتلو القرآن ويصلي ويذكر الله، ويأكل وجبة السحور كي يصبح صائماً خاصة يوم عرفة. فكان يقول رحمة الله عليه: **«لا تطفئوا سرجكم ليالي العشر»**. تعجبه العبادة، ويقول: **«أيقظوا خدمكم يتسحرون لصوم يوم عرفة»**. هكذا كانوا **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**.

كرر علي حديثهم يا حاد فحديثهم يجل الفؤاد الصاد



أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: فجدوا واجتهدوا وأكثروا من التبعيدات، ولا سيما ذكر الله جل وعلا، ومنه التكبير. فقد روى الإمام الطبراني من حديث أبي هريرة صححه العلامة الألباني، قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «**ما أهل مهل قط، ولا كبر مكبر قط، إلا بشر**»، قالوا: يا رسول الله، بالجنة؟ قال: «**نعم**».

هي جنة طابت وطاب نعيمها فنعيمها باق وليس بفان
دار السلام وجنة المأوى ومن زل عسكر الإيمان والقرآن
فالدار دار سلامة وخطابهم فيها سلام واسم ذي الغفر
يا حب ذا الجنة واقتربها طيبة وبارد شراها

فالإلهال عباد الله هو من شعار الحجاج، وأما التكبير فيشارك فيه الحجاج ويشترك فيه أهل الأمصار. وما ذلك إلا رحمة من الله، لأنه يعلم أن المؤمنين الصادقين تشتاق قلوبهم لرؤية البيت الحرام ولرؤية تلك المشاعر المقدسة ومباشرتها بالعمل كي يحصلوا على عظيم الأجر والثواب من الله الكريم الوهاب، ولهذا جعل فريضة الحج على المستطيع في العمر مرة، فإذا لم يستطع جعل له هذه العشر يعمل فيها وهو في بيته، وعمله أفضل من آحاد الجهاد في سبيل الله جل وعلا، بين الحج والعمل في العشر.

قال الإمام ابن مرجب رَحِمَهُ اللَّهُ: "لما كان الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** قد وضع في نفوس المؤمنين حينئذٍ إلى مشاهدة بيته الحرام، وليس كل أحد قادراً على مشاهدته كل عام، فرض على المستطيع الحج مرة واحدة في عمره، وجعل موسم العشر



مشاركاً بين السائرين والقاعدين، فمن عجز عن الحج في عام قدر في العشر على عمل يعمل في بيته، يكون أفضل من الجهاد الذي هو أفضل من الحج".

ويقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: "والأفضل في أيام العشر أن يكثر الإنسان من التعبدات، ولا سيما التهليل والتحميد والتكبير، لأنه أفضل من الجهاد المعين". ولهذا كان سلفنا الصالح يحرصون في هذه العشر على التكبير المطلق، وعلى عبادة التكبير في ليل هذه العشر أو في نهارها، وفي حلهم وفي ترحالهم، فإنه من العبادات التي كانوا يحرصون عليها في العشر، ويكون في سائر هذه العشر.

يقول يزيد بن أبي زياد: "رأيت سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى ومجاهداً أو اثنين من هؤلاء، ومن رأينا من فقهاء الناس، يكثرون في العشر من قولهم: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد".

وكان أبو هريرة وابن عمر يخرجان أيام العشر الأول من ذي الحجة إلى السوق، والله ليس لهم عمل سوى التذكير بعبادة التكبير، فيكبران كل على حدة، فيسمع أهل السوق تكبيرهما فيكبرون بتكبيرهما دون أن يتحدوا في الصوت، بل كل واحد يكبر على حدة حتى يرتج سوق المدينة وترتج المدينة بالتكبير. الله أكبر عباد الله، وهذا عمل منهم بقوله تعالى: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾. الأيام المعلومات. **قال ابن عباس:** هي العشر الأول من ذي الحجة. فكانوا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ يكثرون من عبادة التكبير في هذه العشر الأول من ذي الحجة.

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ تعالى: "أدركت الناس وإنهم ليكبرون في العشر حتى كنت أشبهه بالأمواج من كثرتها".



فأين تكبيرنا لله؟! أين ذهبَت هذه الشعيرة عباد الله؟ فكانوا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يحرصون على عبادة التكبير لما له من فضل عظيم وخير عميم. يقول عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "قول العبد: الله أكبر، خير له من الدنيا وما فيها".

أندرون عباد الله لماذا قولك: الله أكبر، خير لك من الدنيا وما فيها؟ وذلك لأن بالتكبير إعلان للعظمة، إعلان عظمة الله التي تستوجب على العباد الإذعان لكبريائه. فإذا ما استشعر الإنسان هذه الكلمة معلناً العظمة والكبرياء، أقبل على طاعة الله وانكف عن معصية الله، فلم يلهه عن ربه هوى وجمود، بل تجده مثابراً وتجده مسارعاً إلى طاعة الله جل وعلا.

إنها ثمرة التكبير باللسان والقلوب والجوارح. فكبروا الله واستشعروا عظمتهم لتذعنوا لكبريائه ولتنحني جباهكم لعظمته جل وعلا، فهذه العشر من أعظم دلائل وحدانيته وربوبيته وكمالهِ في أسمائه وصفاته.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن قولك: (الله أكبر) لا شك أنك لو استحضرت معنى هذا تماماً، غابت عنك الدنيا كلها؛ لأن الله أكبر من كل شيء، وأنت الآن واقف بين يدي من هو أكبر من كل شيء".

فاحرصوا عباد الله على هذا الموسم العظيم أن تقبلوا على طاعة الله، وأن تتركوا معصية الله، وأن تتوبوا إلى الله توبة نصوحاً.

ووقتكَ يا فتى غال نفيس ففي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت فعلاً فخير الوقت حي على الفلاح
فصل الفجر وادع الله واغتنم قيام الليل في الغسق الصراح



تفز بالأجر والحسنات دوماً وتسلم لجنات فساح
يا عباد الله: فالتكبير هو شعار الحجاج وأهل الأمصار، هو شعار الأذان، هو
 شعار أمة محمد في أعيادها. فإن النصارى ليطلقون على أعياد أمة محمد عيدي
 الفطر والأضحى بأنهما عيدي الله أكبر. فالله أكبر في أذكار الصباح والمساء،
 وهكذا في الصلاة، وفي العشر.

وكذلك هو من العبادات التي كان الصحابة يفتحون بها البلاد وقلوب العباد
 والحصون، ويحررون بها القدس الشريف ويفتحون بها السند والهند. كانوا إذا
 استصعب عليهم حصن كبروا، كبروا، كبروا، فيفتح الله عليهم لأنهم عرفوا معناها
 وما دلت عليه، وعملوا بمدلولها ومقتضاها. أما أن تقول: الله أكبر، وأنت قاطع
 للصلاة، وناظر للحرام، ومستمع للغنى، ومرتكب للمنكرات والمعاصي
 والآثام، فهذا كذب منك على الله أنك تكبره. فوالله ما علم العصاة كبرياء الله حقاً،
 ولو علموا ذلك لانكفوا عن معصية الله، وما قدروا الله حق قدره، إي ورب
 الكعبة.

ولهذا أيها المسلمون عباد الله: جاء خبر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فقال: «إنه إذا
 كان يوم القيامة جعل الله السماوات على أصبع، والأرضين على أصبع، والجبال
 والشجر على أصبع، والماء والثرى على أصبع، والخلائق كلها على أصبع، ثم
 يهزهن ثم يقول: أنا الملك، أنا الملك»، قال: فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك
 حتى بدت نواجذه، تعجباً له وتصديقاً له، ثم قال رسول الله ﷺ: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ
 حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَتٌ بِيَمِينِهِ
 سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾. أعجب ممن يعلم أن الله في السماء، وأنه استوى



على عرشه، وأنه الكبير المتعال، وأنه الخالق والرازق، وأنه هو المستحق للعبادة، وأنه أنزل كتبه وأرسل رسله، وحقت الحاقة، وجعل الجنة والنار، وفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، كيف يقبل على معصيته ولا يعمل بطاعته؟!.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم أعز الإسلام وانصر المسلمين، اللهم اخذل أعداءك أعداء الدين، اللهم عليك باليهود والنصارى والمشركين، اللهم عليك بهم وبسائر المنافقين، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويتاب فيه على أهل معصيتك، اللهم إنا نسألك نصراً معجلاً ونصراً مؤزراً لإخواننا المنكوبين المضطهدين المستضعفين في غزة وفي غيرها، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وكالياً ولاطفاً وراحماً، اللهم اجعلها عشر خير وبركة وعشر فتح ونصر وعشر بركة وتأيد عليهم وعلى أمة الإسلام أجمعين، اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الأحياء منهم والأموات، اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا جاهلاً إلا علمته، ولا ضالاً إلا هديته، ولا غاوياً إلا رشدته، ولا بعيداً إلا قربته، ولا شاباً إلا زوجته، ولا عاصياً إلا غفرت له وأعنته وتبت عليه، ولا غافلاً إلا نبهته، ولا كبيراً في السن إلا أحسنت خاتمته، ولا كسيراً إلا جبرته، اللهم إنا نسألك يا الله يا ذا الجلال والإكرام أن تجعلنا وسائر المسلمين لك كما تريد وكلنا فوق ما نريد، ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اللهم واجعل ما أنزلته علينا متاعاً وقوة إلى



حين، اللهم لا تحرمنا غيثك ورحمتك بما فعله السفهاء منا، اللهم أنزل رحمتك
يا الله، اللهم أدر الضرع، وأنبت الزرع، وأنزل القطر المبارك من السماء يا ذا
الجلال والإكرام يا أرحم الراحمين ويا إله العالمين، وسبحانك ربنا رب العزة
عما يصفون، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وآله
وصحابه أجمعين.





تمام المنة وعظيم النعمة في بيان فضائل وخصائص العشر الأول من ذي الحجة



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: فما هي قد أطلت وأحلت علينا، وأناخ الطلائع ركاها أيام فاضلة هي أفضل أيام العام، منحها الملك العلام للعاملين من أهل الإسلام،



أيام فاضلات، وساعات شريفات، ليغفر لهم الذنوب والسيئات، ويقل عنهم العثرات، ويحط عنهم السيئات، ويدخلهم الجنة ورفيع الدرجات، وينجيهم من النار وما فيها من الدركات، فما على أهل الإسلام إلا أن يستغلوا مواسم الخيرات، وأن يتعرضوا فيها لعظيم النفحات ولكريم المبرات والمسرات والمكرمات، التي أعطاهم ومنحهم وأكرمهم بها رب الأرض والسموات، وأن لا يغفلوا عن هذه العطايا العظيمات.

من كل شيء إن ضيعته عوض وما من الله إن ضيعته عوض
إنها أيام فاضلات العمل فيهن بمكان عند الله لا يفضل عمل ولا يبلغه أي عمل
إلا رجل خرج مجاهدًا في سبيل الله بماله ونفسه فلم يرجع من ذلك بشيء.

ففي صحيح البخاري: عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما العمل في أيام أفضل منها في هذه**»، قالوا: ولا الجهاد؟ قال: «**ولا الجهاد، إلا رجل خرج يخاطر بنفسه وماله، فلم يرجع بشيء**».

وعند الإمام الدارمي بسند صحيح عنه رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**ما من عمل أزكى عند الله ولا أعظم أجرًا من خير يعمل في عشر الأضحى**»، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: «**ولا الجهاد في سبيل الله، إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع من ذلك بشيء**». ففي هذين الحديثين العظيمين بيان فضل الجهاد في سبيل الله بالنفس والمال جميعًا.

نعم أيها الناس: وأنه لا يعدله ثواب ولو عمل في هذه العشر إلا أن يرجع بنفسه أو يرجع ماله وإن ذهب نفسه، أو يرجع بماله ونفسه، فالعمل في هذه العشر



أفضل من عمله هذا في غيرها. الله أكبر، وهذا يدل دلالة عظيمة على شرف زمان هذه العشر الأول من ذي الحجة وشرف العمل فيها.

فقد روى الإمام البزار وحسنه الألباني: من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أفضل أيام الدنيا أيام العشر». ولعظيم شرف زمان هذه العشر، أن نبينا الكريم محمداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قارنها بالعشر الأواخر من رمضان؛ كما في صحيح الإمام مسلم من حديث أبي بكرة نفيح بن الحارث الثقفي، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «شهر عيد لا ينقصان: رمضان وذو الحجة»، أي أن الشهر سواء كان تسعة وعشرين أو كان ثلاثين، أو غم أوله أو لم يغم أوله، فإن أجر العامل فيه أو فيهما لا ينقص أبداً بل هو على الكمال والتمام. وهذا مما يدل عباد الله على شرف زمان هذه العشر، كمال العشر الأواخر من رمضان شرف عظيم في زمانها وفي العاملين فيها.

وجه التفاضل بين العشر الأول والعشر الأواخر:

- أن العشر الأول من ذي الحجة فضلها نهاري، فنهارها أفضل من نهار العشر الأواخر من رمضان، وذلك لما فيها من اجتماع أمهات العبادات، فالصلاة فيها والزكاة فيها والصيام فيها وغير ذلك، وأعظم من ذلك الذي لا يوجد في غيرها أعمال الحج من إحرام وتلبية وإهلال وتكبير وطواف وسعي ووقوف بعرفة ورمي للجمرات وطواف إفاضة وذبح للضحايا والهدايا، كل هذا لا يكون إلا في هذه العشر لا في غيرها، فكان فضلها فضلاً نهائياً، نهارها أفضل من نهار العام كله، حتى نهار العشر الأواخر من رمضان.



- وأما العشر الأواخر ففضلها ليالي، فليلها أفضل ليالي العام وأفضل من ليالي العشر الأول من ذي الحجة، وذلك لما فيها من عظيم التعبد لله، وفيها ليلة لا توجد إلا فيها وهي ليلة القدر خير من ألف شهر.

نعم أيها المسلمون عباد الله: فهذه العشر الأول هي الأيام المعلومات التي ذكرهن الله في كتابه وشرع ذكره فيها، فقال عز من قائل: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]. فشرع الله عزَّجَلَّ ذكره في هذه العشر، وأمرنا بالإكثار من تسبيحه وتهليله وتحميده وتكبيره وغير ذلك من أنواع الذكر عباد الله، لكن هذا أفضلها لما جاء عند الطبراني بسند حسن لغيره عن ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما من أيام أفضل عند الله ولا أحب العمل الصالح فيهن من أيام العشر، فأكثروا فيهن من التسبيح والتهليل والتكبير والتحميد».

هكذا أمرنا الله وأمرنا رسوله صلى الله عليه وسلم أن نكثر في هذه الأيام من ذكر الله، وأن لا نفتر عنه لحظة من اللحظات في ليل أو نهار، في سفر أو حضر، في قيام أو قعود، في ليل أو نهار.

نعم أيها الناس: عند النوم واليقظة، عند الدخول والخروج، عند الأكل والانتهاة منه، ذكر الله في كل وقت وفي كل حين، أيسر العبادات وأفضلها وأعظم ما في العبادات ذكر الله كما سمعتم قبل جمعيتين.

أيها المسلمون عباد الله: فأكثروا من ذكر الله، فلقد كان سلفنا الصالح وهم الصحابة رضي الله عنهم يكثر من ذكر الله في هذه العشر ذكرًا لا يوجد طيلة العام. فقد كان يخرج أبو هريرة وابن عمر رضي الله عنهما إلى أسواق المدينة ليس لهم عمل سوى



الذكر لله، فيكبران ويكبر الناس بسبب تكبيرهما كل على حدة حتى ترتج أسواق المدينة بالتكبير لله، ثم يمتد هذا التكبير حتى ترتج مدينة رسول الله ﷺ بالتكبير لله. انظر إلى هذا المقام، انظر إلى هذه الهيبة وإلى هذه الشعيرة التي ترتج لها أرض المدينة بالتكبير لله. يقول يزيد بن أبي زياد: رأيت سعيد بن جبير وعبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: ومجاهداً أو رأيت اثنين من هؤلاء الثلاثة، ومن رأينا من فقهاء الناس، يقولون في العشر: الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، الله أكبر، والله الحمد، يقولونها بأفواههم حتى ترتج الأحياء وترتج المدن وترتج البيوت، ويشعر الناس بهيبة دين الله وبِعَظِيمِ فضل الله وبكبير ما أعطى الله ومنح الله أهل الإسلام من هذه المواسم العظيمة.

فيا أيها الناس: لهذا ما يفعله الناس في هذه الأيام من التكبير عبر الجوال أو عبر الأم بي ثري أو المسجل ويبقى هو هناك؛ لا، هذه ليست بسنة سلفكم، بل كبر أنت. فما ضرركم أيها الناس وهذا الجمع يخرج من هذا المسجد مكبراً حتى يسمع الناس تكبيركم فيشعرون بهيبة هذا الدين، وبمكانته ومكانته وعظيم قدره وعلوه. لكن لما ضعف في قلوبنا ضعف أن نقوم به خير قيام.

ولهذا يقول ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: أدركت الناس أي الصحابة والتابعين، أدركت الناس وإنهم ليكبرون في عشر الأضحى حتى كنت أشبهه بالأمواج الكثيرة، أي من التكبير.

ثم قال: والناس ينقصون في تركهم للتكبير. إي والله، نقصان عظيم، نقصان في الأجر، نقصان في الثواب، نقصان في تعظيم الله، نقصان فيما أمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.



عباد الله: فأكثرُوا من ذكر الله، وذكر الله في هذه العشر ينقسم إلى قسمين:

١- مطلق. ٢- مقيد.

أما المطلق؛ فيبدأ من ظهور هلال ذي الحجة في ليلها وفي نهارها كما كان يفعل الصحابة، كما سمعتم أنفاً.

وأما الذكر المقيد؛ فيبدأ من فجر يوم عرفة، وينتهي بغروب شمس يوم الثالث عشر من ذي الحجة وهي أيام التشريق، وهي الأيام المعدودات. والمعلومات هن أيام العشر الأول من ذي الحجة. لا تستهين بالتكبير الذي كان الصحابة يفتحون به الحصون، ويجتاحون فيه العروش، ويزلزلون به أركان الكفر، ويفتحون به البلدان وقلوب العباد. أقسم بالله لو كبر الناس ربهم حق التكبير وعلموا حقيقته وعلموا مضمونه وعلموا وعملوا به، لحرر الله بنا أرض فلسطين، ولأنقذنا القدس الشريف، لكنه انتصار الإدعاء دون العمل.

فيا عباد الله: أين نصرتنا لدين الله لينصرنا الله اليوم في أرض فلسطين، وعلى أمريكا وعلى اليهود وعلى النصارى وعلى المنافقين وعلى جميع أعداء الله.

عباد الله: العشر موسم عظيم، والله إنه موسم من مواسم الانتصار على اليهود والنصارى على أمريكا وبريطانيا على فرنسا. ولو هامت وهاجت وهيمت، أقسم بالله ما هناك شيء يمر من قوتهم من فوق العرش، وإنما هو من تحت العرش، والكل بناصية الله، تحت قبضة الله وناصيته بيد الله.

فعلى ما الخجل والوجل والتقهقر؟! إننا عندما ضعفنا سيطروا علينا، وإلا فالله يقول: ﴿وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾ [النساء: ١٤١]. أين نحن في الصلوات؟ أين نحن من بر الوالدين؟ أين نحن من غض البصر؟ أين نحن من



الربا؟ أين نحن من ترك الزنا؟ أين نحن من سماع الغنى وتركها؟ أين نحن من غرض البصر وحفظ الفرج؟ أين نحن من حسن الجوار؟ أين نحن من صلة الرحم؟ أين نحن من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؟ أين نحن من التمسك بالحق ونصرتة؟ أين نحن يا عباد الله من أداء حقوق العباد؟ أين نحن وأين وأين؟ أسئلة كثيرة إننا واقعون فيها، والله أعلم ما الذي يفعله الله بنا إذا لم يتداركنا برحمته. موسم عظيم ينبغي للعباد أن يعقلوا فضله ومكانته.

أيها المسلمون عباد الله: إن موسم العشر موسم عظيم. هل تعلمون أنه من عظيم آيات الله؟ هذا الموسم يعد من أعظم آيات الله الدالة على وحدانيته وربوبيته وكمال أسمائه وصفاته. أولم يقسم الله بهذه العشر قائلاً: ﴿وَالْفَجْرِ ١ وَلَيْلٍ عَشْرِ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَلَيْلٍ إِذَا يَسِرُ ٤﴾ [الفجر: ١-٤]. فأقسم الله بهذه العشر.

قال الطبري: فإجماع الحجة من أهل التأويل أن العشر هي عشر الأضحى. نعم أيها الناس، فأقسم الله بها عموماً، وأقسم أيضاً بفجرها لأنه يدخل في قوله: والفجر، ويدخل أيضاً في جميع الليل لأنه من جملة الليل الذي فيها، وأقسم الله أيضاً ببعض أيامها بتكرار القسم فيها، وهو الشفع والوتر.

والشفع هو يوم النحر، والوتر هو يوم عرفة، فهي والله من أعظم آيات الله الدالة على كبريائه وعظيم سلطانه وتوحيده وألوهيته وكمال أسمائه وصفاته.

نعم أيها الناس: قال شيخ الإسلام: وإقسامه سبحانه ببعض مخلوقاته دليل على أنه من عظيم آياته. أوليس في هذه العشر أيها الناس يوم عرفة اليوم المشهود؟ يوم عرفة وما أدراكم ما يوم عرفة؟ يأتي الحديث عنه في الأسبوع القادم إن شاء الله. أوليس في هذه العشر يوم النحر الذي هو أعظم أيام الدنيا على الإطلاق،



الذي يتقرب فيه جميع أهل الأمصار بالأضاحي تقرباً وتعظيماً لله: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعَمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج: ٣٦-٣٧].

وقال الله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ [الحج: ٦٧].

وقال الله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِنَّهُمْ كَانُوا إِلَى اللَّهِ وَحِيدٌ فَلَهُ سَامِعُونَ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

أوليس هي من الأشهر الحرم التي أمر الله بأن لا نظلم أنفسنا بالشرك والبدع والخرافات والمعاصي ومظالم العباد؟ أوليس هي عباد الله من أشهر الحج بل هي أعظم أشهر الحج، لأن الحج وأعماله إنما تقع في هذه العشر ابتداءً بيوم التروية وهو اليوم الثامن من ذي الحجة من هذه العشر المباركة.

عباد الله: هذه العشر هي عشر موسى **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** التي أتمهن الله عليه عندما جاء إلى ميقات ربه في جبل الطور، وسمع الله بصوت وحرف بدون واسطة ولا ترجمان يملي عليه التوراة ويكتبها في الألواح التي قال الله عنها: ﴿وَفِي نُحُوتِهَا هُدًى﴾. إن العشر التي أتمهن الله عليه هي العشر الأول من ذي الحجة.

قال الله عز وجل: ﴿* وَوَعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فِتْرَةٍ مِيقَتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾ [الأعراف: ١٤٢].



قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: ليس عمل في ليال من ليالي السنة أفضل منه في أيام العشر، وهي أيام موسى التي أتمها الله عليه.

عباد الله: آيات عظيمة تدل على وحدانية الله، تدل على أن الله الواحد في ذاته، والواحد في صفاته، والواحد في أسمائه، والواحد في ألوهيته، والواحد في ربوبيته وعبوديته: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ ١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ ٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ ٣ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝ ٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]. ﴿قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ ١٢٢ لَا شَرِيكَ لَهُ ۝ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ۝ ١٢٣﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝ ١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ۝ ٢ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝ ٣﴾ [الكوثر: ١-٣].

ولهذا فمن عظيم ما أمرنا به: لمن أراد التزكية في هذه العشر واختار أضحيتها وهو قادر عليها، فإنها سنة مؤكدة يكره على القادر تركها، وأن تكون سالمة من العيوب المانعة والعيوب المكروهة، وأن تكون كاملة جميلة سميئة وافرة اللحم نفيسة في الخلقة.

فمن ضحى فإنه يستوجب عليه أن يتشبه بحجاج بيت الله الحرام، فلا يمس من شعره ولا أظفاره ولا من بشرته شيئاً، كما في مسلم من حديث أم سلمة، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: **«إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره ولا بشره شيئاً»**، وفي رواية: **«فلا يأخذن شعراً ولا يقلمن ظفراً»**.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أسبغ على عباده نعمه وآلاءه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له على ما تفضل به وأنعم من مواسم الخيرات والمبرات والمسرّات، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من قام لرب الأرض والسموات، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاء رب الأرض والسموات. أما بعد معاشر المسلمين والمسلمات: اعلموا أن موسم العشر من أعظم المواسم في المسارعة إلى الخيرات، فالمسارعة المسارعة، تعرضوا لنفحات رحمة الله، فرب نفحة تصيبك من نفحات الله تكون سبباً لخيري الدنيا والآخرة، ونجاتك من عذابه في الدنيا والآخرة.

قال صلى الله عليه وسلم عند الطبراني حسنه الألباني: من حديث أنس: «اعملوا الخير دهركم، وتعرضوا لنفحات رحمة الله، فإن الله نفحات من رحمته يصيب بها من يشاء من عباده، وسلوا الله أن يستر عوراتكم وأن يؤمن روعاتكم».

فيا عباد الله: والله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾ [البقرة:

[١٩٧].

تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد ولا تترك إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفاد أترضى أن تكون رقيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد فأقبلوا على سائر الأعمال الصالحة، وفي مقدمتها ما افترض عليكم من التوحيد والصلاة، وأداء الزكاة إن حال عليه الحول وتم نصابها، وهكذا غرض



البصر وحفظ الفرج، وهكذا ترك أكل الحرام، وترك عقوق الوالدين، والقيام بما أمر الله من صلة الرحم، وحسن الجوار، والترك لسماع الأغاني واللهو واللعب، والإقبال على ما أوجب الله، ثم على نوافل الطاعات، ثم على نوافل الطاعات من صلاة وصيام وحج وعمرة وإكثار من ذكر الله عزَّ وجلَّ، فإن ذلك والله سبب لجنة الله وسكنائها بإذن الله، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين. فقد جاء عند الطبراني في المعجم الأوسط من حديث أبي هريرة وصححه الألباني في السلسلة، قال **رَبِّهِ ﷺ**: «ما أهل مهل قط إلا بشر، ولا كبر مكبر قط إلا بشر»، قيل: بالجنة؟ قال **رَبِّهِ ﷺ**: «نعم». وهذا يشترك فيه الحجاج، ويشترك فيه أهل الأمصار الذين عجزوا عن حج بيت الله الحرام.

أما الإهلال فهو لهم، وأما التكبير فلنا ولهم. فمن كبر الله وأكثر ذكر الله وما سمعتم من أنواع الذكر في الخطبة الأولى، فإن ذلك من أسباب تبشيرك بالجنة عند الموت، ودخولك القبر، وخروجك يوم القيامة ووقوفك بين يدي الله.

أسرع وحث السير جهداً إنما	مسراك هذا ساعة لزمان
فاعشق وحدث بالوصال النفس	ذل مهرها ما دمت ذا إمكان
واجعل صيامك قبل لقيائها ويو	م الوصل يوم الفطر من رمضان
واجعل نعوت جمالها الحادي	تلقي المخاوف وهي ذات أمان
لا يلهينك منزل لعبت به	أيدي البلا من سالف الأزمان
فلقد ترحل عنه كل مسرة	وتبدلت بالهم والأحزان
سجن يضيق بصاحب الإيمان ل	كن جنة المأوى لذي الكفران



ومن ذلك: الصيام، فإنه يدخل في عموم قول رسول الله: «**ما العمل الصالح**»، فإن العمل الصالح ذكر اسمًا مفردًا ودخلت عليه الألف واللام التي إذا دخلت على الاسم المفرد أفادت الاستغراق والعموم، فإن الصيام وكل الأعمال الصالحة ممن لم يذكر بالتحديد، وعلى رأسها الصيام، صيام هذه العشر الأول من ذي الحجة وهي تسع أيام، أما العاشر فهو يوم النحر لا يجوز صيامه، وإنما سميت العشر باعتبار الغالب، فإنه يدخل في عموم العمل الصالح.

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة اللي ل إلى نور القرآن
وليصل صومًا بصوم إن هذا العيش فان
إنما العيش جوار ال ه في دار الأمـان

والذي لا إله غيره، لو استقمنا في هذه المواسم لاستقامت حياتنا من بعدها كلها، ولنصرنا الله وأيدنا الله ومكننا الله ورزقنا رغد العيش والأمن والأمان والسخاء والرخاء وكل خير أردناه.

فالله قد أصلح الأرض وأصلح السماء، أفسدتها ذنوب العباد. فالرجوع الرجوع عباد الله، كم نشكو من الحر ومن قلة الأمطار، كم نشكو من هجمات اليهود اليوم على إخواننا في أرض فلسطين وفي غزة ورفع وغيرها من بلدان المسلمين.

اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، اللهم دمر اليهود والنصارى والمشركين وسائر المنافقين، اللهم لا تقم لهم دولة، ولا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عبرة



وآية، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم، اللهم بور مكرهم، اللهم اقتلهم بحدهم وحديدهم، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في أرض غزة ورفح وفلسطين وفي سائر المعمورة، اللهم انصرهم نصرًا مؤزرًا، اللهم استر عوراتهم وأمن روعاتهم، تقبل شهداءهم، داو جرحاهم، عاف مبتلاهم، اشف مرضاهم، عز مصابهم، اجبر كسيرهم، احمل حافيتهم، اكس عاريهم، أطعم جائعهم، رد شريدهم، آو شريدهم، اللهم أمن خائفهم، اللهم أمن خائفهم، اللهم احقن دماءهم، وصن أعراضهم، واحفظ أطفالهم وشيوخهم وأرضهم، اللهم وانصرهم على عدوك وعدوهم يا ذا الجلال والإكرام.

وإننا سنستسقي، فندعو وتؤمنون، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعل ما أنزلته علينا متاعًا وقوة إلى حين، اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، اللهم لا تحرمنا القطر بما فعله السفهاء منا، اللهم ارحمنا برحمتك، اللهم ارحمنا برحمتك، اللهم تولنا بولايتك، اللهم ارحم الأطفال الرضع والشيوخ الركع، اللهم ارحم بهائمك وعبادك يا الله، اللهم أنزل علينا القطر، وأخرج لنا من بركات الأرض، وأدر لنا الضرع، وأنم لنا الزرع، وأعطنا من خيراتك وبركاتك يا الله، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه وآله وصحابه أجمعين.





نزهة المشتاق بأن يوم عرفة منحة الملك الخلاق

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشرة المؤمنين عباد الله: لقد كنا في الجمعة الماضية نعيش في أول أيام العشر الأول من ذي الحجة، وفي هذه الجمعة نعيش في اليوم الثامن من ذي الحجة، فما



أسرع مرور الليالي والأيام والشهور والأعوام، تمر من أعمارنا وعنهما سنسأل بين يدي الملك العلام.

تمر بنا الأيام تترى وإنما نسير إلى الآجال والعين تنظر فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا ذاهب هذا المشيب المكدر

معاشر المؤمنين: إننا في أول أيام الحج وهو يوم التروية، ففي ضحى هذا اليوم ينطلق الحجاج ويخرجون إلى منى ذلك المشهد العظيم، فيحرمون بالحج، ويصلون الصلوات قصرًا، ويصلون سائر الصلوات قصرًا بلا جمع، ويستغلون هذا اليوم بالذكر والدعاء والاستغفار وقراءة القرآن وغير ذلك من أنواع العبادة، استجابة منهم لنداء رب العالمين الذي أمر به إبراهيم الخليل **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، حيث قال سبحانه: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ٢٦﴾ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا أَنَّمَا اللَّهُ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَةٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ ٢٨ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ ٣٠﴾ [الحج: ٢٦-٣٠].

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم التروية سمي بهذا الاسم. قيل: لأن الحجاج في سالف الأزمان كانوا يترؤون فيه من الماء يعدونه ليوم عرفة ذلك المشهد العظيم. وقيل: لأن الله أرى إبراهيم المناسك في هذا اليوم.



معاشر المؤمنين عباد الله: ويوم التروية لا يخص بصيام كما يفعله أكثر المسلمين اليوم، فإن هذا التخصيص يحتاج إلى تنصيص، ولا نص يدل على تخصيصه بالصيام كيوم عرفة، ولا يسمى بالوقوف الأصغر، إنما ذلك من تسمية الناس لم يرد عليها دليل من السنة أو الكتاب.

ولهذا فعلى المسلم: أن يلزم شرع ربه، وأن يقتصر على ما جاء في كتاب ربه وسنة نبيه ومنهج سلفه رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم، فلا يحدث ما ليس من هديهم، ولهذا فمن خص هذا اليوم بالصوم فعليه الإفطار قربة إلى الله، وتركاً لمخالفة سنة سيد الأنام صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

فيا محب الرسول زد صاباة وضَمخ لسان الذكر منك بطيبه ولا تعتن في المطلبين فإنما علامة حب الله حب حبيبه

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم التروية عبارة عن محطة تسافر بنا إن أمد الله بأعمارنا لنحط رحالنا في محطة قد حنفها الرحمن بالعطايا الإلهية، والمنح الربانية، والنعم القدسية، التي امتن بها على هذه الأمة المحمدية مما أعطاه الله في هذا اليوم العظيم، وهو يوم الغد، يوم الحج الأكبر، إنه يوم عرفة، وما أدراك ما يوم عرفة؟ قيل سمي بهذا الاسم لأن الحجاج يجتمعون فيه فيتعارفون. وقيل سمي بيوم عرفة لأن جبريل أتى إبراهيم فكان يريه المشاهد ويقول له: أعرفت؟ أعرفت؟ فسمي بيوم عرفة.

وقيل لأن الحجاج يعترفون فيه بذنوبهم وينطرحون في هذا اليوم لرهبهم، ويعترفون لخالقهم بما اقترفوه كي يغفر لهم ويمدهم بفضله ورحمته وإنعامه ومغفرته جل جلاله وتقدس أسمائه. ولهذا سمي باليوم المشهود، لأن



الحجيج يشهدون فضل الله عليهم. في الترمذي صححه الألباني من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة»، فهو يوم مشهود لأن الحجاج يشهدونه، والملائكة تشهده، والملك الجليل يدنو دنواً يليق بجلاله وعظيم سلطانه، ويباهي بأهل ذلك الموقف أهل السماء، ويعطيهم المنح العظيمة والعطايا الكريمة من رفع الدرجات وحط السيئات وإقالة العثرات والمسرات والمبرات، تفضلاً منه وإحساناً، جل جلاله، ما أعظمه، ما أكرمه، ما أجوده، له الأسماء الحسنى والصفات العلى، ولهذا سمي باليوم المشهود.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم عرفة من عظيم آيات الله عَزَّوَجَلَّ الدالة على كمال ذاته، الدالة على كمال أسمائه وصفاته وألوهيته وربوبيته. فما أقسم الله عَزَّوَجَلَّ بشيء من مخلوقاته إلا وذلك المخلوق من عظيم آياته.

ولهذا أقسم الله عَزَّوَجَلَّ بيوم عرفة مجموعاً بغيره ومفرداً لوحده. فيا لله ما أعظمه من يوم، وما أشرفه، وما أكرمه على الله، فوالله ما يكرمه إلا كريم، ولا يغفل عنه إلا غافل لئيم.

قال الله جل وعلا الغفور الرحيم: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝﴾. والوتر هو يوم عرفة، اليوم التاسع من ذي الحجة. أقسم الله به لأنه من عظيم آياته. كيف لا عباد الله، وهو اليوم الذي أكمل الله فيه الدين، وأتم فيه النعمة على هذه الأمة المحمدية ببعثة هذا النبي الكريم محمد ﷺ تفضلاً منه ومنه، وجعل دينها ديناً مهيمناً كاملاً شاملاً صالحاً لجميع الأزمان والأوقات والأماكن



والأحوال إلى يوم القيامة. قال الله جل وعلا: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

في الصحيحين واللفظ للبخاري: "أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً"، قال: (أي آية؟) قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، قال عمر: (قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزلت فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة).

الله أكبر، إن هذه والله لأعظم النعم والمنن، كفرها وجحدتها من غير وبدل في دين الله، وابتدع وجعل فيه ما لم يأذن به الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد» رواه مسلم عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

وفي رواية: «من صنع أمراً على غير أمرنا فهو رد»، ولهذا فعلى العبد أن يتمسك بدينه، وأن يعتز بهذه النعمة ويرضى بما رضى الله، فلا رضى من لا رضى بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد نبياً.

دين النبي محمد أخبر نعم المطيعة للفتى آثار لا ترغبن عن الحديث وأهله فالرأي ليل والحديث نهار ولربما جهل الفتى أثر الهدى والشمس بازغة لها أنوار

عباد الله: يوم عرفة من عظيم آياته الدالة على كمال ألوهيته وربوبيته وأسمائه وصفاته، لأنه يوم الحج الأعظم. كما جاء عند الإمام النسائي وابن ماجه والترمذي من حديث عبد الرحمن بن يعمر أن النبي ﷺ قال: «الحج عرفة».



حيث يدفع الحجاج من منى فينطلقون إلى عرفة، فيبتدئون الوقوف من زوال الشمس حتى طلوع فجر يوم النحر، اليوم العاشر من ذي الحجة، إنه موقف عظيم، إنه موقف كريم جليل، جعله الله **عَزَّوَجَلَّ** للحجاج في ذلك المكان. فيا معاشر المؤمنين **عباد الله**: ولهذا فيجب على العبد إذا دفع إليه نهراً أن يقف فيه حتى غروب الشمس. ومن دفع منه قبل غروب الشمس استوجب عليه دم إلا أن يرجع في الليل فيبقى فيه ما تيسر. وأما من لم يدرك فيه الوقوف إلا ليلاً ولو جزءاً يسيراً قبل طلوع الفجر فقد أدرك الحج وليس عليه شيء بإجماع أهل العلم. قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في حديث عبد الرحمن بن يعمر المذكور آنفاً: «الحج يوم عرفة أو عرفات، ومن أدرك ليلة جمع قبل صلاة الصبح فقد تم حجه، وأيام منى ثلاثة، فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه، ومن تأخر فلا إثم عليه».

عباد الله: إن يوم عرفة يوم شريف كريم، إن يوم عرفة عيد لأهل الموقف العظيم. روى الإمام أبو داود وصححه الألباني من حديث عقبة بن عامر، قال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، أيام أكل وشرب». فالحجيج الواقفون في جبل عرفات لا يستحب في حقهم الصوم لأنهم أضياف على الله، بل هو يوم عيد في حقهم، ولا يليق بالضيف أن يقدم على المضيف وهو صائم، فإن المضيف يريد أن يكرمه، فلا بد من أن يكون في حقه الإفطار كي يتقوى على أن يسأل ربه خير الدنيا والآخرة.

معاشر المؤمنين عباد الله: فهذا هو الذي ينبغي للحجيج في جبل عرفات ألا يصوموا، بل يكره في حقهم لأنهم أضياف على ربهم ووافدون عليه، يسألونه فيعطيههم. روى الإمام ابن خزيمة وصححه الألباني أن النبي **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** قال: «الحجاج



والعمار وفد الله، دعوه فأجابوه، واستغفروه فغفر لهم». فلا إله إلا الله، ما أكرمهم على الله.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم عرفة هو يوم الصيام لأهل الأمصار ممن لم يشهدوا الحج، كي يشتركون في المغفرة من الذنوب والأوزار، ويقبلون على ربهم العزيز الغفار، فيصومونه فيغفر لهم، فيشاركون أهل الموقف بالمغفرة. روى الإمام مسلم: من حديث قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «صيام يوم عرفة أحسب على الله أن يكفر الله به السنة التي قبله والسنة التي بعده».

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم عرفة يوم تعتق فيه الرقاب، يوم تسمع فيه الدعوات وتجاب، يوم كثر خير الله وطاب، لا إله إلا الله الكريم الوهاب. فلذلك يشترك فيه أهل الأمصار مع الحجيج في مغفرة العزيز الغفار، وفي العتق من النار، فلا إله إلا الله، ما أكرمه من فضل امتن به عليهم العزيز الغفار. ففي صحيح مسلم: من حديث أم عبد الله زوج رسولنا في الدنيا والآخرة الصديقة بنت الصديق أم عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو فيباهي بهم ملائكته ثم يقول: ماذا أراد هؤلاء؟ اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم». إنه استفهام للتكريم والإجلال والإفضال والرفعة والنعمة والمنحة والعطية. "ماذا أراد هؤلاء؟ اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم".

وفي رواية الإمام أحمد: عن أبي هريرة صححها الألباني أن النبي ﷺ قال: «إن الله ليباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً». لا إله إلا الله!.



بل جاء عند الموطأ عند الإمام مالك وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب: عن أنس بن مالك قال: وقف النبي ﷺ بعرفات، فلما كادت الشمس أن تأوب أي تغيب، قال: يا بلال، أنصت لي الناس، قال: فقام بلال فقال: أنصتوا لرسول الله، فلما نصت الناس جعل النبي ﷺ يقول وهو في هذا الموقف العظيم: «يا معشر الناس، إن جبريل أتاني آنفاً فأقرأني من ربي السلام، وقال: بأن الله قد غفر لأهل الموقف ولأهل المشعر، وضمن عنهم التبعات، فقام عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وأرضاه فقال: يا رسول الله، ألنا هذا خاص؟ قال: بل هو لكم ولمن جاء من بعدكم من هذه الأمة، فقال عمر رضي الله تعالى عنه وأرضاه: كثر خير الله وطاب».

أي ورب الكعبة، لقد طاب، إنه كرم الكريم الوهاب الذي يعطي عبده الجزاء والثواب من غير عد ولا حساب، فما أكرمك على الله إن أقبلت عليه. وهذه المغفرة وهذا العتق كله والله إنه ليشترك فيه جميع أهل الأمصار مع الحجاج، هذا إن أقبلوا على طاعة الله، وعلى الصيام في هذا اليوم الكريم المكرم عند الله.

ولهذا يقول ابن مَرَجِب رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرَ لَهُ: "يوم عرفة هو يوم العتق من النار، فيعتق الله فيه من النار من وقف بعرفة ومن لم يقف بها من أهل الأمصار من المسلمين. فلذلك صار اليوم الذي يليه عيداً لجميع المسلمين في جميع أمصارهم من شهد الموسم منهم ومن لم يشهده، لا شراكتهم في العتق والمغفرة يوم عرفة".

شرع الله بعد ذلك للناس عيداً يفرحون بفضل الله ومنته على أن غفر لهم وأعتقهم من النار، وكأنهم يخرجون في ذلك اليوم لاستلام جوائزهم من ربهم سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ما العيد إلا أن نعود لديننا حتى يعود نعيمنا المفقود



ما العيد إلا أن يرعى قرآننا بين الأنعام لواءه معقود
 ما العيد إلا أن نكون أمة فيها محمد لا سواه عميد
 ما العيد إلا أن نعد نفوسنا للحرب حيث بها هناك نجود
 ما العيد إلا أن تكون قلوبنا نحو العدو كأنها جلمود
 كونوا أشداء على أعدائكم والله أن عدوكم لعنيد
 فالمسلمون مكلفون بواجب لم يلهمهم عنه هوى وجمود
 والمسلمون كيبرهم وصغيرهم بين الخلائق فعله محمود
 كونوا دعاة للفضيلة واعلموا أن الرسول عليكم لشهيد
 بمناهج القرآن نبي عزنا وبه صروح المكرمات نشيد

فالمسلمون في مشارق الأرض ومغاربهم لا بد من أن يكونوا جسداً واحداً
 فيقيمون دين الله لنصرة الضعيف، وكذلك النصرة لدين الله ليقوم هذا الدين
 شامخاً، وليعتز به أهله، ويذل من قام في وجهه معانداً أو متغطرساً يريد به التشويه
 ليلاً ونهاراً من يهود ومنافقين ومشركين ونصارى.

عباد الله: وهكذا شرع للعباد في يوم العيد التقرب إلى الله بالضحايا، والحجاج
 بالهدايا، شكراً لله على ما أولاهم، وكم سمع الناس في هذا الباب من الأحكام
 الكثيرة والمتكررة في باب الضحايا، وأن تكون سالمة من العيوب، متقرباً بها إلى
 ربه جل وعلا وما يلحقها من الأحكام.

أسأل الله جل وعلا أن يغفر لنا ولكم أجمعين.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

إن البرية يوم مبعث أحمد نظر الإله فغير حالها بل كرم الإنسان يوم اختار من خير الخليقة نجمها وهلالها

عباد الله: إن يوم عرفة يوم تجاب فيه الدعوات، وترفع فيه الدرجات. فقد جاء عند الإمام الترمذي بسند صححه الألباني عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده، أن النبي ﷺ قال: «**خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.**».

قال الإمام الخطابي: أي أن الأنبياء كانوا يكثرون الدعاء في يوم عرفة. وكانوا يبدؤون دعاءهم بهذا الذكر الذي تضمن الشاء العظيم على الله: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير.

هذا الشاء يقوله العبد بين يدي دعائه إذا دعا ربه في كل وقت، ويتأكد عليه في يوم عرفة. فألح على ربك بالدعاء، واطلب حاجتك التي تريدها من الله، فالله **عَزَّوَجَلَّ** هو الغني الجواد، الغني المطلق من كل الوجوه. فالعبد لا يستغني إلا إذا افتقر بالله، أما إذا استغنى بالناس فإنه يكون من أفقر الناس. ولو أظهر العبد افتقاره



بالله أغناه، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ﴾، فمن أظهر افتقاره بالله أغناه، ومن أظهر افتقاره للخلق أفقره الله. فألحوا على ربكم، واثنوا عليه بين يدي دعائكم، فقد علم الله عز وجل نبيه هذا الأدب ليعلمه أمته من بعده، فقال سبحانه: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢﴾ مَلِكٌ يَوْمَ الدِّينِ ﴿٣﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٤﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٥﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٦﴾﴾ [الفاتحة: ١-٧].

فبدأ بحمد الله، والله يقول: إذا قرأها عبده في الصلاة: «حمدني، ثم مجدي، ثم أثني علي عبدي».

مر النبي على رجل وهو يقول: "اللهم إني أسألك بأنك أنت الله الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد"، فقال ﷺ: «والذي نفسي بيده، لقد سأل الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى» رواه أبو داود والترمذي واللفظ له والنسائي عن بريدة بن الحصيب الأسلمي رضي الله عنه. وفي سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه، وصححه الألباني: عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه كان مع رسول الله ﷺ جالساً، ورجل يصلي، ثم دعا: "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد، لا إله إلا أنت المنان، بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم"، فقال النبي ﷺ: «لقد دعا الله باسمه العظيم، الذي إذا دعي به أجاب، وإذا سئل به أعطى».

وهكذا مما يستحب تقديمه بين يدي الدعاء ما جاء في مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله



إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم.

فالأنبياء كانوا يثنون على ربهم بهذا الشاء قبل دعائهم يوم عرفة: «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير». ألا فاقتدوا بأنبياء الله، واستغلوا يومكم بدعاء ربكم.

فقد روى الإمام النسائي: من حديث أسامة بن زيد، والحديث يصححه الألباني، قال: «كنت رديف النبي ﷺ بعرفة، قال: فرفع النبي ﷺ يديه يدعو ربه، قال: فمالت به ناقته فسقط خطامها، قال: فتناول النبي الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى» استغلاً منه لهذا اليوم العظيم، ولهذا الموسم الكريم.

فو الله الذي لا إله غيره، إن من أعظم الغبن والخسارة أن يضيع عليك هذا الموسم الذي يعرض الله فيه على العباد خزائنه، وإنه لمن أعظم الغبن والخسارة لأولئك المتسولين في الشوارع وباب المحلات والدكاكين والبقالات الذين يسألون الناس إلحافاً، لمن أعظم الغبن في حقهم والخسارة أن يمدوا أيديهم في يوم المسألة لغير الله جل وعلا. ولهذا رأى ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا سائلاً يوم عرفة يمد يده للناس، فقال له: يا عاجز، في هذا اليوم تسأل غير الله؟

أتهزأ بالدعاء وتزدريه وما تدري بم صنع الدعاء
سهام الليل لا تخطئ ولكن لها أمد وللامد انقضاء
فيمسكها إذا ما شاء ربي ويرسلها إذا نفذ القضاء



إن لك إخوة يجوعون، وتحت الأنقاض يصرخون، وتحت ضربات العدو يئنون، أم ثكلى، وولد يتيم، ومشردون، وجائعون، وهكذا عراة وخائفون، إنهم في أرض السودان وفي أرض فلسطين رفع وغزة وغيرها.

فهذا اليوم هو يوم الدعاء بأن ينجيهم الله ويحفظهم من كل سوء ومكروه، وأن يدمر أعداءهم وجميع الأعداء الذين يتربصون بالإسلام الدوائر، ويكيدون له ولأهله الليل والنهار وفي السفر والأحضر، فكفانا غفلة أيها الناس.

ألا وإن من الأحكام المتعلقة بيوم عرفة أنه من فجره يبدأ التكبير المقيد، وذلك خلف الصلوات الخمس، أن يكبر الناس خلف الصلوات ابتداء من صلاة الفجر، من السلام من صلاة الفجر يكبر الناس تكبيراً مقيداً خلف الصلوات، فيكبرون بما جاء عن سلفهم الصالح وبه يكتفون. وهكذا أيضاً من الأحكام المتعلقة بيوم عرفة أن الاغتسال فيه سنة مؤكدة.

فقد روى الشافعي في مسنده والإمام ابن المنذر في الأوسط والبيهقي في الكبرى وغيرها: أن رجلاً جاء إلى علي بن أبي طالب فسأله عن الاغتسال يوم عرفة؟ فقال له: اغتسل في أي يوم شئت، قال: إنما أسألك عن الغسل الذي هو الغسل أي المؤكد، قال: يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم الأضحى ويوم الفطر. فهذه من السنن المهجورة عند الناس، وهذا الأثر سنده صحيح.

فيا عباد الله: أقبلوا على ربكم جل وعلا، واشكروه على ما أولاكم به، واشكروا نعمة الله بزدكم، وكونوا له كما أراد، ليكون لكم فوق ما تريدون.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك، المنان، بديع السماوات والأرض، ذا الجلال



والإكرام، الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤاً أحد، لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل أعداءك أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين ومن تمالأ معهم على ضرب الإسلام والمسلمين، اللهم اقتلهم بدماء، وأحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، اللهم لا ترفع لهم راية، ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن خلفهم عظة وعبرة وآية، اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب، سريع الحساب، اهزم اليهود والنصارى وانصرنا عليهم، اللهم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك باسمك الأعظم الذي إذا دعيت به أجبت، وإذا سئلت به أعطيت، وإذا استنصرت به نصرت، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين في السودان وغزة ورفح وفلسطين وسائر المعمورة، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وكالئاً وحافظاً، اللهم استر عوراتهم وآمن روعاتهم، اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمنهم وعن شمائلهم ومن فوقهم، ونعوذ بعزتك أن يغتالوا من تحتهم، اللهم تقبل في الشهداء قتلاهم، اللهم داو جرحاهم، عاف مبتلاهم، اشف مرضاهم، عز مصابهم، اجبر كسيرهم، احقن دماءهم، صن أعراضهم، رد شريدهم، حفاة فاحملهم، عراة فاكسهم، جياع فاشبعهم، اللهم اشف صدورهم وصدور قوم مؤمنين، اللهم أمنهم في ديارهم وفي أوطانهم، اللهم أصلح لهم معاشهم، اللهم ارحمهم برحمتك يا أرحم الراحمين، اللهم اكلاًهم بكلائك، اللهم ابسط عليهم من



لطفك وخيراتك ونعمائك، اللهم إنا نسألك فرجك العاجل لهم، ونصرك القريب لهم.

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا،
اللهم اسقنا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، واجعل ما أنزلته متاعاً لنا ومتاعاً إلى
حين، اللهم إنا نستغفرك يا الله فأنزل علينا قطر السماء مباركاً، وأنبت لنا الأرض،
وأنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، اللهم ارحمنا برحمتك يا الله، اللهم أغث قلوبنا
بغيث الإيمان، وأغث أوطاننا بغيث الأمطار، اللهم اجعلها نافعة طيبة لنا ومتاعاً
إلى حين، اللهم لا تحرمنا القطر بذنوبنا ومعاصينا، اللهم وارحمنا برحمتك يا
أرحم الراحمين، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار،
وصلّى الله وسلم وبارك على نبيه وآله وصحابه أجمعين.





القول السديد في بيان فضائل يوم عرفة وبعض أحكام الأضحية مع التنبيه على بعض أحكام العيد

□ الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش في أيام فاضلة، وفي أيام مباركة، هن من أفضل أيام السنة والعام، فقد جاء عند الإمام البزار من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خير أيام الدنيا أيام العشر».

وقد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه العشر العظيمة يوماً عظيماً هو يوم عرفة، هذا اليوم الذي أقسم الله عَزَّ وَجَلَّ به في كتابه الكريم، فهو من جملة الأيام العشر التي أقسم الله بها في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيْلٍ عَشْرٍ ۝﴾ [الفجر: ١-٢]. وقد أقسم الله عَزَّ وَجَلَّ على بيوم عرفة بانفراد، وهذا يدل على عظمة هذا اليوم وشرفه ومكانته حيث أقسم الله به مرتين، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. والوتر المراد به: هو اليوم التاسع من ذي الحجة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد.



معاشرة المؤمنين عباد الله: إن يوم عرفة هو اليوم المشهود، كما أخرج الإمام الترمذي (٣٣٣٩) وصححه الألباني، عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: **«اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة»**. فسماه النبي **ﷺ** باليوم المشهود لأنه يوم أغر، يوم التقى المسلمين المشهود، يوم رجاء وخشوع وذلة وخضوع لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلذلك جعله الله **عَزَّوَجَلَّ** يومًا يعتق فيه رقاب الحجيج في عرفات وغير الحجيج، وهو يوم المباهة، ويوم دنو الله **عَزَّوَجَلَّ** من الحجيج في جبل عرفة.

روى الإمام مسلم (١٣٤٨): من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي **ﷺ** قال: **«ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو»** أي رب العزة والجلال، يدنو ويقرب دنواً يليق بجلاله وعظيم سلطانه من الحجيج الواقفين في جبل عرفات، **«ثم يدنو منهم ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم»**.

وجاء في رواية عند أحمد (٦٧٩٢) وغيره: من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: **«إن الله عز وجل يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً»**.

وفي رواية عند أحمد: **«قال فيقول: إني أشهدكم أني قد غفرت لهم وإن كانت ذنوبهم مثل قطر السماء أو رمل عاجل»**.

أيها المسلمون عباد الله: فهو يوم مباهة، وخدمة ومناجاة، ويوم عتق من النار، ويوم يدنو فيه الرب من الحجيج في أرض عرفات.



أيها المسلمون عباد الله: يوم عرفة اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة على المسلمين، فأنزل الله عز وجل فيه: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وهذا اليوم هو يوم عرفة، وقد ذكره الله معرفاً في كتابه فقال: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وهذا اليوم المعرف هو يوم عرفة، اليوم الذي يبس الكفار من دين الإسلام ومن المسلمين، ومن أن يغروا على أحد بتشويه هذا الدين القويم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

جاء في الصحيحين: من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، قال عمر: (قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزل فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة) أخرجه البخاري واللفظ له (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

أيها المسلمون عباد الله: فهو يوم عزة، ويوم كرامة، ويوم تمسك، ويوم اكتمال الدين، وتمام النعمة على المسلمين.

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقرىس أو تميم
"نحن قوم أعزنا الله بهذا الدين، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله"، «إنما جعلت الذلة والصغار على من خالف أمري».



أيها المسلمون عباد الله: يوم عرفة هو يوم الحج الأعظم، كما قال ﷺ: «الحج عرفة» أخرجه النسائي (٣٠١٦)، و(٣٠٤٤)، والترمذي (٨٨٩)، وابن ماجه (٣٠١٥) عن عبد الرحمن بن يعمر رضي الله عنه. الحج عرفة: أي أعظم الحج، وأعظم ركنه يوم عرفة، هذا اليوم الذي إن فات أحدًا من الحجاج فإنه لا يكون قد أدرك الحج، وعليه أن يتم بقية مناسكه وأن يقضي حجه من العام المقبل.

أيها المسلمون عباد الله: هو يوم عيد الحجاج لا يصومون فيه، وإنما يقفون بتضرع وابتهاال، والذكر والدعاء، والذلة والخشوع، والاقتراب من الرب جل جلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والانطراح بين يديه، والاستكانة له بالدعاء والتضرع والخضوع.

جاء في سنن أبي داود (٣٠٠٤) وصححه الألباني: من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه، قال ﷺ: «إن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب». نعم معاشر المؤمنين، فهو عيد الحجاج.

أيها المسلمون عباد الله: إنه يوم عرفة اليوم الذي يغفر الله فيه ذنوب سنتين لمن استغله بالصيام، وبالإقبال على ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من غير أهل الحجاج ممن يقطنون الأمصار.

فقد جاء في مسلم (١١٦٢): من حديث قتادة رضي الله عنه سئل النبي ﷺ عن صيام يوم عرفة فقال: «صيام يوم عرفة إني أحسب على الله أن يكفر السنة التي بعده، والسنة التي قبله». سنتان يغفر الله لك فيهما ذنوبك إن صمت هذا اليوم، إنه يوم عرفة وهذه المغفرة دليل على أن صاحبه يشترك مع أهل عرفة في العتق من النار، لأن الله لا يعتق عبدًا من النار إلا إذا غفر له ذنوبه، فإن الله لا يباهي ولا يعتق رقبة من النار امتلأت بالذنوب والمعاصي والكبائر والشرك بالله.



أيها المسلمون عباد الله: إنه يوم عرفة اليوم الذي يستجاب فيه الدعاء، كما قال أهل العلم يستجاب فيه الدعاء غالباً، ولهذا جاء عند الإمام الترمذي (٣٥٨٥) من حديث عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: **«خير الدعاء دعاء يوم عرفة، وخير ما قلت أنا والنبيون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير»**.

قال الخطابي: في هذا الحديث دليل أن الأنبياء كانوا إذا دعوا الله يوم عرفة صدروا دعاءهم وجعلوا بين يدي دعائهم الشاء على الله بالوحدانية ونفي الشريك عنه، وهذا من أعظم الذكر والثناء الذي يستجيب الله الدعاء بعده. فمن أراد أن يدعو فليجعل بين يدي دعائه وقبل أن يدعو أن يشني على الله بهذه الألفاظ العظيمة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم ادعوا بما شئتم من خيري الدنيا والآخرة. فيا عباد الله، الدعاء الدعاء يوم عرفة، فما أحوجنا وما أفقرنا إليه وهو الغني عنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. جعل لك مثل هذه المواسم ليقرب منه البعيد، ليتوب إليه المذنب، ليعلم الجاهل، ليتوب وينيب إليه المفرط.

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
وإن درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون
وإن ظفرت يدك فلا تقصر فإن الدهر عاتيه يخون



أيها المسلمون عباد الله: فهذا موسم عظيم من مواسم الخيرات، والعمل فيه والله أعظم من العمل في غيره لأنه يدخل في جملة الأيام التي العمل الصالح فيها أحب إلى الله وأعظم إلى الله.

واعلموا معاشر المسلمين أن أفضل الأعمال من أكثر ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، سواء من الحجيج، أو من أهل الأمصار، ومن المصلين، وغيرهم، فوالله ما من عمل يربو لك عند الله ويصير عظيمًا إلا بذكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ولهذا قال **ﷺ**: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» رواه الإمام أحمد (٢٢٤ / ٧) من حديث عبدالله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

عباد الله: أين تكبيركم، أين تهليلكم، أين تحميدكم لله **عَزَّجَلَّ؟** ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٢٨]. قال ابن عباس وهو قول جمهور السلف: الأيام المعلومات هن العشر الأول من ذي الحجة، ومنها يوم عرفة، يوم ابتهاج ودعاء.

يقول أسامة بن زيد حب رسول الله كما عند النسائي (٣٠١١) صححه الألباني: كنت رديف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات، -أي والرسول في جبل عرفات-، قال: «رفع يديه يدعو، فمالت به ناقته فسقط خطامها، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى»، هذا يدل على الحرص العظيم على هذا اليوم والدعاء فيه، فلا تفرطوا فيه يا عباد الله. قال الله: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦].



عباد الله: وهكذا الذكر المقيد يبدأ من يوم عرفة من فجر يوم عرفة المقيد بعد الصلوات، فيبدأ الناس بالتكبير المقيد وراء الصلوات من فجر يوم عرفة، والتكبير يكون بما جاء عن الصحابة دون زيادة أو نقصان بما نذكره في كل عام، وبما نقوله في مصليتنا، وفي مساجدنا من التكبير والتحميد والإجلال لله، ولا نزيد على تلك الصيغ التي جاءت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

أيها المسلمون عباد الله: هذا هو موسم عرفة، موسم من مواسم الخير، وتكرمة من المكارم التي أكرم الله بها أمة محمد، هذه الأمة الضعيفة القصيرة في أعمارها، القليلة في أعمالها، لتجد ولتجتهد، ولتسبق من قبلها من الأمم، ألا تشمرون؟ ألا تجدون وتجتهدون؟.

أيها المسلمون عباد الله: وهذه العشر أيضًا تعد موسمًا عظيمًا من مواسم الأعمال الصالحة، كالأضحية عباد الله. ولهذا فمن عين الأضحية فيجب عليه أن يمسك عن أظفاره وعن شعره وعن بشرته، وهذا واجب على كل من أراد التضحية، وهذا الإمساك يستمر حتى تذبح أضحيتك؛ لقول النبي ﷺ في مسلم (١٩٧٧) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ». وفي رواية: "ولا بشرة". نعم **معاشر المؤمنين:** فمن فعل ذلك وتعدى هذا الأمر فإنه يكون آثمًا لتركه واجبًا مع صحة الأضحية على الصحيح من أقوال أهل العلم.

سنة مهجورة يوم عرفة: يوم عرفة يستحب فيه الاغتسال. كما روى الشافعي في المسند وابن المنذر في الأوسط والبيهقي في الكبرى وفي المعرفة بسند صحيح أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الغسل يوم عرفة، قال: "اغتسل في



كل يوم إن شئت". قال: الغسل الذي هو الغسل أي الغسل المؤكد، فقال علي **رضي الله عنه**: "يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر".
فَالغسل في هذه الأيام مؤكد في يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر.
أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى مرضات ربه، **ﷺ** وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى.

أيها المسلمون عباد الله: العشر تعد موسمًا من مواسم الأضحية، وهي سنة مستحبة على قول جمهور العلماء، وهو الصحيح من الأقوال، فلا ينبغي على من كان قادرًا أن يترك الأضحية. ومن كان قادرًا على الاستدانة وله مال أو دخل يستطيع منه قضاء الدين فليبادر إلى هذه الشعيرة، فإنها ملة أبيكم إبراهيم، وسنة نبيكم الأمين **ﷺ**. واعلموا يا عباد الله أن للأضحية شروطًا لا يقبلها الله إلا إذا تحققت هذه الشروط.



فمن شروط الأضحية:

أولاً: النية، بأن تكون النية مميزة لهذه الأضحية عن غيرها من سائر الذبائح. وهنا تنبيه مهم: من الناس من يتيسر أمره فيذهب يوم العيد إلى الجزار فيأتي وقد ذبح بقرة، فيريد أن يأخذ منها سبعا، فلا، لا ينبغي أن تأخذ منها حتى تسأله: أذبحتها لتبيعها أضحية أم لتبيعها لحما؟ فإن قال: ذبحتها لأبيعها لحما، فلا يجزئ الأضحية منها، وإن أخذتها سبعا، لأنه لا بد من النية التي تميز هذه العبادة عن غيرها من سائر العبادات في الذبيحة. وإن كان قد ذبحها لبيعها أضحية فلك أن تأخذ منها، فهي أضحية صحيحة.

ثانياً: أن تكون من بهيمة الأنعام؛ من الإبل، ومن البقر، ومن الغنم ضأنها وماعزها، أما من غيرها فلا يجزئ.

ثالثاً: أن تكون قد بلغت السن المعتبر شرعاً؛ بأن تكون ثنية من الإبل والبقر والغنم ضأنها وماعزها، ويجوز من الضأن وهو الذي يسمى الكباش، يجوز فيه ما تم له ستة أشهر، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «لا تذبحوا إلا مسنة، إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن» أي من الكباش، رواه مسلم (١٩٦٣) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

أبها المسلمون عباد الله: وأحسن علامة في الشئ من هذه البهائم أن تكون قد تكسرت ثناياها. فمن الإبل ما تم له خمس دخل في السادسة، ومن البقر ما تم له ستان وشرع في الثالثة على الصحيح، ومن الغنم ما تم له سنة ودخل في الثانية على الصحيح. وأما من الضأن وهو الكباش، فمنهم من قال ما تم له ستة أشهر، ومنهم من قال ثمانية، ومنهم من قال دون ذلك. وأحسن علامة للجذع من الضأن



أن تكون الصوف قد نامت على ظهره، وأن يكون قد نرى على الإناث، هذه أفضل علامة في الضأن، فيجوز أقل من سنة إذا برزت هذه العلامة فيه، لأن النبي ﷺ استثناه من بين بهيمة الأنعام.

عباد الله: والتضحية بالكباش وبغيرها من بهيمة الأنعام قربة إلى الله جل وعلا. **مربعاً:** ومن شروط الأضحية: أن تكون سالمة من العيوب المكروهة، وهي المنصوص عليها في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ - وأصابني أقصر من أصابعه، وأنا ملي أقصر من أنامله - فقال: **«أربع لا تجوز في الأضاحي»**، فقال: **«العوراء بين عورها، والمريضة بين مرضها، والعرجاء بين ظلعهما، والكسير التي لا تنقي»**، قال: قلت: فإني أكره أن يكون في السن نقص، قال: **«ما كرهت فدعه، ولا تحرمه على أحد»** رواه أبو داود رقم: (١٦١).

والكسير وفي رواية "العجفاء": هي التي ليس في عظمها مخ. وهذه الأربع العيوب مجمع عليها عند أهل العلم. وهناك عيوب مانعة قاسها أهل العلم على الأربع من باب أولى: كالعمياء، والمقطوعة إحدى يديها أو رجلها، والمبشومة حتى تثلط وهي: التي أكلت حتى انتفخ بطنها، وما أخذها سبب الولادة حتى تنجي وولدها تابع لها فيذبح، والعاجزة عن المشي لمرض لا لسمن، وما أخذها سبب الموت كالمنخقة، والموقوذة، والمتردية، وما أكل السبع، وما سقطت جميع أسنانها. فهذه عيوب إن وجدت في الضحية فإنها لا تجزئ، وإن ذبحها فلهم وسع به على أهله.

الخامس: ألا تذبح في غير وقتها الشرعي، قال رضي الله عنه: **«لا يذبحن أحد حتى يصلي»** أي العيد، أخرجه البخاري (٩٦٥)، ومسلم (١٩٦١) عن البراء بن عازب



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. فمن ذبح أضحية قبل صلاة العيد فإنما هو لحم وسع به على أهله، لم يصب نسك المسلمين في شيء.

وأما من ذبح بعد صلاة العيد فقد تم نسكه، وأصاب سنة المسلمين، كما أخبر بذلك النبي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ. وابتداء وقت الأضحية يكون بعد صلاة العيد ويتتهي في غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، فيوم العيد وثلاثة أيام بعده، هذا وقت الأضحية. فمن لم يستطع يوم العيد وهو الأفضل في وقت الأضحية، فليضحى في أول يوم من أيام التشريق، أو في ثانيها، أو في ثالثها إلى غروب شمس آخر يوم منها. نعم معاصر المؤمنين، لقول النبي ﷺ: «**وكل فجاج مكة منحر**» أخرجه أبو داود (٢٣٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. والفجاج المراد بها أيام التشريق، وهن ثلاثة أيام بعد يوم الحج إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق.

أيها المسلمون عباد الله: وهكذا أيضًا ينبغي للعبد استحبابًا أن يذبح أضحيته بيده، فإن لم يستطع فليجعل من يذبحها، وليشرف على أضحيته.

وينبغي حال الذبح مراعاة أمور:

أولاً: أن يكون الذابح لها مصليًا، فإن قاطع الصلاة لا تجوز ذبيحته أضحية أو غيرها، ولا يجوز أكلها، لأن تارك الصلاة كما قال ﷺ: «**فمن تركها فقد كفر**» أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧) من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: ومن شروط الذبح: أن يكون الذابح قاصدًا للذبح، وأن يكون عاقلًا مميزًا، فالمجنون والخرف والطفل غير المميز لا تجوز ذبيحتهم.



ثالثاً: أن يقول: بسم الله، فمن نسي التسمية على الأضحية سواء عمداً أو جهلاً أو نسياناً، فلا يجوز الأكل من هذه الذبيحة وترمى إلى الكلاب والطيور، لأنه لم يسم عليها الله. قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾ لماذا يارب؟ قال: ﴿وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي لخروج من طاعة الله إلى معصية الله. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل» أخرجه البخاري (٣٠٧٥) من حديث رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. نعم معاشر المؤمنين عباد الله.

رابعاً: أن يحسن إلى البهيمة، فلا يفعل ما يؤلمها، وهذا من الواجبات، فلا يحد السكين أمامها، ولا يعذبها حال الذبح. قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحداكم شفرته، فليُرح ذبيحته» رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كذلك أيضاً: عند الذبح أن يذبح الحلقوم والمريء والودجين، والودج هو العرق المتنفخ المتقابلين من جانبي عنق البهيمة، وليس من السنة أن يقطع رأسها كاملاً، بل يبقى مؤخرة الرقبة لأن هذا أسهل في موتها.

وقد مر رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على رجل واطع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، قال: «أفلا قبل هذا؟ أو تريد أن تميتها موتات؟» صحيح الترغيب (١٠٩٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا. ومر عمر على رجل يردد السكين على حلق بهيمته ويعذبها، قال: "سقتها إلى الموت سوقاً جميلاً، لا أم لك".

ديننا دين الرحمة، ودين الشفقة حتى على الحيوان، ما أعظم هذا الدين، وما أجله، وما أكمله، وما أتمه، وما أسعده لمن تمسك به. نعم عباد الله.

لأنها بعد التعيين تصوير واجبة، وتصير كالمنذور، كالشيء الذي نذرت به.
وهكذا أيضًا عباد الله إذا أراد العبد أن يبيعها ليشتري أحسن منها فيجوز ذلك،
لأنها من باب القياس على النذر، فإن من نذر نذرًا فيجوز له أن يعتدل من
المفضول إلى الفاضل؛ كما جاء في مسند الإمام أحمد (٣/ ٣٦٣) عن جابر بن
عبدالله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: «أن رجلاً قام يوم الفتح فقال: يا رسول الله إني
نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين، فقال له النبي
ﷺ: صل هاهنا، ثم أعاد فقال: صل هاهنا، ثم أعاد فقال: صل هاهنا، ثم أعاد
فقال: شأئك إذا» لأن الصلاة في مكة بمائة ألف صلاة، وفي بيت المقدس بألف
صلاة. إذا كان بيعك للأضحية من أجل أن تشتري أحسن منها فهذا من تعظيم
شعائر الله، ويجوز ذلك، قال الله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى



أَقْلُوبُ [الحج: ٣٢]، قال ابن عباس: هو استحسانها واستسمانها، فيضحى العبد من كل جنس أحسنه وأكمل خلقة وأوفره لحمًا وأكثره سمناً، فإن ذلك من تعظيم شعائر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أيها المسلمون عباد الله: كذلك أيضًا لا يجوز أن تعطي الجزار أجره منها، انتبه، فإن هذا نوع من المعاوضة، والمعاوضة نوع من أنواع البيع والشراء، وقد حرم عليك الإسلام أن تباع منها شيئاً، أو من جلودها، أو من أشعارها، أو شيئاً من لحمها، لأنها قد صارت كلها لله. وإنما تعطيه أجرته كاملة، ثم إذا أردت أن تعطيه من أضحيتك فتعطيه صدقة إن كان فقيراً، أو هدية إن كان غنياً فلا بأس، ولا تحتال فتأتي إليه فتقول: إذا ذبحت الأضحية سأعطيك أجرتك ولكن سأزيدك الرأس وأعطيك من أحشائها، ومن فخذيتها، فإذا به يتجاوز معك، فبدلاً من أن يأخذ منك خمسة أو عشرة آلاف يأخذ منك ألفين ويعد ما وعدته به من جملة الأجرة. بل قل له إن اشترط عليك أن رأسها ولا أعطيك منها شيئاً، أعطيك أجرتك التي تريد وتعطيه، ثم بعد ذلك إن أردت أن تعطيه فتعطيه حتى تخرج من أن تعطي منها أجرة بحيلة أو بتصریح.

كذلك مما أنبه عليه أيها الناس: أن بعض الناس يضحى يوم العيد فيقول لجاره الذي لم يضحى: أنا اليوم سأذبح أضحيتي وأعطيك نصفها، وأنت غداً تذبح أضحيتك وتعطيني نصفها، هذا لا يجوز، وقد دخل فيها البيع والشراء لأنها مبادلة بالعوض، وما دخله العوض فهو من البيع والشراء. والذي يفعل مثل هذا يجب عليه أن يذهب ويشتري لحمًا بقدر ما أعطاه لصاحبه على وجه المعاوضة ويتصدق به لله، لأنها صارت لله فلا تبيعها، ولا تتصدق بثمانها، ولا تبيع جلدها. قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له» صححه الألباني.



ولا تعطي أجرة للجزار منها، ولا تعطي أحداً على أن يعطيك، لكن إن أعطيته من باب الصدقة ومن باب الهدية فهذا يجوز، لا يدخل في ذلك شرط المعاوضة. ولهذا يقول علي: وكلني النبي على بدنه أي يوم النحر، وأن أتصدق بجلودها، وجلالها أي الكساء الذي يوضع على ظهرها، قال: وألا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: نحن نعطيه من عندنا، أي أجرة من غيرها.

أيها المسلمون عباد الله:

سادساً: ومن شروط الأضحية أيضاً أن تكون في الحد الشرعي الذي حده الإسلام، وحده النبي ﷺ، فمن الإبل سبع، ومن البقر سبع كامل، ومن الضأن غنم أو كباش رأس كامل، وبهيمة كاملة، والأفضل البهيمة الكاملة أفضل من السبع. وأما حديث: «من اغتسل يوم الجمعة ثم جاء في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ثم في الساعة الثانية بقرة» ثم ذكر الكبش الأفرن، هذا باعتبار من ضحى ببهيمة كاملة، فمن ضحى بإبل كاملة نقول هذا أفضل ممن ضحى ببقرة أو بغنمة أو بشيء من الغنم، لكن السبع يعتبر جزءاً، والكباش تعتبر بهيمة كاملة، وما كان كاملاً كان أعظم أجراً، وكل جائز، وكل مشروع وجائز.

عباد الله: والنبي ﷺ قد أجاز الأضاحي فوق ثلاث، وإنما نهى عنها في بداية الإسلام لأن الناس كانوا أهل مجاعة، فقال: كلوا وادخروا، وهكذا تصدقوا. وليس للأضحية حد معين في الصدقة كما يقسمها بعضهم أثلاثاً: أن تأكل ثلاثاً، وأن تتصدق بثلاث، وأن تدخر ثلاثاً. لا، بل كل منها ما شئت، وادخر ما شئت، وتصدق منها ما شئت، هذا هو الذي دلت عليه عموم نصوص الكتاب والسنة.



أيها المسلمون عباد الله: بعض الناس طبيعته من الله لا يأكل اللحم، فإذا جاء يوم العيد ترك الأضحية لماذا؟ قال: أنا لا آكل اللحم، لا، هي ليست من أجلك، هي عبادة تتقرب بها إلى الله، اذبحها، أعط لأهلك ممن يأكلون، فإذا كنتم على الطبيعة، فتصدق بها لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لأنها مرادة.

عباد الله: ثم جعل الله خاتمة العشر يوم عيد يفرح المسلمون بما أولاهم من نعمة المغفرة والعتق من النار على استغلالهم لهذه العشر بطاعة الله، فيفرحون ويذبحون أضاحيهم شكرًا لله تعالى. وصلاة العيد واجبة، الصلاة فيه سنة واجبة، وهو الصحيح من أقوال العلماء، لأنه إذا اجتمع مع يوم الجمعة أسقط وجوب صلاة الجمعة إلى الاستحباب، لأن الواجب لا يسقط إلا واجب. لحديث أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون»** رواه أبو داود.

ويستحب التكبير والخروج إلى المصلى، والاغتسال ولبس أحسن الثياب والتكبير وإظهار الشعيرة والفرح به، وخروج النساء ليشهدن الخير ودعوة المسلمين متلفعات بحجابهن، وهكذا الأطفال المميزون العقلاء مع لزوم السكينة في المصلى، ومخالفة الطريق، وفي الأضحى يخرج صائماً، ويستحب أن يفطر من أضحيته.

اللهم إنا نسألك التوفيق، والحمد لله رب العالمين.





الإعلام بما في يوم عرفة من الفضائل والأحكام

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إقراراً به وتوحيداً، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

أما بعد :

معاشر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش في أيام فاضلة، وفي أيام مباركة، هن من أفضل أيام السنة والعام، فقد جاء عند الإمام البزار من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وحسنه الألباني، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «خير أيام الدنيا أيام العشر».

وقد جعل الله عَزَّ وَجَلَّ في هذه العشر العظيمة يوماً عظيماً هو يوم عرفة، هذا اليوم الذي أقسم الله عَزَّ وَجَلَّ به في كتابه الكريم، فهو من جملة الأيام العشر التي أقسم الله بها في قوله: ﴿وَالْفَجْرِ ۝ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝﴾ [الفجر: ١-٢]. وقد أقسم الله عَزَّ وَجَلَّ على بيوم عرفة بانفراد، وهذا يدل على عظمة هذا اليوم وشرفه ومكانته حيث أقسم الله به مرتين، فقال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾. والوتر المراد به: هو اليوم التاسع من ذي الحجة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد.

معاشر المؤمنين عباد الله: إن يوم عرفة هو اليوم المشهود، كما أخرج الإمام الترمذي (٣٣٣٩) وصححه الألباني، عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال:



«اليوم الموعود يوم القيامة، واليوم المشهود يوم عرفة، والشاهد يوم الجمعة».

فسماه النبي ﷺ باليوم المشهود لأنه يوم أغر، يوم التقى المسلمين المشهود، يوم رجاء وخشوع وذلة وخضوع لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فلذلك جعله الله **عَزَّجَلَّ** يومًا يعتق فيه رقاب الحجيج في عرفات وغير الحجيج، وهو يوم المباهة، ويوم دنو الله **عَزَّجَلَّ** من الحجيج في جبل عرفة.

مروى الإمام مسلم (١٣٤٨): من حديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** أن النبي ﷺ قال: «ما من يوم أكثر من أن يعتق الله فيه عبداً من النار من يوم عرفة، وأنه ليدنو» أي رب العزة والجلال، يدنو ويقرب دنواً يليق بجلاله وعظيم سلطانه من الحجيج الواقفين في جبل عرفات، ثم يدنو منهم ثم يباهي بهم الملائكة فيقول: ما أراد هؤلاء؟ اشهدوا ملائكتي أني قد غفرت لهم.

وجاء في رواية عند أحمد (٦٧٩٢) وغيره: من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي ﷺ قال: «إن الله **عَزَّجَلَّ** يباهي ملائكته عشية عرفة بأهل عرفة فيقول: انظروا إلى عبادي أتوني شعثاً غبراً».

وفي رواية عند أحمد: «قال فيقول: **فإني أشهدكم أني قد غفرت لهم وإن كانت ذنوبهم مثل قطر السماء أو رمل عاجل**».

أيها المسلمون عباد الله: فهو يوم مباهة، وخدمة ومناجاة، ويوم عتق من النار، ويوم يدنو فيه الرب من الحجيج في أرض عرفات.

أيها المسلمون عباد الله: يوم عرفة اليوم الذي أكمل الله فيه الدين وأتم فيه النعمة على المسلمين، فأنزل الله **عَزَّجَلَّ** فيه: ﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي**



وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴿[المائدة: ٣]﴾. وهذا اليوم هو يوم عرفة، وقد ذكره الله معرفاً في كتابه فقال: ﴿الْيَوْمَ يَبْسُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾ [المائدة: ٣].

وهذا اليوم المعروف هو يوم عرفة، اليوم الذي يبس الكفار من دين الإسلام ومن المسلمين، ومن أن يغرروا على أحد بتشويه هذا الدين القويم: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣].

جاء في الصحيحين: من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "أن رجلاً من اليهود قال له: يا أمير المؤمنين، آية في كتابكم تقرأونها، لو علينا معشر اليهود نزلت، لاتخذنا ذلك اليوم عيداً. قال: أي آية؟ قال: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾، قال عمر: (قد عرفنا ذلك اليوم والمكان الذي نزل فيه على النبي ﷺ، وهو قائم بعرفة يوم الجمعة) أخرجه البخاري واللفظ له (٤٥)، ومسلم (٣٠١٧).

أيها المسلمون عباد الله: فهو يوم عزة، ويوم كرامة، ويوم تمسك، ويوم إكمال الدين، وتمام النعمة على المسلمين.

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم نحن قوم أعزنا الله بهذا الدين، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله، إنما جعلت الذلة والصغار على من خالف أمري.

أيها المسلمون عباد الله: يوم عرفة هو يوم الحج الأعظم، كما قال ﷺ: «الحج عرفة» أخرجه النسائي (٣٠١٦)، و(٣٠٤٤)، والترمذي (٨٨٩)، وابن ماجه (٣٠١٥) عن عبد الرحمن بن يعمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. الحج عرفة: أي أعظم الحج،



وأعظم ركنه يوم عرفة، هذا اليوم الذي إن فات أحدًا من الحجيج فإنه لا يكون قد أدرك الحج، وعليه أن يتم بقية مناسكه وأن يقضي حجه من العام المقبل.

أيها المسلمون عباد الله: هو يوم عيد الحجيج لا يصومون فيه، وإنما يقفون بتضرع وابتهاال، والذكر والدعاء، والذلة والخشوع، والاقتراب من الرب جل جلاله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، والانطراح بين يديه، والاستكانة له بالدعاء والتضرع والخضوع.

جاء في سنن أبي داود (٣٠٠٤) وصححه الألباني: من حديث عقبة بن عامر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «إن يوم عرفة ويوم النحر وأيام التشريق عيدنا أهل الإسلام، وهي أيام أكل وشرب». نعم معاشر المؤمنين، فهو عيد الحجيج.

أيها المسلمون عباد الله: إنه يوم عرفة اليوم الذي يغفر الله فيه ذنوب سنتين لمن استغله بالصيام، وبالإقبال على ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** من غير أهل الحجيج ممن يقطنون الأمصار.

فقد جاء في مسلم (١١٦٢): من حديث قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** سئل النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** عن صيام يوم عرفة فقال: «صيام يوم عرفة إني أحتسب على الله أن يكفر السنة التي بعده، والسنة التي قبله». سنتان يغفر الله لك فيهما ذنوبك إن صمت هذا اليوم، إنه يوم عرفة وهذه المغفرة دليل على أن صاحبه يشترك مع أهل عرفة في العتق من النار، لأن الله لا يعتق عبدًا من النار إلا إذا غفر له ذنوبه، فإن الله لا يباهي ولا يعتق رقبة من النار امتلأت بالذنوب والمعاصي والكبائر والشرك بالله.

أيها المسلمون عباد الله: إنه يوم عرفة اليوم الذي يستجاب فيه الدعاء، كما قال أهل العلم يستجاب فيه الدعاء غالبًا، ولهذا جاء عند الإمام الترمذي (٣٥٨٥) من حديث عمرو بن العاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «خير الدعاء دعاء يوم عرفة،



وخير ما قلت أنا والنبون من قبلي: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، وهو على كل شيء قدير».

قال الخطابي: في هذا الحديث دليل أن الأنبياء كانوا إذا دعوا الله يوم عرفة صَدَرُوا دَعَاءَهُمْ وجعلوا بين يدي دعائهم الشَّاءَ على الله بالوحدانية ونفي الشريك عنه، وهذا من أعظم الذكر والثناء الذي يستجيب الله الدعاء بعده. فمن أراد أن يدعو فليجعل بين يدي دعائه وقبل أن يدعو أن يثني على الله بهذه الألفاظ العظيمة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، ثم ادعوا بما شئتم من خيري الدنيا والآخرة.

فيا عباد الله: الدعاء الدعاء يوم عرفة، فما أحوجنا وما أفقرنا إليه وهو الغني عنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ [فاطر: ١٥]. جعل لك مثل هذه المواسم ليقرب منه البعيد، ليتوب إليه المذنب، ليعلم الجاهل، ليتوب وينيب إليه المفرط.

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها فما تدري السكون متى يكون
وإن درت نياقك فاحتلبها فما تدري الفصيل لمن يكون
وإن ظفرت يداك فلا تقصر فإن الدهر عاتيه يخون

أيها المسلمون عباد الله: فهذا موسم عظيم من مواسم الخيرات، والعمل فيه والله أعظم من العمل في غيره لأنه يدخل في جملة الأيام التي العمل الصالح فيها أحب إلى الله وأعظم إلى الله. واعلموا معاشر المسلمين أن أفضل الأعمال من أكثر ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، سواء من الحجيج، أو من أهل الأمصار، ومن المصلين،



وغيرهم، فوالله ما من عمل يربو لك عند الله ويصير عظيمًا إلا بذكره **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ولهذا قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إليه من العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» رواه الإمام أحمد (٢٢٤ / ٧) من حديث عبد الله بن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**.

عباد الله: أين تكبيركم، أين تهليلكم، أين تحميدكم لله **عَزَّ وَجَلَّ**؟ **﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾** [الحج: ٢٨].
قال ابن عباس وهو قول جمهور السلف: الأيام المعلومات هن العشر الأول من ذي الحجة، ومنها يوم عرفة، يوم ابتهاج ودعاء.

يقول أسامة بن زيد حب رسول الله كما عند النسائي (٣٠١١) صحيحه الألباني:
قال: "كنت رديف النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعرفات" أي والرسول في جبل عرفات، قال: «**فرع يديه يدعو، فمالت به ناقته فسقط خطامها، فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى**». هذا يدل على الحرص العظيم على هذا اليوم والدعاء فيه، فلا تفرطوا فيه يا عباد الله، قال الله: **﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾** [البقرة: ١٨٦].

عباد الله: وهكذا الذكر المقيد يبدأ من يوم عرفة من فجر يوم عرفة المقيد بعد الصلوات، فيبدأ الناس بالتكبير المقيد وراء الصلوات من فجر يوم عرفة، والتكبير يكون بما جاء عن الصحابة دون زيادة أو نقصان بما نذكره في كل عام، وبما نقوله في مصليتنا، وفي مساجدنا من التكبير والتحميد والإجلال لله، ولا نزيد على تلك الصيغ التي جاءت عن الصحابة رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.



أيها المسلمون عباد الله: هذا هو موسم عرفة، موسم من مواسم الخير، وتكرمة من المكارم التي أكرم الله بها أمة محمد، هذه الأمة الضعيفة القصيرة في أعمارها، القليلة في أعمالها، لتجد ولتجتهد، ولتسبق من قبلها من الأمم، ألا تشمرون؟ ألا تجدون وتجتهدون؟

أيها المسلمون عباد الله: وهذه العشر أيضاً تعد موسماً عظيماً من مواسم الأعمال الصالحة، كالأضحية عباد الله. ولهذا فمن عين الأضحية فيجب عليه أن يمسك عن أظفاره وعن شعره وعن بشرته، وهذا واجب على كل من أراد التضحية، وهذا الإمساك يستمر حتى تذبح أضحيتك، لقول النبي ﷺ في مسلم (١٩٧٧) من حديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا رَأَيْتُمْ هَلَالَ ذِي الْحِجَّةِ، وَأَرَادَ أَحَدُكُمْ أَنْ يَضْحِيَ، فَلْيُمْسِكْ عَنْ شَعْرِهِ وَأَظْفَارِهِ». وفي رواية: «وَلَا بَشْرَةَ». **نعم معاشر المؤمنين:** فمن فعل ذلك وتعدى هذا الأمر فإنه يكون أثماً لتركه واجباً مع صحة الأضحية على الصحيح من أقوال أهل العلم.

سنة مهجورة يوم عرفة: يوم عرفة يستحب فيه الاغتسال. كما روى الشافعي في المسند وابن المنذر في الأوسط والبيهقي في الكبرى وفي المعرفة بسند صحيح أن رجلاً سأل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن الغسل يوم عرفة، قال: "اغتسل في كل يوم إن شئت". قال: الغسل الذي هو الغسل أي الغسل المؤكد، فقال علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "يوم الجمعة، ويوم عرفة، ويوم النحر، ويوم الفطر". فالغسل في هذه الأيام مؤكد في يوم الجمعة ويوم عرفة ويوم النحر ويوم الفطر.





الإفهام بذكر أهم مسائل الأضحية وما يتعلق بها من أحكام

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

عباد الله: الأضحية سنة مؤكدة عند جمهور العلماء، وهو القول الذي تدل عليه الأدلة وتطمئن إليه النفوس؛ لحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صحيح مسلم أن النبي



ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحي، فليمسك عن شعره وأظفاره».

والشاهد: أنه جعل الأضحية راجعة إلى أمر المضحي "وأراد أحدكم". قال الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ:** "هذا دليل أن التضحية ليست بواجبة؛ لقوله **ﷺ:** (وأراد) فجعله مفوضاً إلى إرادته، ولو كان واجباً لقال **ﷺ:** فلا يمس من شعره وبشره حتى يضحي". لكن تصوير واجبة بعد تعيينها، لحديث البراء **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «ذبح أبو بردة قبل الصلاة، فقال له النبي **ﷺ:** أبدلها، قال: ليس عندي إلا جذعة - قال شعبة: وأحسبه قال: هي خير من مسنة - قال: اجعلها مكانها، ولن تجزئ عن أحد بعدك» رواه البخاري ومسلم، كما سيأتي بيان ذلك.

فالأضحية شعيرة عظيمة من شعائر الإسلام، يحيي بها المسلم سنة ويقتفي أثر خليل الرحمن، فلا يليق بمن وسع الله عليه ورزقه القدرة أن يفرط فيها أو يزهد في فضلها، بل يبادر إليها طاعة وقربة، وإظهاراً لمعالم هذا الدين. قال الشافعي **رَحِمَهُ اللَّهُ:** "الضحايا سنة لا أحب تركها".

قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: "باب الأضحية سنة نحب لزومها، ونكره تركها".
وقال ابن عبد البر رَحِمَهُ اللَّهُ أَيْضًا: "ضحى رسول الله **ﷺ** طول عمره، ولم يأت عنه أنه ترك الأضحية، وندب إليها؛ فلا ينبغي لمؤمن موسر تركها".
ومن كان له سعة في دخله، أو قدرة على قضاء الدين دون حرج أو مشقة، فلا بأس أن يستعين بالاستدانة ليدرك هذه الفضيلة، محتسباً أجرها عند الله، ومستشعراً أنها من ملة إبراهيم **عَلَيْهِ السَّلَامُ**، ومن السنن الثابتة عن النبي **ﷺ**.



واعلموا يا عباد الله أن للأضحية شروطاً لا يقبلها الله إلا إذا تحققت هذه الشروط.

فمن شروط الأضحية:

أولاً: النية، بأن تكون النية مميزة لهذه الأضحية عن غيرها من سائر الذبائح.

****وهنا تنبيه مهم ينبغي التفطن له:**

فإن من الناس من يتيسر أمره، فيمضي يوم العيد إلى الجزار، فيجده قد ذبح بقرة، فيرغب أن يأخذ منها سبعةً أضحية؛ وهذا موضع نظر وثبت. فلا ينبغي له أن يقدم على الأخذ حتى يسأل الجزار: أذبحتها لتبيعها أضحية، أم لتبيعها لحماً؟ فإن قال: ذبحتها لأبيعها لحماً، لم تجزئ الأضحية منها، ولو أخذ منها سبعة؛ لأن النية شرط معتبر، بها تتميز العبادات، وبها تفارق الذبيحة ما سواها من سائر الذبائح.

وإن قال: بل ذبحتها لأبيعها أضحية، فحيث لا حرج أن يأخذ منها، وتكون أضحية صحيحة مجزئة. فالنية روح العبادة، وعليها مدار القبول، فحري بالمسلم أن يتحرى في شعائره، وأن يقيمها على وجهها الصحيح، تعظيماً لأمر الله، واتباعاً لسنة نبيه. والمتقرر عند العلماء أن الأعمال بنياتها والأمر بمقاصدها.

ثانياً: ومن شروط الأضحية عباد الله: أن تكون من بهيمة الأنعام، من الإبل، ومن البقر، ومن الغنم ضأنها وماعزها، أما من غيرها فلا يجزئ.

ثالثاً: ومن شروط الأضحية عباد الله: أن تكون قد بلغت السن المعتبر شرعاً، بأن تكون ثنية من الإبل والبقر والغنم ضأنها وماعزها، ويجوز من الضأن وهو الذي يسمى الكباش، يجوز فيه ما تم له ستة أشهر. قال رحمته الله: «لا تذبحوا إلا مسنة،



إلا أن يعسر عليكم، فتذبخوا جذعة من الضأن» أي من الكبش، رواه مسلم (١٩٦٣) من حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

وأحسن علامة في الشني من هذه البهائم أن تكون قد تكسرت ثناياها. فمن الإبل ما تم له خمس دخل في السادسة، ومن البقر ما تم له سنتان وشرع في الثالثة على الصحيح، ومن الغنم ما تم له سنة ودخل في الثانية على الصحيح. وأما من الضأن وهو الكباش، فمنهم من قال ما تم له ستة أشهر، ومنهم من قال ثمانية، ومنهم من قال دون ذلك. وأحسن علامة للجذع من الضأن أن تكون الصوف قد نامت على ظهره، وأن يكون قد نرى على الإناث، هذه أفضل علامة في الضأن، فيجوز أقل من سنة إذا برزت هذه العلامة فيه، لأن النبي ﷺ استثناه من بين بهيمة الأنعام. فالتضحية بالكباش وبغيرها من بهيمة الأنعام قربة إلى الله جل وعلا.

رابعاً: ومن شروط الأضحية أن تكون سالمة من العيوب المكروهة، وهي المنصوص عليها في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قام فينا رسول الله ﷺ - وأصابعي أقصر من أصابعه، وأنا ملي أقصر من أنامله - فقال: **«أربع لا تجوز في الأضاحي»**، فقال: **«العوراء بين عورها، والمريضة بين مرضها، والعرجاء بين ظلعها، والكسير التي لا تنقي»**، قال: قلت: فإني أكره أن يكون في السن نقص، قال: **«ما كرهت فدعه، ولا تحرمه على أحد»** رواه أبو داود رقم: ١٦١.

والكسير وفي رواية العجفاء: هي التي ليس في عظمها مخ. وهذه الأربع العيوب مجمع عليها عند أهل العلم. وهناك عيوب مانعة قاسها أهل العلم على الأربع من باب أولى: كالعمياء، والمقطوعة إحدى يديها أو رجلها، والمبشومة حتى تثلط وهي: التي أكلت حتى انتفخ بطنها، وما أخذها سبب الولادة حتى تنجي



وولدها تابع لها فيذبح، والعاجزة عن المشي لمرض لا لسمن، وما أخذها سبب الموت كالمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة وما أكل السبع، فإن أصابها ذلك بسبب تفريط صاحبها لزمه أن يأتي بأخرى مكانها، وإذا لم يكن متسبباً في ذلك فليس عليه شيء، وما سقطت جميع أسنانها. فهذه عيوب إن وجدت في الضحية فإنها لا تجزئ، وإن ذبحها فهي لحم وسع به على أهله.

الخامس: ومن شروط الأضحية ألا تذبح في غير وقتها الشرعي، قال ﷺ: «لا يذبحن أحد حتى يصلي» أي العيد، أخرجه البخاري (٩٦٥)، ومسلم (١٩٦١) عن البراء بن عازب رضي الله عنه. فمن ذبح أضحيته قبل صلاة العيد فإنما هو لحم وسع به على أهله، لم يصب نسك المسلمين في شيء.

وأما من ذبح بعد صلاة العيد فقد تم نسكه، وأصاب سنة المسلمين، كما أخبر بذلك النبي عليه الصلاة والسلام، كما في الصحيحين عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «ضحى خالي أبو بردة قبل الصلاة، فقال رسول الله ﷺ: تلك شاة لحم، فقال: يا رسول الله، إن عندي جذعة من المعز، فقال: ضح بها، ولا تصلح لغيرك، ثم قال: من ضحى قبل الصلاة؛ فإنما ذبح لنفسه، ومن ذبح بعد الصلاة فقد تم نسكه، وأصاب سنة المسلمين».

وابتداء وقت الأضحية يكون بعد صلاة العيد وينتهي بغروب شمس آخر يوم من أيام التشريق، هي يوم العيد وثلاثة أيام بعده، هذا وقت الأضحية. فمن لم يستطع يوم العيد وهو أفضل أوقات الأضحية، فليضحى في أول يوم من أيام التشريق اليوم الحادي عشر، أو في ثانيها، أو في ثالثها وهو غروب شمس يوم



الثالث عشر من الحجة، لقول النبي ﷺ: «**وكل فجاج مكة منحر**» أخرجه أبو داود (٢٣٢٤) من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

والفجاج: المراد بها أيام التشريق، وهن ثلاثة أيام بعد يوم الحج إلى غروب شمس آخر يوم من أيام التشريق.

أيها المسلمون عباد الله: وهكذا أيضًا ينبغي للعبد استحبابًا: أن يذبح أضحيته بيده، لما رواه البخاري ومسلم عن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**ضحى النبي ﷺ بكبشين أملحين أقرنين، ذبحهما بيده، وسمى وكبر، ووضع رجله على صفاحهما**». فإن لم يستطع فليجعل من يذبحها، وليشرف على أضحيته إن أمكنه ذلك.

وينبغي حال الذبح مراعاة أمور:

أولاً: أن يكون الذابح لها مصليًا، فإن قاطع الصلاة لا تجوز ذبيحته أضحية أو غيرها، ولا يجوز أكلها، لأن تارك الصلاة كافر كما قال ﷺ: «**فمن تركها فقد كفر**» أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧) من حديث بريدة بن الحصيب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

ثانيًا: ومن شروط الذبح: أن يكون الذابح قاصدًا للذبح، وأن يكون عاقلًا مميزًا، فالمجنون والخرف والطفل غير المميز لا تجوز ذبيحتهم لأنه لا نية لهم ولا قصد.

ثالثًا: أن يقول: بسم الله، فمن نسي التسمية على الأضحية سواء عمدًا أو جهلاً أو نسيانًا، فلا يجوز الأكل من هذه الذبيحة على الصحيح من أقوال العلماء، بل يرمى بها إلى الكلاب والطيور، لأنه لم يسم عليها الله. لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا



وَمَا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﷻ لماذا يارب؟ قال: ﴿وَأَنَّهُ لَفِسْقٌ﴾ [الأنعام: ١٢١] أي لخروج من طاعة الله إلى معصية الله. قال ﷺ: «ما أنهر الدم وذكر اسم الله عليه فكل» أخرجه البخاري (٣٠٧٥) من حديث رافع بن خديج رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. غير أن الناسي مرفوع عنه الإثم، لقوله سبحانه: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾، ولقوله ﷺ عند ابن ماجة صححه الألباني عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى وضع عن أمتي الخطأ، والنسيان، وما استكرهوا عليه».

رابعاً: وهكذا أيضاً: أن يحسن إلى البهيمة، فلا يفعل ما يؤلمها، وهذا من الواجبات، فلا يحد السكين أمامها، ولا يعذبها حال الذبح. قال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح، وليحد أحدكم شفرته، فليُرح ذبيحته» رواه مسلم (١٩٥٥) عن شداد بن أوس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

كذلك أيضاً: عند الذبح أن يذبح الحلقوم والمريء والودجين، والودج هو العرق المتنفخ المتقابلين من جانبي عنق البهيمة، وليس من السنة أن يقطع رأسها كاملاً، بل يبقى مؤخرة الرقبة لأن هذا أسهل في موتها.

وقد مر رسول الله ﷺ على رجل واطع رجله على صفحة شاة وهو يحد شفرته وهي تلحظ إليه ببصرها، قال: «أفلا قبل هذا؟ أو تريد أن تميتها موتات؟» صحيح الترغيب (١٠٩٠) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومر عمر على رجل يردد السكين على حلق بهيمته ويعذبها، قال: "سقها إلى الموت سوفاً جميلاً، لا أم لك".



ديننا دين الرحمة، ودين الشفقة حتى على الحيوان، ما أعظم هذا الدين، وما أجله، وما أكمله، وما أتمه، وما أسعده لمن تمسك به، بل ذلك من أسباب رحمة الله.

ففي صحيح الأدب المفرد: عن قرة بن إياس المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إني لأذبح الشاة فأرحمها، أو قال: إني لأرحم الشاة أن أذبحها، قال: والشاة أن رحمتها، رحمك الله مرتين». نعم عباد الله.

وهكذا أيضاً: أن يطعمها قبل أن يذبحها، ولا يستعملها بعد تعيينها في حرث ولو فيما يتعبها، ولا يجوز بيعها، ولا التصديق بثمنها ولو كان سيتصدق بأضعاف ثمنها عشر مرات، لا، لا يجوز هذا. وإنما الضحية أعظم أجراً من التصديق بثمنها لأنها مقصودة لذاتها.

قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبِرُوا لِلَّهِ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٧].

ومن اشترى أضحية وعينها فقد وجبت بعد تعيينها، لحديث جندب بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في الصحيحين قال: «صلى النبي ﷺ يوم النحر، ثم خطب، ثم ذبح، فقال: من ذبح قبل أن يصلي، فليذبح أخرى مكانها، ومن لم يذبح، فليذبح باسم الله». لأنها بعد التعيين تصير واجبة، وتصير كالمندور، كالشيء الذي نذرت به.

وهكذا أيضاً عباد الله: إذا أراد المضحي أن يبيعها ليشترى أحسن منها فيجوز ذلك، من باب القياس على النذر، فإن من نذر نذراً فيجوز له أن يعدل من المفضول إلى الفاضل؛ كما جاء في مسند الإمام أحمد (٣/٣٦٣) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ: «أن رجلاً قام يوم الفتح فقال: يا رسول الله إني نذرت لله إن فتح الله عليك مكة أن أصلي في بيت المقدس ركعتين، فقال له النبي



صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صل هاهنا، ثم أعاد فقال: صل هاهنا، ثم أعاد فقال: شأنك إذا» لأن الصلاة في مكة بمائة ألف صلاة، وفي بيت المقدس بألف صلاة. إذا كان بيعك للأضحية من أجل أن تشتري أحسن منها فهذا من تعظيم شعائر الله، ويجوز ذلك.

قال الله: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعِظِرْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]. قال ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: هو استحسانها واستسمانها. وفي البخاري عن أبي أمامة: "كنا نسمن الأضحية بالمدينة، وكان المسلمون يسمنون". فيضحي العبد من كل جنس أحسنه سمنة، وأكمل خلقة وأوفره لحماً، فإن ذلك من تعظيم شعائر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

أيها المسلمون عباد الله: كذلك أيضاً لا يجوز أن تعطي الجزار أجرة منها، انتبه، فإن هذا نوع من المعاوضة، والمعاوضة نوع من أنواع البيع والشراء، وقد حرم عليك الإسلام أن تبيع منها شيئاً، أو من جلودها، أو من أشعارها، أو شيئاً من لحمها، لأنها قد صارت كلها لله. وإنما تعطيه أجرتها كاملة، ثم إذا أردت أن تعطيه من أضحيتك فتعطيه صدقة إن كان فقيراً، أو هدية إن كان غنياً فلا بأس.

ولا تحتال فتأتي إليه فتقول: إذا ذبحت الأضحية سأعطيك أجرتك ولكن سأزيدك الرأس وأعطيك من أحشائها، ومن فخذيها، فإذا به يتجاوز عنك، فبدلاً من أن يأخذ منك خمسة أو عشرة آلاف يأخذ منك ألفين ويعد ما وعدته به من جملة الأجرة. بل قل له إن اشترط عليك أن رأسها له، قل له: ولا أعطيك منها شيئاً، أعطيك أجرتك الذي تريد وتعطيه، ثم بعد ذلك إن أردت أن تعطيه فتعطيه حتى تخرج من أن تعطي منها أجرة بحيلة أو بتصریح.



كذلك مما أنبه عليه أيها الناس: أن بعض الناس يضحي يوم العيد فيقول لجاره الذي لم يضحي: أنا اليوم سأذبح أضحيتي وأعطيك نصفها، وأنت غداً تذبح أضحيتك وتعطيني نصفها. هذا لا يجوز، وقد دخل فيها البيع والشراء لأنها مبادلة بالعوض، وما دخله العوض فهو من البيع والشراء. والذي يفعل مثل هذا يجب عليه أن يذهب ويشتري لحمًا بقدر ما أعطاه لصاحبه على وجه المعاوضة ويتصدق به لله، لأنها صارت لله فلا تبيعها، ولا تتصدق بثمنها، ولا تبيع جلدتها. قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من باع جلد أضحيته فلا أضحية له»** صححه الألباني. ولا تعطي أجرة للجزار منها، ولا تعطي أحدًا على أن يعطيك، لكن إن أعطيته من باب الصدقة ومن باب الهدية فهذا يجوز، لا يدخل في ذلك شرط المعاوضة. ولهذا يقول علي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ:** وكلني النبي على بدنه أي يوم النحر، وأن أتصدق بجلودها، وجلالها أي الكساء الذي يوضع على ظهرها، قال: وألا أعطي الجزار منها شيئاً، وقال: نحن نعطيه من عندنا، أي أجرة من غيرها.

أيها المسلمون عباد الله: سادساً: ومن شروط الأضحية أيضاً أن يكون الاشتراك فيما حده الشارع وأجاز الاشتراك فيه، ففي الإبل سبعة أشخاص، ومن البقر سبعة أشخاص لكل واحد منهم سبع، ومن الغنم ضأنها أو ماعزها بهيمة كاملة ولا يجوز الاشتراك فيها، والأفضل البهيمة الكاملة أفضل من السبع. وأما حديث: **«من اغتسل يوم الجمعة ثم جاء في الساعة الأولى فكأنما قرب بدنة، ثم في الساعة الثانية بقرة، ثم ذكر الكبش الأقرن»**، هذا باعتبار من ضحى بهيمة كاملة. فمن ضحى بإبل كاملة نقول هذا أفضل ممن ضحى ببقرة كاملة أو بغنمة، لكن السبع



يعتبر جزءاً، والكباش تعتبر بهيمة كاملة، وما كان كاملاً كان أعظم أجراً، وكل جائز، وكل مشروع وجائز.

عباد الله: والنبي ﷺ قد أجاز ادخار الأضاحي فوق ثلاث، ففي صحيح سنن النسائي عن نبیة الخیر الهذلي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله ﷺ: **«إني كنت نهيتكم عن لحوم الأضاحي فوق ثلاث، كيما تسعكم، فقد جاء الله عزَّجَلَّ بالخير، فكلوا وتصدقوا وادخروا»**. وإنما نهى عن ادخارها فوق ثلاث في بداية الإسلام لأن الناس كانوا أهل مجاعة، فلما وسع الله عليهم قال ﷺ: **«كلوا وادخروا، وتصدقوا»**. وليس للأضحية حد معين في الصدقة كما يقسمها بعضهم أثلاثاً: أن تأكل ثلثاً، وأن تتصدق بثلث، وأن تدخر ثلثاً. لا، بل كل منها ما شئت، وادخر ما شئت، وتصدق منها ما شئت، هذا هو الذي دلت عليه عموم نصوص الكتاب والسنة.

أيها المسلمون عباد الله: بعض الناس طبيعته من الله لا يأكل اللحم، فإذا جاء يوم العيد ترك الأضحية، لماذا؟ قال: أنا لا آكل اللحم. لا، هي ليست من أجلك، هي عبادة تتقرب بها إلى الله، اذبحها، أعط لأهلك ممن يأكلون، فإذا كنتم على الطبيعة، فتصدق بها لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لأنها مرادة.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين. أما بعد:

عباد الله: ومما أنبه عليه: أن من واجبات الأضحية أن يمسك المضحي عن شعره وبشره وأظفاره حتى يضحى، ولا يلزم أحدًا من أهل بيته وممن سيضحى عنه أن يمسك عن ذلك، ولا من وكله بالأضحية، لأن هذا الحكم خاص بمالك الأضحية. لحديث أم سلمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال: «إذا رأيتم هلال ذي الحجة، وأراد أحدكم أن يضحى، فليمسك عن شعره وأظفاره». وفي رواية: «إذا دخل العشر الأول فأراد أحدكم أن يضحى فلا يمس من شعره ولا من بشره شيئًا».

وبشره أي جلده، سواء من يديه أو رجليه أو سائر جسده إلا للضرورة، فلا يأخذ من جلده وما يتعلق بيديه أو قدميه وغير ذلك شيئًا إلا لضرورة من مرض ونحوه. والمراد بشعره ما يباح أخذه كالرأس، أو يجب بعد الأربعين كشعر الإبط والعانة، لما رواه مسلم عن أنس بن مالك قال: «وقت لنا في قص الشارب، وتقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحلق العانة، أن لا نترك أكثر من أربعين ليلة».

أما شعر اللحية فلا يجوز أخذ شيء منه لا في العشر ولا في غيرها. لما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما وغيرهما، عن عبدالله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب». ولهما عنه أيضًا: «أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى».

وفي رواية: «أنهكوا الشوارب، وأعفوا اللحى».



ولمسلم عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المجوس؛ لأنهم كانوا يقصرون لحاهم، ويطيلون الشوارب».

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: يحرم حلق اللحية. وقال القرطبي: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها. وحكى ابن حزم الإجماع على أن قص الشارب وإعفاء اللحية فرض، للأدلة السابقة. ويستمر هذا الحكم وهو الإمساك عن الشعر والأظفار والبشرة لمن أراد الأضحية إلى وقت ذبحها، ولو تأخر في ذبح الأضحية إلى غروب الشمس آخر أيام التشريق. فإن أخذ شيئاً من ذلك أثم مع صحة التضحية. ولا فرق في هذا الحكم بين الرجل والمرأة إذا كانت هي مالكة الأضحية. والحكمة من هذا النهي تشبيه المضحي بالمحرم من حيث هذه الجزئية.

اللهم أعنا على إقامة شعائرک وتعظیم حرماک، ووفقنا لإحياء سنة نبيک محمد، واتباع ملة أبي الأنبياء إبراهيم. اللهم تقبل أضاحي المسلمين، واجعلها خالصة لوجهک، وبارک لهم فيها، وتقبل منهم كما تقبلت من خليلک إبراهيم عَلَيْهِ السَّلَامُ.

اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وكفر عنا سيئاتنا، وتوفنا مع الأبرار. اللهم أصلح أحوال المسلمين، واجمع كلمتهم على الحق، وارزقهم الإخلاص في القول والعمل. اللهم وسع على الفقراء والمحتاجين، وأطعم الجائعين، واشف المرضي، وارحم موتانا وموتى المسلمين. ربنا آتانا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار. وصل اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





من منكرات الأعياد

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشرة المؤمنين عباد الله: إن الله غمر عباده بآلائه، وتتابع عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فما أصبحوا في صباح ولا أمسوا في مساء إلا وهم يتقلبون في عطائه وفضله، ويستنشقون من رحمته. ومع ذلك فقل من ينهض بحق الشكر، أو يقوم بواجب الحمد، كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه. ألا وإن من أعظم البلاء



أن تقابل النعم بالعصيان، وأن يستعان برزق الله على مخالفة أمره، وأن تصرف عطاياه فيما يسخطه، وقد قال جل في علاه مرغباً ومرهباً: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾. فالله من كرمه وجوده يحب أن يرى أثر نعمته على عباده كي يزيدهم من فضله، فيزدادون له شكراً ويزداد لهم عطاء.

ففي مسند أحمد وصححه الألباني: عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمة، يحب أن يرى أثر النعمة عليه، ويكره البؤس والتبؤس، ويبغض السائل الملحف، ويحب الحيي العفيف المتعفف».

ومع هذا كله، فليس كل أحد يوفق للشكر، ولا كل من أعطي النعمة عرف قدرها، بل التوفيق للشكر نعمة أخرى لا ينالها إلا من اصطفاه الله، ولذلك قال سبحانه: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾. ومن أجل النعم التي امتن الله بها على عباده: نعمة العيدين، عيد الفطر وعيد الأضحى، جعلهما موسماً للفرح المشروع، وإظهار الطاعة، وتجديد العهد مع الله، والانقياد لشرعه، لا ميداناً للغفلة ولا ساحة للمعصية. وكيف لا نعرف قدر هذه النعمة، وقد أخبر نبينا محمد عما امتن الله به على هذه الأمة حين قدم المدينة، فوجد لهم يومين يلعبون فيهما.

ففي صحيح سنن أبي داود: عن أنس رضي الله عنه قال: «قدم رسول الله ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: ما هذان اليومان؟ قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية، فقال رسول الله ﷺ: إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يوم الأضحى ويوم الفطر». فيا لله، أيستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟! وأيقابل الفضل بالإعراض؟! نشكو إلى الله كثرة الذنوب، وتفشي المعاصي، وما يرى في هذين



اليومين المباركين من المخالفات والمنكرات، التي تكدر صفو الطاعة، وتطفئ نور العبادة.

فمن تلك المخالفات: ما أحدثه بعض الناس من إحياء ليلة العيد بالقيام على وجه مخصوص، يظنونه قرينة وسنة، وليس الأمر كذلك، بل هو من المحدثات التي لا تقوم على دليل صحيح.

فقد تعلق قوم بأحاديث مكذوبة لا تثبت عن نبينا محمد: **منها:** ما روي: "من أحيا ليلة الفطر وليلة الأضحى لم يمت قلبه يوم تموت القلوب".

ومنها: "من أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر".

وكلها أحاديث حكم عليها أهل العلم بالوضع والكذب، فلا يجوز نسبتها إلى النبي ﷺ ولا العمل بها، وإنما الخطأ ليس في قيام الليل من حيث هو، فإنه عبادة جليلة، ولكن الخطأ في تخصيص هذه الليلة بعبادة معينة واعتقاد فضل مخصوص لم يثبت؛ فالدين مبانيه على الاتباع لا على الابتداع، وعلى الدليل لا على الأهواء.

ومن المنكرات الظاهرة التي ينبغي التنبيه عليها: التخلف عن صلاة العيدين وترك حضورها بلا عذر، فإن هذا تفريط في شعيرة من أعظم شعائر الإسلام، ومظهر من مظاهر الاجتماع والفرح المشروع بفضل الله. ومعلوم من أدلة الشرع أن صلاة العيدين قد ذهب جمع من أهل العلم إلى أنها واجبة على الأعيان، فتجب على كل رجل مسلم، ويأثم من تركها من غير عذر، وهو مذهب الإمام



أبي حنيفة، ورواية عن الإمام أحمد بن حنبل، واختاره شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام الشوكاني رحمهم الله جميعاً. يدل على ذلك أن النبي ﷺ أمر بالخروج إليها أمراً عاماً، حتى شمل النساء، ففي الصحيحين عن الصحابية الجليلة أم عطية الأنصارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أمرنا رسول الله ﷺ أن نخرجهن في الفطر والأضحى: العواتق والحيض وذوات الخدور، فأما الحيض فيعتزلن الصلاة ويشهدن الخير ودعوة المسلمين... الحديث».

وهذا النص من أقوى ما يستدل به على وجوب هذه الشعيرة وعظم شأنها، إذ لم يرخص حتى لمن لا يصلي أصلاً أن يحرم من شهودها، بل أمر بالخروج لحضور الخير والدعاء.

ولهذا قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "الذي يظهر من الأدلة أنها فرض عين، وأنه لا يجوز للرجال تركها، بل يجب عليهم حضورها إلا من عذر".

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "إن القول بوجوبها هو الأظهر في الأدلة، وأقرب إلى الصواب". فالتهاون بها ليس أمراً هيناً، بل هو تفويت لخير عظيم، وإعراض عن شعار ظاهر من شعائر الدين، والله المستعان.

ومن تلك المنكرات: زيارة القبور صباح يوم العيد، فمن الناس من يذهب إلى المقابر بعد صلاة العيد مباشرة، بل ومنهم من لا يصلي العيد أصلاً ويقصد المقابر مباشرة، وهذه من البدع التي أحدثها بعض الناس.

****ومما يدل على إنكار تخصيص زيارة القبور بيوم العيد:** ما أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً». قال شيخ الإسلام في اقتضاء الصراط: ووجه الدلالة:



"أن اعتياد قصد مكان معين، وفي وقت معين، يعود بعود السنة أو الشهر أو الأسبوع، هو بعينه معنى العيد، فإذا خص يوم بعينه بعبادة أو عادة لم يأت بها الشرع، كان ذلك من جنس الإحداث في الدين". وهذه قاعدة متينة.

وقال العلامة ابن باز رَحِمَهُ اللَّهُ: "فإن البناء على القبور، وتخصيص يوم معين لزيارتها، واتخاذها أعيادًا أمر منكر"؛ وقال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "ليس لتخصيص الجمعة والعيد في زيارة القبور أصل من السنة، فتخصيص زيارة المقابر في يوم العيد، واعتقاد أن ذلك مشروع يعتبر من البدع؛ لأن ذلك لم يرد عن النبي ﷺ، ولا علمت أحدًا من أهل العلم قال به".

وقال الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ في أحكام الجنائز: "ويحرم عند القبور... اتخاذها عيدًا، تقصد في أوقات معينة، ومواسم معروفة، للتعبد عندها، أو لغيرها".

وقال أيضًا رَحِمَهُ اللَّهُ: "ومن البدع زيارة القبور يوم العيد".

****ومن تلك المنكرات الشائعة:** التشبه بالكافرين في اللباس والزينة. وقد نهانا النبي ﷺ عن التشبه بالكفار عمومًا في اللباس وغيره، فقال ﷺ: «من تشبه بقوم فهو منهم» رواه أبو داود. ونهانا نهيًا خاصًا عن التشبه بهم في اللباس، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ رأى عليه ثوبين معصفرين فقال له: «إن هذه من ثياب الكفار فلا تلبسها» رواه مسلم.

وروى مسلم: عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه كتب للمسلمين في أذربيجان: "إياكم والتنعم وزى أهل الشرك".

وفي مسند أحمد حسنه الألباني: من حديث أبي أمامة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: خرج رسول الله ﷺ على مشيخة من الأنصار بيض لحاهم، فقال: يا معشر الأنصار! حمروا



وصفروا، وخالفوا أهل الكتاب، قال: فقلنا: يا رسول الله! إن أهل الكتاب يتسربلون ولا يأتزون! فقال رسول الله ﷺ: «تسربلوا وائتزلوا وخالفوا أهل الكتاب».

فالمسلم مأمور بأن يجتنب التشبه بالكافرين في لباسهم وهيئتهم، وأن يلتزم بما شرعه الله له، ففيه الكفاية والجمال والرفعة، فإن الله تعالى قد أعز هذه الأمة بالإسلام، فكيف يستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ وقد قال تعالى: ﴿صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً﴾، فزينة المسلم في التزامه بهدي الإسلام، لا في تقليد أهل الضلال. وقد جاء في صحيح سنن أبي داود عن ابن عباس رضى الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «البسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم، وكفنوا فيها موتاكم، وإن خير أكلكم الإثم: يجلو البصر، وينبت الشعر».

**** ومن ذلك أيضًا:** اجتناب الإسبال، ففي صحيح سنن ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «إزرة المؤمن إلى أنصاف ساقيه، لا جناح عليه ما بينه وبين الكعبين، وما أسفل من الكعبين في النار» يقول: ثلاثًا «لا ينظر الله إلى من جر إزاره بطرًا».

**** وكذلك:** حلق اللحية، فقد جاءت النصوص الصحيحة بالأمر بمخالفة المشركين، فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «خالفوا المشركين، وفروا اللحى، وأحفوا الشوارب» متفق عليه. وفي رواية: «أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحى».

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "يحرم حلق اللحية". وقال القرطبي: "لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قصها". وحكى ابن حزم الإجماع على أن إعفاء اللحية



فرض. فليترك المسلم ربه، وليعتز بدينه، وليعلم أن الكمال في اتباع هدي النبي ﷺ، لا في تقليد أهل الغفلة والضلال، فإنما الشرف كل الشرف في الاتباع، والذل كل الذل في الابتداع.

****ومن تلك المنكرات البشعة:** استماع الأغاني والعياذ بالله، وهذه من المصائب العظيمة التي عمت في هذا الزمان، حتى صارت عند بعض الناس أمراً هيناً، وهي في حقيقتها من أعظم أسباب قسوة القلب وفساد الذوق وضياع الوقت، ويخشى بسببها من نزول عقوبة الله عزَّ وجلَّ إذا استحلَّت وانتشرت. ولبشاعة هذا الغناء وكثرة ضرره، فقد جاءت له في كلام أهل العلم وأهل اللغة أسماء متعددة، تدل على قبحه وخطره، **فمن ذلك:**

"اللهو، واللغو، والباطل، والزور، والمكاء، والتصدية، ورقية الزنا، وقرآن الشيطان، ومنبت النفاق في القلب، والصوت الأحمق، والصوت الفاجر، وصوت الشيطان، ومزمر الشيطان، والصمود".

أسماءه دلت على أوصفه تَبَّ الَّذِي الْأَسْمَاءُ وَالْأَوْصَافُ

ورب العزة يقول: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ۝ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشَّرُهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ۝﴾ [لقمان: ٦-٧].
[٧]. عن أبي الصهباء رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ: "سَأَلْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ﴾ الْآيَةَ، فَقَالَ: "وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ هُوَ الْغِنَاءُ"، أَخْرَجَهُ ابْنُ جَرِيرٍ.

وقد صح عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَيْضًا أَنَّهُ الْغِنَاءُ.



وهؤلاء الصحابة الكرام الذين نزل القرآن بلغتهم، وشهدوا التنزيل، هم أولى الناس بفهم معانيه وتفسيره، وكلامهم في ذلك حجة من جهة البيان والمعرفة. ويزيد الأمر بياناً ما قرره بعض أهل العلم من أن الغناء رقية الزنا، ومنبت النفاق، وشرك الشيطان، وأنه يفسد القلب ويصد عن ذكر الله، حتى قالوا: إنك لا تجد من عُني بالغناء وسماع آلاته إلا وفي قلبه انصراف عن طريق الهدى، لأنه صوت الشيطان. كما قال الله **تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُّ مَنِ اسْتَطَعْتَ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾** [الإسراء: ٦٤].

قال غير واحد من المفسرين من الصحابة والتابعين: إن المراد بصوت الشيطان في هذه الآية هو الغناء. ومن السنة النبوية ما جاء في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ قال: **«ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمعازف»**. وقال ﷺ: **«ليشربن ناس من أمتي الخمر، يسمونها بغير اسمها، يعزف على رؤوسهم بالمعازف، والمغنيات، يخسف الله بهم الأرض، ويجعل منهم القردة والخنازير»**.

وفي هذا الحديث: بيان خطورة استحلال المعازف، وأنه يكون على وجه التأويل الفاسد لا التكذيب الصريح.

وفي سنن الترمذي وحسنه، والحاكم وصححه: قال ﷺ: **«نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين: صوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب، ورنه شيطان»**. فتأمل كيف جاء النهي مؤكداً، ووصف الصوت بالأحمق، ثم بالفجور، ثم أضافه إلى الشيطان، وكل ذلك يدل على شدة التحريم وقبح الفعل.



أبعد هذا البيان يشك امرؤ في تحريمه؟ أو تطاوعه نفسه على الاستماع إليه
لا سيما عقب هاتين النعمتين: عيد الفطر عقب الصيام، وعيد الأضحى عقب يوم
عرفة؟ بل إن العاقل يعلم أنه لا يجتمع نور القرآن مع لهو الغناء في قلب واحد،
كما قيل:

حب الكتاب وحب ألحان الغناء في قلب عبد ليس يجتمعان
ثقل الكتاب عليهم لما رأوا تقييده بشرائع الإيمان
واللهو خف عليهم لما رأوا ما فيه من طرب ومن ألحان
يالذة الفساق لست كلذة الأبرار في عقل ولا قرآن

****ومن تلك المنكرات:** تبرج النساء وخروجهن إلى أماكن الاختلاط وغيرها.
وقد نهى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** النساء عن التبرج، وأمرهن بلزوم البيوت وصيانة
الحجاب، فقال جل في علاه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ
الْأُولَى﴾.

وقد امتثلت النساء المؤمنات الأول لهذا الأمر الرباني. ففي صحيح سنن أبي
داود عن أبي أسيد مالك بن ربيعة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه سمع رسول الله **ﷺ** يقول - وهو
خارج من المسجد وقد اختلط الرجال مع النساء في الطريق -: «استأخرن، فليس
لكن أن تحققن الطريق، عليكن بحافات الطريق، فكانت المرأة تلصق بالجدار،
حتى إن ثوبها ليتعلق بالجدار من لصوقها به».

قال العلامة محمد بن إبراهيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "ووجه الدلالة: أن رسول الله **ﷺ** إذا
منع الاختلاط في الطريق لأنه يؤدي إلى الافتتان، فكيف يقال بجواز الاختلاط في
غير ذلك؟! " ولهذا اشتد نكير السلف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**. يقول علي بن أبي طالب



رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ألا تستحيون أو تغارون؟ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن الرجال".

وهذه النصوص كلها تدل دلالة واضحة على عناية الشريعة بسد أبواب الفتنة، وحماية المجتمع من أسباب الانحراف، وصيانة المرأة والرجل على حد سواء من مواطن الريبة والاختلاط غير المنضبط. فإذا كان الشرع قد شدد في مجرد مزاحمة الطريق، فكيف بما هو أعظم من ذلك من تجمعات مختلطة، وأسواق مفتوحة، ومجالس لا تراعى فيها حدود الحياء والضوابط الشرعية؟ وإن تعجب فعجب من جرأة بعض النساء المسلمات على التبرج، والخروج من البيوت كاسيات عاريات، مميلات مائلات، مما يلفت الأنظار ويثير الفتنة، وهذا أمر كبير مخالف لهدي الشرع، إذ جاءت الشريعة بصيانة المرأة وحفظ حيائها وسترها.

**** وكذلك من المنكرات:** خروج النساء متطيبات، وقد ورد في ذلك الوعيد الشديد؛ فقد أخرج الإمام أحمد وصححه الألباني من حديث أبي موسى الأشعري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «**أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية، وكل عين زانية**». وأخرج ابن ماجه وصححه الألباني من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «**أيما امرأة تطيبت ثم خرجت إلى المسجد، لم تقبل لها صلاة حتى تغتسل**».

وأخرج الإمام مسلم في صحيحه: عن زينب زوجة عبد الله بن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: قال لنا رسول الله **ﷺ**: «**إذا شهدت إحداكن المسجد فلا تمس طيباً**».

وأخرج الإمام أحمد وأبو داود: عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **ﷺ** قال: «**لا تمنعوا إماء الله مساجد الله، ولكن ليخرجن وهن تفلات**». وقال الخطابي



رَحِمَهُ اللَّهُ في "معالم السنن": التفل: سوء الرائحة، يقال: امرأة تفلة إذا لم تتطيب. ليعلم أن المسؤولية في هذا الباب عظيمة، والمسؤول عنها كل من ولي أمراً في بيته أو تحت رعايته، من زوج أو أب أو ولي، فإن النبي ﷺ قال: «كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...» رواه الشيخان عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

والله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يَخاطب المؤمنين جميعاً بقوله: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾. وقال ابن دقيق العيد رَحِمَهُ اللَّهُ: فيه حرمة التطيب على مريدة الخروج إلى المسجد؛ لما فيه من تحريك داعية الرجال وشهوتهم، وربما يكون سبباً لتحريك شهوة المرأة أيضاً.

**** ومن تلك المنكرات الشنيعة:** الدخول على النساء الأجانب والنظر إليهن كابنة العم والعمة وبنت الخال والخالة واخت الزوجة وزوجة الجار وزوجة الأخ وغيرهن ممن حرم الله الدخول عليهن ومصافحتهن، بحجة: هذه مثل أُمِّي، وهذه مثل أختي، وهذه مثل ابنتي، وهذه من المغالطات. ففي الصحيحين عن عقبة بن عامر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال قال رسول الله ﷺ: «إياكم والدخول على النساء»، فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحموم؟ قال: «الحموم الموت». «إياكم والدخول على النساء»؛ فإنه ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما؛ فإن النفوس ضعيفة، والدوافع إلى المعاصي قوية»، "فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله، أفرأيت الحموم؟ -والحموم هو قريب الزوج، كأخيه وعمه ونحو ذلك-، فقال ﷺ: «الحموم الموت»، أي: إن دخول وخلوة أقارب الزوج بزوجه يجب أن يجتنبها كما يجتنب الموت.



ومما يدل على جرم هذا الفعل: ما رواه الطبراني عن معقل بن يسار صححه الألباني قال قال رسول الله ﷺ: «لأن يطعن في رأس رجل بمخيط من حديد خير من أن يمس امرأة لا تحل له». الله أكبر؛ لأن يضرب الرجل في رأسه بشيء مما يخط به من الإبرة ونحوها، المصنوعة من الحديد، وخص المخيط بالذكر؛ لأنه أصلب وأصعب من غيره، وأشد وأقوى في الإيلام، «خير من أن يمس امرأة لا تحل له»، أي: فذلك الضرب في الرأس أفضل للرجل من أن يلمس امرأة أجنبية عنه بغير وجه حق.

وإذا كان هذا في مجرد المس، فما بالك بما فوقه. والله يقول لأزكى الأمة قلوباً: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾، ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾.

وقال أمراً نبيه أن يأمر أمته ابتداء بزوجاته فمن دونهن: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَبِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَّ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾.

وقال سبحانه: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضُوا مِنْ أَبْصَرِهِنَّ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُنَّ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾، وهذا نبي الأمة ﷺ تقول أميمة بنت رقيقة كما في صحيح سنن النسائي أنه قال: «إني لا أصافح النساء! إنما قلتي لمائة امرأة، كقولتي لامرأة واحدة - أو مثل قلتي - لامرأة واحدة».

وفي الصحيحين: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «وما مست كف رسول الله ﷺ كف امرأة قط، وكان يقول لهن إذا أخذ عليهن: قد بايعتكن كلاماً». أفبعد هذا



تساهل ونصغي للمشككين في أمر الحجاب وأمر العفة والصيانة كالمنظمات التنصيرية وأهل العولمة والعقلانيين والمنافقين الذين صاروا عكازًا بيدي أعداء الدين لضرب العفة والحشمة والصيانة والديانة؟

إن الرجال الناظرين إلى النساء مثل الكلاب تطوف بالبحمان إن لم تصن تلك اللحوم أسودها أكلت بلا عوض ولا أثمان لا تقبلن من النساء مودة فقلوبهن سريعة الميلاق

فيا معاشر النساء اتقين الله الذي قال: ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾.

**** ومن المنكرات والمخالفات:** خضاب الشعر بالسواد. فاعلم يا أخي أنه لا يجوز خضاب الشعر بالسواد، وقد ورد وعيد شديد لمن فعل ذلك؛ ففي مسند أحمد وسنن أبي داود وصححه الشيخان عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ: «يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد، كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة». فهذا الحديث صريح في حرمة خضاب الشيب بالسواد.

قال الشيخ ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "وهذا الحديث يقتضي تحريم صبغ الشيب بالسواد، وأنه من كبائر الذنوب". فيا عباد الله، اتقوا الله في أنفسكم، ولا تغتروا بزينة زائلة تخالف هدي الشريعة، فإن الشيب وقار ونور، وعلامة كرامة لمن شاب في طاعة الله، وليس عيبًا يخفى، ولا نقصًا يوارى. ففي صحيح سنن أبي داود عن عبدالله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال ﷺ: «لا تتنفوا الشيب، ما من مسلم يشيب شيبة في الإسلام إلا كانت له نورًا يوم القيامة، إلا كتب الله له بها حسنة وحط عنه بها خطيئة». وإن من الخلل أن يفر المرء من سنن الفطرة، ويتشبه بأهل الدنيا



في تزيف الحقائق وإخفاء السن، كأنما ينازع القدر أو يخادع الخلق، وما خدع إلا نفسه.

فالزموا هدي نبيكم ﷺ، وخذوا بالجمال المشروع، واتركوا ما فيه وعيد وزجر، فإن العاقبة للمتقين، ومن ترك شيئاً لله عوضه الله خيراً منه.
أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد ألا إله إلا الله تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسائر إخوانه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقائه.

أما بعد أيها المسلمون عباد الله:

****ومن منكرات الأعياد:** عدم إظهار الفرحة بالعيدين. إن أعياد المسلمين لم تشرع لمجرد الترويح واللهو، ولا لتكون أياماً عادية تمر بلا شعور أو أثر، وإنما هي شعائر من شعائر هذا الدين، ومعالم ظاهرة من معالمه، يظهر فيها المسلمون الفرح ابتهاجاً بنعمة الله، وإظهاراً لشعائر الإسلام، وإعلاناً لتمييز هذا الدين. ولهذا كان من السنة أن تظهر هذه الأعياد وتعلن، لا أن تخفى أو تعامل معاملة الأيام العادية؛ لأنها عبادة وشعيرة، لا مجرد عادة اجتماعية.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: "الأعياد هي من أخص ما تتميز به الشرائع، ومن أظهر ما لها من الشعائر".



وقال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللهُ: "إظهار السرور في الأعياد من شعار الدين".
فليس إظهار الفرح في العيد أمراً ثانوياً، بل هو من الدين، يتقرب به العبد إلى ربه، حين يفرح بنعمه ويظهر شعائر شريعته.

وقد روى أحمد وصححه الألباني: عن عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قالت: «قال رسول الله ﷺ يومئذ - يعني يوم أن لعب الحبشة في المسجد -: (لتعلم يهود أن في ديننا فسحة؛ إني أرسلت بحنيفية سمحة)». ومع ذلك، فإن إظهار الفرح لا يناقض شعور المسلم بأحوال إخوانه ولا ما يصيبهم من آلام؛ فالمؤمن يجمع بين قلب فرح بنعمة الله، وقلب رحيم يتألم لأوجاع المسلمين. يظهر فرحه بالعيد طاعة لله وإظهاراً لشعيرة دينه، وفي الوقت نفسه لا يغفل عن الدعاء لإخوانه ومواساتهم والشعور بهم، بلا إفراط ولا تفريط.

****وممن المنكرات التي انتشرت بين الناس، وابتلي بها كثير من المسلمين اليوم ولا سيما أيام العيد:** التصوير، حتى صار أمراً مألوفاً عند بعضهم بل يستنكرون على من ينكره وكأنه حرم ما أحل الله والعياذ بالله، فتجدهم يستهينون بهذه الكبيرة، مع ما ورد في الشرع من الوعيد الشديد في شأنه.

وقد جاءت أحاديث كثيرة عن النبي ﷺ في الصحاح والمسانيد والسنن، تدل على تحريم تصوير كل ذي روح، آدمياً كان أو غيره، وعلى الأمر بطمس الصور، وهتك الستور التي فيها الصور، وبيان لعن المصورين، وأنهم أشد الناس عذاباً يوم القيامة.



ففي الصحيحين من حديث أبي زرعة قال: «دخلت مع أبي هريرة دارًا بالمدينة فرأى أعلاها مصورًا يصور، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله عز وجل: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي، فليخلقوا حبة، ليخلقوا ذرة».

وفيهما: عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «إن أشد الناس عذابًا عند الله يوم القيامة المصورون».

وفي الصحيحين: من حديث ابن عمر أن النبي ﷺ قال: «إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم».

وفي الصحيحين: من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فلما رآها رسول الله ﷺ قام على الباب فلم يدخله، فعرفت في وجهه الكراهية، فقال: «إن أصحاب هذه الصور يوم القيامة يعذبون، يقال لهم: أحيوا ما خلقتم»، وقال: «إن البيت الذي فيه الصور لا تدخله الملائكة».

وفي صحيح مسلم: من حديث علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال لأبي الهياج الأسدي: «ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ؟ ألا تدع تمثالًا إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته، ولا صورة إلا طمستها».

فيا عباد الله، اتقوا الله، وعظموا شعائر الله، وقفوا عند حدوده، فإن طاعة الله حياة القلوب، ومخالفة أمره سبب الشقاء والحرمان. ولا يغتر بكثرة من وقع في هذا الباب، فإن الحق لا يعرف بالرجال، وإنما الرجال يعرفون بالحق.

وإن من تأمل نصوص الوحيين علم أن هذا الباب باب عظيم الخطر، شديد الوعيد، لا يستهان به، ولا يتساهل فيه، وأن تعظيم أمر الله يقتضي البعد عن مواطن الشبهة والزلل، فإن من تعظيم الله أن يعظم أمره ونهيه.



****ومن ذلك:** أن بعض الناس بعد أن يصلوا صلاة العيد ينصرفون مباشرة ولا يستمعون للخطبة، وهذا خطأ مخالف للأدب الشرعي ومقاصد هذا اليوم المبارك؛ إذ إن الخطبة في العيد ليست أمرًا ثانويًا يترك، بل هي موعظة وتذكير وإرشاد، يكمل بها المقصود من هذا الاجتماع العظيم.

وقد سئل الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ عن رجل يصلي مع الإمام يوم الفطر، هل له أن ينصرف قبل أن يسمع الخطبة؟

فقال: "لا ينصرف حتى ينصرف الإمام".

وهذا يدل على أن المشروع في حق المسلم أن يتم ما حضره من الخير، وألا يعرض نفسه لفوات الموعظة والتذكير، فإن الخطبة في العيدين جاءت لتكميل الفرح بالعبادة، لا لتكون أمرًا يستهان به أو يترك بلا مبالاة.

****ومن ذلك:** لبس البنات الثياب القصيرة، وهذه من المنكرات التي ينبغي التنبيه عليها، لما فيه من آثار سلبية على التربية والتنشئة، ولما يترتب عليه من اعتياد ما لا يليق من الصغر.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: "أرى أنه لا ينبغي للإنسان أن يلبس ابنته هذا اللباس القصير وهي صغيرة، لأنها إذا اعتادته بقيت عليه وهان عليها أمره، أما لو تعودت الحشمة من صغرها بقيت على تلك الحال في كبرها، والذي أنصح به أخواتنا المسلمات أن يتركن لباس أهل الخارج من أعداء الدين، وأن يعدن بناتهن على اللباس الساتر، وعلى الحياء، فالحياء من الإيمان".

وهذا توجيه ناصح يبين أن التربية على الحياء والستر تبدأ من الصغر، وأن ما يغرس في الطفولة يثبت في الكبر، وأن صلاح الظاهر باب لصلاح الباطن.



وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه

****ومن ذلك القزع:** وهو حلق بعض الرأس وترك بعضه، وقد نهى عنه ﷺ.

ففي البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أن رسول الله ﷺ نهى عن القزع».

وفي صحيح سنن أبي داود: عنه رضي الله عنه قال: «رأى رسول الله ﷺ صبياً قد حلق بعض شعر رأسه وترك بعضه، فنهاهم عن ذلك وقال: احلقوه كله أو اتركوه كله». فالقزع أن تحلق رأس الصبي وتترك مواضع منه متفرقة غير محلوقة تشبيهاً بقزع السحاب.

ففي هذا الهدي النبوي تأكيد على جمال الفطرة وكمال الخلقة، وأن الإسلام لا يرضى بالعبث بالمظهر ولا بالتشبه بأهل الباطل، بل يدعو إلى الاعتدال وحسن الهيئة وحفظ الكرامة الإنسانية في كل شيء.

والقزع أنواع:

ذكرها ابن القيم رحمه الله فقال: "القزع أربعة أنواع:

أحدها: أن يحلق من رأسه مواضع من هاهنا وهاهنا، مأخوذ من تقزع السحاب، وهو تقطعه.

الثاني: أن يحلق وسطه، ويترك جوانبه، كما يفعله شمامسة النصارى.

الثالث: أن يحلق جوانبه، ويترك وسطه، كما يفعله كثير من الأوباش والسفل.

الرابع: أن يحلق مقدمه، ويترك مؤخره، وهذا كله من القزع".

****ومن المنكرات:** بيع وشراء المفرقات النارية. قال العلامة ابن عثيمين

رحمه الله: "الذي أرى أن يبيعها وشراءها حرام، وذلك لوجهين:



الوجه الأول: أنها إضاعة للمال، وإضاعة المال محرمة لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

والثاني: أن فيها أذية للناس بأصواتها المزعجة، وربما يحدث منها حرائق إذا وقعت على شيء قابل للاحتراق وهي حية لم تطفأ".

وإذا تأمل العاقل في واقع هذه المفرقات اليوم، علم أنها ليست لهواً بريئاً كما يظن البعض، بل كثيراً ما تحولت إلى وسيلة أذى وضرر ودمار؛ كم من طفل أصيب بعاهة دائمة بسببها، وكم من عين فقئت، وكم من يد احترقت، وكم من بيت اشتعلت فيه النيران بسبب شرارة طائشة، وكم من قلب أدخل عليه الحزن بدل الفرح في أيام يفترض أنها أيام سرور.

فهل هذا من الفرح الذي شرعه الله؟ أم من العبث الذي يفضي إلى التهلكة؟ إنها مفارقة مؤلمة حين تتحول نعمة الأعياد إلى مشاهد خوف وإصابات وبكاء، بدل أن تكون طاعة وبهجة وسلاماً. وقد نهى الشرع عن كل ما فيه ضرر وأذى، قال ﷺ: «**لا ضرر ولا ضرار**».

فكيف بما يجتمع فيه الضرر المالي، والبدني، والنفسي، وإيذاء المسلمين وترويعهم؟ فاتقوا الله عباد الله، واحذروا التساهل في هذا الباب، فإن ما يستهان به اليوم قد يكون غداً جرحاً لا يندمل، أو فاجعة لا تنسى، ولا يليق بالمسلم أن يدخل الأذى على نفسه أو على غيره باسم الفرح واللهو.

فاحذروا أن تكونوا ممن بدلوا نعمة الله معصية، وزينوا لأنفسهم ما نهى الله عنه، فإن العبد إذا هان أمر الله في قلبه هان على الله، وإذا عظم أمر الله عظمه الله ورفع درجته.



نسأل الله أن يطهر قلوبنا من الفتن، وأن يرزقنا اتباع السنة، وتعظيم شعائر الدين، والثبات على الحق حتى نلقاه.

اللهم إنا نسألك شكر نعمتك، وحسن عبادتك، وصدق التوكل عليك، وأن تجعلنا من الشاكرين لآلائك، المعظمين لشعائرك، المتمسكين بهدي نبيك ﷺ. اللهم اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت قلوبنا على دينك، وتوفنا وأنت راض عنا غير غضبان.

اللهم وفقنا لما تحب وترضى، واجعل أعمالنا خالصة لوجهك الكريم، واصرف قلوبنا عن الفتن ما ظهر منها وما بطن، واهدنا سواء السبيل. اللهم أصلح الراعي والرعية، ووفق ولاية أمور المسلمين لتحكيم كتابك واتباع سنة نبيك ﷺ، واجعلهم رحمة على رعاياهم، وسددهم للحق، وأبعد عنهم بطانة السوء والفساد.

اللهم اجعل بلدنا وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة، رخاءً وسائر بلاد المسلمين، واحفظ علينا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وديننا التي فيها معاشنا، وآخرتنا التي إليها معادنا.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





التحجير بما ثبت في عيدي الفطر والأضحى من التكبير



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله، وعلى آله وصحبه وسلم.

أما بعد:

فيقول الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.

ويقول سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهٌُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْمَاءُ وَبَشَرٌ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

**** فمن العبادات المشروعة المستحبة في عيدي الفطر والأضحى: التكبير والجهير** بذلك، ورفع هذه الشعيرة التي كادت عند بعض المسلمين أن تموت. والتكبير في العشر على ضربين: الأول: التكبير المطلق في سائر الأوقات. الثاني: التكبير المقيد بعد الصلوات، يبدأ من فجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق.

وهذه العبادة قد جاء في صيغتها آثار عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، كابن عباس، وابن مسعود، وسلمان الفارسي، وخير الهدي ما جاء عنهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، فيقتصر المسلم على تلك الصيغ الواردة عنهم في هذه العبادة.

وهذه الصيغ كالآتي:



أولاً: ما جاء عند ابن أبي شيبة بسند صحيح عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أنه كان يكبر في صلاة الفجر يوم عرفة إلى آخر أيام التشريق ولا يكبر في المغرب يقول: (الله أكبر الله، أكبر الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد).

وجاء عنه أيضاً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ صيغة أخرى وهي: «الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله، الله أكبر، أو قال: الله أكبر على ما هدا» كما جاء ذلك بسند صحيح عنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

ومن صيغه أيضاً ما جاء عند البيهقي بسند حسن أنه كان يكبر ويقول: «الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدا». هذه الثلاث الصيغ ثابتة عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

وأما الصيغة الثابتة عن ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإنه كان له صيغة في التكبير يوم عيد، فكان يقول: (الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد) كما جاء ذلك عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

وهناك صيغة أخرى ثبتت عن سلمان الفارسي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فقد كان يكبر كما قال أبو عثمان النهدي: كان سلمان يعلمنا التكبير، يقول: كبروا الله: (الله أكبر الله أكبر مراراً، اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة، أو يكون لك ولد، أو يكون لك شريك في الملك، أو يكون لك ولي من الذل، وكبره تكبيراً، الله أكبر تكبيراً، اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا).

ثم قال: والله لتكتبن هذه، ولا تترك هاتان، وليكونن هذا شفعا صدق لهاتين. كما جاء ذلك عند البيهقي بإسناد صحيح.



وقد ذكر هذه الصيغ شيخنا الفقيه أبو بكر الحمادي حفظه الله تعالى ونفع به الإسلام والمسلمين في كتابه الماتع "مختصر أحكام العيد". فهذه هي الصيغ التي ثبتت عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم، وخير الهدي ما كان عليه أصحاب النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فيقتصر المسلم عليها، فإن الحق ما جاء عنهم، ولم يعلم لهم مخالف في ذلك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وإليك سردها كخلاصة:

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد).

- (الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله، الله أكبر على ما هدانا).

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا).

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد).

- (الله أكبر الله أكبر مراراً، اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة، أو يكون لك ولد، أو يكون لك شريك في الملك، أو يكون لك ولي من الذل، وكبره تكبيراً، الله أكبر تكبيراً، اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا).

نسأل الله عَزَّ وَجَلَّ التوفيق والسداد، والحمد لله رب العالمين.





قرة العينين في بيان بعض أحكام وسنن وتنبهات العيدين



الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. **أما بعد:**

ذهب بعض العلماء إلى وجوب صلاة العيدين، وهذا مذهب الأحناف، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية **رَحِمَهُ اللهُ**، وقالوا: إن النبي **ﷺ** واظب عليها ولم يتركها ولا مرة واحدة. ولأن العيد إذا اجتمع مع الجمعة أسقط وجوب الجمعة إلى الاستحباب (ولا يسقط الواجب إلا واجب مثله).

وهذا هو القول الصحيح. لما رواه أبو داود (١٠٣٧) وصححه الشيخان من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «**قد اجتمع في يومكم هذا عيدان، فمن شاء أجزأه من الجمعة، وإنا مجمعون**».

وفي رواية عند أبي داود والنسائي وابن ماجة ومسند أحمد صحيحها الألباني: عن زيد بن أرقم **رَضِيَ اللهُ عَنْهُ** قال: شهدت معاوية بن أبي سفيان وهو يسأل زيد بن أرقم قال: أشهدت مع رسول الله **ﷺ** عيدين اجتمعا في يوم؟ قال: نعم. قال: فكيف صنع؟ قال: صلى العيد، ثم رخص في الجمعة، فقال: «**من شاء أن يصلي فليصل**». أي: أدى النبي **ﷺ** صلاة العيد، "ثم رخص في الجمعة"، أي: جعلها على الاختيار ولمن أراد، فقال النبي **ﷺ**: «**من شاء أن يصلي فليصل**»، أي: الجمعة، ومن شاء ألا يصلي الجمعة فلا بأس؛ قيل: لكن عليه أن يصليها ظهراً، وقيل غير ذلك.



وأما صفة صلاة العيد: ففي صحيح البخاري (٨٩٣) من حديث مالك بن الحويرث **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «**صلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم**».

ومن تلك الصلوات: صلاة العيدين. فصلاة العيد ركعتان. قال عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**صلاة الفطر ركعتان وصلاة الأضحى ركعتان، تمام غير قصر على لسان نبيكم، وقد خاب من افترى**» رواه النسائي (١٤٢٠) وابن خزيمة وصححه الألباني في صحيح النسائي.

يكبر في الأولى تكبيرة الإحرام، ثم يكبر بعدها سبع تكبيرات. لحديث عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**: «**التكبير في الفطر والأضحى: الأولى سبع تكبيرات، وفي الثانية خمس تكبيرات، سوى تكبيري الركوع**» رواه أبو داود وصححه الألباني في إرواء الغليل (٦٣٩).

أن يرفع يديه في كل تكبيرة. دليل ذلك أن التكبيرات وقعت في حال القيام، فأشبهت تكبيرة الإحرام وتكبيرة الركوع. لما جاء عند البيهقي في الكبرى ج (٣) ص (٢٩٣) عن عمر بن الخطاب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أنه كان يرفع يديه مع كل تكبيرة في الجنابة والعيدين. ولما رواه البيهقي في الكبرى ج (٤) ص (٤٤) عن ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: «**كان يرفع يديه على كل تكبيرة من تكبيرات الجنائز**». ووجه الدلالة من هذه الأدلة: أن العلماء قاسوا تكبيرات العيد بتكبيرات الجنائز، والمتقرر في أصول الفقه: (أن القياس الصحيح هو إلحاق فرع بأصل لعله تجمع بينهما).

فمتى نص الشارع على مسألة ووصفها بوصف، ثم وجد ذلك الوصف في مسألة أخرى لم ينص الشارع على عينها من غير فرق بينها وبين المنصوص،



وجب إلحاقها بها في حكمها، (لأن الشارع الحكيم لا يفرق بين المتماثلات في أوصافها).

ولهذا روى ابن أبي شيبة في مصنفه رقم (١١٣٨٢) «عن عطاء أنه كان يرفع يديه في كل تكبيرة، ومن خلفه يرفعون أيديهم». لم يحفظ عن النبي ﷺ ذكر معين بين تكبيرات العيد، ولكن جاء الذكر بين التكبيرات عن بعض السلف، وخير الهدي هدي رسول الله ﷺ.

ما يقرأ الإمام في صلاة العيدين: يقرأ الفاتحة، ويقرأ سورة "ق" في الركعة الأولى، وفي الركعة الثانية يقوم مكبراً، فإذا انتهى من القيام كبر خمس تكبيرات، ويقرأ سورة الفاتحة، ثم سورة "اقتربت الساعة وانشق القمر".

لما رواه مسلم (٨٩١): "أنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ سَأَلَ أَبَا وَقْدٍ اللَّيْثِيَّ: مَا كَانَ يَقْرَأُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الْأَضْحَى وَالْفِطْرِ؟ فَقَالَ: كَانَ يَقْرَأُ فِيهِمَا بِ﴿ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ ١﴾، و﴿اَقْرَبَتْ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ١﴾". فهاتان السورتان كان النبي ﷺ يقرأ بهما في العيدين.

وإن شاء قرأ في الأولى بـ "سبح" وفي الثانية بـ ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١﴾؛ لما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما: "أن النبي ﷺ كان يقرأ في العيدين والجمعة بـ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى ١﴾ و﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ ١﴾، وربما اجتمعا في يوم فيقرأ بهما".

الصلاة قبل الخطبة: لحديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا في الصحيحين قال: «إن النبي ﷺ خرج يوم الفطر فبدأ بالصلاة قبل الخطبة». ولحديث أبي سعيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في البخاري قال: «كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى،



فأول شيء يبدأ به الصلاة، ثم ينصرف فيقوم مقابل الناس والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم، فإن كان يريد أن يقطع بعثاً قطعه، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف».

أن يخص النساء بالموعظة إذا حضرن. ففي فتاوى أركان الإسلام ص (٣٩٨)، وفتاوى اللجنة الدائمة ج (٨) ص (٣٠٠-٣١٦): "وبعد الصلاة يخطب الإمام في الناس، وينبغي أن يخص شيئاً من الخطبة يوجهه إلى النساء، يأمرهن بما ينبغي أن يقمن به، وينهاهن عما ينبغي أن يتجنبنه، كما فعل النبي ﷺ".

الاغتسال والطيب: استحبه طائفة من أهل العلم، وهو فعل ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، ويلحق بذلك الاهتمام بسنن الفطرة لأن ذلك من تمام الزينة. قال المغني لابن قدامة ج (٢) ص (٢٧٤): قال الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى: "سمعت أهل العلم يستحبون الطيب والزينة في كل عيد".

لبس أحسن الثياب: قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في زاده ج (١) ص (٤٤١): "وكان ﷺ يلبس للعيدين أجمل ثيابه، فكانت له حلة يلبسها للعيدين والجمعة". فيتجمل العبد يوم العيد من أحسن ثيابه المشروعة، ويجتنب ما خالف الشرع. لما رواه البخاري (٩٤٨) ومسلم (٢٠٦٨) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أخذ عمر جبة من إستبرق تباع في السوق، فأخذها فأتى بها رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، اتبع هذه تجمل بها للعيد والوفود. فقال له رسول الله ﷺ: إنما هذه لباس من لا خلاق له».

فلم ينكر عليه النبي ﷺ التجمل للعيد، وإنما أخبره بأن لبس هذه الجبة محرم، لأنها من حرير.



قال السندي في حاشيته على النسائي ج (٣) ص (١٨١): "منه علم أن التجمل يوم العيد كان عادة متقررة بينهم، ولم ينكرها النبي ﷺ، فعلم بقاؤها" انتهى. وعليه: فما كان من خصائص الكفار كحلق اللحية ولباسهم فلا يجوز التزين به لأنه من التشبه بهم. أما النساء فيبتعدن عن الزينة إذا خرجن، لأنهن منهيات عن إظهار الزينة للرجال الأجانب، وكذلك يحرم على من أرادت الخروج أن تمس الطيب أو تتعرض للرجال بالفتنة، فإنها ما خرجت إلا لعبادة وطاعة، أفتراه يصح من مؤمنة أن تعصي من خرجت لطاعته وتخالف أمره بلبس الضيق والثوب الملون الجذاب الملفت للنظر أو مس الطيب ونحوه.

ومنها: يستحب قبل خروجه إلى الصلاة في عيد الفطر أن يأكل تمرات وتراً، والوتر إما أن يكون ثلاثاً، أو خمساً، أو سبعاً. لما رواه البخاري (٩٥٣) عن أنس بن مالك قال: **«كان رسول الله ﷺ لا يغدو يوم الفطر حتى يأكل تمرات... ويأكلهن وتراً»**. وإنما استحب الأكل قبل الخروج مبالغة في النهي عن الصوم في ذلك اليوم، وإيذاناً بالإفطار وانتهاء الصيام. لحديث أبي سعيد الخدري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** في مسلم (٨٢٧): **«أن رسول الله ﷺ نهى عن صيام يومين: يوم الفطر ويوم النحر»**.

وعلل الحافظ ابن حجر **رَحِمَهُ اللَّهُ** في الفتح ج (٢) ص (٤٤٦) بأن في ذلك سداً لذريعة الزيادة في الصوم، وفيه مبادرة لامثال أمر الله. ومن لم يجد تمرأ فليفطر على أي شيء مباح. وأما في عيد الأضحى فإن المستحب ألا يأكل إلا بعد الصلاة، ويستحب أن يأكل من أضحيته.



ومنها: يستحب له أن يذهب من طريق ويرجع من آخر، لما رواه البخاري في صحيحه (٩٨٦) من حديث جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «**كان النبي ﷺ إذا كان يوم عيد خالف الطريق.**»

وقد ذكر العلماء حكماً على ذلك، فمن ذلك: قيل ليشهد له الطريقتان عند الله يوم القيامة، والأرض تحدث يوم القيامة بما عمل عليها من الخير والشر. وقيل: لإظهار شعائر الإسلام في الطريقتين. وقيل لإظهار ذكر الله. وقيل: لإغاظة المنافقين واليهود، وليرهبهم بكثرة من معه. وقيل: ليقضي حوائج الناس من الاستفتاء والتعليم والافتداء، أو الصدقة على المحاويج، أو ليزور أقاربه وليصل رحمه. وسواء ظهرت الحكمة أم لم تظهر، فالعبد يقتدي برسول الله ﷺ، كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

ومنها: أن من السنة أن تكون الصلاة في مصلى العيد وليس المسجد، وهذا هو المعروف من فعله ﷺ ومواظبته، كما رجحه جمع من أهل العلم. أن يخرج إلى الصلاة ماشياً إن أمكن. لقول علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "من السنة أن يخرج إلى العيد ماشياً" رواه الترمذي بسند حسن.

ومنها: أنه لم يثبت عن النبي ﷺ أنه صلى قبل العيد أو بعده نافلة في المصلى. لما رواه البخاري في صحيحه (٩٨٩) من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: أن النبي ﷺ «**خرج يوم الفطر، فصلى ركعتين لم يصل قبلهما ولا بعدهما.**» لكن إذا كانت الصلاة في المسجد فإنه يصلي تحية المسجد ركعتين. لما رواه البخاري (٤٤٤)



ومسلم (٧١٤) في صحيحيهما من حديث أبي قتادة السلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يركع ركعتين».

قضاء صلاة العيد إذا فاتت: لما رواه البيهقي: «أن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كان إذا فاتته صلاة العيد مع الإمام جمع أهله وصلى بهم مثل صلاة الإمام بالعيد» علقه البخاري بصيغة الجزم.

ومنها: أنه إذا رجع إلى بيته يشرع له أن يصلي ركعتين. لما رواه ابن ماجه في سننه (١٢٩٣) وحسنه الألباني في الإرواء ج (٢) ص (١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «كان رسول الله ﷺ لا يصلي قبل العيد شيئاً، فإذا رجع إلى منزله صلى ركعتين».

ومنها: أنه يستحب التكبير من فجر يوم العيد، هذا في الفطر. لقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

ويكبر من حين خروجه من بيته حتى يأتي الإمام إلى المصلى، وهنا يكون التكبير في الفطر. انتهى.

أما في الأضحى فإلى غروب شمس يوم الثالث عشر على الصحيح من أقوال العلماء. وهذا التكبير في العيدين مشروع باتفاق الأئمة الأربعة. لما رواه الدارقطني ج (٢) رقم (٤)، وصححه الشيخ الألباني في إرواء الغليل برقم (٦٥٠)



عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: «أنه كان يخرج للعيدين من المسجد فيكبر حتى يأتي المصلي، ويكبر حتى يأتي الإمام».

وصيغ التكبير الثابتة عن الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ عدة صيغ، سيأتي نشرها في رسالة مستقلة بعنوان «التكبير»، ولكن سأسردها هنا سرداً للفائدة، وهي كالآتي:

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر وأجل، الله أكبر والله الحمد).

- (الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، الله أكبر كبيراً، والحمد لله، الله أكبر على ما هدانا).

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر والله الحمد، الله أكبر وأجل، الله أكبر على ما هدانا)

- (الله أكبر الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله، والله أكبر الله أكبر والله الحمد).

- (الله أكبر الله أكبر مراراً، اللهم أنت أعلى وأجل من أن تكون لك صاحبة، أو يكون لك ولد، أو يكون لك شريك في الملك، أو يكون لك ولي من الذل، وكبره تكبيراً، الله أكبر تكبيراً، اللهم اغفر لنا، اللهم ارحمنا).

لقائل أن يقول: كيف تنكرون التكبير الجماعي في العيدين، وابن عمر وأبا هريرة كانا يكبران ويكبر الناس بتكبيرهما؟

الجواب: أن الأثر لا دليل فيه على التكبير الجماعي، لأن (الباء) المذكورة في قوله: "فيكبر الناس بتكبيرهما" أنها باء السببية لا (باء) الموافقة.

والمعنى: أن الناس كانوا إذا سمعوا تكبير ابن عمر وأبي هريرة تذكروا فكبروا بسبب سماعهم لهذا التكبير، فيكبر الناس بتكبيرهما، يعني: بسبب أنهم سمعوهما يكبران فتذكر الناس فكبروا، فالباء هنا باء السببية، فلا يلزم موافقة



تكبيرهم لتكبيرهما. وعليه فالتكبير الجماعي بدعة في صفة التكبير لا في التكبير، ولأن من المتقرر عند العلماء: (مشروعية الشيء بأصله لا تدل على مشروعيته بوصفه).

فالتكبير في العيدين مشروع كما دلت الأدلة على ذلك، ولكن إتيانه على هذه الصفة غير ثابت عن رسول الله ﷺ ولا عن الصحابة الكرام رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين. يدل على ذلك ما رواه مسلم من طريق محمد بن أبي بكر يعني الثقفى قال: قلت لأنس بن مالك غداة عرفة: ما تقول في التلبية هذا اليوم

قال: (سرت هذا المسير مع النبي ﷺ وأصحابه، فمننا المكبر ومننا المهمل، ولا يعيب أحدا على صاحبه). أي: كل يكبر على حدة. فهذه هي صفة التكبير، والمتقرر عند العلماء (أن صفة العبادة توقيفية). فلا يجوز للعبد أن يحدث للعبادة صفة إلا وعلى تلك الصفة دليل الشرع. (لأن العبادة بكل متعلقاتها توقيفية على الأدلة). متعلقاتها أي: جنسها، وسببها، وزمانها، ومكانها، ووصفها، ومقدارها.

فالعبادة بكل متعلقاتها مبنية على التوقيف، لا يجوز لأحد أن يحدث في دين الله عبادة إلا وعلى ذلك دليل من الشرع. كما قال تعالى: ﴿أَمْرٌ لَهُمْ شُرْكُؤُا شَرَعُوا لَهُمْ مِّنَ الْإِيْمَنِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى: ٢١]. أي: الإذن الشرعي، والمراد بالإذن الشرعي الدليل الشرعي، فلا حق لأحد أن يتعبد لله بعبادة قولية أو فعلية إلا وعلى ذلك دليل من الشرع.

ومنها: التهتة بالعيد، وهذه باتفاق المذاهب الأربعة، كأن يقول: تقبل الله منا ومنكم، وعيدكم مبارك، ونحو ذلك. كما ثبت عن محمد بن زياد الألهاني،



وصححه الألباني في تمام المنة أنه قال: "رأيت أبا أمانة الباهلي يقول في العيد لأصحابه: تقبل الله منا ومنكم".

وفي نفس المصدر عن جبير بن نفير، قال: "كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا التقوا يوم العيد يقول بعضهم لبعض: تقبل الله منا ومنكم". وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عليه في الفتاوى الكبرى: "أما التهئة يوم العيد يقول بعضهم لبعض إذا لقيه بعد صلاة العيد: تقبل الله منا ومنكم، وأحاله الله عليك، ونحو ذلك، فهذا قد روي عن طائفة من الصحابة أنهم كانوا يفعلونه، ورخص فيه الأئمة، كأحمد وغيره. لكن قال أحمد: أنا لا أبتدىء أحداً، فإن ابتدأني أحد أجبتة، وذلك لأن جواب التحية واجب، وأما الابتداء بالتهئة فليس سنة مأموراً بها، ولا هو أيضاً ما نهى عنه، فمن فعله فله قدوة، ومن تركه فله قدوة. والله أعلم" اهـ.

ويرد عليه: علينا وعليكم، أو ومنكم صالح الأعمال، أو ومنكم تقبل الله.

قال العلامة ابن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ: "التهئة بالعيد جائزة، وليس لها تهئة مخصوصة، بل ما اعتاده الناس فهو جائز ما لم يكن إثماً" اهـ. وقال أيضاً: "التهئة بالعيد قد وقعت من بعض الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ، وعلى فرض أنها لم تقع فإنها الآن من الأمور العادية التي اعتادها الناس، يهنئ بعضهم بعضاً ببلوغ العيد واستكمال الصوم والقيام" اهـ.

****ومما ينبغي التنبيه عليه:** أن التهئة بالعيد تكون بعد صلاة العيد وليس قبلها، لأنه المنقول عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ. وهذا اختيار جماعة من العلماء، منهم العلامة الألباني رَحِمَهُ اللهُ تعالى والشيخ الفوزان. والذي يظهر والله أعلم أنه لا مانع من زيادة (صالح الأعمال عند التهئة والرد). لأن منطوق هذا الدعاء ومفهومه

صحيح؛ **لأمر منها**: أن الله يتقبل صالح العمل، ولا يتقبل سيئه. كما قال تعالى: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [النور: ٣٨]. وقال سبحانه: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ تَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ [الأحقاف: ١٦]. المراد بـ "أحسن ما عملوا".

قال المفسرون: أعمالهم الحسنة الصالحة؛ لأنها أحسن ما عملوا، لأنهم يعملون المباحات وغيرها، فالثواب لا يكون إلا على العمل الحسن، وهذا كقوله تعالى: ﴿لِيُكَفِّرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا وَيَجْزِيَهم أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الزمر: ٣٥].

ومنها: أن من سأل ربه قبول عمله الصالح لا يريد بهذا القيد حتى لا يسأل ربه ألا يتقبل الله منه سيء أعماله، وإنما جاء بكلمة (صالح) لبيان سبب القبول وهو صلاح العمل، وهذا الأسلوب يسميه العلماء بالوصف الكاشف. بالمثال يتضح المقال. قال تعالى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون: ١١٧].

فالعلماء يذكرون أنه لا خلاف بين العلماء في قوله سبحانه: «**لا برهان له به**» أنه لا مفهوم مخالفة له، وذلك أنه لا يصح لمستدل بهذا النص أن يقول: (أما من عبد معه إلهاً آخر له برهان به فلا مانع من ذلك). لماذا؟

لاستحالة وجود برهان على عبادة إله آخر معه، بل البراهين القطعية المتواترة تدل دلالة صريحة أنه لا معبود حق إلا الله، ولا يمكن أن يوجد دليل على عبادة غير الله لصاحبها برهان عليها.



ومن المتقرر عند علماء الأصول: (أن من موانع اعتبار مفهوم المخالفة كون تخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع، فيرد النص ذاكراً للوصف الموافق للواقع، يُطبق عليه الحكم). وعليه: فتخصيصه بالذكر ليس لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق، بل لتخصيص الوصف بالذكر لموافقته للواقع. كما في هذه الآية "لا برهان له"، فهو وصف مطابق للواقع، لأن المشركين يدعون مع الله غيره بلا دليل ولا برهان ولا حجة ولا قرآن. فذكر الوصف لموافقته الواقع، لا لإخراج المفهوم عن حكم المنطوق. مثال آخر: قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٢٨].

ذكر العلماء أن هذا النص نزل في قوم والوا اليهود دون المؤمنين. فقوله: «من دون المؤمنين» ذكره لموافقته للواقع، ومعلوم أن اتخاذ المؤمنين الكافرين أولياء حرام على كل حال. والخلاصة: أن العلماء لا يزالون يستعملون هذا الدعاء في خطبهم وكتبهم، كالعلامة ابن عثيمين وغيره من أهل العلم رحمهم الله تعالى. فيكون تقييد القبول بالعمل الصالح من باب التأكيد على قبوله ولو كان مقبولاً. كما قال تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]، مع أنه للمستقيم ثبات وزيادة هدى، ولا يختص هذا الدعاء لغير المستقيم.

وعلى هذا فلا حرج في الإطلاق: تقبل الله منا ومنكم. ولا حرج في التقييد: تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وذلك في الدعاء المطلق أو للغير، أو نحو ذلك. والله تعالى أعلم.

**** إظهار الفرح بالعيد:** كما قال تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ [يونس: ٥٨]. ولحديث أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «قدم



النبي ﷺ المدينة ولهم يومان يلعبون فيهما، فقال: فقد أبدلكم الله بهما خيراً منهما؛ يوم الأضحى ويوم الفطر» أخرجه أبو داود والنسائي وصححه الشيخان.
قال الإمام الخطابي رحمة الله عليه في أعلام الحديث ج (١) ص (٥٩٥): "إظهار السرور في العيد من شعار الدين، وإعلان أمره والإشادة بذكره، وليس كسائر الأيام سواء".

وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمة الله عليه في فتح الباري ج (٢) ص (٤٤٣): "إظهار السرور في الأعياد من شعائر الدين". ومن ذلك إدخال السرور على الأطفال بما يسمى (العيدية).

فقد سئلت اللجنة الدائمة للافتاء برئاسة العلامة عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى: عندنا أطفال صغار، وتعودنا في بلادنا أن نعطيهم حسب يوم العيد سواء الفطر أو الأضحى ما يسمى بـ (العيدية) وهي نقود بسيطة، من أجل إدخال الفرح في قلوبهم، فهل هذه العيدية بدعة أم ليس فيها شيء؟

فأجاب: لا حرج في ذلك، بل هو من محاسن العادات، وإدخال السرور على المسلم، كبيراً كان أو صغيراً، وأمر رغب فيه الشرع المطهر.
ومما أنبه عليه إخواني: التعبد لله بالإفطار.

قال العلامة محمد بن صالح العثيمين رَحْمَةُ اللَّهِ كَمَا فِي جُلُوسَاتِ رَمَضَانِيَةِ الْمَجْلَدِ الْأَوَّلِ: "نبتدئ ليلنا بالتقرب إلى الله تعالى بأكل الفطور"، وأنا أقول لكم ذلك من أجل أن ينوي الإنسان عند فطره أنه يفطر طاعة لله ورسوله واتباعاً لرسول الله ﷺ. هل منكم أحد يدرك هذه النية أو إذا أذن؟ وإذا هو يشتهي التمر والماء أكله تشهيًا "لا تعبدًا"، أكثر الناس هكذا، ونحن منهم نسأل الله أن يتوب علينا إلا أن يمن الله علينا بالتذكر، لا بد أن يتذكر الإنسان...



ومما أنبه عليه إخواني: أنه لا ينبغي إظهار الحزن يوم العيد.

لقد ماتت زوج رسولنا الكريم ﷺ خديجة بنت خويلد، ومات عمه أبو طالب، ومات أسد الله حمزة، وكم هي المحن والبلايا التي مرت برسول الله ﷺ وأصحابه الكرام، وكم وكم، فما أظهروا الحزن في عيدي الفطر والأضحى، بل أظهروا فيهما الفرح بفضل الله وبما أنعم الله عليهم وعلى أمتهم من إتمام الصيام والقيام وغير ذلك، وهذا من الاعتزاز بدين الملك العلام، إرغاماً لأنوف أعداء الإسلام، من اليهود والنصارى والمنافقين الأقزام. فالمؤمن يفرح بمولاه، والغافل يفرح بهواه وهواه.

بشائر العيد غنية الصور وطابع البشر يكسو أوجه البشر
نسأل الله أن ينفع بها، إنه ولي ذلك والقادر عليه.





خطبة عيد بعنوان: عون المعبود في بيان عبادة الكرم والجود



الحمد لله، قسم خلقه إلى تقي أواب، همته طلب الخيرات والاكتساب، وبغيته الزلفى إلى الله والاقتراب، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾، وفاجر كذاب، همته مصروفة إلى اللهو واللعب والطعام والشراب، يعمر جسده بالزينة والثياب، وقلبه من التقوى خراب يباب، فكيف إذا كشف الحجاب، وحق عليه قول رب الأرباب: ﴿وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك الوهاب، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، نعم العبد إنه أواب، صلى الله وسلم وبارك على نبيه وعبده وعلى الآل والأصحاب، الذين تمسكوا بالسنة والكتاب، ودمغوا بثباتهم وصلاتهم ودعوتهم كل كافر مرتاب، وبذلوا في سبيل الله كل ما يستطاب، وكانوا مع النبي ﷺ في كل باب، خير أعوان وأصحاب وأحباب، حتى تصاغرت وتهاوت أمامهم جميع الأحزاب، وعاد عدوهم بالخسارة والأعطاب، وبالهزيمة والارتباب.

أولئك أتباع النبي وحزبه ولو لا هم ما كان في الأرض
ولو لا هم كادت تميد بأهلها لكن رواسيها وأوتادها هم
ولو لا هم كانت ظلاماً بأهلها لكن هم فيها بدور وأنجم
أولئك أصحابي فحي هلاً بهم وحي هلاً بالطيبين وأنعم
لكل امرئ منهم سلام يخصه يبلغه الأدنى إليه وينعم



فيا محسناً بلغ سلامي وقل لهم محبكم يدعو لكم ويسلم
ويا لائمي في حبههم وولائهم تأمل هداك الله من هو ألوم
بأي دليل أم بأية حجة ترى حبههم عاراً علي وتنقم
وما العار إلا بغضهم واجتنابهم وحب عداهم ذاك عار ومأثم

أما بعد :

معاشر المؤمنين عباد الله: فأني يوم من أيام الله هذا؟ إنه أعظم الأيام على الإطلاق،
إنه أعظم أيام الدنيا عند الملك العلام، إنه يوم النحر، إنه يوم الحج الأكبر، إنه يوم
إعلان البراءة من كل كافر أبت، ومشرك أثبر، ومنافق عارض الإسلام وأدبر،
ومبتدع يطمس الحق بفهاسته وقوله العيي الأشت. لكن العلي القاهر الجبار
الأكبر وعد نبيه وامتن عليه وهو النبي الكريم الأهور، ووعد مبغضيه من كافر
وحاقد ومنافق ومبتدع أبت: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝۱ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ۝۲
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ۝۳﴾ [الكوثر: ١-٣]. الله أكبر.

روى الإمام أحمد الذي نشر السنة وأشهر: من حديث عبدالله بن قرط الذي
كان في الخير كالمسك الأذفر، أن نبينا الكريم محمداً ﷺ قال: قوله "الأسفر في
يوم النحر وفي يوم الحج الأكبر: «أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم
القر»". الله أكبر.

بشائر العيد تترى غنية الصور وطابع البشر يكسو أوجه البشر
وموكب العيد يدنو صاحباً طرباً في عين وامقة أو قلب منتظر



معاشرة المؤمنين عباد الله: اتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا بالإسلام والعروة الوثقى. ﴿وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ۖ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى ۖ﴾ [طه: ٧٥-٧٦].

بتقوى الإله نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا

أيها المسلمون عباد الله: كم في هذا العيد من العبر والعظات، والدروس النافعات التي تبحث في قلوب المؤمنين والمؤمنات التعظيم والتمجيد لربنا الولي الحميد. يا ليلة العيد كم من عبر لمن أراد رشاد العقل والبشر

أيها الناس: إن هذا الدرس هو ما نراه في هذا اليوم على الناس من لباس جديد، وأعني باللباس الجديد الموافق للشرع الحميد، البعيد عن التشبه بكل فاجر كافر فاسق عنيد. والله لهذه الحلل الجميلة تذكرنا بأشرف ملابس الدنيا، وأزينها وأزين حُللها، وأجلبها لمدح وأدفعها لذم، وأسترها لعيب، إنه لباس الجود والكرم، الذي يتحلى به السمع السري، والجواد السخي. وكفى بالجود والكرم أنه صفة من صفات العزيز الأكرم، التي تسمى بها، فهو الجواد الأكرم، ومن كان جواداً كريماً من عباده فقد تسمى باسمه، واحتذى على صفاته؛ كما روى الإمام ابن عساكر في تاريخه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٠٠)، عن سعد بن أبي وقاص **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: قال رسول الله **ﷺ**: «**إن الله كريم يحب الكرماء، جواد يحب الجودة، يحب معالي الأخلاق، ويكره سفاسفها**». سبحانه من كريم

جواد، علا على كل جواد، وبه جاد كل من جاد.



هو الجواد فلا الأبصار تدركه سبحانه من كريم بالغ القديري
أيها المسلمون عباد الله: كفى بالجود حمداً أن اسمه مطلقاً، فلا يقع إلا في حمد.
الله أكبر، فالأخلاق الحسنة من توحيد، وصلاة، وحج، وصيام، وزكاة، وبر وصلة
وإحسان، وإنفاق على الوالدين والولدان، والأهل والأقارب والنسوان، والأيتام
والفقراء والأرامل من أهل الإسلام والإيمان، وغض البصر، وحفظ الفرج، وكل
طاعة للملك الديان، وجاء تنفع به الإخوان، وعلم تجود به على من جهل شيئاً
من دين الرحيم الرحمن، وسنة سيد ولد عدنان، وتحذير من كل شر وكفر
وطغيان، وسحر وشعوذة وكهان، ومن كل مبتدع خوان، لا يعرف لكتاب الله
حقه، ولا لسنة رسول الله قدره.

إن هذا كله لمن الكرم والجود، الذي يتقرب به لربنا المعبود. لذا حق للجود
أن يقترن بالإيمان، وهذا شرف محمود لكل من اتصف بصفة الكرم والجود.

يقول ربنا المعبود: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ٣﴾ وَالَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ٤﴾ [البقرة: ٣-٤].

بل إن الله جعل أهله هم المهتدون المفلحون: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ
وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾

[الحشر: ٩].

الجود مكرمة والبخل مبغضة لا يستوي البخل عن الله والجود
والفقر فيه شخوص والغني دعة والناس في المال مرزوق ومحدود



فسبحان من خلق الأضداد، وفرق بين العباد، فالبخيل بالذهب مات وذهب،
والكريم الجواد بما أنفقه عاش بعد موته بما وهب.

الناس للناس ما دام الوفاء بهم والعسر واليسر أوقات وساعات
وأكرم الناس ما بين الوري رجل تُقضى على يده للناس حاجات
لا تقطعن يد المعروف عن أحد ما دمت تقدر والأيام تارات
واذكر فضيلة صنع الله إذ جعلت إليك لا لك عند الناس حاجات
قد مات قوم وما مات فضائلهم وعاش قوم وهم في الناس أموات

قال الله: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾﴾ [البقرة: ٢٦١-٢٦٢]. هكذا
بلغ بأهل الإيمان من الجود والكرم، حتى إن أحدهم ليقول: والله لو كانت الدنيا
كلها في يدي، فأعطيته أخي لأحقرتها أمامه. وقال آخر: والله إني لأضع اللقمة في
فمي أخي، فأجد طعمها في حلقي. الله أكبر.

حلف الزمان ليأتين بمثلهم حثت يمينك يا زمان فكفر

معاشر المؤمنين **عباد الله**: جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن
النبي **ﷺ**: «ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها
الرحمن بيمينه، وإن كانت تمرّة، فتربوا في كف الرحمن حتى تكون أعظم من



الجبل، كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله» أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤) واللفظ له.

الله أكبر! ما مقدار كسرة من العيش تعطيها، فما أنت سمعت أن الرب يربّيها، وتراها يوم القيامة أعظم من جبل أحد، أفيرغب عن مثل هذا أحد؟ واعجبا!! للقمة كانت قليلة فكثرت، فانية فحفظت، مخفوفة فبقيت.

فيا أيها المسلم: اذبح أضحيّتك السالمة من العيوب الممنوعة اليوم مكانك، وأطعم الفقراء والمساكين اللحم بإمكانك، وأقرض ربك فقد ربك، وعامل مولاك بما أولاك، ولا تردن سائلاً بلا، فإنه مثل الموت بل بلى، ولا تكن من البخلاء، فإنه أدوأ الداء. فالله سيجزيك على الجود والكرم الخير الغفير، ولو كان من مثل النقيير والقطمير، أو الشيء القليل الصغير الحقيق.

قال مالك السموات والأرض العلي القدير: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا

الْبَاسِ الْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

وقال سبحانه: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «فكلوا وادخروا وتصدقوا» رواه مسلم (١٩٧١) عن عبدالله بن وقدان ابن السعدي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**.

هذا هو العيد فلتصف النفوس به وبذاك الخير فيه خير ما صنعا
أيامه موسم للبر نزرعه وعند ربي يجني المرء ما زرع
تعهدوا الناس فيه من أضربه ريب الزمان ومن كانوا لكم تبعا



وبددوا عن ذوي القربى شجونهم دعا الإله لهذا والرسول معاً
واسوا البرايا وكونوا في ديارهم بدرأ رآه ظلام الليل فانقشعا
خير الكواكب ما أهدى أشعته للمدلجين إذا جن الدجى سطعا
وبعضها في علاه لا ضياء له فلي يجديه شيئاً أنه ارتفعا

قال **صلى الله عليه وسلم** في صحيح مسلم (١٠٣٦): من حديث أبي أمامة **رضي الله عنه**: «يا ابن آدم، إنك أن تبذل الفضل خير لك، وأن تمسكه شر لك، ولا تلام على كفاف، وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من اليد السفلى». الله أكبر. والذي لا إله غيره ولا رب سواه، ما هنالك حارس لك من مصارع السوء والآفات والهلكات مثل الجود والكرم وما تبذله من خير على أهل الفقر والمحاييج.

قال **أبو بكر الصديق**: الجود حارس الأعراض.

أنفق ولا تخش من ذي العرش ولا تطع في سبيل الجود عذالا
فالمنفقون لهم من ربهم خلف ورب شح إلى الإتلاف قد آلا
من جاد جاد عليه الله واستترت عيوبه وكفى بالجود سربالا

عباد الله: كفى بالجواد شرفاً أنه وافق الملك الكريم الديان، واقتداء بأبي الأنبياء إبراهيم أبي الضيفان، وبحفيده من بعده كلیم الرحمن، وبأجود الناس على الإطلاق محمد سيد ولد عدنان، الذي كان جوده بجميع أنواعه، من بذل العلم والمال، وبذل نفسه في إظهار دينه وهداية خلقه وإيصال النفع إليهم من كل طريق، من إشباع جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أثقالهم، وعيادة أمراضهم، وتشيع جنازتهم، حتى تقول خديجة الزوجة الأولى أم



المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** وأرضاها لنبينا وهو في مبدأ البعثة **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: "كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبداً؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق" أخرجه البخاري (٦٩٨٢) عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**.

ثم تزايدت في نبينا هذه الصفات الحميدة والخلال الكريمة من بعد بعثته، وتضاعفت أضعافاً كثيرة. هكذا كان جوده بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

ففي سنن أبي داود (٣٧٧٣) وصححه الألباني: من حديث عبدالله بن بسر قال: كان للنبي **ﷺ** قصعة يقال لها الغراء، يحملها أربعة رجال، فلما أضحوا وسجدوا الضحى، أتى بتلك القصعة - يعني وقد ثُرد فيها - فالتفوا عليها، فلما كثروا جثا رسول الله **ﷺ**، فقال أعرابي: ما هذه الجلسة؟ قال النبي **ﷺ**: «**إن الله جعلني عبداً كريماً، ولم يجعلني جباراً عنيداً**»، ثم قال رسول الله **ﷺ**: «**كلوا من حواليتها، ودعوا ذروتها، يبارك فيها**».

الله أكبر. إنه جود الكريم، إنه جود الرؤوف الرحيم نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة والتسليم، الذي قال عنه ابن عباس: "أجود بالخير من الريح المرسلة". **ويقول جابر**: "ما سئل النبي شيئاً قط فقال لا".

وقال رجل وقد رجع إلى قومه يسوق قطيعاً من الغنم بين جبلين: "أمنحه أيه رسول الله" الفياض الجواد بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**، فجعل ينادي في قومه: يا قوم أسلموا، فإنه ليعطي عطاء من لم يخش الفقر.

تعود بسط الكف حتى لو أنه ثناها لقبض لم تجبه أنامله
تراه إذا ما جئته مهتلاً كأنك تعطيه الذي أنت آمله



ولو لم يكن في كفه غير روحه لجاد بها، فليثق الله سائله هو البحر من أي النواحي أتته فلجته المعروف والجود ساحله

عباد الله: حركوا أنفسكم على الخير وأزعجوا، وحثوا عزائمكم إلى الخير وأدلجوا، والتفتوا عن الحرص على المال وتخيروا، وآثروا بما توثرون، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. كم قطعت الأيام بنا؟ كم من مصيف ما أربع ولا شتى؟ كم عازمين لإخراج المال ما تأتي؟ سبقهم المنون.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يا مسرعاً لا يستقر، يا طالباً للدنيا ما يقر، إن كنت تصدق بالثواب فتصدق بالسر بالمحسوب المحصون.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، يا بخيلاً بالفتيل، يا شحيحاً بالنقير، يا صريعاً بالهوى إلى متى عقير؟ تختار لنفسك الأجود ولربك الحقير، كل ما لا يصلح لك من الشيء تعطيه الفقير. ما تختار لنا كذا نكون.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾. اكتسابك على أغراضك أنفقت، وأمرجت نفسك في الشهوات وأطلقت، ونسيت الحساب غداً وما أشفقت، وإن رحمت الفقير وتصدقت أعطيت الرديء الدون.

﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، أما المسكين أخوك من الوالدين، فكيف كففت عن عطائه اليدين؟ تحث على النفل والزكاة عليك دين، وأنتم فيها تتأولون. لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. يا وحيداً عن قليل في رسمه، يا مستوحشاً في قبره بعد طول أنسه، لو أنفق خيراً ينفعه في حبسه، ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ

نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.



تجمع الدينار على الدينار لغيرك، وينسأك من أخذ كل خيرك، ولا تزودت فيه شيئاً ليوم سيرك، إن هذا والله هو الجنون، لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون. طاف البشير بنا منذ أقبل العيد فالبشر مرتقب والبذل محمود يا عيد كل فقير هز راحته شوقاً وكل غني هزه الجود

عباد الله: الأيام صحائف الأعمار، فخلدوها بأحسن الأعمال، وانتهزوا الفرص فهي تمر مر السحاب، فإلى المسامحة، إلى المعانقة، إلى الإخاء، إلى المؤازرة والمواساة والاعتناء، والتضافر والتعاون والتآخي على كتاب الله وسنة رسوله... إن هذا العيد جاء ينشـر فينا الإخاء نازعاً أشجار حقد مصلحاً مهدي الصفاء

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى، اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا وما لا نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لم نعلم، اللهم ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا، اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك مطواعين، إليك مخبتين، إليك أواهين منيبين، ربنا تقبل توبتنا وأجب دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا، واسلل سخائم قلوبنا، اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية، اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد يعز فيه أهل طاعتك ويهتدى به أهل معصيتك، وصلى وسلم وبارك على



نبينا الأمين، وآله الطاهرين، وصحابته الغر الميامين، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.





الكلام المفيد من مواعظ النبي للناس يوم العيد



الحمد لله معيد الجمع والأعياد، ومخزي أهل الطغيان والفساد، رافع السبع الشداد العالية بغير عماد، وباسط الأرض ومرسيها بالأطواد، وجامع الناس ليوم المعاد. أحمدته سبحانه على نعم لا تحصى ولا لها تعداد، وأشكره، فمن كرمه كلما شكر زاد.

فَنُؤْمِنُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ، وَهُوَ الْخَالِقُ الرَّازِقُ بَلْ كَانَ مَنْعَمًا، مَلِكًا عَظِيمًا قَادِرًا مُتَفَرِّدًا، بِنَفْعٍ وَضَرٍّ، جَلَّ رَبًّا مَعْظَمًا.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَا مِثْلَ لَهُ وَلَا أُنْدَادَ، شَهَادَةُ أَرْجُو بِهَا النِّجَاةَ يَوْمَ الْحِشْرِ وَالتَّنَادِ.

وَأَشْهَدُ أَنَّ نَبِيَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَوْضَحَ الشَّرِيعَةَ وَسَنَ الْأَعْيَادَ، وَقَرَّرَ التَّوْحِيدَ وَأَرْشَدَ الْعِبَادَ.

نُورَ أَطْلَعَ عَلَى الْحَيَاةِ رَحِيمًا وَبَكَفَهُ أَفَاضَ السَّلَامَ عَظِيمًا
لَمْ تَعْرِفِ الدُّنْيَا عَظِيمًا مِثْلَهُ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا
اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَى عَبْدِكَ وَنَبِيِّكَ وَرَسُولِكَ مُحَمَّدٍ، الَّذِي جَاهَدَ فِي
اللَّهُ حَقَّ الْجِهَادِ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الْأَمْجَادِ، الْحَامِينَ لَشَرِيعَتِهِ وَمِلَّتِهِ الْمَرْهُفَاتِ
الْحَدَادِ.

فَكُلُّهُمْ أَتَى إِلَهَهُ عَلَيْهِمْ وَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ أَيْضًا وَأَكَّدَ



فلا تك عبداً عاصياً فتعتدي فويل وويل في الورى لمن اعتدى
معاشر المؤمنين، عباد الله: لا تحسبوا السعيد من لبس الجديد وأدرك العيد، أو أتته
 الدنيا على ما يريد. إنما السعيد من اتقى الله الولي الحميد في كل ما يبدئ ويعيد،
 وخاف ربه المجيد الحميد، ونجا من نار قعرها شديد وحرها شديد، وطعام أهلها
 الزقوم وشرابهم الصديد، وفاز بجنة لا يفنى نعيمها ولا يبيد، يتنعم فيها بكل ما
 يريد.

ليس المعيد المحب قصد وانتظر الأمير والسلطان
 إنما العيد أن تكون لدى الله كريماً مقرباً في أمانى
**﴿فَمَنْ زُحِجَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ
 الْغُرُورِ﴾.**

ليس السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار
عباد الله: إن يومكم هذا يوم عظيم، وعيد شريف، وموسم كريم. إنه يوم النحر
 الأكبر، الذي رفع الله قدره وأظهر، وزكى فيه نفوس المؤمنين وطهر، وكبت فيه
 كل فاجر كفار معاند ضال مبتدع أبتر، شئى النبي الأتطهار وأراد طمس من قد رفعه
 الله وأظهر. قال الله العلي العظيم الكبير الأكبر: **﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾
 فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴿٢﴾ إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾﴾** [الكوثر: ١، ٣].

الله أكبر. يقول نبيكم الكريم العظيم الموقر: **«إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى
 يوم النحر، ثم يوم القر»**. [أخرجه أبو داود (١٧٦٥) من حديث عبد الله بن قرط رَضِيَ اللهُ عَنْهُ].
 أي: اليوم الذي يقر فيه الحجاج بمنى من يوم غد. إنه يوم عظيم وموسم بهيج.



والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
فأنزلن سكة علينا وثبت الإقدام إن لاقينا
في الترمذي (٦١٦) من حديث أبي أمامة قال: «سمعت رسول الله ﷺ يخطب
في حجة الوداع، فقال: اتقوا الله ربكم، وصلوا خمسكم، وصوموا شهركم، وأدوا
زكاة أموالكم، وأطيعوا إذا أمركم، تدخلوا جنة ربكم».
فنبينا نبي الأمة ومعلمها وأسوتها وقائدها في هذا اليوم يعلمهم بأن التوحيد
وتحقيقه هو نقطة البداية.

«كل مولود يولد على الفطرة»، وهذا أمر في غاية الأهمية، فكما أن التوحيد
نقطة البداية، فهو كذلك نقطة النهاية.

«من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة»، ومن رام أن يعرف هذا الأمر
فليقرأ القرآن والسنة؛ فإن من ظفر بالتوحيد وكلمة التقوى والعروة الوثقى، فسعيه
مشكور، وذنبه مغفور، وتجارته لن تبور: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا
صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

أول واجب على العبيد معرفة الرحمن بالتوحيد
إذ هو من أول الأوامر أعظم وهو نوعان، أي من تفهم
وفي المقابل: من ضل عن التوحيد ووقع في شرك وتنديد، وعصا العزيز
الحميد، خسر الدنيا والآخرة. فحياته ضنك، وعمله مردود، وذنبه غير مغفور،
وسعيه غير مشكور، وتجارته كاسدة تبور. كما قال العزيز الغفور: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا



يَغْفِرُ أَنْ يُشْرِكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ [النساء: ٤٨].

وقال الله: ﴿إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ﴾ [المائدة: ٧٢]. تعالى هو الواحد الفرد الأحد = ليس له ند ولا كفؤ أحد.

﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝﴾ [الإخلاص: ١، ٤].

عباد الله: في هذا اليوم الأسمى، جعل النبي المجتبي والخليل المصطفى، خير من وطأت قدماه الثرى، من لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى، جعل في هذا اليوم الأسنى يودع الأمة، ويوصيهم بالتمسك بالكتاب والسنة، وأنه منبع عز هذه الأمة. وأخذ يخبرهم بأنه راحل إلى جوار ربه والجنة، فلم يعش بعد هذه الوصية سوى ثمانين يوماً بلا شك ولا مرية، بعد أن بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وكشف الله به الغمة، فأنقذ به من الجهالة، وأنقذ به من الضلالة، وأرشد به من الغواية.

من بعد ما قد بلغ الرسالة وأنقذ الخلق من الجهالة وأكمل الله له الإسلام وقام دين الحق واستقام قبضه الله العلي الأعلى سبحانه إلى الرفيق الأعلى

فقال بأبي وأمي في هذا الموقف الأسنى: «لتخذوا عني مناسككم، فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا».



إنه الوداع. إنه الحرص على أمته ليتبعوه. اتباعه ﷺ، ما اتباعه؟ فاتباعه كمال الإيمان، ونقصه من نقص الإيمان. فوالله ما اتباع النبي كلام يقال، أو قصص تثار، أو سواد يدبج في بياض، وإنما هو عمل قلبي عظيم من أعظم أعمال القلوب. كيف لا، وأتباعه تابع لمحبه التي هي تابعة لمحبة الملك العلام، كما قرر ذلك الأئمة الإعلام. فرسول الأنام يحب ويطاع طاعة للملك الديان، ويتبع طاعة للرحيم الرحمن، قال الله: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

ألا يا محب الرسول، زد صباية وضمّح لسان الذكر دأباً بطييه
ولا تعبأن بالمبطلين، فإنما علامة حب الله حب حبييه
علم الله أن حبه في القلب قائم وفي جميع كياني
وذكراه في فمي ولساني أحلى من حب ماء آسي
فصلا تي عليه ثم سلامي مع آل وصحبه الأكياس
أيها المسلمون: فالنبي في هذا اليوم الأغر الذي كان بربه وشرعه أعلم، وبما يصلح أمته أفهم، جعل يقول لهم في هذا اليوم الأعظم: «وصلوا خمس».

قال الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ ۖ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورُهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ [غافر: ٢٩، ٣٠].

فهي تجارة رابحة، وقرة عين وراحة، ونور وبرهان ونجاة يوم القيامة.

قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «وعمود الإسلام الصلاة».



وقال بأبي وأمي: «خير أعمالكم الصلاة»؛ فهي أول الدين، وهي آخر الدين.

وقال «ولا حظ في الإسلام لمن ترك».

وقال «أول ما يحاسب عنه العبد من عمله الصلاة».

وقال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر».

[أخرجه الترمذي (٢٦٢١)، والنسائي (٤٦٣)، وابن ماجه (١٠٧٩)، وأحمد (٢٢٩٨٧) عن بريدة بن

الحصيب الأسلمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وقال بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك

الصلاة». [أخرجه مسلم (٨٢) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وقال بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «من ترك الصلاة عامداً، فقد برئت منه ذمة الله

عَزَّ وَجَلَّ». [من حديث أبي ذر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

والله ما وجوه أخرى بالتنعم برؤية الرب جل وعلا في الآخرة من وجوه لا تغفل

عن الصلاة. قال ﷺ: «أقرب ما يكون العبد من ربه، وهو ساجد، فأكثرُوا

الدعاء». [أخرجه مسلم (٤٨٢) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

فعمار المساجد هم رجال الصلاة، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ﴾.

والله ما جنى أب على أبنائه بمثل إهمالهم شأن الصلاة: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ﴾.

«مروا أولادكم وهم أبناء سبع، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم

في المضاجع».

معاشر المؤمنين: فإن وصية نبيكم ﷺ عند الموت: «الصلاة الصلاة»، حتى ما

كاد يبين بها لسانه.

هي عمود الدين فاحفظنها فإن أول السؤال عنها



قِرَّة عَيْنِ النَّبِيِّ فِيهَا كَمَا أَخْبَرَ عَنْ نَفْسِهِ نَصًّا مُحْكَمًا
وَلَمْ يَزَلْ مَبَادِرًا إِلَيْهَا وَكَمْ لَهُ مِنْ بَيْعَةٍ عَلَيْهَا
وَحِينَمَا نَزَلَتْ بِهِ الْوَفَاةُ فَأَخَّرَ مَا أَوْصَى بِهِ الصَّلَاةُ
أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ: وفي هذا اليوم الأغْر، جعل النبي يقول، وهو الفصيح الأبّ:
«استوصوا بالنساء خيراً، فإنهن عوان عندكم، أي أسيرات عندكم، أخذتموهن
بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكتاب الله، فلهن عليكم حق، ولكم عليهن حق».
أَيُّهَا النَّاسُ: إن المقامر بالهدى لا يربح. من كان يملك درة فأضاعها، صدئت في
كفه تيجان الذهب.

والله ما علا شأن المرأة ونالت كرامتها، أيا كانت طبقتها ومنزلتها في الإسلام،
إلا بكتاب الله جل وعلا. فجعل مكانتها: ملكة وزوجة ملك، وصديقة وزوجة
نبي، وفقيرة ومجادلة وأمة، وجعل من يحمل شؤونها في جميع مراحل الحياة،
كي تعيش بنتاً مكرمة، وزوجة صالحة، وأماً مربية، وجدة موقرة.
ومن حرمت الزوجية لم تحرم الكفالة.

فحقوق المرأة أيها الناس كفلتها النصوص الشرعية والأصول المرعية، لا
المواثيق الدولية، ولا المنظمات الخبيثة المخبثة الكفرية العاهرة الدائرة.
يا قوم، نحن لا نعطي الدنية في ديننا:

مشاربنا صافيات عذاب مواردنا نعم المـوـرـد
فَيَا أَيُّهَا الْمَرْأَةُ: تشبهي بوحى الله. حذارٍ من قول كسير، ورونق عوير، ومن ليس
في قوله خير. فاحذري أن تُخدعي بقولهم، وبزخرف شعاراتهم.



الذين يظهرون لك من طرف اللسان حلاوة، ويروغون عنك كما يروغ الثعلب.

فيا أمة الله: إن الحمار حمار، وإن ارتدى منمقاً = والسرج الذهب لا يجعل الحمار حصاناً أبداً، لا بد أن تعقلي هذا، ولا بد أن نعقل جميعاً هذا، ﴿وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا﴾.

قال عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «ودت الزانية لو زنى النساء كلهن».

فيا أمة الله: دوري حيث دار بك الكتاب العزيز، ورددي في الليل والنهار، وفي السر والجهار، وفي الحل والترحال، وفي الحضر والأسفار: ﴿وَلَا تَبَرَّحْنَ﴾، ﴿وَقَرْنَ﴾، ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ﴾، ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾، ﴿يُذْنِبْنَ عَلَيْهِنَ مِنْ جَلَائِبِهِنَّ﴾، ﴿وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾، ﴿يَعْضُضْنَ مِنْ أَبْصَرِهِنَّ﴾، ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالْصَّالِحَاتُ قَنَتٌ حَفِظَتْ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ﴾.

وأنتم يا معاشر أولياء النساء، اسمعوا إلى سيد الأنبياء وهو يرشدكم يا معاشر النبلاء، فيقول: «كلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته؛ فالأمير الذي على الناس راعٍ عليهم وهو مسؤول عنهم، والرجل راعٍ على أهل بيته وهو مسؤول عنهم، والمرأة راعيةٌ على بيت بعلها وولده وهي مسؤولة عنهم، وعبد الرجل راعٍ على بيت سيده وهو مسؤول عنه. ألا فكلُّكم راعٍ، وكلُّكم مسؤول عن رعيته». [أخرجه

البخاري (٢٥٥٤)، ومسلم (١٨٢٩) عن عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا].



والله جل وعلا يقول: ﴿يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُواْ أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا

النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحریم: ٦].

فذبوا عن حمى الأعراض واخشوا على الأعراض أن يقع الذباب
يهون الليث منفرداً، وتعدو على من لاله الأسود كلاب

يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو
غاشٍ لرعيته، إلا حَرَّمَ الله عليه الجنة». [أخرجه البخاري (٧١٥٠)، ومسلم (١٤٢) واللفظ له،
عن معقل بن يسار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

معاشِر المؤمنين: إن هذه المنظمات الكفرية الخائنة البائرة الجائرة التي تريد أن
تنزع الحجاب عن نساتنا، والعفة والحياء من بناتنا، لتخمد الفضيلة، ولتتشر
الرديء والرذيلة والخنا والزنا والفحش، ولتجعل المرأة المسلمة قطعة للفساد،
وغير ذلك مما يريده أعداء الإسلام. علينا أن نتيقظ جميعاً ونقول كما قال الله:
﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَنْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤].

ولا تغرنكم الشعارات المزيفة، والأقوال المزركشة المنمقة، فإنها مجرد
عناوين بلا مضامين. فوالله ما هنالك حق حفظ للمرأة مثل الذي حفظه رب
العالمين. فماذا تريد هذه المنظمات من نساتنا؟

بَرَزَ الثَّعْلَبُ يَوْمًا فِي شِعَارِ الْوَاعِظِينَ
فَمَشَى فِي الْأَرْضِ يَهْذِي وَيَسُوبُ الْمَاكِرِينَ
وَيَقُولُ: الْحَمْدُ لِلَّهِ إِلَهُ الْعَالَمِينَ
يَا عِبَادَ اللَّهِ توبوا فَهَـوَ رَبُّ التَّائِبِينَ



وَازْهَدْوا فِي الطَّيْرِ إِنَّ
وَاطْلُبُوا إِلَيْكَ يُؤَدِّنُ
فَأَتَى إِلَيْكَ رَسُولٌ
عَرَضَ الْأَمْرَ عَلَيْهِ
فَأَجَابَ إِلَيْكَ: عُذْرًا
بَلَّغِ الشَّلَبَ عَنِّي
عَنْ دَوِي التَّيْجَانِ مِمَّنْ
أَتَّهُمْ قَالُوا، وَخَيْرُ
مُخْطِئٍ مَنْ ظَنَّ يَوْمًا
الْعَيْشَ عَيْشَ الزَّاهِدِينَ
لِصَّلَاةِ الصُّبْحِ فِينَا
مِنْ إِمَامٍ النَّاسِ كِينَا
وَهُوَ يَرْجُو أَنْ يَلِينَا
يَا أَضَلَّ الْمُهْتَدِينَ
عَنْ جُدُودِي الصَّالِحِينَ
دَخَلَ الْبَطْنَ اللَّعِينَا
قَوْلٍ قَوْلٍ الْعَارِفِينَ
أَنَّ لِلشَّلَبِ دِينَ

احذروا الثعالب الماكرة، وأصحاب الدياثة والخيانة؛ فلا خير لمن لا يغار.
فوالله لا المنية خير من الدنية.

يا عباد الله: يقول الإمام الشافعي: «من استغضب ولم يغضب فهو حمار».

فنقول لهؤلاء القائمين على المنظمات الكفرية التي جاءت لتسلخ الحياء من
وسط نساتنا، ولتنشر العهر والفجور من أهل الدياثة والخيانة، نقول:

لَا يَحْسِبُ الْدِيُوثُ أَنَا قَدْ وَأَنَا قَدْ تَفَانِينَا
إِنْ لَمْ نَحْفَظْهُمْ فَلَا بَقِينَا لَخَيْرٍ بَعْدَهُنَّ وَلَا حِينَا
وَحَبَّةُ الْقَمْحِ كَنْزٌ فِي سَنَابِلِهَا حَتَّى إِذَا انْتَشَرَتْ، فَالْسُوسُ

ولهذا النبي أكد في مثل هذا المقام الأعظم، وجعل يؤكد على الأعراض

ووجوب صيانتها من الأذناس:



«فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم وأبشاركم عليكم حرام، كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ قلنا: نعم». [أخرجه البخاري (٧٠٧٨)]

عن أبي بكره نفع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

بل جعل يقول: «كل أمر من أمور الجاهلية تحت قدمي موضوع».

ألا ونحن نقول اتباعاً له: ألا إن كل أمر من أمور الكفار الجاهلين فهو تحت أقدامنا.

(نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله).

أبي الإسلام لا أب لي سواه وإن افتخروا بقيس أو تميم
معاشر المؤمنين: إن حجاج بيت الله الحرام في هذا اليوم يجتمعون في منى ليكملوا مناسك الحج، ويتقربوا إلى الله بالثج والعج، ويحيوا شريعة أبينا إبراهيم وشريعة نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم من الذبح والقربان.

فإن الله ابتلى إبراهيم، فأراه في المنام أنه يذبح بكره إسماعيل، وهو فلذة كبده وروحه ونفسه، ليسلم قلبه لله، ولا يبقى فيه شرك لسواه. فخلق لأجل ذلك خلُقوا، وبذلك أمروا. فامثل أمر الله طائعاً، وخرج بابنه إلى الله مسارعاً، وقال: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَكَابِتْ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

لا منكرأ، ولا متوقفاً، ولا متفكراً، بل استسلما للقضاء المحتوم، وسلما أمرهما للحَيِّ القيوم. فلما تله للجبين، وأهوى إلى حلقه بالسكين، فتداركته رحمة أرحم الراحمين، فانقلبت السكين إلى ظهرها. ﴿وَلَدَيْتُهُ أَنْ يَكَابِرَهِيمُ﴾



قَدْ صَدَقْتَ الرَّيَّاءُ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ [الصفات: ١٠٤-١٠٦].

فجاءه جبريل بكبش من الجنة، فقيل له: اذبح فداء لولدك. فأين ممن جاد بولده ممن ييخل في هذا اليوم وهو قادر أن يذبح ذبيحة لله جل وعلا؟ ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَيُهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ﴾ [الأنعام: ٩٠].

حلف الزمان ليأتين بمثلهم حثت يمينك يا زمان فكفر **معاشر المؤمنين:** ضحوا، تقبل الله أضيحكم. وتصدقوا، وكلوا، وادخروا. وافرخوا بالعيد بما أحل الله لكم. وأطيعوا أولادكم، وصلوا أرحامكم، وأحسنوا إلى جيرانكم، واعطفوا على فقرائكم وأيتامكم وأراملكم ومساكينكم. وأدخلوا البهجة بالعيد إلى منازلكم وبيوتكم؛ فهي سعة الله ورحمته لعباده المؤمنين. وكبروا على ما هداكم، واشكروه على ما أولاكم.

قال تعالى: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا أَسْمَاءَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِنْ يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧].

فكبروا الله، واشكروا الله. قال عمر الفاروق: «**قول العبد: الله أكبر، خير من الدنيا وما فيها.**»

فهذه هي أعيادنا، وهذه هي أفراحنا، وهذه هي منن الله وعطاياه الجسام. إن يوماً جامعاً شملي بهم ذاك عيدي، ليس لي عيداً سواه



اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك من الخير كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لا نعلم، ونعوذ بك من الشر كله، عاجله وآجله، ما علمنا منه وما لا نعلم. اللهم إنا نسألك أن تأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى. اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، وأذل الكفرة المشركين.

اللهم من أرادنا وديننا وعقيدتنا وبلادنا بسوء، اللهم اشغله بنفسه، واجعل الدائرة عليه. اللهم إنا نسألك الخير لنا في الدنيا والآخرة. اللهم واحفظنا بما تحفظ به عبادك الصالحين. اللهم وتقبل منا الصيام والقيام.

اللهم واجعلنا لك كما تريد، وكلنا فوق ما نريد. اللهم تقبل أعمالنا الصالحات، واختم لنا بالحسنى، يا رب الأرض والسموات. وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبيه الأمين، وأهله الطاهرين، وأصحابه الغر الميامين، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين.





خطبة عيد الأضحى لعام ١٤٤٦ هـ بعنوان: (التعبير عن مواطن التكبير)

الحمد لله فائق الحب والنوى، وخالق العبد وما نوى، والمطلع على باطن الضمير وما حوى، بمشيئته رشد من رشد وغوى من غوى، وبإرادته فسد ما فسد واستوى ما استوى، صرف من شاء إلى الهدى وعطف من شاء إلى الهوى. اصطفى إبراهيم فآتاه رشده وهدي، وأمره بذبح ابنه فاستجاب له ووعى، وفرغ القلب توحيداً لربه وما التوى، وسلم ولده لله فسلمه الله وبالدبح فدى. ﴿وَابْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى﴾.

وقرب موسى نجياً وقد كان مطويًا من شدة الطوى، فمنحه فلاحاً وكلمه كفاحاً وهو بالواد المقدس طوى. ﴿وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾. وعرج بمحمد ﷺ إليه، فسمعه بأذنيه ثم رجع وفراشه ما انطوى، وأخبر بقربه من ربه وحدث بما رأى وروى، فأقسم على تصديقه من حرسه بتوفيقه عن قوى. ﴿وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ۝ ١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝ ٢ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝ ٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝ ٤ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ۝ ٥ ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَىٰ ۝ ٦ وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ ۝ ٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝ ٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝ ٩ فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ مَا أَوْحَىٰ ۝ ١٠ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ۝ ١١ أَفَتَمْرُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ۝ ١٢ وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ۝ ١٣ عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَىٰ ۝ ١٤ عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ ۝ ١٥ إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ۝ ١٦ مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝ ١٧ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ۝ ١٨﴾ ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾.



أحمده سبحانه على صرف الهم والنجوى، حمد من أناب إليه ورعوى،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له فيما نشر وطوى.

لك الحمد حمداً نستلذ به ذكراً وإن كنت لا أحصي ثناء ولا
لك الحمد حمداً طيباً يملأ وأقطارها والأرض والبر والبحر
وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله وعود الهدى قد ذوى، فسقاه ماء
المجاهدة حتى ارتوى، أزكى الورى، وأجل من وطئ الثرى، مثل أعلى، وقدوة
حسنى.

يا سيد الحنفاء يا خير الورى يا من أتيت إلى الحياة مبشراً
وبعثت في القرآن فينا هادياً وطلعت في الأكوان بدرأ نيراً
والله ما خلق الإله ولا برى بشراً يرى كمحمد بين الورى
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾، وعلى أبي بكر
الصديق صاحبه إن رحل أو أوثى، وعلى صاحبه الفاروق عمر الذي وسم بجده
جبين كل جبار وكوى، وعلى ذي النورين الصابر على الشهادة ساكناً ما التوى،
وعلى علي الذي زهد في الدنيا فباعها وما احتوى.

يا سيد الرسل طب نفساً بطائفة باعوا إلى الله أرواحاً وأبدانا
قادوا السفينة فما ظلوا ولا وقفوا فكيف لا وقد اختاروك ربانا
أمضوا ضريبتهم للدين من دمهم والناس تزعم نصر الدين مجاناً
باتوا على الحب أفواهاً وأفئدة باتوا على البؤس والنعماء إخواناً
الله يعرفهم أنصار سنته والناس تعرفهم للخير أعواناً



﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ
فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ
فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَفَازَرَهُ فَاسْتَعْظَمَ فَاسْتَوَى عَلَى سَوْفِهِ يَعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيغِظَ
بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾

[الفتح: ٢٩].

أما بعد:

معاشر المؤمنين: فاتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا بالإسلام والعروة الوثقى،
فهي لباس القلب إذا ما عرى، وجلباب المغفرة لمن بالذنب اكتوى، وهي
الحسب والنسب لمن بها اهتدى، وبالسنة والكتاب اهتدى، وبصالح سلفه
اقتدى، وهي الدليل الأعظم إلى جنة المأوى، والنجاة من النار وكل بلوى. ﴿وَمَنْ
يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

بتقوى الإله نجا وفاز وصار إلى ما رجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا

عباد الله: أنتم اليوم في أعظم أيام الدنيا على الإطلاق، وهو يوم النحر الذي
يفرح به كل مؤمن تواق، لنعمة ربه ولفضله مشتاق، بل كم يضيق في وصف هذه
النعمة والفرحة النطاق، كيف لا وبها يرغم أنف كل كافر حاسد فساق، ومنافق
حاقد حناق، يرى المناسك والمشاهد والمصليات والمساجد وهي تزخر بكل
عابد رقيق، والضحايا والهدايا الحداق، يضرب تقرباً إلى الله منها الأعناق، من



غنم وبقر ونياق، فيسعد بذلك المؤمن يوم التلاق، ويخسر هناك أهل الشقاق والنفاق.

قال تعالى: ﴿وَالْبَدَنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِّنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ إِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الحج: ٣٦، ٣٧].

وقال سبحانه: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَالْهُكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسَاسُهَا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ﴾ [الحج: ٣٤].

وقال سبحانه: ﴿لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَةٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِّنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَمِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٣٨﴾ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٩﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْتَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴿٤٠﴾ حَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٤١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٤٢﴾﴾ [الحج: ٢٨-٣٢].

ألا فاذبحوا أضاحيكم على اسم الله علام الغيوب، سالمة من العيوب، لا مريضة بين مرضها ولا عرجاء، ولا عاجزة ولا عجفاء، ولا موقوذة ولا عوراء، ولا نطيحة ولا عمياء.



فكلوا منها وتصدقوا، وتهادوا بينكم وادخروا، ولا تعطوا الجزار أجره منها واحرصوا، ولدمها فأهرقوا، تعبدوا لله وتعظيماً له وأخلصوا، وفي هذا اليوم وأيام التشريق فكبروا واشكروا، وعلى الوالدين والولد والأهل والجيران والفقراء والمساكين والأقارب واسوا ووسعوا.

إذا لم يكن لله فعلك خالصاً فكل بناء بنيت خراب وللعمل الإخلاص شرط إذا أتى وقد وافقته سنة وكتاب وصن عن كل ابتداع كيف ذا وقد طبق الآفاق منه عباب فسل منه توفيقاً ولطفاً ورحمة فتلك إلى حسن الختام مآب ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾.

معاشرة المؤمنين: لهذا صار عيدنا هذا عند أعدائنا يسمى عيد الله أكبر، فيا له من عيد حلو المذاق، فيه النعمة والسرور والفرحة بما أباح الخلاق، فيا لله هل عرف هذا من يتهم ديننا بشد الخناق، ليبازر بقبيح فعله العظيم الخلاق. ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾.

فالمؤمن في هذه المواسم العظيمة يفرح بمولاه، والغافل يفرح بلهواه وهواه. قال ابن حجر العسقلاني: والفرح بالأعياد من شعار هذا الدين. كيف لا يكون الفرح بهذا اليوم شعاراً، والسرور دثاراً، وقد اجتمعت لأهل الإسلام نعيم الظاهر بالملبس وأكل الضحية، ونعيم الباطن بالذكر والخشية والإنابة لرب البرية، ونعيم الجوارح بالطاعة والاجتماع والمحبة والمودة والصفاء والإخوة.



العيد أقبل ضاحكاً مختالاً والبشر طاف على النفوس وجالا
والطير حلق في السماء مرنماً لحناً جميلاً سائغاً وزلالا
العيد جاء وأشرفت أنواره والسعد في كل الوجود تلالا
فرح الصحاب وبددوا أضغانهم ومضوا لينوا في الدروب وصالا
مد الأجرة للصالح بحالهم إذ مد أرباب الفساد حبالا
جمعوا على حب المهيمن شملهم وسعوا إلى درب الهدى إقبالا
يا عيد أهلاً بالقادم ومرحباً هيئت فينا الحب والإجلالا
ورسمت فينا بسمة وردية تأبى على مر الدهور زوالا
يا جامع الأحباب أعشب خاطري إذ جئت ترسم للورى آمالا
مهدت سبل الوصل بين أجرة عاشوا سنيناً في الفراق طوالا

معاشر المؤمنين: إن أعيادنا تقوم على المواساة والمشاركة للأجرة، والتألم على ما يصيب بعض جسد هذه الأمة، من التقتيل والتشريد والتجويع وأنواع الغمة، في السودان وأطراف الشام وفلسطين ورفح وغزة الأبية.

يا رب غزة أنت تعلم حالها وعبادك المستضعفين الخشعا
أعذهم أنت المعاذ وكن لهم عوناً وعجل للطغاة المصرعاً
فلنا عباد الله برسول الله الأسوة الحسنة، حيث لاقى من أعداء الإسلام كل
بلية، فإذا ما جاء العيد أظهر فيه الفرح والسرور والعزة والقوة، لأن عدونا لا يؤمن
إلا بالقوة، وأمنا في مجموعها قوة، والاجتماع على عرى الدين هو رأس القوة،
والدين يدعو لادخار القوة. ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾.



والذي لا إله غيره ما أخذه بنو صهيون اليوم من أرض فلسطين اغتصاباً، فلن يعود للأمة إلا غلاباً، وإلا فلن يزيدنا الأمر إلا وهناً وعذاباً. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾.

أحسبت أن ديني سبحة وعمامة
كلا فديني دعوة أبدية
غرست بصحراء الحنيف وأرويت
نحن الذين بايعنا محمداً
والله لو لا الله ما اهتدينا
فأنزلا سكة علينا
إن الذين قد بغوا علينا
وقصائد أطري بها المختاراً
قد أنبتت في العالمين مناراً
بدماء من قد بايع المختاراً
على الجهاد ما بقينا أبداً
ولا تصدقنا ولا صلينا
وثبت الأقدام إن قينا
إذا أرادوا فتنة أينا

يقول تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ



ويقول ﷺ «المؤمن للمؤمن كالبنيان أو كالبنان يشد بعضه بعضاً».

ويقول: «مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر».

ما مثل الأخوة عباد الله إلا كمثل الكف والعين، إذا تألمت الكف دمعت العين لألمها فقامت الكف بمسح دمعها. والذي لا إله غيره ما أخوة الإسلام الذي بعث بها نبي الأنام ومسك الختام سيد ولد عدنان محمد ﷺ إلا كمثل ثوب انخرق فانعطف بعضه على بعضه وحنى بعضهم على بعض فالتحم والتصق.



وما المرء إلا بإخوانه كما تقبض الكف بالمعصم
ولا خير في الكف مقطوعة ولا خير في الساعد الأجذم

عباد الله: إنها الأخوة عقد الرحمن بين أهل الإيمان، عقده بينهم في القرآن،
وبعث سيد ولد عدنان ليؤكد هذا العقد على الكمال والتمام، وذلك لتتلاحم
الأمّة فلا تقع في الهوة، وليزداد ترابطها وقوتها. ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾.

إن أخاك الحق من كان معك ومن يضر بنفسه لينفعك
ومن إذا ريب الزمان صدعك شئت فيك شمله ليجامعك

قال الله: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا
كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا
شَرِيكَ لَهُ ۚ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

أبي الإسلام لا أب لي سواه وإن افتخروا بقيس أو تميم

عباد الله: تقبل الله منا ومنكم صالح الأعمال، وعيدكم مبارك في جميع
الأحوال، فتهادوا وتحابوا وتسامحوا وتصافوا وبهذا الدين تواصلوا واشكروا
الله **عَزَّوَجَلَّ** في الغدو والأصال واعبدوه فهو المعبود المتعال، ليزيدكم من فضله
والنوال.

إذا كنت في نعمة فرعها فإن المعاصي تزيل النعم
وداوم عليها بشكر الإله فشكر الإله يزيل النقم

﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَيْنَ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾



إن هذا العيد جاء ناشراً فينا الإخاء
نازلاً أشجاراً حقد مصلاً مهدي الصفاء

﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ
بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾.

اللهم يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك الهدى والتقى
والعفاف والغنى والرضا، اللهم إنا نسألك القبول في سائر الأعمال، اللهم وتقبلنا
بقبول حسن يا ذا الجلال والإكرام، اللهم إنا نسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت
وحدك لا شريك لك، المنان بديع السماوات والأرض ذا الجلال والإكرام يا حي
يا قيوم، اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وانصر الإسلام والمسلمين، واخذل
أعداءك أعداء الدين من اليهود والنصارى والمشركين والمنافقين ومن تمالأ
معهم على ضرب الإسلام والمسلمين، اللهم اقتلهم بدماء وحصلهم عدداً ولا
تغادر منهم أحداً، اللهم لا ترفع لهم راية ولا تحقق لهم غاية، واجعلهم لمن
خلفهم عبرة وآية، اللهم شتت شملهم وفرق جمعهم وبور مكرهم وفشل
خططهم، اللهم اقتلهم بحدهم وحديدهم، اللهم شرّد بهم من خلفهم، اللهم
اجعلها عليهم سنين كسنين يوسف، اللهم اطمس على أموالهم وقلوبهم فلا
يموتوا حتى يذوقوا العذاب الأليم، اللهم منزل الكتاب مجري السحاب هازم
الأحزاب سريع الحساب اهزمهم وزلزلهم فإنك على كل شيء قدير، اللهم أنج
المستضعفين من المؤمنين في أرض غزة وفلسطين وسائر المعمورة يا رب
العالمين، اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وكالئاً وحافظاً ومعيناً،
اللهم استر عوراتهم وأمن روعاتهم، اللهم احفظهم من بين أيديهم ومن خلفهم



وعن أيماهم وعن شمائلهم ومن فوقهم، ونعوذ بعزتك أن يغتالوا من تحتهم،
اللهم تقبل قتلهم، وداو جرحاهم، واشف مرضاهم، وعاف مبتلاهم، وعز
مصائبهم، واجبر كسيرهم، ورد شريدهم، وأمن خائفهم، وفك حصارهم، وصن
دماءهم وأعراضهم، اللهم مكن لهم من أرضهم، اللهم أمنهم بأمانك، اللهم
فرجك القريب لهم، اللهم نصرك العاجل لهم، اللهم إنا نسألك أن تشفي صدورنا
وصدورهم إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، وصحابته والتابعين.





إيناس الصديق بفضل وأحكام أيام التشريق



□ الخطبة الأولى:

الحمد لله الذي جعل لعباده مواسم للخيرات، ونفحات للطاعات، يرفع بها الدرجات، ويكفر بها السيئات.

أحمد سبحانه على فضله ونعمه المتواليات، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له رب الأرض والسموات، جعل الأيام دولاً بين عباده ليلوهم أيهم أحسن الأعمال والطاعات. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، سيد البريات، وأتقاهم لله في السر والعلانيات. صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أهل الخيرات والمبرات، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم لقاء رب الأرض والسموات.

أما بعد:

عباد الله: اتقوا الله حق التقوى، وتمسكوا بالإسلام والعروة الوثقى، فمن اتقاه جعل له من همه فرجًا، ومن كل ضيق مخرجًا، ومن كل عسر يسراً. ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾.

بتقوى الإله نجا وفاز وصار إلى مارجا
ومن يتق الله يجعل له كما قال من أمره مخرجا
ويرزقه من حيث لا يحتسب وإن ضاق أمر به فرجا



أيها المسلمون، واعلموا أنكم تعيشون في أيام عظيمة، وأوقاتٍ فاضلة، ألا وهي أيام التشريق، التي تلي يوم النحر، وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر من شهر ذي الحجة.

وقد جاء في صحيح سنن أبي داود: عن عبدالله بن قرط عن النبي ﷺ أنه قال: **«إِنَّ أَكْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ»**.

ويوم القر هو أول أيام التشريق، وسُمي بذلك لأن الحجاج يقرون فيه بمنى، أي يستقرون بعد أداء نسكهم كواجب من واجبات الحج ليرموا الجمرات الثلاث. وسبب تسمية هذه الأيام بأيام التشريق: أن الناس كانوا يشرقون فيها لحوم الأضاحي؛ أي: يقددونها ويملحونها ويعرضونها للشمس؛ لحفظها من الفساد، وذلك لعدم وجود وسائل التبريد في ذلك الزمان.

وهي - عباد الله - لا تزال أيام ذبح، لقوله ﷺ في المسند وغيره عن جبير بن مطعم قال **«عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «كُلْ مِنْهُ مَنْحَرٌ، وَكُلْ أَيَّامَ التَّشْرِيقِ ذَبْحٌ»**. فمن تيسرت له الأضحية فيها صحت أضحيته، ونال الأجر والثواب، فياكل منها ويدخر ويتصدق. وأيام منى هي أيام التشريق، وهي اليوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر.

وهي كذلك أيام عيد للمسلمين، كما في صحيح سنن أبي داود عن عقبة بن عامر **«رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ أَيَّامُ أَكْلِ وَشَرَبٍ»**. فهي موسم عظيم من مواسم الطاعات، وأيام أفراح وتوسعة بما شرع الله، يجتمع فيها لأهل الإسلام نعيم الأبدان ونعيم



القلوب؛ نعيم الأبدان بالمأكل والمشرب، فيأكلون من لحوم الأضاحي، وهذه نعمة عظيمة، إذ اللحم من أشرف الأطعمة في الدنيا وفي الآخرة.

كما قال الله تعالى: ﴿وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِفَلَكَهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الطور: ٢٢]. وقال: ﴿وَلَحْمٍ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ﴾ [الواقعة: ٢١].

ولهذا قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** مبيناً فضل اللحم على غيره من الأطعمة، كما في الصحيح عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». والثريد: هو الخبز واللحم، وهو من أطيب الطعام وأكملها، لما يجتمع فيه من لذة وقوة وغذاء. وقد قال الشاعر:

إذا ما الخبزُ تأدَّمُ به بلحمٍ فذاك أمانه الله الثريدُ
فجمع الثريد بين نعمة القوت وتمام الإدام، فكان مثلاً للكمال والفضل، كما شبه به النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** فضل أم المؤمنين **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا**. وفي المسند - حسنه الألباني - من حديث جعفر بن أبي طالب **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن رسول الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «**عليكم بلحم الظهر فإنه من أطيبه**».

قال الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ: "أكل اللحم يزيد سبعين قوة". وقال محمد بن واسع **رَحِمَهُ اللَّهُ**: "اللحم يزيد في البصر".

ويروى عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "كلوا اللحم؛ فإنه يصفى اللون، ويخمس البطن، ويحسن الخلق".

وقال نافع رَحِمَهُ اللَّهُ: "كان ابن عمر إذا كان رمضان لم يفته اللحم، وإذا سافر لم يفته اللحم".



فيكون أطيب اللحم لحم الظهر لما يولده من الغذاء، وأحببته لحم الذراع للخفة التي يريدونها ﷺ؛ فلا يشبطه عن الطاعة ولا يثقله؛ فلا يقال كيف حكم على هذا بالأطيبية، وعدل إلى غيره، كما في صحيح سنن أبي داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْجِبُهُ الذَّرَاعُ).

وهذه الآثار تدل على عناية السلف باللحم لما فيه من القوة والغذاء، مع اعتدال وعدم إسراف، فاجتمع للناس في هذا الموسم نعيم أبدانهم بالمأكل والمشرب، ونعيم قلوبهم بذكر الله وتعظيمه.

قال الله تعالى: ﴿وَأَذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (٢٢٣)، فهي أيام مباركة يشرع فيها ذكر الله وشكره على نعمه، ولا سيما ما رزق من بهيمة الأنعام. فيدخل في ذلك: التكبير، والتهليل، والتحميد، والتسمية على الأضاحي والهدايا، امتثالاً لأمر الله، وتعظيماً لشعائره.

**** ويشرع في هذه الأيام:** التكبير وهو التكبير المقيد خلف الصلوات، إلى غروب شمس اليوم الثالث عشر، إعلاناً بتعظيم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

فيجهر به الرجال، وتسره النساء، ليبقى ذكر الله حياً في القلوب، ظاهراً على الألسن، فتعظم الشعائر، وتحيا السنن، وتستجلب البركات. ويكون بهذه الصيغة: "الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، والله الحمد"، وغيرها من الصيغ الواردة عن الصحابة رضي الله عنهم، كما بينا ذلك في سنن وأحكام العيدين، وفي التحبير. ولا يكون جماعياً، وإنما كل يكبر على حده، كما كان يفعل أصحاب رسول الله ﷺ.



وربنا يقول: ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا بِمِثْلِ مَا ءَامَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ ءَاهَتَدُوا وَآتَ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧]. والنبي ﷺ يقول: «فعلیکم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين تمسکوا بها». قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في مسند أحمد - صححه الشيخان - : «فما رآه المسلمون - أي الصحابة - حسناً فهو حسن، وما رآوه سيئاً فهو السيء». أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه، إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقائه.

أما بعد :

عباد الله: ولا يجوز صيام هذه الأيام؛ لأنها أيام أكل وشرب وذكر لله، إلا لمن لم يجد الهدي من الحجاج ولم يكن صام قبل. لما رواه البخاري عن ابن عمر وعائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قالا: «لَمْ يَرْخَصْ فِي أَيَّامِ التَّشْرِيقِ أَنْ يُصْمْنَ إِلَّا لِمَنْ لَمْ يَجِدِ الْهَدْيَ».

وأما أهل الأمصار، فقد قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - والحديث في مسند أحمد يصححه الألباني - أنه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ قال: «من كان صائماً فليفطر، فإنها أيام أكل وشرب».



وفي رواية يصحها الألباني أيضاً: «لا تصوموا هذه الأيام فإنها أيام أكل وشرب وذكر».

فمن كان معتاداً على صيام الأيام البيض، فليعلم أن يوم الثالث عشر من ذي الحجة لا يصح صيامه؛ لأنه من أيام التشريق التي نهى الشرع عن صيامها، وجعلها أيام أكل وشرب وذكر لله تعالى. وإنما يبدأ صيام الأيام البيض من اليوم الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر من الشهر، فيصام الرابع عشر والخامس عشر على الأصل، ويكمل السادس عشر عوضاً عما فات بسبب النهي عن صيام الثالث عشر.

فسبحان من منح عباده هذا الفضل العظيم، والخير العميم، فما زالوا يتقلبون من موسم إلى موسم، ومن طاعة إلى طاعة؛ ففي شعبان ترفع الأعمال إلى الكبير المتعال، وهو ما يعرف بالعرض السنوي، وفي رمضان تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، ثم في شوال وذو القعدة وعشر ذي الحجة وأيام التشريق منه موسم الحج، وتعظم فيه القربات، ثم يأتي أول العام شهر الله المحرم، الشهر الحرام، وهو مع ذي القعدة وذو الحجة من الأشهر الحرم. نعم، نعم تتوالى، وخيرات لا تحصى، وفضائل تتابع، ولكن أين الشاكرون؟ وأين المعتبرون؟

فاتقوا الله عباد الله، واغتنموا هذه الأيام المباركة، فإنها أيام معدودات، وساعات سرعان ما تنقضي، والسعيد من وفق فيها للطاعة، والشقي من حرم خيرها وبركتها.



اللهم لك الحمد كله، ولك الشكر كله، وإليك يرجع الأمر كله، علانيته وسره،
فأنت أهل الثناء والمجد، أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد.

اللهم إنا نسألك شكر نعمك، ودوام فضلك، وحسن عبادتك، وصدق التوكل
عليك، اللهم وفقنا لطاعتك، وأعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم
اغفر لنا ذنوبنا، وإسرافنا في أمرنا، وثبت أقدامنا، وانصرنا على القوم الكافرين.
اللهم علمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علمتنا، وزدنا علماً نافعاً، وعملاً صالحاً
مقبلاً، اللهم ارزقنا الإخلاص في القول والعمل، وصلاح النية والسريرة، وحسن
الخاتمة يا أرحم الراحمين.

اللهم أصلح أحوال المسلمين في كل مكان، اللهم فرج هم المهمومين، ونفس
كرب المكروبين، واقض الدين عن المدينين، واشف مرضانا ومرضى
المسلمين، وارحم موتانا وموتى المسلمين، اللهم انصر المستضعفين من
المؤمنين في كل مكان، واحفظهم بحفظك يا قوي يا عزيز.
اللهم اجعل هذا البلد وسائر بلاد المسلمين آمنة مطمئنة، رخاءً وسائر بلاد
العالمين.

اللهم صل وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد
لله رب العالمين.





تحقيق السعادة في لزوم الشكر عقب العبادة

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: لقد خلقنا الله عَزَّجَلَّ من العدم، ورزقنا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى من النعم، ودفع عنا البلايا والنقم، أنعم علينا بنعم كثيرة ظاهرة وباطنة سابقة ولاحقة، مألوفة ومتجددة، حولية وموسمية، دينية ودنيوية.



ومن هذه النعم العظيمة، ومن أجلها وأعظمها، نعمة العشر الأول من ذي الحجة، الأيام المعلومات، ثم أيام التشريق الأيام المعدودات. هذا الموسم العظيم الذي جعله الله من نعمه المتجددة علينا، والمألوفة بالنسبة لنا، يمر علينا في كل عام ويتجدد، وفيه من النعم العظيمة والآلاء الجسيمة التي أسبغها الله **عَزَّوَجَلَّ** على عباده، وغفل أكثر الناس عن شكر الله **عَزَّوَجَلَّ** على ما أولاهم فيه من عظيم النعمة وجسيم المنة **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

ففي هذا الموسم العظيم: يلبس الحجاج الإحرام، ويطوفون بالبيت والكعبة المشرفة، ويسعون بين الصفا والمروة، وفيه اليوم الثامن يوم التروية الذي يبيت فيه الحجاج في منى، وفيه يوم الحج الأكبر يوم عرفة الذي شمل خيره جميع الأمة، وفيه يوم النحر أعظم الأيام على الإطلاق، وفيه يوم القر وهو أول أيام التشريق أفضل الأيام بعد يوم النحر، وفيه بقية أيام التشريق، في هذا الموسم رمي الجمرات، والحلق والتقصير، وفيه ذبح الضحايا والهدايا، وفيه أيضاً الأكل والشرب وجميل الثياب، وفيه أيضاً التحميد والتهليل والتكبير لله **عَزَّوَجَلَّ** على دينه وشرائعه وشعائره وتوفيقه وامتنانه.

فحقيق بالعباد أن يشكروا الله **عَزَّوَجَلَّ** عقب هذه النعم العظيمة على ما هداهم، وعلى ما علمهم من شرائعه وشعائره، وعلى ما وفقهم من تعظيمها وأدائها، فإن الهداية نعمة، والعلم نعمة، والتوفيق للعمل نعمة، وكل نعمة من نعم الله تعد من النعم التي تستوجب على العبد شكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، حتى لا ينفك العبد في كل أحيانه عن عبودية الله جل وعلا، فكلما شكر أحدث له الشكر نعمة متجددة



يستوجب عليه أن يشكر الله عليها، وهكذا كلما شكر جلب له الشكر نعمة أخرى تستوجب الشكر، وهكذا دواليك دواليك.

فالشكر عبادة وعد الله عليها بالمزيد حتى لا ينتهي شكر العبد للولي الحميد، في الدنيا وفي الآخرة ويوم المزيد.

**** أما في الدنيا:** فقد قال الولي الحميد: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ

لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧]. أي: وإذا أقسم ربكم بآلائه وعظمته أن من شكر فله المزيد، ومن جحدتها وكفرها فله العذاب الشديد.

**** وأما في الآخرة ويوم المزيد:** فقال سبحانه العزيز الحميد عن أهل الجنة وهم

في جنته سبحانه: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ

الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نُصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ [فاطر: ٣٤، ٣٥]. فهم يشكرون الله، يلهمون شكر الله كما يلهم أحدنا النفس.

فسبحان الله العظيم. فأهل الجنة إذا عاينوا النعيم ورأوا وجه الرب الكريم، ورأوا ما هم فيه من النعيم والرضوان والروح والريحان ورب راض غير غضبان، شكروا الله عَزَّوَجَلَّ على ما أنعم به عليهم من نعيم لا يفنى، وشباب لا يبلى، وحياة سالمة من كل آفة ونقص. فلما وجدوا بالشكر أن الله أعطاهم أفضل مما أخذ منهم، أكثروا من شكره حتى وهم في الجنة لعظيم ما أعطاهم الله.

كما جاء في صحيح سنن ابن ماجة: من حديث أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن نبينا

الكريم محمداً ﷺ قال: «إِنَّ اللَّهَ إِذَا أَنْعَمَ عَلَى عَبْدٍ نِعْمَةً فَقَالَ الْحَمْدُ لِلَّهِ، إِلَّا كَانَ

الَّذِي أَعْطَاهُ اللَّهُ أَفْضَلَ مِمَّا أَخَذَ»، بذلت شيئاً من المال تقيم به عبادة الله، أو فرغت

شيئاً من وقتك عن هذه الدنيا وعن مشاغلها لتقيم ما أمرك الله به، فإن الله يعطيك



أعظم مما أخذ منك، يعطيك الإيمان، ولذة الطاعة، يعطيك الأجر والثواب، يعطيك النجاة من النار والفوز بالجنة دار الأبرار.

ليس السعيد الذي دنياه تسعده إن السعيد الذي ينجو من النار

معاشر المؤمنين: لهذا تبين لكل ذي حاسة سليمة، منحه الله التوفيق وعصمه من الشقاء والغباوة، ورزق اتباع الحق ونور التلاوة، أن أحب الأعمال إلى الله عقب العبادات شكره سبحانه، وحمده وذكره بما هو أهله، كما أمر الله بذلك وكرر الأمر في كتابه الكريم.

ففي ختام فريضة الحج قال ربنا جل وعلا: ﴿فَجَعَلْ أَفْعِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَأَرْزُقَهُمْ مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾ [إبراهيم: ٣٧].

وفي ختام الهدايا والضحايا أمر الله بشكره فقال: ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [الحج: ٣٦].

وفي ختام فريضة الصيام: ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥].

وقال سبحانه في ختام أحكام الوضوء والطهارة: ﴿وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة: ٦].

وفي ختام الصلاة راحة القلب وقرة العين وأعلى منازل اللذة والمناجاة، أمر النبي ﷺ أن نقول في دبرها وقبل الانصراف منها بالسلام: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك"، كما في صحيح سنن أبي داود عن معاذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ



أن النبي ﷺ قال: «يا معاذ إني لأحبك، فلا تنس أن تقول دبر كل صلاة: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك».

****وهكذا أيضاً في صيغ التكبير في العشر وأيام التشريق:** تكرار الحمد، والحمد إذا تكرر كان معناه الثناء ومعناه الشكر لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، يدل على ذلك ما خرجه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «يقول الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبي ما سأل، فإذا قال العبد: الحمد لله رب العالمين، قال الله: حمدي عبدي، فإذا قال: الرحمن الرحيم، قال: أننى علي عبدي، فإذا قال: مالك يوم الدين، قال: مجدي عبدي». فتكرار الحمد ثناء وشكر لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عباد الله: لم يأمرنا ربنا سبحانه بشكره عقب هذه العبادات فحسب، بل أمرنا بأن نشكره في عقب كل عبادة ومع كل عبادة دون تخصيص لعبادة دون عبادة، فقال سبحانه: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاَتَعْبُدُ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦]. لأن كل عبادة هو الذي هداك إليها، وهو الذي وفقك لأدائها، وهو الذي وفقك لموافقة الشرع في أدائها، وهو الذي وفقك لمجانبة مخالفة رسول الله في كل شيء من متعلقاتها جنساً أو كيفية أو صفة أو مكاناً أو زماناً، هو من يقبلها، وهو من يشبك عليها، وهو من يشبك ويضاعف الأجر عليها، وهو من يقبل التقصير في أدائها، وهو من يتجاوز عن التقصير في أدائها، وهو الذي يدخلنا الجنة لا بأعمالنا وإنما برحمته وفضله وكرمه وجوده ومنته. أفلا نشكر هذا الرب العظيم، أفلا يستحق منا الشكر في الليل والنهار، وفي الحل والترحال، وفي السفر والحضر، وفي جميع الأطوار؟



نعم أيها المسلمون: فكما نشكر الرب جل وعلا على نعمه الدنيوية من نعمة الأمن ونعمة الصحة ونعمة العافية ونعمة الزوجة ونعمة الولد ونعمة المسكن ونعمة الأكل والمشرب والملبس ونعمة البصر والكلام والسمع وغير ذلك من أنواع العبادات التي لا يحصي عدداً إلا هو سبحانه، فكذلك أيضاً نشكره على نعمه الدينية التي هي أعظم النعمتين: نعمة الاستقامة على الإسلام، نعمة التمسك بسنة سيد الأنام، نعمة اتباع منهج السلف الكرام، نعمة الاستقامة على هذا الدين ومجانبة أهل الأهواء والمبطلين.

أقسم بالله لو أفنى العبد حياته كلها على أن يشكر نعمة التوفيق والهداية إلى هذا الدين والاستقامة عليه ما استطاع، لو فنى عمره هراً في عبادة الله ما وفى شكر الله عليها حق شكره. كيف لا وقد قال سبحانه: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ٨٣]. فلولا فضل الله ومنة الله وعطاء الله وكرم الله علينا أن هدانا لهذا الدين ولهذا الصراط المستقيم وإلى سنة سيد المرسلين، أقسم بالله لولا فضل الله ما اهتدينا.

والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا
كان مجاهد بن جبر يقول: ما أدري أي النعمتين أعظم: أن هداني للإسلام، أو عافاني من هذه الأهواء.

وفي صحيح مسلم: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: الله ما أجلسكم إلا ذاك؟ قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: أما إنني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلي من رسول الله



ﷺ أَقْلَ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّي، وَإِنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: «مَا أَجْلِسُكُمْ؟» قَالُوا: جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنُحَمِّدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلْإِسْلَامِ، وَمِنْ بِهِ عَلَيْنَا، قَالَ: «اللَّهُ مَا أَجْلِسُكُمْ إِلَّا ذَاكَ؟» قَالُوا: وَاللَّهِ مَا أَجْلَسْنَا إِلَّا ذَاكَ، قَالَ: «أَمَّا إِنِّي لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تَهْمَةً لَكُمْ، وَلَكِنَّهُ أَتَانِي جَبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِي أَنَّ اللَّهَ عَزَّجَلَّ يَبَاهِي بِكُمْ الْمَلَائِكَةَ». هَذِهِ النِّعْمَةُ أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الْمَأْكَلِ وَالْمَشْرَبِ.

يقول أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "مَنْ لَمْ يَرِ اللَّهَ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ، فَقَدْ قَلَّ فَهْمُهُ، وَحُضِرَ عَذَابُهُ".

ويقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: أَعْظَمُ النِّعَمِ الْإِقْبَالُ عَلَى اللَّهِ، وَالتَّعَبُّدُ لَهُ، وَالْإِنْقِطَاعُ إِلَيْهِ، وَالتَّبَتُّلُ إِلَيْهِ، وَلَا نِعْمَةَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ النِّعْمَةِ. **وقال العلامة السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ:** لَا أَعْظَمُ مِنْ نِعْمَةِ الدِّينِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْفَوْزِ، وَالسَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ.

وقال العلامة العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ: يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَشْكُرَ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى نِعْمَتِهِ عَلَيْكَ بِالتَّزَامِ الدِّينِ وَالشَّرِيعَةِ، فَإِنْ هَذَا مِنْ أَكْبَرِ النِّعَمِ؛ بَلْ هِيَ أَكْبَرُ النِّعَمِ فِي الْوَقَاعِ، فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى عَلَى هَذَا، وَاشْكُرْهُ عَلَيْهِ، وَسَلِّهِ الثَّبَاتَ وَالِاسْتِمْرَارَ.

فَمَا أَعْظَمَ نِعْمَةَ تَثْبِيتِ اللَّهِ عَزَّجَلَّ لِعَبْدِهِ وَرَبُّطِ جَأَشِهِ عِنْدَ الْمَخَافِ. قَالَ الْعَلَامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَنْ أَعْظَمَ نِعَمَ اللَّهِ عَلَى عَبْدِهِ، وَأَعْظَمَ مَعُونَةً لِلْعَبْدِ عَلَى أُمُورِهِ، تَثْبِيتَ اللَّهِ إِيَّاهُ، وَرَبُّطَ جَأَشِهِ وَقَلْبِهِ عِنْدَ الْمَخَافِ، وَعِنْدَ الْأُمُورِ الْمَذْهَلَةِ، فَإِنَّهُ بِذَلِكَ يَتِمَكَّنُ مِنَ الْقَوْلِ الصَّوَابِ، وَالْفِعْلِ الصَّوَابِ، بِخِلَافِ مَنْ اسْتَمَرَّ قَلْقُهُ وَرُوعُهُ وَانْزِعَاجُهُ، فَإِنَّهُ يَضِيعُ فِكْرُهُ، وَيَذْهَلُ عَقْلُهُ، فَلَا يَنْتَفِعُ بِنَفْسِهِ فِي تِلْكَ الْحَالِ.



ولهذا يقول أهل الجنة: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ [الأعراف: ٤٣]. فهل استشعرت هذه النعمة أن جعلك من عباده، أن جعلك من أتباع نبيه، أن جعلك من أهل الإسلام؟ هل استشعرت هذه النعمة العظيمة التي لا تستطيع شكرها ولو سجدت لله حياتك كلها؟

سبحان من لو سجدنا بالعيون له على حمى الشوك والمحمى من
لم نبلغ العشر من معشار نعمته ولا العشير ولا عشراً من العشر
هو المليك فلا الأبصار تدركه سبحانه من عظيم بالغ القدر
سبحان من هو أنسي إذا خلوت به في جوف ليلي وفي الظلماء
أنت الحبيب وأنت الحب يا أُملي من لي سواك ومن أرجوه يا

عباد الله: لقد كان الرحمة المهداة رسول الله ﷺ يشكر ربه على ما أنعم به عليه وأولاه شكراً عظيماً، لتقتدي به أمته من بعده. فهي أمنا، أم عبد الله وزوجه في الدنيا وفي الآخرة، الصديقة بنت الصديق، أم عبد الله عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، الحصان الرزان، تذكر لنا صورة من صور شكر رسول الله، هذه الصورة الزاخرة والمشركة من صور شكر رسول الله لربه على ما أولاه.

ففي الصحيحين عنها رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: قام النبي ﷺ ليلة حتى تورمت قدماه، وفي رواية: حتى تفطرت قدماه، وفي رواية: حتى تورمت ساقاه، وفي رواية: حتى تقشرت ساقاه، لا إله إلا الله، نبينا وحبينا، أسوتنا وقائدنا، بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، يقوم الليل حتى تتورم ساقاه وتتقشر، وتتورم قدماه وتتفطر، فتقول له عائشة: يا رسول الله، تفعل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما



تأخر؟ فقال ﷺ: «يا عائشة، أفلا أكون عبداً شكوراً». أي: يا عائشة، لا يجدر بعبد من عباد الله أنعم الله عليه بنعمه الدينية ونعمه الدنيوية ونعمه الظاهرة والباطنة ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَ وَبَاطِنًا﴾ أن يترك عبادة الله، فذلك من علامة شكر العبد لربه أنه إذا أنعم عليه قام بعبودية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ولهذا كان من دعاء خليل الله ﷺ: "اللهم اجعلني لك شاكراً، لك ذاكراً، لك راهباً، لك مطوعاً، إليك مخبتاً، إليك أواهاً ومنيباً"، كما في صحيح سنن أبي داود عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

فلذلك أيها الناس: فالعبد لا يكون شاكراً إلا إذا أعقب طاعته الله بشكره سبحانه، وذلك بالازدياد والاستمرار من طاعته سبحانه وذكره جل جلاله. ولهذا جاء رجل إلى بعض السلف فقال: يا هذا، لا أدري كيف أشكر الله. قال: كيف تعبد الله؟ قال: كلما وفقني لعبادته علمت أن ذلك نعمة لا بد أن أشكره عليها، وكلما شكرته وفقني لعبادة أخرى، فعلمت أني لو أفنيت عمري ما كافأت نعم الله شكراً لله. قال: الآن أنت من الشاكرين. فلا يترك طاعة الله من شكر الله، ولا يطيع ربه إلا من شكر الله وعرف نعمة الله عليه، فلا يغتر ولا يعجب بعمله، ولا يترك ويتقهقر، بل يزداد طاعة وقربة، ويرى نفسه مقصراً.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقائه.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: كيف يعرف المسلم أنه شاكر لربه، وأنه يسير على طريق الشاكرين؟

يعرف ذلك بأمرين اثنين:

أما الأمر الأول: فهو الذي سبق ذكره، أن العبد يعلم أنه ما قام به من خير في دينه ودنياه إنما هو من الله، إن شكره زاده، وإن لم يشكره سلبه منه وحرمه، وأنه كلما شكر كلما زاده، وكلما زاده احتاج إلى أن يشكر، فيبقى شاكراً لربه جل وعلا ولا ينقطع حتى يخرج من هذه الدنيا، هذه العلامة الأولى.

أما العلامة الثانية: لزوم ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، فإن من ذكر الله فقد شكر الله **عَزَّ وَجَلَّ**. فما شكر الله من لم يذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. ولهذا يقول السلف: الذكر رأس الشكر. ولا يجمع بينهما إلا من جمع الله له بين السعادة والفلاح. فيا أيها المسلم، إذا أردت أن تكون شاكراً لله فالزم ذكره، واجمع بينه وبين الشكر؛ كما قال الله **عَزَّ وَجَلَّ**: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

وهكذا في دعاء النبي الذي علمناه **ﷺ** في حديث معاذ المتقدم: "اللهم أعني على ذكرك وشكرك" فيجمع العبد بين الذكر وبين الشكر، "اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك". وفي دعائه **ﷺ**: "اللهم اجعلني لك شاكراً، لك



ذاكراً". يقول شيخ الإسلام: تأملت أفضل الدعاء فإذا هو: اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

عباد الله: ولهذا كان النبي ﷺ يشكر ربه على ما أولاه من النعم بأعلى أنواع الذكر وهي الصلاة، حتى تنفطر وتتورم قدماه، بأبي وأمي **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**. ولهذا يقول شيخ الإسلام **رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى**: أعلى أنواع الذكر الصلاة، ثم القراءة، ثم الذكر المطلق.

فيا أيها المسلم: اعلم أن الله إذا أقام صلبك على هذه الصلاة وغيرها من العبادات، وجعلك من المحافظين عليها في بيوت الله، ومحافظاً على أوقاتها، ومؤدياً لها كما أمرك الله، فاعلم أن الله قد أنعم عليك، وأنت صرت له من الشاكرين لاستمرارك وعدم انقطاعك عن طاعته.

لهذا فمن حقق ذكر الله حقق شكر الله، ومن حقق الشكر والذكر فقد حقق عبودية الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. واعلم أن من لزم شكر الله **عَزَّ وَجَلَّ** عقب العبادات ومع العبادات وبعد قضاء العبادات، فإن ذلك علامة على صلاح عمله، لأنه إذا لزم شكر ربه فقد لزم عبادة ربه، وسعى إلى مراتع رضوانه، وسارع إلى جنانه.

إذا كان شكري نعمة الله نعمة فعلي له في مثلها يجب الشكر فكيف بلوغ الشكر إلا بمثله وإن طالت الأيام واتصل العمر

فيا عباد الله: اشكروا الله على ما أولاكم من نعمه الظاهرة ونعمه الباطنة، نعم دينية ودنيوية، نعم سابقة ولاحقة، نعم مألوفة ومتجددة، نعم موسمية وحولية، نعم لا نستطيع شكر الله عليها، فكيف بمن كفرها، فقابل الله بالعصيان وبطاعة



الشیطان، وبالإقبال على ما یغضب الملك الدیان؟ فالشكر الشکر یا عباد الله، إذا أردتم سعادة الدارين والفلاح فی الدنیا والآخرة، والنصر على أعداء الله من یهود ونصارى ومنافقین، والدوس على أنوفهم، وتحرير قدسنا الشریف، ونصرة إخواننا المستضعفین.

اللهم أعنا على ذکرك وشکرك وحسن عبادتک، اللهم أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامکر لنا ولا تمکر علينا، واهدنا ویسر الهدى إلینا، وانصرنا على من بغى علينا. اللهم اجعلنا لك شاکرین، لك ذاکرین، لك راهبین، لك مطواعین، إلیک مخبتین، إلیک أواهین ومنیبین. ربنا تقبل توبتنا، وأجب دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا، واسلل سخائم قلوبنا.

اللهم أعز الإسلام والمسلمین، وانصر الإسلام والمسلمین، واخذل أعداءك أعداء الدین من اليهود والنصارى والمشرکین. اللهم علیک بهم یا قوی یا متین. اللهم لا ترفع لهم رایة، ولا تحقق لهم غایة، واجعلهم لمن خلفهم عبرة وعظة وآية. اللهم علیک بهم فإنک على کل شیء قدير.

اللهم اشدد وطأتک علیهم. اللهم اجعلها علیهم سنین کسین یوسف. اللهم لا تمیتهم حتی تذیقهم العذاب الألیم.

اللهم إنا نسألك أن تنجی إخواننا المستضعفین فی أرض فلسطين، وفی رفح وغزة یا رب العالمین، وفی أرض السودان وأطراف الشام، وفی کل مکان یا رب العالمین.



اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وحافظاً ومعيناً وكائناً. اللهم
استر عوراتهم، اللهم أمن روعاتهم. اللهم اجعل لهم من كل هم فرجاً، ومن كل
ضيق مخرجاً، ومن كل عسر يسراً، ومن كل بلاء عافية.

اللهم تقبل قتلاهم، وداو جرحاهم، وعاف مبتلاهم، واشف مرضاهم، وتقبل
شهداءهم. اللهم اكس عاريهم، اللهم احمل حافيتهم، اللهم اشبع جوعتهم، اللهم
اروي ضمائمهم، اللهم احقن دماءهم، اللهم صن أعراضهم. اللهم رد لهم أرضهم،
اللهم مكنهم من رقاب أعدائهم. اللهم إنا نسألك فرجك القريب لهم، ونصرك
العاجل لهم، إنك على كل شيء قدير.

ربنا أنزل علينا الغيث ولا تجعلنا من القانطين، اجعل ما أنزلته علينا متاعاً وقوة
إلى حين. اللهم أغث قلوبنا بالإيمان، وأوطننا بالأمن.

اللهم واغفر لنا يا غفار، وارحمنا يا رحمن، وتب علينا يا تواب.
وسبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب
العالمين.





اتحاف المهرة في بيان الأعمال التي توازي ثواب الحج والعمرة (الجزء الأول)

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ۖ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: في هذه الأيام يغادر حجاج بيت الله الحرام مكة المكرمة، قافلين منها إلى ديارهم وأوطانهم، يغادرونها وقد حملوا النفعات الإلهية،



والعطايا الربانية، والمنح الرحمانية، يغادرونها بذنب مغفور، وسعي مشكور، وتجارة لن تبور، ذلك لمن قصد بحجه وجه ربه العزيز الغفور.

كما قال ﷺ في الصحيحين: «مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَمَا وَلَدَتْهُ أُمُّهُ» [البخاري (١٥٢١) ومسلم (١٣٥٠) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

لَا ﷺ: «الْعُمْرَةُ إِلَى الْعُمْرَةِ كَفَّارَةٌ لِمَا بَيْنَهُمَا، وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ» [البخاري (١٧٧٣) ومسلم (١٣٤٩)].

وفي الترمذي (٨١٠): قال صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: «تَابِعُوا بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَالذُّنُوبَ، كَمَا يَنْفِي الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ وَالذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَيْسَ لِلْحَجِّ الْمَبْرُورِ ثَوَابٌ دُونَ الْجَنَّةِ» [عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

وفي مسلم (١٢١) قال ﷺ: «وَأَنَّ الْحَجَّ يَهْدِمُ مَا كَانَ قَبْلَهُ» [عن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

لك أن تتخيل ذلك الحاج لبيت الله الحرام وقد رجع صافياً نقيّاً طاهراً مطهراً من ذنوبه صغيرها وكبيرها، يمشي بعد حجه على وجه هذه الأرض وما عليه من خطيئة، يمشي على وجه هذه البسيطة وهو من أهل الجنة، يمشي عليها بعد حجه وكأنه ملك من ملائكة الله، طاهراً مطهراً من ذنوبه صغيرها وكبيرها. ﴿ذَلِكَ أَلْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيماً﴾.

أيها المسلمون عباد الله: ولما كانت نفوس المؤمنين تحن وتشتاق إلى بيت الله العتيق، ولم تكن قادرة مستطاعة على أداء هذه الشعيرة فرضاً كانت أو نفلاً، فإن الله لم يحرمها من فضله وإحسانه وكرمه وجوده وثوابه، فقد جعل الله عزَّجَلَّ أعمالاً صالحة ميسرة، من عمل بها وقام بها وحرص عليها، كان له من الأجر



والثواب الممنوح من ربه الكريم الوهاب كأجر الحاج والمعتمر. تلك الأعمال اليسيرة من صالح الأعمال، إن قام بها العبد، أخبر النبي ﷺ أن له كحجة أو عمرة، لا بالإجزاء ولكن بالثواب والجزاء، وإلا فإن الحج والعمرة لا يعدلها شيء. لكن ما جاء في النصوص أن من عمل كذا كان كحجة وعمرة، أراد النبي ﷺ الأجر والثواب لا الإجزاء.

أيها الناس: ولهذا فإن تلك الأعمال لو قام بها العبد لم تسقط عنه حجة الإسلام ولا عمرة الإسلام، وإنما أراد النبي ﷺ بقوله "كحج وعمرة" أي كأجرهما وكثوابهما. الله أكبر أيها الناس. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾.

فها هي دونك عطايا ربانية، وبشائر نبوية، يسيرة في البذل، عظيمة في الأجر، والموفق من وفقه الله، وإنها لسهلة على من سهلها الله عليه.

وإذا الكريم لكم وهب فلا تسألن عن السبب
خذها نفائس أعمال معطرة بها تنال ثواب الحج إكراما

فأول تلك الأعمال: شهود مجالس العلم في بيوت الله عز وجل، وفي مساجد رب العالمين سبحانه، سواء كان هذا الحاضر إلى بيت الله عز وجل يريد علماً يتعلمه أو يعلمه غيره. ففي كلا الحالتين يكون أجره إن احتسبته عند الله حجة تامة في الأجر والثواب.

روى الإمام الطبراني في الكبير وصحح العلامة الألباني: من حديث أبي أمامة رضي الله عنه وأرضاه، أن النبي ﷺ قال: «مَنْ غَدَا إِلَى الْمَسْجِدِ لَا يُرِيدُ إِلَّا أَنْ يَتَعَلَّمَ



خَيْرًا أَوْ يُعَلِّمَهُ، كَانَ لَهُ كَأَجْرِ حَاجٍ تَامًا حَجَّتُهُ. فانظر إلى هذا الفضل العظيم من الرب الكريم، إن أنت شهدت بيت الله وحضرت إليه، فلو حضرت مجلس علم ذا دقائق يسيرة معلومة، ولو كان ذلك خمس دقائق أقل أو أكثر، فاحتسبت تلك الدقائق، كانت لك حجة عند الله، أي كأجر حجة تم لصاحبها فيها الأجر والثواب. الله أكبر. فمجلس قرآن تحضره، أو مجلس علم تسمعه، أو محاضرة تحضرها، أو خطبة تسمعها، تصبر نفسك هذه الدقائق المعلومه وتحتسبها حجة تامة في الأجر والثواب عند الرب الكريم الوهاب.

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: ثانيها: أداء صلاة الفجر في الجماعة في بيوت الله **عَزَّوَجَلَّ**، هذه الشعيرة العظيمة وهذا العمل العظيم الذي لا يقوم به إلا الرجال، رجال المساجد وعمار الصلاة. فإنك إن حضرت المسجد في صلاة الفجر وصليت الجماعة، ثم جلست تذكر الله حتى تطلع الشمس، كتب الله لك بذلك أجر حجة وعمره، لأنك حضرت فريضة ونافلة. فالفريضة بأجر حجة، والنافلة - تلك الركعتان اللتان تركعهما عند طلوع الشمس - كأجر عمره، وهما في الأجر على التمام لا نقصان فيهما.

روى الإمام الترمذي (٥٨٦) وحسنه الألباني: من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: **«مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ فِي جَمَاعَةٍ، ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ، ثُمَّ صَلَّى رَكْعَتَيْنِ، كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: تَامَةً، تَامَةً، تَامَةً»**. يؤكد النبي **ﷺ** بأن لصاحب هذا العمل حجة وعمره، وهما في الأجر على التمام لا نقصان في ثوابهما لصاحبه، ذلك فضل الله.



بل جاء في سنن أبي داود، يحسنه العلامة الألباني: عن ابن عمر قال: كان النبي ﷺ إذا صلى الفجر لم يقيم من مجلسه حتى يتمكن الصلاة، وقال ﷺ: «مَنْ صَلَّى الْفَجْرَ ثُمَّ جَلَسَ فِي مَجْلِسِهِ حَتَّى تَتِمَّ لَهُ الصَّلَاةُ، كَانَ بِمَنْزِلَةِ عُمْرَةٍ وَحَجَّةٍ مُتَقَبَّلَتَيْنِ». الله أكبر أيها الناس، ما أكرم هذه الثلة، وهذه الطائفة المرابطة التي ترابط في بيت الله منذ صلاة الفجر، وتجلس في مصلاها وفي مجلسها التي صلت فيه، ونفائسها تعبق بذكر الله، حتى تطلع الشمس، ثم تقوم فتصلي لله ركعتين، ترجع وقد حملت أجر وثواب حجة وعمرة تامتين في الأجر والثواب، ومتقبلتين عند الكريم الوهاب.

فما أكرم هذه الطائفة، لك أن تتخيل كيف ستعيش بقية يومها، إنها ابتدأت أساس عملها في طاعة الله عز وجل.

قال الله: ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُيْنَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُيْنَهُ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ [التوبة: ١٠٩]. أما تلك الطائفة التي تنام عن صلاة الفجر ولا تحضرها في الجماعة، راغبة عن هذا الأجر والثواب.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: "فصلاة الفجر هي أساس العمل وأوله". الله أكبر. فيا أيها الناس، احرصوا على مثل هذه الأعمال اليسيرة في البذل، العظيمة في الأجر.

أولئك قوم شيد الله فخرهم فما فوقهم فخر وإن عظم الفخر أقول ما تسمعون، وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له ما في السموات وما في الأرض وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى الهدى، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ومن ارتضى.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله: إنها لأعمال يسيرة، يسرها الله **عَزَّجَلَّ** على كل من كانت يسيرة مسهلة عليه، فيقدم عليها ذلك العبد المؤمن، مطمئنة بها نفسه، مشتاقاً إليها قلبه، يحتسبها دقائق معلومة، فيصير له أجر حجة وعمرة في التمام والكمال.

أيها الناس: ثالث تلك الأعمال اليسيرة التي هي سهلة على من سهلها الله عليه، وإنها لثقيلة على المنافقين، من تلك الأعمال التي تنال بها أجر ثواب الحج والعمره: شهود الصلوات الخمس في جماعة في بيوت الله، لا في السوق، ولا في المقيبل، ولا في المتجر، ولا في الجربة، ولا في مكان العمل، ولكن حيث أذن الله أن ترفع فيها اسمه، ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ إنها بيوت الله.

روى الطبراني من حديث أبي أمامة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، ويحسنه العلامة الألباني: أن النبي **ﷺ** قال: «مَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ فِي الْجَمَاعَةِ فَهِيَ كَحَجَّةٍ، وَمَنْ مَشَى إِلَى صَلَاةٍ تَطَوُّعٍ فَهِيَ كَعُمْرَةٍ نَافِلَةٍ». فمن مشى يريد بخروجه هذا ابتغاء وجه الله وطاعته، وأداء ما افترضه الله عليه في بيوت من بيوته، فإن كانت فريضة كان أجرها كأجر الحجة الكاملة، ومن خرج من بيته، من سوقه، من متجره، من مكان عمله، من مجلسه، إلى نافلة، فإنه يكون له بها أجر عمره نافلة.



ولهذا جاء في رواية عند أبي داود (٥٥٨): أن النبي ﷺ قال: «مَنْ خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ مُتَطَهَّرًا إِلَى صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ، فَأَجَرُهُ كَأَجْرِ الْحَاجِّ الْمُحْرِمِ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَى تَسْبِيحِ الضُّحَى لَا يُنْصِبُهُ إِلَّا إِيَّاهُ، فَأَجَرُهُ كَأَجْرِ الْمُعْتَمِرِ، وَصَلَاةٌ عَلَى أَثَرِ صَلَاةٍ لَا لَعْوَ بَيْنَهُمَا كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ».

الله أكبر أيها الناس: فلو أن إنساناً عمره الله خمسين عاماً، ثم ابتداءً حجه من حين افترض وأوجب الله عليه من سن بلوغه خمسة عشر عاماً، ثم يعتمر حتى بلغ خمسين عاماً، فإنه لا يستطيع أن يحج في السنة مرة إلا واحدة، هذا لو أنه حج كل عام خرج من دنياه بخمس وثلاثين حجة وعمرة. بينما لو أنه حافظ على الصلوات الخمس في جماعة في بيوت الله عز وجل، فإنه يخرج في اليوم الواحد بأجر وثواب خمس حججات، ولو أنه استمر سنة على ذلك لكان له عند الله ثواب وألف وثمانمائة حجة.

فلو أنه استمر على ذلك عشر سنوات حتى قبضه الله، لقي الله بثمانية عشر ألف حجة تامة في الأجر والثواب. فكيف لو عمر بعد البلوغ خمساً وثلاثين، أو أربعين، أو خمسين عاماً؟ بكم سيلقى الله من أجور الحج والاعتماد إن هو حافظ على هذه الصلوات الخمس في جماعة في بيت الله، كما نص على ذلك حديث رسول الله. والله لو لم يكن من صلاة الفرد في بيته إلا حرمان مثل هذا الأجر والثواب، فإنه لفي غبن وفوات.

فاحذر على نفسك أيها المسلم أن تغبن في يوم التغابن، وأن تصيبك الحسرات أن فاتك مثل هذا الأجر والثواب.

أيها المسلمون عباد الله: فهذه ثلاثة أعمال من الأعمال الصالحة، من حافظ عليها خرج بثواب الحج والعمرة: تشهد مجلس ذكر بعد صلاة من الصلوات، أو خطبة



جمعة، أو مجلس قرآن، أو مجلس علم، كتب لك حجة. صليت فريضة في جماعة كتب الله لك حجة. صليت نافلة كتب الله لك بها عمرة. فماذا تريد بعد هذا يا ابن آدم؟ وثم أعمال أخرى يأتي الحديث عنها إن شاء الله.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك أن تأخذ بنواصينا إلى البر والتقوى. اللهم إنا نسألك أن تصلحنا وأن تصلح قلوبنا، وظواهرنا وبواطننا.

ربنا أعنا ولا تعن علينا، وانصرنا ولا تنصر علينا، وامكر لنا ولا تمكر علينا، واهدنا ويسر الهدى إلينا، وانصرنا على من بغى علينا. اللهم اجعلنا لك شاكرين، لك ذاكرين، لك راهبين، لك محبتين، إليك أواهين. ربنا تقبل توبتنا، وأجب دعوتنا، واهد قلوبنا، وسدد ألسنتنا، وثبت حجتنا، واسلل سخائم قلوبنا.

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا.

اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً، فارسل السماء علينا مدراراً.

اللهم لا تؤاخذنا بالقحط والسنين بما فعل السفهاء منا.

اللهم وارحمنا برحمتك، وانشر رحمتك في بلدك وأرضك.

اللهم إنا نسألك من خيرك، ونعوذ بك اللهم من الشر. وصلى الله وسلم على

نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





اتحاف المهرة في بيان الأعمال التي توازي ثوابها ثواب الحج والعمرة (الجزء الثاني)



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: لقد وهبنا الكريم الوهاب أعمالاً صالحة يسيرة عظيمة في الأجر والثواب، تعدل في عملها أجر الحج والاعتماد، وذلك فضل من الله الكريم



الوهاب، لكل عاقل أبواب، فالعاقل من حرص عليها وقام بها من كل باب، والمحروم حقاً من حرم ذلك الأجر والثواب.

أيها المسلمون عباد الله: وقد ذكرنا في الجمعة الماضية بعضاً من الأعمال الصالحة اليسيرة، التي من قام بها وحرص عليها نال من ربه أجراً عظيماً يعدل أجر الحج والعمرة، وذلك من حيث الأجر والثواب، لا من حيث الإجزاء.

أيها المسلمون عباد الله: وذكرنا ثلاثة أعمال صالحة:

- (١) العلم في بيوت الله **عَزَّوَجَلَّ**.
- (٢) حضور الصلوات الخمس في المساجد.
- (٣) وهكذا المكث بعد صلاة الفجر في المسجد حتى طلوع الشمس وصلاة ركعتين.

(٤) ورابع هذه الأعمال التي من قام بها فإنه ينال من ربه أجر ثواب الحج والعمرة: ذكر الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** بعد الصلوات المكتوبات. هذا العمل الصالح الذي يعد من أيسر الأعمال كلفة، يقوم به العبد من غير إعياء ولا تعب، وفي ذات يعد غنيمة وفضلاً من الله، ولا يتهاون بهذا العمل إلا محروم، والعاقل لا يفوت على نفسه مثل هذا العمل وهو قادر على أن يقوم به من غير إعياء ولا تعب. ولكن هناك من حرم مثل هذا الأجر والثواب. إنه ذكر الله **عَزَّوَجَلَّ** بعد الصلوات المكتوبات.

روى البخاري في صحيحه: عن أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه، قال: "جاء الفقراء إلى النبي **ﷺ**، فقالوا: ذهب أهل الدثور من الأموال بالدرجات العلا، والنعيم



المقيم، يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ولهم فضل من أموال يحجون بها، ويعتصرون، ويجاهدون، ويتصدقون".

فهم يشكون إلى رسول الله ﷺ بأن إخوانهم الأغنياء من الأنصار قد سبقوهم إلى الله جل وعلا بأموالهم، فهم يصلون سواء، ويقومون سواء، ولا فرق بينهم من هذه الحثيثة، لكنهم سبقوهم بأموالهم، فهم بها يحجون ويعتصرون وبها يجاهدون ويتصدقون، أما هم فلا أموال لهم يحجون بها ويعتصرون، فإنهم فقراء، هاجروا من مكة خرجوا من ديارهم ومن أموالهم إلى مدينة رسول الله لا يملكون شيئاً. فلما سمع ذلك النبي ﷺ منهم قال: «ألا أحدثكم إن أخذتم أدركتم من سبقكم، ولم يدرككم أحد بعدكم، وكنتم خير من أنتم بين ظهرائه إلا من عمل مثله؟ تسبحون وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين. فاختلفنا بيننا، فقال بعضنا: نسبح ثلاثاً وثلاثين، ونحمد ثلاثاً وثلاثين، ونكبر أربعاً وثلاثين. فرجعت إليه، فقال: تقول: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، حتى يكون منهن كلهن ثلاثاً وثلاثين» [البخاري (٨٤٣)، ومسلم (٥٩٥)].

يا الله، ما أعظم فضل الله عزَّجَلَّ. عمل يسير، يصبر العبد به نفسه بعد الصلاة يقول فيه: سبحان الله بتؤدة وهدوء ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين. لو قلتها بهدوء لا يبلغ لك من الوقت غير دقيقة ونصف، هذا إن كنت تؤديها بتؤدة وهدوء، في دقيقة ونصف تبلغ بها أجر الحج وأجر العمرة وأجر الجهاد والصدقة.

الله أكبر أيها الناس، كيف استطاع بعض الناس أو أكثر الناس أن يحرم نفسه هذا المجلس الثمين وهذا الأجر والثواب، لا يستطيع أن يصبر نفسه بعد الصلاة



دقيقة ونصف يقول فيها: سبحان الله، والحمد لله، والله أكبر في بيت الله ثلاثاً وثلاثين، يخرج بهذه الدقيقة والنصف بأجر الحج والعمرة والجهاد والصدقة في سبيل الله.

لكن الشيطان لعنه الله حريص أشد الحرص على إغواء ابن آدم وصرفه عن هذا الخير، فهو لا يزال به من حين تسليمه من الصلاة كي يصرفه من المسجد وقد خسر هذا الفضل العظيم، والخير العظيم من الرب الكريم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.
ولهذا يقول الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: "وقد يتسلل إليك لص الهوى وأنت في زاوية تتعبد فلا يجد منك طرداً له، قال: فلا يزال بك حتى يخرجك من المسجد".

وهذا هو الواقع الذي نراه في أكثر المصلين، انظر فقط بعد صلاة الجمعة من تسليم الإمام، ما أن يستدير الإمام بوجهه إذا بالناس يكتظون على باب المساجد خارجين منها وكأنهم في سجن أو صد عليهم فيه منذ سنين. أين تذهب؟ وتترك هذا الفضل وتحرم نفسك هذا الأجر؟ سبحان الله ثلاثاً وثلاثين، والحمد لله ثلاثاً وثلاثين، والله أكبر ثلاثاً وثلاثين في دقيقة ونصف تخرج بأجر الحج والعمرة والجهاد والصدقة. ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ

الْعَظِيمِ ١١﴾. حقاً أيها الناس، المحروم من حرم نفسه فضل الله جل وعلا.

أقول ما تسمعون وأستغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله حمداً، والشكر له شكراً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إكراماً به وتوحيداً، وأشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله، فتح الله به أعيناً عمياً، وأذاناً صمماً، وقلوباً غلفاً. صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً.

أما بعد معاشر المؤمنين عباد الله:

(٥) وخامس هذه الأعمال التي بها يدرك العبد أجر الحج لبيت الله الحرام: أداء العمرة في شهر رمضان. فقد جاء في الصحيحين عن ابن عباس، أن النبي ﷺ قال لامرأة من الأنصار: «ما منعك أن تحجي معنا؟ قالت: لم يكن لنا إلا ناضحان، فحج أبو ولدها وابنها على ناضح، وترك لنا ناضحاً ننضح عليه. قال: فإذا جاء رمضان فاعتمري، فإن عمرة فيه تعدل حجة» [البخاري (١٨٦٣) ومسلم (١٢٥٦)]. تعدل حجة مع رسول الله ﷺ.

أيها المسلمون عباد الله: تأملوا إلى هذه الأعمال الصالحة اليسيرة المسهلة على من سهلها الله عليه، وما أثقلها على أهل النفاق الذين يراؤون بأعمالهم الناس، والذين ليس لهم هم إلا حيث ينظر إليهم الناس.

وتأملوا وانظروا إلى هذه الأعمال اليسيرة، تجد أن أجرها لا يحصل للعبد إلا وهو في بيوت الله، هذه الأعمال التي تنال بها أجر الحج والاعتماد كلها في المسجد: تعلم العلم في المسجد، شهود الصلوات الخمس في المسجد، البقاء بعد صلاة الفجر ذكراً لله حتى طلوع الشمس وتصلّي ركعتين في المسجد، ذكر الله ثلاثاً وثلاثين تسبيحاً وتحميداً وتكبيراً عقب الصلوات الخمس في المسجد،



والعمرة في رمضان لا تكون إلا في المسجد الحرام. كل هذه الأعمال التي ذكرناها في الجمعة الماضية وفي هذه الجمعة مما جعل الله في أدائها أجر الحج والاعتمار، كل هذا لا يكون إلا في بيت الله. فهنيئاً لمن تعلق قلبه ببيت الله.

كما قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «سبعة يظلمهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله» وذكر منهم: «ورجل قلبه معلق بالمساجد». إنها حقاً بيوت المتقين، لأنه لا يقوم بهذه الأعمال ويحرص عليها في بيت الله إلا أهل التقوى.

قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «المسجدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ، وتكفلَّ اللهُ لمن كان المسجدُ بيته بالروح والرحمة، والجواز على الصراط إلى رضوان الله، إلى الجنة» [صححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٣٠) من حديث أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

فطوبى ثم طوبى ثم طوبى لعبد قد تعلق بالمساجد أيها المسلمون عباد الله: حذاري حذار من التهاون في هذه الأعمال، التي هي سبب فلاحك، وسبب نجاتك، وسبب صلاحك، وسبب استقامة جوارحك، وسبب امتلاء قلبك بالإيمان وتعلقه بالله عَزَّ وَجَلَّ. فإن الله قد جعل هذه الأعمال التي تنال بها ثواب الحج والاعتمار كلها في بيته سبحانه، فحقاً إنها بيوت الله، ومساجد الله، ورجال الصلاة هم رجال المساجد. ﴿يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۖ رِجَالٌ﴾.

واجعل طريقك للمساجد عامراً درب المحب لربه المتعال فتعلم العلم في المسجد، وحضور الصلوات الخمس في المسجد، وصلاة الفجر والمكوث في بيت الله حتى طلوع الشمس، وصلاة ركعتين، والذكر تسبيحاً وتهليلاً وتحميداً وتكبيراً ثلاثاً وثلاثين عقب الصلوات الخمس، وهكذا



الاعتماد كله لا يكون إلا في المسجد. غير أن العمرة خص بها بيت الله الحرام، وهو من جملة بيوت الله، ومن أفضل بيوت الله على الإطلاق، بعدها يكون مسجد رسول الله، ثم بيت المقدس، ثم بعد ذلك سائر المساجد.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم.

اللهم اعمر قلوبنا ببيوتك وبمساجدك يا أكرم الأكرمين، اللهم واجعلنا ممن يحرص على فعل الخيرات، وترك المنكرات.

اللهم أعز الإسلام والمسلمين، اللهم عليك بالكفرة الملحدين، اللهم عليك بأمريكا ودول اليهود. اللهم خذهم، اللهم مزقهم كل ممزق. اللهم اجعلهم آية وعبرة، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك. اللهم أرنا فيهم مثل يوم الأحزاب. اللهم إنا نسألك أن تصلح الراعي والرعية. اللهم خذ بقلوبنا إلى تقواك، وإلى شكرك وطاعتك، وحسن عبادتك.

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم اسقنا سقيا خيرا.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين، والحمد لله رب العالمين.





الإخبار بما في مرور الشهور والأعوام من العظة والاعتبار



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: لقد ودعنا عاماً مضى من أعمارنا، واستقبلنا عاماً جديداً من أعمارنا، فيا ليت شعري بماذا ودعنا عاماً المنصرم، وماذا أودعنا فيه



من الأعمال، وبأي شيء سنستقبل عامنا الجديد. لا يتفكر بهذه العظة والاعتبار إلا من قوي إيمانه وكمل يقينه.

قال ربنا في كتابه الكريم: ﴿يَقْلَبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [النور: ٤٤]. فالله عزَّ وجلَّ هو الذي يقلب الليل والنهار، فيسلمك الليل إلى النهار ويسلمك النهار إلى الليل، حتى يأتي أجلك ويوم رحلتك إلى مولاك جل وعلا.

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَرْلَهُ: "إن الليل والنهار مطيتان، تسلمك مطية الليل إلى النهار، وتسلمك مطية النهار إلى الليل، حتى تسلماك في القبر. فمن أشد منك خطراً يا ابن آدم". وقال بعض السلف رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما أنت يا ابن آدم مجموعة من الأيام، كلما ذهب يوم ذهب بعضك". فوالله ما رحيل الليالي والأيام والشهور والأعوام إلا من أعمارنا وتدنيننا من آجالنا، فعلى العبد الفطن أن يجعل ذلك في مرضات الله جل وعلا.

يقول محمد بن واسع رَحِمَهُ اللَّهُ: "كيف أصبح من يدنو من ربه مرحلة".
مضى أمسك الماضي شهيداً وأصبحت في يوم عليك شهيداً
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فشن بإحسان وأنت حميد
ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غد لعل غداً يأتي وأنت فقيد
ويومك إن أعتبته عاد نفعه عليك وماضي الأمس ليس يعود

قال سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَن أَرَادَ أَنْ يَذْكُرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢].



إنها أعوام تنقضي تدنينا من الآجال، وتقطعنا عن الآمال، وتنادي بنا كل يوم: الرحيل الرحيل إلى الكبير المتعال. فالسعيد من اتخذ هذه الدنيا وهذه الحياة الزائلة فيما يقربه من ربه جل وعلا.

قال عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ: "إِنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارِكُمْ، دَارُ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهَا الْفَنَاءَ، وَكَتَبَ عَلَى أَهْلِهَا مِنْهَا الظُّعْنَ - أي الارتحال -، فَكَمْ عَامِرٍ مُوثِقٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَخْرُبُ، وَكَمْ مُقِيمٍ مُغْتَبِطٍ عَمَّا قَلِيلٍ يَطْعَنُ، فَأَحْسِنُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ مِنْهَا الرَّحْلَةَ بِأَحْسَنِ مَا بِحَضْرَتِكُمْ مِنَ الثَّقَلَةِ، وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى".

﴿وَقُلْ أَعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلْمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة: ١٠٥].

يقول علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما روى البخاري معلقاً في صحيحه، قال: "إن الدنيا ولت مدبرة، وإن الآخرة قد جاءت مقبلة، ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا".

قال الله جل وعلا: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد: ٢٠]. فهذه الحياة الدنيا متاعها متاع الغرور، يغر العبد عن دين ربه وعن لقائه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى، وينسيه ما هو قادم عليه من الموت وسكرته والرمس وظلمته والقيامة وشدته ومآله إلى جنة أو إلى نار.



ولهذا وعظ النبي ﷺ أمته قبل ألف وأربعمائة عام، وهو يحذرهم هذه الدنيا ألا يركنوا إليها ولا يتخذوها موطنًا، وإنما هي محطة عبور يتزود منها العبد إلى لقاء ربه جل وعلا.

روى الحاكم في مستدركه وحسنه الألباني في سلسلته من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَعَلَ الدُّنْيَا كُلَّهَا قَلِيلًا، وَمَا بَقِيَ مِنْهَا إِلَّا الْقَلِيلُ مِنَ الْقَلِيلِ، وَمَثَلُ مَا بَقِيَ مِنْهَا كَالثَّغْبِ - يعني الغدير أي العين الذي يخرج منها الناء - شَرِبَ صَفْوُهُ، وَبَقِيَ كَدْرُهُ»**. لم تبق من دنياكم أيها الناس إلا المكدرات والمنغصات، فهي حقيرة عند الله، ولا تساوي عند الله جناح بعوضة، بل لو ساوت عند الله ذلك ما سقى فيها كافرًا شربة ماء. ولهذا قال ﷺ كما روى ابن حبان وصححه العلامة الألباني: **«لَمْ يَبْقَ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا بَلَاءٌ وَفِتْنَةٌ»**.

يقول عتبة بن غزوان بعد أن خطب الناس وحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس: "إن هذه الدنيا قد ولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباية يتصاهاها أحدكم من الإناء". أي لم يبق من عمر هذه الدنيا إلا كما بقي في مؤخرة الإناء الذي يصب الناس منه السمن أو العسل، لم يبق إلا في مؤخرة هذا الإناء، إذا أراد أحد أن يحظى به تصابه أي بشدة. قال: "وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما بحضرتكم".

أما والله لو علم الأنعام	لما خلقوا لما هجعوا وناموا
لقد خلقوا لما لو أبصرته	عيون قلوبهم تاهوا وهاموا
مما ثم قبر ثم حشر	وتوبيخ وأهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال	فصلوا من مخافته وصاموا



ونحن إذا أمرنا أو نهينا كأهل الكهف أيقاظ نيام
قدم أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الغوطة من بلاد الشام، فرأى أهلها يشيدون البناء
وينصبون الأشجار، فخطب بهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "يا أهل الشام،
اسمعوا مقالة أخ ناصح مشفق. مالي أراكم لا تستحيوا من الله حق الحياة؟ أراكم
تجمعون ما لا تأكلون، وتبنون ما لا تسكنون، وتؤملون ما لا تدركون.
أما إنه كان من كان قبلكم جمعوا كثيراً، وبنوا شديداً، وأملوا بعيداً، وماتوا
قريباً، فكانت أعمالهم بواراً، ومساكنهم قبوراً، وآمالهم غروراً.
وها هي عاد وثمود ملكت ما بين بصرا - أي عمان - إلى عدن أموالاً وأولاداً
ونعماً، فمن يشتري مني ملكهم بدرهمين؟".

فنظر الناس إلى أبي الدرداء فوجدوا أنه قد وعظهم موعظة بليغة. أراد أن يبين
لهم أنه مهما ملك الإنسان من هذه الدنيا فإنه راحل عنه، وهو إلى الزوال
والاضمحلال، وأنه لا يبقى ولا يدوم بل يتبدل ويحول، فأين ذهبت ممالك
أولئك القوم والأمم؟ ذهبت أدراج الرياح وصارت كأمس الدابر، بل صارت
مملكته لا تساوي درهمين لأنه صار يذكر ولا أثر له.

كتب الموت على الخلق فكم
أين نمرود وكنعان ومن
أين عاد أين فرعون ومن
أين من سادوا وشادوا وبنوا
أين أرباب الحجا أهل النهى
فل من جمع وأفنى من دول
ملك الأمر وولى وعزل
رفع الأهرام من يسمع يخل
هلك الكل ولم تغن القلل
أين أهل العلم والقوم الأول



سيعيد الله كلاً منهم وسيجزى فاعلاً ما قد فعل
هذه هي الدنيا التي من أجلها أضعنا طاعة الله، ومن أجلها تناحرنا وتفرقنا،
ومن أجلها ارتكبنا ما يسخط الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. فوالله ما أهلكت الناس إلا الدنيا.
فلأجلها يوالون، ولأجلها يعادون، ولأجلها يعصون، ولأجلها يتنكرون للحق،
ولأجلها يتركون ما يقربهم إلى ربهم جل وعلا.

فالسعيد عباد الله من اتعظ برحيل الليالي والأيام والشهور والأعوام، فعلم أنه
راحل إلى ربه، وأنه لا بد له من عمل يقربه من ربه.

قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "ما ندمتُ على شيء ندمي على يوم غربت شمسه،
نقص فيه أجلي، ولم يزد فيه عملي"، وهذا من شدة حرصه على الوقت.

قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: "أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم حرصاً
على دراهمكم ودنانيركم".

ولهذا فإن من أمضى يومه في غير حق قضاءه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو
حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه، فقد عق يومه وظلم نفسه وظلم يومه.

يقول بعض السلف: "من علامة المقت إضاعة الوقت". وقال ابن القيم
رَحِمَهُ اللَّهُ: "إضاعة الوقت أشد من الموت؛ لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله
والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها".

الوقت أنفس ما عنت بحفظه وأراه أسهل ما عليك يضيع
أقول ما تسمعون وأستغفر الله.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله العزيز الغفار، مكور الليل على النهار، أحمدده سبحانه على خيره المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شهادة ننجو بها من النار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار والصحابة الأبرار، وسلم تسليمًا كثيرًا إلى يوم لقاء العزيز الغفار.

أما بعد:

معاشر المؤمنين عباد الله:

إن مرور الليالي والأيام والشهور والأعوام لدلالة عظيمة على دنو الآجال، وكذلك طول السفر وقلة الزاد. والعبد لا بد في هذه الحياة من أن يتزود من دنياه لأخراه، وأن يأخذ من يومه لأمسه، وأن يأخذ من دنياه وحياته البلغة التي توصله إلى مرضاة ربه، فلا يضر بآخرته بنهماكه في هذه الدنيا، فإن الدنيا والآخرة ضرطان، من قدم إحدهما أضرب بالآخرى، فأضرها بالدنيا ولا تضرب بالآخرة. ولا بد للعبد أن يعلم أن الآخرة هي خير وأبقى.

قال نبينا ﷺ كما روى البخاري من حديث ابن عمر قال: «كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل». أي: كن في هذه الدنيا كأنك غريب تعبر بين الديار وبين البلدان، وهكذا كعابر سبيل، ليس له هم أن يقيم في وطن، غير أنه يأخذ في سفره ما يبلغه إلى قصده ومأربه. هكذا ينبغي أن يكون حال المسافر إلى الله، لا هم له بالدنيا ومغرياتها، وإنما يأخذ منها البلغة الكافية التي توصله إلى الله والجنة. ولهذا لما فقه ابن عمر هذه الوصية العظيمة من رسولنا ﷺ شمر إلى الآخرة، وكان



يقول: «إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك».

وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند الحاكم وصححه الألباني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

يقول ابن رجب رحمه الله: "أيام العافية غنيمة باردة، وأوقات السلامة لا تشبهها فائدة، فتناول ما دامت لديك المائدة، فليست الساعات الذاهبات بعائدة".

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا المشيب المكدر

في صحيح سنن الترمذي عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفق، وعن جسده فيما أبلاه». وفي صحيح البخاري عنه رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

يقول ابن الجوزي رحمه الله: "قد يكون الإنسان صحيحاً ولا يكون متفرغاً لشغله بالمعاش، وقد يكون مستغنياً ولا يكون صحيحاً، فإذا اجتمعت (أي الصحة والفراغ) فغلب عليه الكسل عن الطاعة فهو المغبون، وتمام ذلك أن الدنيا مزرعة الآخرة، وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة، فمن استعمل فراغه وصحته في طاعة الله فهو المغبوط، ومن استعملها في معصية الله فهو



المغبون؛ لأن الفراغ يعقبه الشغل، والصحة يعقبها السقم، ولو لم يكن إلا الهرم".

فينبغي للعبد أيها الناس أن يحرص في هذه الحياة الدنيا ألا يجعلها دار مقر، بل دار سفر ودار ممر، يستغل فيها ما يبلغه في سفره. ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

تزود من حياتك للمعاد وقم لله واجمع خير زاد ولا تترك إلى الدنيا كثيراً فإن المال يجمع للنفساد أترضى أن تكون رفيق قوم لهم زاد وأنت بغير زاد

عباد الله: فأكثرُوا من التزود فإن السفر طويل، وأخلصوا في أعمالكم فإن الناقد بصير، والعقبة كثود، ولن تقتحم إلا بالتزود إلى الله جل وعلا.

﴿فَلَا أَقْتَحِمُ الْعَقْبَةَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقْبَةُ ۝ فَكُ رَقَبَةً ۝ أَوْ إِطْعَمُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْعَبَةٍ ۝ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ۝ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ۝ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ۝ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ۝﴾ [البلد: ١١-١٨]. فلن تبلغ

تلك العقبة ولن تقتحمها إلا بزادك الذي تختزله وتكتنزه من عمل صالح تتقرب به إلى الله، فبادر قبل الفوات وحلول الكريهات، وهجوم هادم اللذات، الذي سيحول بينك وبين الصالحات والأنس برب البريات.

فمعاذ بن جبل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** لما جاءه الموت جعل يرحب به قائلاً: "أعوذ بالله من ليلة صباحها النار، مرحباً بالموت، مرحباً زائر مغب، حبيب جاء على فاقة. اللهم إني قد كنت أخافك وأنا اليوم أرجوك. اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب



الدنيا وطول البقاء فيها لكرى الأنهار، ولا لغرس الأشجار، ولكن لظمأ الهواجر، ومكابدة الساعات، ومزاحمة العلماء بالركب عند حلق الذكر".

بكى أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عند موته، فقالوا: ما يبكيك يا صاحب رسول الله؟ قال: "أبكي يوم أن يصلي المصلون ولست فيهم، ويوم أن يصوم الصائمون ولست فيهم، ويوم أن يقوم القائمون ولست فيهم، ويوم أن يذكر الذاكرون ربهم ولست فيهم. فوالله ما كانوا يكون على الدنيا ومتاعها، ولكن لأنه سيحال بينهم وبين أعمالهم الصالحة".

وفي الطبقات لابن سعد أن أبا هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكى عند الموت، فقالوا: أتبكي من الموت يا أبا هريرة؟ قال: "والله ما أبكي على دنياكم، ولكن لقلّة زادي وطول سفري، وإنني في صعود مهبطه على جنة ونار، فلا أدري إلى أين يسلك بي".

ركضاً إلى الله بغير زادي غير التقى وعمل المعاد وكل زاد عرضة النفاد غير التقى والبر والرشاد

فيا أيها الناس: أتريدون أن تعلموا حقيقة هذه الدنيا التي أبعدتكم عن ربكم، والتي ألهمتكم عن طاعة الرحيم الرحمن سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى؟ دنياكم هي ثلاثة أيام. عمرك يا ابن آدم لا يزيد على ثلاثة أيام: يوم مضى بما أودعته، فلن يعود إليك أبداً، وهو ينتظرك حتى تقوم بين يدي الله في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ويوم أنت فيه، فاحرص على أن تعمل ما ينجيك من عذاب الله. ويوم ينتظرك، فلا تدري أتدركه أم يحال بينك وبينه بالأجل والموت وسرعة الرحيل والفوت.



قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: "يا ابن آدم، إن الدنيا ثلاثة أيام: مضى أمس بما فيه، وغداً لعلك لا تدركه، فانظر ماذا أنت عامل في يومك". هذه هي الدنيا، وهذا هو عمرك الذي التهيت به عن طاعة الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** فما أغفلك.

فيا عباد الله: سارعوا إلى ربكم فإن الموت آت، وكل ما هو آت قريب. فما أعظم غفلتكم، فالمسارعة المسارعة. ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾. ﴿سَابِقُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ﴾. ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾. ﴿وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَفِسُونَ﴾.

فليدع عنه التواني	من يرد ملك الجنان
إلى نور القرآن	وليقيم في ظلمة الليل
إن هذا العيش فاني	وليصل صوماً بصوم
الله في دار الأمان	إنما العيش جوار

عباد الله: انظروا إلى هذه القطرات التي استبشرتم بها فرحاً، كيف فرحتم بها. هي والله بمنزلة الوحي الذي ينزل على هذا القلب. فمن قحطت سماء قلبه أجذبت أرض قلبه، فلم تعد البركة حاصلة في جوارحه، كالسماء إذا قحطت فإن الأرض تجذب فلا تخرج للناس خضراً مباركاً. لتعلموا أن صلاح أرضكم وسمائكم إنما هو بصلاح جوارحكم وقلوبكم. فمرور الأيام تذكركم بالموت والرحلة إلى الله، إنها مرور الأعوام عاماً بعد عام، فهل من معتبر ومدكر؟

فمضي الليالي والأيام وسرعة انقضاء الشهور والأعوام لتدل دلالة عظيمة على أن الواجب على العبد أن يقوم بمحاسبة نفسه.



قال الله جل وعلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨]. ألا حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوها قبل أن توزنوا، فإن اليوم عمل ولا حساب، وغداً حساب ولا عمل. كان سلفنا الصالح مع صلاحهم وتقواهم أشد الناس محاسبة لأنفسهم. خرج يوماً عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فدخل حائطاً، فجعل يقول وهو في جوف الحائط: "أمير المؤمنين، بخٍ بخٍ، والله لتتقين الله، أو ليعذبنك".

يقول ميمون بن مهران: "يجب على التقي أن يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك لشريكه".

وقال بعض السلف: "نفسك هي الشريك الخوان، هي الشريك الخائن، إن لم تحاسبه أخذ مالك".

وقال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: "المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله عزَّ وجلَّ، وإنما خف الحساب يوم ا

فالمؤمن تراه دائماً يلوم نفسه ويحاسبها، في قول الله تعالى: ﴿وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢].

قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا تلقى المؤمن إلا يعاتب نفسه: ماذا أردتُ بكلمتي؟ ماذا أردتُ بأكلتي؟ ماذا أردتُ بشربتي؟ والفاجر يمضي قدماً، لا يعاتب نفسه".

وقال مالك بن دينار: "رحم الله امرأ قال لنفسه: ألسيت صاحبة كذا؟ ألسيت صاحبة كذا؟ ثم زمها، ثم خطمها - والخطام هو ما تُقاد به الإبل - ثم ألزمها كتاب الله، فكان له قائداً".



والله إن لم تحاسب هذه النفس، وعكفت على الذنوب والمعاصي، خسرت دنياك وأخراك، ووردت يوم القيامة وأنت من المفلسين، لأن نفسك ملأت بالشورور، وكم فيها والله من الآفات التي تستوجب عليك أن تجاهدها الليل والنهار وتحاسبها في السر والجهر والحل والترحال. كما قال بعض السلف: جاهدت نفسي عشرين سنة فسقتها إلى الله وهي تبكي، حتى قدتها إلى الله بعد ذلك وهي تضحك. فالمحاسبة المحاسبة، المجاهدة المجاهدة.

ففي النفس كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة النمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، ووقاحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيه من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع. غير أن الرياضة - أي ترويضها على الطاعة - والمجاهدة تذهب ذلك. فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند. ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾. فما اشترى إلا سلعة هذبه الإيمان، فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون.

قال ابن حزم رَحِمَهُ اللَّهُ: "العاقل لا يرضى لنفسه ثمنًا إلا الجنة". أيها الناس، فهل أعمالنا تؤهلنا لذلك؟ والله لو أننا شمّرنا لوجدنا الخير كل الخير، ووجدنا البركة كل البركة في سمائنا وفي أرضنا وفي بهائمنا وفي أعمارنا وفي أعمالنا وفي كل ما نملك. فما محقت البركات وقلت الخيرات وذهبت النعم وحلت النقم إلا



بذنوبنا ويجذب قلوبنا، قحط أعيننا، وعجزنا عن الإقبال على الله. كم هم قطاع الصلاة؟ كم هم المتمردون على الله؟ كم هم المرتكبون للجرائم والمنكرات؟ كم هم الشاربون للخمر؟ كم هم القتلّة اليوم؟ كم هم قطاع الطريق؟ كم هم السراق اليوم؟ كم هم الناظرون إلى الحرام؟ كم هم المجاهرون بالمعاصي والآثام؟ كم هم العاقون لآبائهم وأمهاتهم؟ كم المسيئون للجوار؟ كم هم الهاجرون لبيوت الله؟ كم هم المقصرون في ذكر الله؟ كم هم الهاجرون لتلاوة كتاب الله؟ كم هم الهاجرون لسنة رسول الله؟ كم هم المؤيدون اليوم للباطل؟ كم هم اليوم الشامتون بالحق وأهله؟ وكم وكم هي الذنوب؟

عباد الله: وقف بعض السلف يحاسب نفسه فحاسبها يوماً، فرأى أن عمره قد بلغ ستين سنة، فحسب أيامها، فإذا هي أحد وعشرون ألف يوم وخمسمائة يوم، فصرخ وقال: "يا ويلتي، ألقى الله بواحد وعشرين ألف ذنب! فكيف وفي كل يوم عشرة آلاف ذنب؟" ثم خر مغشياً عليه، فحركوه، فإذا هو ميت. ونحن نعص الله في الليل والنهار والسر والجهر، ونجاهر بالمعاصي العزيز الجبار، ثم نرجو عافية ورزقاً وبركة وأمنًا وأمانًا.

أثامن بالنفس الثمينة ربهَا وليس لها في الخلق كلهم ثمن
بها تملك الأخرى فإن أنا بعتها بشيء من الدنيا فذاك هو الغبن
لئن ذهب نفسي بدنيا صبتها لقد ذهب نفسي وقد ذهب

عباد الله: اعتبروا برحيل الأعوام ومجيئها، وكيف تنصرم سريعاً، وكيف تقربنا من الله ومن الموت وما بعده من الأهوال، ومن السكرات، ومن ظلمة القبر، ومن



الحشر، ومن الوقوف بين يدي الله. فما أغفلنا! عباد الله، الموت يطلبنا، والملك الموت وراءنا، ونحن نقرب منه كل يوم. فكم ممن قد رق جلده وانحنى ظهره، ونحن على أثره سائرون. وكم هم الراحلون. وأكثر من يرحل يرحل في شبابه قبل هرمه، دليل ذلك أنك تجد في مجالس الناس الشباب أكثر من كبار السن. ولكم بهذا المجلس عبرة، فانظروا كم هم الشيوخ فينا، نكاد ألا نراهم، دل على أن أكثر من يموت هم الشباب قبل أن يهرموا. وسلوا آباءكم سيذكر لك عدداً هائلاً ممن سبقه وهو ابن عشرين وابن ثلاثين وابن أربعين، وأبقاه الله من بعدهم، وقليل من يجوز ذلك.

أيا ابن آدم لا تغررك عافية عليك ضافية فالعمر معدود
ما أنت إلا كزرع عند خضرته بكل شيء من الآفات مقصود
فإن سلمت من الآفات أجمعها فأنت عند كمال الأمر محصود

أيها الناس: فالعبرة العبرة، والإقبال الإقبال، والمسارة المسارعة إلى ربنا جل وعلا.

أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يغفر لنا ذنوبنا، وأن يكفر عنا سيئاتنا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا. اللهم ارحمنا برحمتك، اللهم ارحمنا برحمتك. اللهم لا تعاقبنا بذنوبنا ومعاصينا. اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم أغثنا غيثاً هنيئاً مريئاً ساحاً عاماً طبعاً مجللاً عاجلاً غير آجل.



اللهم أنبت لنا الأرض، اللهم أنبت لنا الأرض، وأدر لنا الضرع، وأخرج لنا
من بركات السماء والأرض. اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم لا
تحرمننا القطر بما فعله السفهاء منا. اللهم ارحم أطفال رضع، اللهم ارحم شيوخ
ركع، اللهم وارحم بهائم رتع، اللهم ارحمنا برحمتك. اللهم إنا نستغفرك إنك
كنت غفاراً، فارسل السماء علينا مدراراً. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً،
فارسل السماء علينا مدراراً. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا
عذاب النار. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله وصحبه أجمعين.





إرشاد العبيد إلى استقلال العام الجديد



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: يقول ربنا جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته في كتابه الكريم ومحكم التنزيل: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]. فيخبر سبحانه وتعالى أنه جعل الليل والنهار يعقب



أحدهما الآخر ليكونا مطيتين لابن آدم يختزل فيهما بما يعود عليه بالنفع يوم الرحلة والنقلة والوقوف بين يدي الله.

أيها المسلمون عباد الله: ها نحن نودع عاماً هجرياً كاملاً، ودعناه بما أفضينا فيه، ودعناه بما أودعناه من خير وشر. إنه عام كامل طويت أيامه ورحل ليله ونهاره، وأحصيت أعماله. وهكذا هي الشهور والأيام والسنون والأعوام تنقضي سريعاً وتمضي جميعاً، حتى يدرك كل واحد النقلة إلى ربه والموت، فتنقضي في هذه الدنيا أعمارنا، وهكذا تنقطع أعمالنا وتدخل أجسادنا في أرماسنا، وبعدها يكون الوقوف بين يدي ربنا ليحاسبنا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا زائل هذا الشيب المكدر

قال الله: ﴿قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عِلِيمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الجمعة: ٨].

هو الموت ما منه ملاذ ومهرب متى حط ذا عن نعشه ذاك يركب نشاهد ذا عين اليقين حقيقة عليه مضى طفل وكهل وأشيب

قال الله: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُ أُجْرَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

أما والله لو علم الأنعام لما خلقوا لما هجعوا وناموا لقد خلقوا لأمر لو رأتهم عيون قلوبهم تاهوا وهاموا



مَمَات ثُمَّ قَبْر ثُمَّ حَشْر وَتَوْبِيخٌ وَأَهْوَالٌ عَظَامٌ
لِيَوْمِ الْحَشْرِ قَدْ عَمِلْتَ رِجَالٌ فَصَلُّوا مِنْ مَخَافَتِهِ وَصَامُوا
وَنَحْنُ إِذَا أَمَرْنَا أَوْ نَهَيْنَا كَأَهْلِ الْكَهْفِ أَيْقَازِ نِيَامٍ

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: كم ودعنا في هذا العام المنصرم المنصرف من حبيب، وكم دفنا فيه من أخ وقريب، وطوينا في الأكفان من عزيز علينا وكريم.

أَفَنَاهُمُ الْمَوْتَ وَاسْتَبْقَاكَ بَعْدَهُمْ حَيًّا فَمَا أَقْرَبَ الْقَاصِي مِنَ الدَّانِي

أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ عِبَادَ اللَّهِ: لقد رحلوا وأمدنا الله بالعمر من بعدهم، لقد رحلوا وأمد الله في أعمارنا، كي نستغل مواسم الخيرات، فلا نخرج من هذه الدنيا إلا وقد تعرضنا للنفحات الإلهيات، وتزودنا من الأعمال الصالحات، وفيما يقربنا من رب الأرض والسموات. فإن طول عمر المؤمن لا يزيده إلا خيراً.

روى الإمام أحمد، وحسنه الألباني: من حديث مالك بن عوف الأشجعي أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَا يَزِيدُهُ طَوْلُ الْعُمُرِ إِلَّا خَيْرًا»**. فالمؤمن كلما ازداد يوماً من عمره وكلما أمدّه الله على أقرانه كان ذلك في حقه خيراً إلى خير.

قال النبي ﷺ كما في الترمذي (٢٣٣٠): من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ أَعْرَابِيًّا جَاءَ إِلَى نَبِيِّنَا ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مِنْ خَيْرِ النَّاسِ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«خَيْرُ النَّاسِ مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَحَسَنَ عَمَلُهُ»**. ليس العبرة بأن يكون عمرك طويلاً، فكم ممن طال عمره وهو في الشقاء وفي معصية رب الأرض والسماء. بل السعيد من جمع الله له بين طول العمر وحسن العمل.

«وَأَيُّ النَّاسِ شَرٌّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ وَسَاءَ عَمَلُهُ.»



أيها المسلمون: إذا أمد الله العبد بيوم واحد على أقرانه، أنه ليعد ذلك اليوم في حقك غنيمة، يعد في حق المؤمن غنيمة. فكيف إذ أبقاك الله بعد إخوانك الذين رحلوا من جوارك إلى الله؟ كيف لو أبقاك الله شهراً أو عاماً أو أعواماً؟

روى الإمام أحمد في مسنده: من حديث أبي هريرة، والحديث يصححه الألباني: أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ صَاحِبِهِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا، فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً، ثُمَّ تُوفِّيَ. قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّاسُ كَأَنِّي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ إِذَا أَنَا بِهِمَا، وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوفِّيَ الْآخَرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَيَّ فَقَالَا لِي: ارْجِعْ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ. فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لَذَلِكَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «مِنْ أَيِّ ذَلِكَ تَعْجَبُونَ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ. فَقَالَ: «أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟» قَالُوا: بَلَى. «وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ؟» قَالُوا: بَلَى. «وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِي السَّنَةِ؟» قَالُوا: بَلَى. قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ».

روى الإمام أحمد في مسنده: من حديث عبدالله بن شداد، والحديث يصححه الألباني، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَيْسَ أَحَدٌ أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَمَّرُ فِي الْإِسْلَامِ لِتَسْبِيحِهِ وَتَكْبِيرِهِ وَتَهْلِيلِهِ». فَإِنْ أَمَدَكَ اللَّهُ بِسَاعَةٍ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ لِتَسْبِيحِهِ تَسْبِيحَ اللَّهِ بِهَا، وَتَكْبِيرِهِ، وَتَهْلِيلِهِ، فَإِنْ ذَلِكَ لَا يَزِيدُكَ عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا خَيْرًا. فَقَدْ تَكُونُ هَذِهِ السَّاعَةُ الَّتِي أَمَدَكَ اللَّهُ بِهَا مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا هِيَ الَّتِي سَيَدْخُلُكَ اللَّهُ بِهَا الْجَنَّةَ.



فأطال الله في عمرك حين أخذ إخوانك من جانبك، وأمد في عمرك لتستغل وقتك الثمين الذي سيعود عليك بالخير إذا لقيت رب العالمين.

ووقتك يا فتى غال نفيس ففي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت حقاً فخير الوقت حي على الفلاح
فصل الفجر وادع الله واغتنم قيام الليل في الغسق الصراح
تفز بالأجر والحسنات دوماً وتسلمك لجنات فساح

إخوته، سلوا إخوانكم الذين رحلوا من جواركم، وانتقلوا إلى دار السؤال والحساب. سلوهم إن كانوا ينطقون ما خبر ما عندكم؟ فوالذي لا إله غيره ولا رب سواه، لو كانوا ينطقون لقالوا: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى﴾. كيف لا والنبي ﷺ كما جاء عند الحاكم وغيره يمر على قبر رجل دفن قريباً، قال: قبر من هذا؟ قيل: إنه قبر فلان ابن فلان دفن قريباً. قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**: «رَكْعَتَانِ خَفِيفَتَانِ مِمَّا تَنْقُلُونَ، يَزِيدُهُمَا صَاحِبُ الْقَبْرِ إِذَا عَمِلَهُ خَيْرٌ لَهُ مِنْ بَقَايَا دُنْيَاكُمْ». خير له من الدنيا بما فيها، خير من ذهبها وفضتها، خير من بترولها ووزاراتها، خير من ملكها وزينتها، خير والله من الدنيا وما فيها. فتزود قبل أن ينقطع الزاد، وقبل أن يأتي يوم تندم على ساعة مرت بك لم تطع الله **عَزَّجَلَّ** فيها.

أيها المسلمون عباد الله:

يقول الإمام ابن القيم **رَحِمَهُ اللَّهُ** وهو يبين أن وقتك الذي عشت فيه ستلقاه بين يدي الله: فاختر لنفسك ما تلقى الله **عَزَّجَلَّ** به وقد أنجاك من النار وفزت بالجنة وببيض وجهك وثقلت موازينك. قال: إن الواردات سريعة الزوال وتمر مر



السحاب، وينقضي الوقت بما فيه، فلا يعود عليك منه إلا أثره وحكمه. فاختر لنفسك ما يعود من وقتك فإنه عائد إليك لا محالة. ولهذا يقال للسعداء: ﴿كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾، ويقال للأشقياء: ﴿ذَلِكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ﴾.

فاصبر أيها المسلم مادام اخترت لوقتك ما يعود عليك بالخير، لتكون يوم القيامة ممن يقال لهم: كلوا واشربوا هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية. هنيئًا لما وحدتم الله، هنيئًا بما اتبعتم رسول الله، هنيئًا بما صليتم، هنيئًا بما صمتتم وحججتم واعتمرتكم وزكيتكم، هنيئًا بما أطعتم الله ورسوله، هنيئًا بما فررتكم إلى الله، هنيئًا بما أطعتم والديكم، هنيئًا بما وصلتم الأرحام، هنيئًا بما أحستتم الجوار، هنيئًا بما بنيتم بيتًا لله، هنيئًا بما حفرتم به بئرًا لابن السبيل، هنيئًا بما ورثتم مصحفًا يقرأ فيه، هنيئًا بما أنفقتكم على الفقراء والمساكين والأيتام والأرامل والمحاويج، هنيئًا بما غضضتم الأبصار، هنيئًا بما حفظتم الفروج، هنيئًا بما أكلتم من الحلال واجتنبتم الحرام، هنيئًا بما أحستتم تربية أبنائكم، هنيئًا بما أسلفتم في الأيام الخالية. هو وقت يسير، وعمر قصير، تقضيه في طاعة الله، ثم يعود عليك بالنفع بين يدي الله.

فما الذي قدمناه في العام الذي انصرم وانصرف، وكيف سنستقبل العام الجديد؟ كيف ستكون طاعتنا للولي الحميد؟ كيف سيكون خوفنا من ربنا العظيم؟ كيف سيكون اتجاهنا وسيرنا إلى ربنا الكريم **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**؟

مضى أمسك الماضي شهيداً وأعقبه يوم عليك جديد
فإن كنت بالأمس اقترفت إساءة فثن بإحسان وأنت حميد



فيومك إن أعتبته عاد نفعه عليك وماضي الأمس ليس يعود
ولا ترج فعل الخير يوماً إلى غد لعل غداً يأتي وأنت فقيد

لا تؤجل فعل الخير قبل أن تقول: ﴿رَبِّ أَنْجِعُونِ ۖ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا﴾، قبل
أن تنادي بالحسرات، قبل أن تقول: يا ويلتا، قبل أن تقول: ليتني قدمت لحياتي.

قدم لنفسك توبة مرجوة = قبل الممات وقبل حبس الألسن

بادر بها غلق النفوس فإنها = ذخراً وغنماً للمنيب المحسن

يا من يعظه الدهر ولا يقبل، وينذره القهر بمن يرحل، ويضم العيب إلى الشيب
وبئس ما يفعل. كن كيف شئت فإنما تجازي بما تعمل.

روى الطيالسي والبيهقي وغيرهما: عن علي بن أبي طالب وسهل بن سعد
وعن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أن النبي ﷺ قال: «أنا جبريل عليه السلام فقال: يا

محمد! عش ما شئت فإنك ميت، وأحبب من شئت فإنك مفارقه، واعمل ما شئت

فإنك مجزي به. ثم قال: يا محمد! شرف المؤمن قيامه بالليل، وعزه استغناؤه عن

الناس». أين قيامك؟ أين صلاتك؟ أين طاعتك؟ أين حجك؟ أين برك؟ أين

نفقتك؟ أين صدقتك؟ أين زكاتك؟ أين طاعتك؟ أين نصرتك للحق؟ أين عملك

بلا إله إلا الله؟ أين تحقيقك لشهادة أن محمداً رسول الله؟ أين طاعتك لوالديك؟

أين صلتك للرحم؟ أين حسنك للجوار؟ أين غضك للبصر؟ أين حفظك للفرج؟

أين أنت من كتاب الله؟ أين أنت من طاعة الله؟ كيف أنت في الخلوات؟ كيف أنت

مع ربك إذا خلوت به في جوف الليل؟ كيف أنت إذا خلوت بربك في غرفة مغلقة؟

كيف أنت مع وقتك أيها الإنسان؟



يقول الحسن: "إنما أنت يا ابن آدم أيام، كلما بقي يوم مضى بعضه. ولقد أدركت أقواماً كانوا على أوقاتهم أشد منكم على دنائركم ودراهمكم".
لو قيل لهم: القيامة غداً، ما استطاع أحد منهم أن يزيد في عمله لاجتهادهم، ولعلو هممتهم، وإقبالهم، وعمارة آخرتهم.

أيها المسلمون عباد الله: فأعماركم قليلة، ما الذي ستصنعه بعمرك هذا؟ إن عشت في هذه الدنيا كله قليل.

قال رسول الله ﷺ: «**إن الله جعل الدنيا كلها قليلاً، ولن يبقى منها إلا القليل**». هذه الدنيا التي عمر فيها من عمر آلاف السنين، فكيف أنت من كنت فيها لا يتجاوز الستين؟

قال **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:** «**أعمارُ أمتي ما بين الستين إلى السبعين، وأقلهم من يجوز ذلك**» [أخرجه الترمذي (٣٥٥٠)، وابن ماجه (٤٢٣٦) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

إخوته، تخيلوا أنفسكم الآن وقد اجتمعنا في صعيد واحد، وفي أرض المحشر، الرؤوس مكشوفة، والأجساد من اللباس عارية، والأقدام حافية، والملائكة تحيط بنا من كل جانب، والرب نزل نزولاً يليق بجلاله وعظيم سلطانه ليفصل بين العباد. ما الذي ستقوله لربك؟ يا من ضيعتم أعماركم، استغلوا أعماركم فيما يقربكم من ربكم ومولاكم. استغلوا ما بقي من أعماركم فيما يرضي ربكم قبل مجيء القيامة، وقبل حلول الحسرة والندامة.

قبل أن تقول كل نفس فرطت: ﴿**أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرَتْنِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِنِ السَّخِرِينَ**﴾ ﴿٥٦﴾ **أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ**



﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ [الزمر: ٥٦-٥٨].

فات الأوان، وانتهت وقت طاعة الرحيم الرحمن.

أنت الآن في دار الجزاء ودار الحساب، بين يدي الكريم الوهاب، الذي سيجازيك بالإحسان إحساناً، وبالإساءة عذاباً أو غفراناً.

قل لي بالله عليك: كيف سيكون حالك يا من تضيع وقتك إذا جاء يوم الصرخة؟ كيف ستكون؟ قال الله عز وجل: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾. هذه الآية يسميها العلماء بآية الصرخة. يصرخ المفرطون، يصرخ المهملون والعصاة الغافلون الذين ضيعوا حياتهم فيما لا يعود عليهم بالنفع، ضيعوها في الشرك بالله، ضيعوها في السير وراء الباطل، في النظر إلى الحرام، في الوقوع في الزنا واللواط، في الوقوع في الربا، في الخناء، في الغناء، في النظر إلى الحرام، في الذهاب إلى السحرة والمشعوذين. ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا﴾. ما الذي تريدون؟ وأي شيء تتمنون؟ ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾. لا يبحثون عن الدنيا وما كانوا يلهثون وراءه.

لا يسألون والله عن المناصب، ولا عن المكاسب، ولا شركات، والعمارات، والمراكب الفارهات، ولا عن العقارات، ولا الكراسي، ولا الوزارات، ولا النساء والبنين والبنات، ولا القناطير المقنطرة الذاهبات الفانيات، ولكن ليعملوا صالحاً. انظر إلى الجواب: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ [فاطر: ٣٧]. ألم نعمركم عشرين عاماً، أربعين عاماً،



خمسين، ستين، سبعين؟ فيا ابن الأربعين والخمسين والستين والسبعين، ما الذي تنتظره؟

وقف أحد السلف يعظ الناس ويقول: أيها الناس، أكثر من يموت فيكم الشباب، وعلامة ذلك أن كبار السن في الناس قليل. أنا الآن أنظر في هذا الجمع الكبير وفي هذا المسجد الواسع الكبير الذي يسع ربما ألفاً أو يزيدون، أنظر يميناً وشمالاً لعلني أجد كبيراً في السن قد بلغ من الكبر مبلغه، لكنني لا أرى إلا رجلين أو ثلاثة. سلوهم: أين إخوانكم الذين كانوا معكم وفي سنكم؟ مالنا لا نراهم معكم؟ فسيقولون: ذهبوا ورحلوا وبقينا من بعدهم. ذاك رحل ابن عشرين، وذاك ابن ثلاثين، وذاك ابن أربعين، وذاك قبل أن يتزوج، وذاك قبل أن يولد له مولود، وذاك قبل أن يصلح بناء بيته، وذاك وذاك وذاك. كم سيذكرون لك من العبر والعظات. سلوهم بعد هذه الخطبة: أين أقرانكم؟ أبقاكم الله من بعدهم، فاستغلوا أعماركم فيما ينفعكم. فوالله لتسألن عن ذلك يوم القيامة.

قال **رحمته الله**: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيم أفناه؟ وعن علمه فيم فعل؟ وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟ وعن جسمه فيم أبلاه» [رواه الترمذي عن أبي برزة الأسلمي **رحمته الله** عنه].

وقال **رحمته الله**: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلِكَ، وحياتك قبل موتك» [رواه الحاكم (٧٨٤٦)]. قبل أن يأتي يوم تقول: ليتني تصدقت بصدقة جارية. وحياتك قبل موتك.

خذ من شبابك قبل الموت والهرم وبادر التوب قبل الفوت والندم



واعلم بأنك مجزئ ومرتهن وراقب الله واحذر زلة القدم
إنما تعيش في هذه الدنيا مجرد أحلام.

قال ابن القيم: "ما مضى من الدنيا أحلام، وما بقي منها أمانى، والوقت ضائع
بين ذلك".

وقال: "الدهر ثلاثة أيام: يوم مضى بما عملت وستلقاه يوم القيامة لن يعود
إليك في هذه الدنيا، ويوم أنت فيه الله أعلم تكمله، ويوم لعلك الله أعلم تدركه أم
لا".

قال علي: "لقد ارتحلت الدنيا مدبرة، وارتحلت الآخرة مقبلة، ولكل منهما
بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا. فإن اليوم عمل ولا
حساب، وغداً حساب ولا عمل". فابن من أنت؟ أقول لك: من أنت؟ أنت من
أبناء الدنيا أم من أبناء الآخرة؟

قال عتبة بن غزوان، وكان أميراً على البصرة، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: "أما
بعد، فإن الدنيا قد آذنت بصرم، وولت حذاء، ولم يبق منها إلا صباغة كصباغة الإناء
يتصاها صاحبها. وإنكم منتقلون منها إلى دار لا زوال لها، فانتقلوا بخير ما
بحضرتكم. فإنه قد ذكر لنا أن الحجر يلقي من شفير جهنم فيهبوي فيها سبعين
عاماً، لا يدرك لها قعراً. والله لتملأن أفْعَجِبْتُمْ؟! ولقد ذكر لنا أن ما بين مصراعين
من مصاريع الجنة مسيرة أربعين عاماً، وليأتين عليها يوم وهو كظيظ من الزحام.
ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ ما لنا طعام إلا ورق الشجر، حتى
قرحت أشداقنا، فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك، فاتزرت



بنصفها، واتزر سعد بنصفها. فما أصبح اليوم منا أحد إلا أصبح أميراً على مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيماً، وعند الله صغيراً".

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة الليل إلى نور القرآن
وليصل صوماً بصوم إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار الله في دار الأممان
استغفر الله.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسائر إخوانه، ومن تبعهم إلى يوم لقائه.

أيها المسلمون عباد الله: إن من منح الله الإلهية وعطاياه الربانية وآلائه الجسيمة أن أمد الله في أعمارنا حتى أدركنا هذا الشهر الكريم العظيم، وهو المبارك العظيم الذي جعله الله أفضل شهور السنة لصيام النافلة، وجعله أحد الأشهر الأربعة الحرم. ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].



وفي الصحيحين: من حديث أبي بكرة، قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمُحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ» [البخاري (٤٤٠٦)، ومسلم (١٦٧٩)].

انتهى عام ماضٍ بشهر حرام، وافتتح عامنا الجديد بشهر حرام. وهو شهر الله المحرم، الذي لا يعرف في نصوص السنة إلا معرفاً "المحرم"، وكانت العرب لا تنطقه منكرًا كبقية الشهور، وإنما تنطقه معرفاً "المحرم".
ولعظيم شأن هذا الشهر المبارك، فإن الله على لسان نبيه أضافه إلى الله إضافة تكريم وتشريف، فقال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما جاء في مسلم: عن أبي هريرة: «شهر الله المحرم». وكان يقول عنه بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، كما في المسند مما ليس في الصحيحين: «شهر الله الأصم»، أي الذي لا يسمع فيه قعقعة سلاح.

أيها المسلمون: شهر الله المحرم جعله الله عَزَّ وَجَلَّ من أعظم مواسم الصوم بعد شهر رمضان. ففي مسلم (١١٦٣) من حديث أبي هريرة قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ». هذا الشهر المبارك، الشهر العظيم الذي حصل فيه النصر للحق وأهله، والذلة والهزيمة للباطل وأهله.

أيها الناس:

قال القرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ: "إنما جعل صوم المحرم أفضل الصيام قال: لكونه أول السنة الجديدة، فاستفتحها بالصيام الذي هو أفضل الأعمال". الصيام الذي تنجو به من النار، الصيام الذي تعرف به يوم القيامة بين الخلائق. قال: «وَحُلُوفُ فَمٍ



الصَّائِمُ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ الْمَسْكِ». واختصَّ الله به بباب من أبواب الجنة يقال له باب الريان، من دخله شرب منه، ومن شرب منه لم يظمأ، ولا يدخل منه غير الصائمين. كما في حديث الصحيحين.

أبوابها حق ثمانية أتت في النص وهي لصاحب الإحسان باب الجهاد وذاك أعلاها وباب الصوم يدعى الباب بالريان ولكل سعي صالح باب ورب السعي منه داخل بأمان وسوف يدعى المرء من أبوابها جميعاً إذا وفي حلى الإيمان منهم أبو بكر الصديق ذا خليفة المبعوث بالقرآن

أيها المسلمون عباد الله: ولهذا كان نبينا ﷺ يحب الصيام في هذا الشهر، ولا سيما اليوم العاشر الذي يسمى بيوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم. يقول ابن عباس: "ما رأيت النبي ﷺ متحرياً لصيام يوم فضله على غيره من هذا اليوم يوم عاشوراء". ولهذا كان صيامه في السنة الأولى من الهجرة مفروضاً على هذه الأمة، فلما فرض الله صيام شهر رمضان في السنة الثانية للهجرة، نسخ فرض صيام يوم عاشوراء من الوجوب إلى الاستحباب. وبين نبينا ﷺ بأن صيامه يكفر ذنوب سنة مضت من عمرك من الصغائر واللمم.

قال ﷺ كما في مسلم (١١٦٢): من حديث أبي قتادة: «صِيَامُ يَوْمِ عَرَفَةَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ، وَالسَّنَةَ الَّتِي بَعْدَهُ، وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ، إِنِّي أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». انظر إلى هذا الموسم العظيم الذي اختارك له واصطفاك بصيامه، فقد حظيت بخير عظيم. وإن لم تدركه، فيكفي أنك



تدركه بنيتك، لأن لك عزيمة أنك ستصومه، وستكون من الصائمين. فلو أنك مت اليوم فقد كتب الله لك ما كنت تنوي، ما كانت نيتك تحدثك به، وعزيمتك قائمة على أن تفعله: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرَجَالًا مَا سَرْتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وَادِيًا، إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ؛ حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ. وفي رواية: إِلَّا شَرَكُوكُمْ فِي الْأَجْرِ» [أخرجه مسلم (١٩١١) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

أيها المسلمون عباد الله: فهذا يوم عظيم، ويوم نجى الله فيه موسى، وأهلك الله فيه فرعون. فتفاءلوا بالخير أيها الناس.

روى الإمام البخاري (٤٦٨٠): عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء، فقالوا: هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون. فقال النبي ﷺ لأصحابه: «أنتم أحق بموسى منهم، فصوموا».

واستحب النبي ﷺ مخالفة لليهود أن يصوم الناس قبله يوماً وهو يوم التاسع، كما في مسلم (١١٣٤) من حديث ابن عباس قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لئن بقيت إلى قابل، لأصومن اليوم التاسع». أي مخالفة لليهود في هذه العبادة. فديننا دين التميز، ودين الرفعة، ودين الكمال، ودين التمكين، ودين القوة والعزة. "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله".

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

أيها المسلمون عباد الله: ولهذا يستحب لمن صام هذا اليوم وهو يوم الإثنين القادم أن يصوم اليوم الذي قبله وهو يوم الأحد اليوم التاسع. ومن لم يتمكن فيستحب أن يصوم اليوم العاشر مخالفة لليهود. فلا تحرموا أنفسكم من هذا الفضل العظيم



والخير العظيم ومغفرة الذنوب، واستغلوا هذا الشهر بالصيام وبما يقربكم إلى الرحمن، وبقية شهور العام بما يقربكم عند ربكم سبحانه.

شهر الحرام مبارك ميمون والصوم فيه مضاعفة مسنون وثواب صائمه لوجه إلهه في دار الخلد عند مليكه مخزون أسأل الله بمنه وكرمه وجوده وإحسانه أن يغفر ذنوبنا وأن يغفر سيئاتنا وأن يثبت أقدامنا. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم.

اللهم إنا نسألك من خير ما سألك عبدك ونبيك وعبادك الصالحون، ونستعين بك من استعاذ به نبيك وعبدك وعبادك الصالحون. اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية. عباد الله، لقد ألم بنا سنين شديدة، قلت الأمطار، وقلت الخيرات، فندعوا أنفسنا إلى التوبة إلى العزيز الغفار والاستحقاق مع التوبة، والرجوع إلى الله، وإصلاح الحال، وانشرح أمورنا وقلوبنا.

اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا، اللهم أغثنا. اللهم لا تحرمنا الخير بما يفعله السفهاء منا. اللهم إنا نستغفرك إنك كنت غفاراً، فارسل السماء علينا مدراراً. اللهم أغثنا، اللهم أغثنا غيث رحمة. اللهم ارحم عبادك وبهائمك، وانشر رحمتك يا أكرم الأكرمين. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.





القول الأكرم ببعض ما يتعلق بيوم عاشوراء والمحرم



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار. اعلّموا أنه من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعص الله ورسوله فقد غوى، وما أنتم بمعجزين، وكل ما هو آت قريب.

أيها المسلمون عباد الله: يقول الرب جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴿التوبة: ٣٦﴾. فالله عَزَّوَجَلَّ أخبر بأنه خلق شهور العام والسنة واختص منها أربعة أشهر وجعلها أشهراً حراماً، وأمرنا بأن نقيم فيها الدين، وأن لا نقع في ظلم أنفسنا بأي نوع من أنواع الظلم، فيها أو في غيرها.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما: من حديث أبي بكرة نافع بن الحارث الثقفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إِنَّ الزَّمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ، ثَلَاثُ مَتَوَالِيَاتٍ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحَرَّمُ، وَرَجَبُ مُضَرَ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ». فالنبي ﷺ يخبرنا في هذا الحديث العظيم أن الله عَزَّوَجَلَّ اختتم السنة بشهر حرام وهو ذو الحجة، وافتتح العام السنة بشهر حرام وهو الشهر المحرم. هذا الشهر الذي كانت تعظمه العرب حتى كانت تسميه بشهر الله الأصم، لأنه لا يسمع فيه قعقعة سلاح، غير أن أهل الجاهلية كانوا يعبثون فيه فيحلونه عاماً ويحرمونه عاماً، فجاءت شريعة الله جل وعلا وأبقت تحريمه على الأبدية بدون تغيير وتبديل.

أيها المسلمون عباد الله: ولهذا فلا يوجد شهر من شهور السنة بعد شهر رمضان أعظم من شهر الله المحرم، فلذلك حث النبي ﷺ لعظمته وفضله على صيام أكثره.

فقد جاء في صحيح الإمام مسلم: من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أن النبي ﷺ قال: «أَفْضَلُ الصَّيَامِ، بَعْدَ رَمَضَانَ، شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ، وَأَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الْفَرِيضَةِ، صَلَاةُ اللَّيْلِ».



شهر الحرام مبارك ميمون والصوم فيه مضاعف مسنون
وثواب صائمه لوجه إلهه في الخلد عند مليكه مخزون

أيها المسلمون عباد الله: اختص الله **عَزَّوَجَلَّ** الشهر المحرم بخصيصة لم تكن لغيره من الشهور. فهو الشهر الأوحى الذي أضيف إلى الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، مع أن الشهور كلها لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، لكن هذه الإضافة تعطينا إشارة واضحة إلى تخصيصه بهذه المزية على غيره من شهور العام، لأنه شهر معظم عند خالقه جل وعلا.

ففي حديث أبي هريرة السابق قال النبي **ﷺ**: «**أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم**».

قال العلماء: "أضاف الله **عَزَّوَجَلَّ** المحرم إليه من بين سائر الشهور تشريفاً له وتكريماً وإيماءً لفضيلته وتعظيمه. ولهذا فإن الله لا يضيف إليه إلا خواص خلقه، كما أضاف نبينا محمداً **ﷺ** إلى عبادته، ونسب إليه بيته وناقته".

أيها المسلمون عباد الله: أضاف الله **عَزَّوَجَلَّ** الشهر الحرام فسماه بشهر الله المحرم، ليعلم العباد أن الذي حرمه هو الله، وأنه لا ينبغي لأحد أن يؤول إليه تحريم هذا الشهر وغيره من الأشهر الحرم، فلا يجوز لأحد أن يغير فيه أو أن يبدل. ولهذا لما كانت الجاهلية تحرمه عاماً وتحله عاماً ويحرمون مكانه صفرًا، أخبر الله بأن هذا مضاف إليه، وأنه محرم من قبله، فليس لأحد فيه يد أو قول في أن يحرفه أو أن يغيره أو يبدله بغيره.

كذلك أيضاً أيها الناس: لما أضاف الله **عَزَّوَجَلَّ** شهر المحرم إليه، جعل أفضل الأعمال التي يتقرب بها العبد إلى الله فيه هو الصيام، لأن الصيام هو العمل



الأوحد الذي أضاف الله أجره وثوابه إليه، فيعطي فيه الصائم أجره من غير عد ولا حساب.

قال عليه السلام كما في الصحيحين: عن أبي هريرة، أن الله عزَّ وجلَّ قال: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». أي ما من عمل يعملُه العبد من صلاة، ومن حج، ومن عمرة، ومن صدقة، ومن صلة، إلا ويراه الناس وله حظ من الثناء عليه، إلا الصيام فإنه لا يطلع عليه إلا الله، إلا إذا تحدث صاحبه للناس بأنه صائم. فلذلك أضاف الله أجره وثوابه إليه. ولهذا ناسب في شهر الله المحرم الذي أضافه الله إليه أن يجعل أفضل أعمالنا فيه الصيام، لأنه هو العمل الذي أضاف الله الأجر والثواب إليه، فلا يدري الصائم ما جزاؤه عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى. استغفر الله إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله يخلق ما يشاء من خلقه ويختار، وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بالألوهية والربوبية العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ونبيه المختار، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الأطهار، وصحابته الأخيار، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاء الملك القهار.

أيها المسلمون عباد الله: يقول ربنا في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [القصص: ٦٨]. فهو الذي يخلق ما يشاء، ويختار ما يشاء، ويصطفي من يشاء على من شاء.



ألا وإن من الأيام التي اصطفاهها رب العالمين واختارها جل جلاله سبحانه وبحمده هو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو الذي يسمى بيوم عاشوراء. هذا اليوم العظيم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه وأهلك فيه فرعون وقومه، اليوم الذي نصر الله فيه الحق وأعلاه، ودحض فيه الباطل وأذله وأخزاه.

في الصحيحين: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: "قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود صياماً يوم عاشوراء، فقال النبي ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومون فيه؟ فقالت اليهود: هذا يوم عظيم نجى الله موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله فنحن نصومه. فقال النبي ﷺ: «نحن أحق وأولى بموسى منكم»، فصامه النبي ﷺ وأمر أمته بصيامه". صامه النبي ﷺ شكراً لله، وأمر أمته بصيامه.

وكان في بادئ الأمر صيام يوم عاشوراء مفروضاً واجباً على هذه الأمة، وذلك قبل أن يفرض الله عليها صيام شهر رمضان، كما في الصحيحين حديث الربيع بنت معوذ.

فكانوا يصومونه وجوباً، ويصومون فيه صبيانهم الصغار ويجعلون لهم العهن يلعبون فيه ينشغلون به عن الطعام والشراب حتى يأتي وقت الإفطار.

روى البخاري ومسلم في صحيحيهما: من حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: «مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً فَلَيْتَمَ بَقِيَّةُ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً فَلْيُصِّمْ». قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ.



فلما فرض الله **عَزَّوَجَلَّ** صيام شهر رمضان نسخ الله وجوب صيام يوم عاشوراء من الوجوب إلى الاستحباب؛ كما في الصحيحين: من حديث ابن عمر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا**: أن أهل الجاهلية كانوا يصومون يوم عاشوراء، وأن رسول الله **ﷺ** صامه والمسلمون قبل أن يفرض رمضان. فلما افترض رمضان قال **ﷺ**: «**إِنَّ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ**».

ثم حث النبي **ﷺ** على صيام هذا اليوم المستحب، وبين فضله للأمة، كي يتسابق في ميدان هذا اليوم المتسابقون، ويتنافس المتنافسون الذين يطلبون رضا الله والجنة ومغفرته ورضوانه.

فقد جاء في مسلم: من حديث أبي قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** سئل عن صيام يوم عاشوراء فقال: «**يكفر السنة التي قبله**».

وجاء في رواية عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «**صيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر به ذنوب سنة ماضية**». يكفر الله به ذنوب سنة اقترفت فيها من الصغائر الشيء الكثير الذي لو أبقاها الله واجتمعت عليك لأهلكتك، لأن محقرات الذنوب متى اجتمعت على العبد أهلكته.

فالبدار البدار، والمسارة المسارعة. فقد كان نبيكم يتحرى صيام هذا اليوم شكراً لله جل وعلا على ما أعان به وامتن وتفضل من النصر لأهل الإيمان، ومن الانتكاسة والهزيمة لأهل الباطل والطغيان، ولما فيه من الأجر والثواب.

فقد جاء في البخاري: عن ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «**ما رأيت النبي **ﷺ** يتحرى صيام يوم يفضل على غيره إلا يوم عاشوراء**». وفي رواية عند مسلم عنه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**



قال: «ما رأيت النبي ﷺ يطلب صيام يوم يفضله على غيره إلا يوم عاشوراء، ولا شهراً إلا شهر رمضان».

أيها المسلمون عباد الله: فلذلك حث النبي على صيامه، وأخبر أنه يترتب عليه مغفرة الذنوب والمعاصي والآثام. وهكذا أيضاً مخالفة لليهود، ومخالفة للنصارى، وإعلان للبراءة من دينهم، والتشبه بهم، والتمسك بدين العزة ودين الرفعة دين محمد ﷺ. فقد أمر النبي بمخالفتهم في صيام هذا اليوم وذلك بأن نصوم يوماً قبله.

فقد جاء في مسلم: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّهُ يَوْمٌ تُعَظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ. قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وفي رواية: «لَئِنْ عِشْتُ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ الْيَوْمَ التَّاسِعَ». أي التاسع مع العاشر. فما جاء عليه العام المقبل إلا قد توفاه الله.

أيها الناس: فالحرص الحرص، البدار البدار، فإن أبواب المغفرة مفتوحة، والله لا يرد تائباً أراد أن يتوب إليه، ويقبل على الأعمال الصالحة. فقد كان سلف الأمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ يعظمون هذا الشهر كما يعظمون العشر الأخيرة من شهر رمضان، والعشر الأول من شهر ذي الحجة. بل كانوا يصومون يوم عاشوراء في السفر والحضر. فقد ذكر الإمام الذهبي في سير الأعلام أن الزهري رَحِمَهُ اللَّهُ صام يوم عاشوراء وهو في سفر. قيل له: نراك تفطر في رمضان إذا سافرت ولا تفطر يوم عاشوراء؟ قال: إن الله جعل لشهر رمضان أياماً آخر، وهذا يفوت. أي هذا إن



فات صيامه فلا يستطيع الإنسان أن يصومه في أيام آخر ولو كان معذوراً بسفر وغيره.

فيها أيها الناس: ليس فضل يوم عاشوراء إلا بصيامه فقط، وصيامه يكون شكراً لله. فليس بيوم عيد، ولا بيوم أحزان. وأما حديث "من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها" فهو حديث مكذوب على رسول الله ﷺ. فليس بيوم عيد نفرح فيه، فإن الفرح عبادة ولا بد أن نفرح فيما أمرنا الله أن نفرح به. وليس بيوم حزن حتى نحزن فيه. وإنما هو يوم شكر، نشكر الله فنصوم، لأنه نجى موسى وقومه وأهلك فرعون وقومه.

اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم إنا نسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم. اللهم احفظ علينا ديننا وإيماننا وأمننا. اللهم احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين. اللهم لا تشمت بنا عدواً ولا حاسداً.

اللهم إنا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك. اللهم ارفع عنا الغلاء والوباء والزلازل والمحن والفتن ما ظهر منها وما بطن. اللهم من أرادنا وأعراضنا ودمائنا وممتلكتنا وخيراتنا ومقدراتنا والمسلمين بسوء، اللهم أرنا فيه يوماً أغبراً. اللهم أرنا فيه مثل يوم الأحزاب.

اللهم لا ترفع له راية ولا تحقق له غاية، واجعله لمن خلفه عبرة وآية. اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





إرشاد الفضلاء بفضل وأحكام يوم عاشوراء

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المؤمنين عباد الله: ما أسرع مرور الليالي والأيام والشهور والأعوام، تمر بنا مر السحاب ونحن في تقصير وغفلة وتباب. وهذا من علامة أشراط الساعة واقترابها بلا شك ولا ارتياب.



كما قال ربنا **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** في محكم الكتاب: ﴿**أَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي**

غَفْلَةٍ مَّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

وقال سبحانه: ﴿**إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۖ وَرَأَوْهُ قَرِيبًا ۖ**﴾ [المعارج: ٦، ٧].

وقال سبحانه: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا**

اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الحشر: ١٨].

وقال **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**: ﴿**وَمَا يَذْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا**﴾ [الأحزاب: ٦٣].

في صحيح سنن الترمذي: من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي **ﷺ** قال: «**لا تقوم الساعة حتى يتقارب الزمان، فتكون السنة كالشهر، والشهر كالجمعة، وتكون الجمعة كالיום، ويكون اليوم كالساعة، وتكون الساعة كالضربة بالنار**». أي كزمن اشتعال عود الكبريت الذي يشعل به النار. ومع ذلك فالناس في غفلة عن طاعة الله، وفي بعد عن رب العالمين **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

روى الحاكم في مستدركه: من حديث ابن مسعود **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**اقتربت الساعة ولا يزداد الناس على الدنيا إلا حرصاً، ولا يزدادون من الله إلا بعداً**».

يقول الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ وغفر له:

تمر بنا الأيام تترى وإنما نساق إلى الآجال والعين تنظر فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ولا ذاهب هذا المشيب المكدر

معاشر المؤمنين عباد الله: إننا نعيش في اليوم التاسع من شهر الله المحرم، شهر الله الأصم، الذي يليه أفضل أيامه قدراً وفضلاً عند الله، وهو اليوم العاشر من شهر



الله المحرم. هذا اليوم الذي سماه نبينا ﷺ بيوم عاشوراء. هذا اليوم الذي عظمه موسى والأنبياء من بعده صلوات الله وسلامه عليهم جميعاً. عظمه موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لأن الله نجاه وقومه من فرعون وقومه، فأغرق فرعون وقومه أجمعين ونجى موسى ومن معه من القوم الظالمين. فصامه موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ شكراً لله رب العالمين.

وهكذا كان نبينا ﷺ يعظم يوم عاشوراء تعظيماً عظيماً. فقد كان بأبي وأمي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يصومه وهو في مكة قبل الهجرة، ويصومه في المدينة بعد الهجرة. كما في البخاري: من حديث عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «كانت قریش تصوم عاشوراء في الجاهلية وكان رسول الله ﷺ يصومه، فلما هاجر إلى المدينة صامه وأمر الناس بصيامه». صامه ﷺ وهو في مكة تقرباً إلى الله جل وعلا. ولما هاجر إلى المدينة وجد اليهود يصومونه، فاستمر على صيامه كحاله، غير أنه أمر المسلمين بصيامه أيضاً، أمرهم بأن يصوموه تقرباً إلى الله وشكراً له سبحانه، لا اقتداء باليهود والنصارى والمشركين.

في الصحيحين: عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: «قدم النبي ﷺ المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فقال لهم ﷺ: ما هذا اليوم الذي تصومون فيه؟ قالت اليهود: هو يوم عظيم نجى الله موسى وقومه وغرق فرعون وقومه، فصامه موسى شكراً لله جل وعلا فنحن نصومه. فقال ﷺ: نحن أحق وأولى بموسى منهم. فصامه ﷺ وأمر المسلمين بصيامه».



صامه ﷺ وأمر أمته بصيامه أمر إيجاب، وذلك قبل أن يفرض صيام شهر رمضان. فكان الصحابة يعظمونه تعظيماً بالغاً، فكانوا يصومونه ويصومون أولادهم ويجعلون لهم ما يلتهون به عن طعامهم وشرابهم في أثناء النهار.

في الصحيحين: عن الربيع بنت معوذ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت: «أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ: مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِراً، فَلَيْتَمَ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِماً، فَلْيَصُمْ. قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللَّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ، أُعْطِينَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ». فهكذا كانوا يعظمونه، فيصومونه ويصومون أبناءهم وأولادهم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وأرضاهم.

ثم لما فرض صيام شهر رمضان، وذلك في السنة الثانية من الهجرة النبوية، نسخ صيام يوم عاشوراء من الوجوب إلى الاستحباب.

في الصحيحين: عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «أَنَّ أَهْلَ الْجَاهِلِيَّةِ كَانُوا يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَامَهُ وَالْمُسْلِمُونَ قَبْلَ أَنْ يُفْتَرَضَ رَمَضَانُ، فَلَمَّا افْتَرَضَ رَمَضَانُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: إِنْ عَاشُورَاءَ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِ اللَّهِ تَعَالَى، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ».

وحرص ﷺ على مخالفة اليهود والنصارى والمشركين في صيامهم ليوم عاشوراء، فأمر النبي ﷺ أمته بمخالفتهم في هذا الصيام أمر استحباب، وهو أن يصوموا يوم التاسع قبله؛ كما جاء في مسلم: من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «صَامَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ الْمُسْلِمِينَ بِصِيَامِهِ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تَعْظُمُهُ الْيَهُودُ. فَقَالَ أَبُوبَي وَأُمِّي عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ



صمنا اليوم التاسع، أي مع اليوم العاشر. قال ابن عباس: فلم يأت العام المقبل حتى توفي ﷺ. وفي رواية قال ﷺ: «لَنْ بَقِيَتْ إِلَى قَابِلٍ لَأَصُومَنَّ التَّاسِعَ»، أي مع اليوم العاشر، مخالفة منه لليهود والنصارى والمشركين وأهل الجاهلية.

أحسبت ديني سبحةً وعمامةً وقصائد أطري بها المختارا
كلا فديني دعوة أبدية قد أنبتت في العالمين منارا
ركزت بصحراء الحنيف بدماء من قد بايعوا المختارا
فكان بأبي وأمي عليه الصلاة والسلام يعظم هذا اليوم لما كان له من المكانة عند الملك العلام، فكان يبادره بالصيام أحب الأعمال إلى الله الملك الديان.

روى الإمام البخاري في صحيحه: من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم يفضلهُ على غيره إلا يوم عاشوراء».

وفي الصحيحين: عنه رضي الله عنه قال: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ؛ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ، يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ». فكان يتحرى ويطلب صيام يوم عاشوراء لما له من الفضل العظيم عند الرب الكريم الذي يمنح عباده فضله الواسع وجوده العظيم العميم.

إذا هبت رياحك فاغتنمها فعقبى كل خافقة سكون
ولا تغفل عن الإحسان فيها فلا تدري السكون متى يكون
وإن درت نياقك فاحتلبها فلا تدري الفصيل لمن يكون
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب، إنه هو الغفور الرحيم.



□ الخطبة الثانية:

الحمد لله، الحمد لله يخلق ما يشاء ويختار، أحمده **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى** على نعمه الغزار، وأشكره سبحانه على فضله المدرار، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له العزيز الغفار، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المصطفى المختار، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه البررة الأطهار، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقاء القوي القهار.

أما بعد:

معاشر أهل الإسلام: لقد حث نبينا **ﷺ** أمته على صيام اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو يوم عاشوراء، مبيناً فضله العظيم للأمة. فقد بين **ﷺ** بأن صيام يوم عاشوراء - وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، وهو يوم غد - أن صيامه يعدل صيام سنة كاملة.

روى ابن حبان وصححه العلامة الألباني من حديث أبي قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه: **«أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أ رأيت رجلاً صام يوم عاشوراء؟ قال: ذاك صوم سنة. قال: أ رأيت رجلاً يصوم يوم عرفة؟ قال: يكفر السنة وما قبلها»**. فلا إله إلا الله، فانظروا إلى عظيم فضل الله، بصيام يوم عاشوراء تدركون به فضل وأجر صيام سنة كاملة.

فصم في يومك الأدنى لعلك في غد تفوز بعيد الفطر والناس صوموا وحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم ولكننا سبي العدو فهل ترى نرد إلى أوطاننا ونسلم



وللقوم أبصار ترى الله جهرة فلا الضيم يغشاها ولا هي تسأم
فحي على جنات عدن فإنها منازلنا الأولى وفيها المخيم
إنه يعدل صيام سنة كاملة، ويكفر الله لك بصيامه ذنوب عام كامل.

ففي صحيح الإمام مسلم: من حديث أبي قتادة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، قال: «**سئل النبي ﷺ**
عن صيام يوم عاشوراء؟ فقال ﷺ: صيام يوم عاشوراء أحسب على الله أن يكفر
ذنوب سنة ماضية». فهكذا هو فضل الله لمن أقبل عليه بصيام يوم عاشوراء، يغفر
الله لك الذنوب والآثام التي ارتكبتها في الليل والنهار، وفي الحضر والأسفار، وفي
كل وقت وحين. فكم هي ذنوبنا ومعاصينا، فهل أرهقتك الذنوب والمعاصي؟
فعليك بأن تقبل على مكفرات الذنوب والمعاصي.

هل أرهقتك ذنوب عام غابر وتريد عفواً من كريم قادر
أبشر فإن المصطفى قد دلنا أن الخطايا تمحى بصوم العاشر
أيها المسلمون عباد الله: لقد كان سلفنا الصالح رضوان الله عليهم يعظمون هذا
اليوم تعظيماً شرعياً عظيماً بالغاً.

يقول أبو عثمان النهدي رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَر لَهُ قَالَ: "كانوا - أي السلف - يعظمون
ثلاث عشرات: العشر الأخيرة من رمضان، والعشر الأول من ذي الحجة،
والعشر الأول من شهر الله المحرم".

وإنما كانوا يعظمون هذه العشر الأول من محرم لأن فيها اليوم العاشر الذي
يعدل صيامه صيام سنة، ويكفر الله به ذنوب سنة كاملة، ولأنه يوم نجى الله فيه
موسى من فرعون ومن معه.



معاشرة المؤمنين: ولقد بلغ من حرص بعض السلف أنه كان يصوم يوم عاشوراء في السفر كما يصومه في الحضر. روى الإمام البيهقي في شعب الإيمان قال: "كان محمد بن شهاب الزهري في سفر فصام يوم عاشوراء، فقليل له: تصوم يوم عاشوراء وأنت في السفر ونراك تفطر في رمضان؟ فقال رَحِمَهُ اللهُ وغفر له: إن رمضان له عدة من أيام آخر، وإن عاشوراء تفوت".

فكانوا يحرصون على صيامه لعظيم فضله وكبير قدره، ولما لصاحبه إذا صامه إيماناً واحتساباً من الأجر والثواب الذي هو منحة الكريم الوهاب لمن أقبل عليه بتوبة وإنابة وقلب أواب.

فما لنا عباد الله نغفل ونرغب عن هذا الخير العميم والفضل العظيم من مغفرة ذنوب سنة كاملة وصيام سنة كاملة؟ أفلا نصومه عباد الله؟ فإن فاتنا فلا هناك أيام آخر ندرك صيامه، بل إن فات ولي وذهب. وإن إدراك ما يفوت من غير بدل أولى من إدراك ما يفوت ببدل. فما أشد غفلتنا عن الله، وما أشد غفلتنا عن الوقوف بين يديه، وما أشد غفلتنا عن الاستعداد للموت وما بعده، وما أشد غفلتنا عن ذلك اليوم الذي سيفر فيه المرء من أخيه وأمه وأبيه، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

قطعت شهور العام سهواً وغفلة	ولم تحترم فيما أتيت المحرماً
فلا شعبان وافيت فيه بحقه	ولا صمت شهر الصوم صوماً
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي	مضى كنت قواماً ولا كنت
فهل لك أن تمحو الذنوب بعبرة	وتبكي عليها حسرة وتندما
وتستقبل العام الجديد بتوبة	لعلك أن تمحوها ما تقدما



عباد الله: إن فضل يوم عاشوراء إنما يدرك بالصيام فقط، فلا يخص بمزيد شيء من الأعمال، بل هو في بقية ذلك من جملة أيام الله. إنما خصه الله بالصيام فقط. فمن أراد إدراك هذا الفضل فعليه بلزوم سنة سيد الأنام، فلا يزيد عن صيامه. وأما الأحاديث التي وردت أنه يوم عيد ويوم فرح وسرور ويوم توسعة على الأهل والأولاد، فإنها أحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ. ولا أمرت الشريعة بأن يجعل يوم بكاء وحزن، فإن الله عز وجل لم يتعبدنا بالحزن لذاته، بل بعث إلينا رسولا وأنزل كتابا وجعلنا على شريعة سمحة، لم يتعبدنا بالحزن لذاته، بل نهى الله ورسوله عن الحزن بذاته.

فيما أيها الناس: فهو ليس بيوم فرح وعيد، ولا بيوم بكاء وحزن وتنديد، ولكنه يوم نصوم فيه شكراً لله الولي الحميد الذي نصر أهل الإسلام على كل كفار عنيد، فنحن نصومه شكراً كما صامه نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فيما محب الرسول لا تخالفه الخلف يحرم في دنيا المحبين
أراك تأخذ شيئاً من شريعته وتترك البعض تهوينا وتدوينا
خذها جميعاً تجد أجراً تفوز به أو فاطرحها وخذ رجز الشياطين

﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾.

عباد الله: إن من الناس أناساً قد لا يستطيعون صيام يوم قبله ويوم بعده. فاعلم أنه يجوز إفراد صيام يوم عاشوراء.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وصيام يوم عاشوراء كفارة سنة، قال: إفراده بالصوم لا يكره". وهكذا إن وافق يوم سبت في صيامه فإنه لا ينهي عن صيامه في



يوم السبت، لأن حديث الصماء بنت بسر المازني في النهي عن صيام يوم السبت إلا فيما افترض علينا، فالصحيح أنه حديث لا يصح، أعله الحفاظ بالנקارة وأعلوه بالاضطراب، بل إنه مخالف للأدلة الصحيحة الصريحة التي في الصحيح وخارج الصحيح.

ففي البخاري: عن أم المؤمنين جويرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «أن النبي دخل عليها يوم الجمعة وهي صائمة، قال: هل صمت يوماً قبله؟ قالت: لا. قال: أتصومين يوماً بعده؟ قالت: لا». ولا شك أن يوماً بعده هو يوم السبت، وهي كانت تصوم نافلة، فأمرها النبي أن تفطر لأن صومها للجمعة كان من أجل الجمعة وفضيلته، لا أنه كان لها عادة من صيام.

فدل هذا الحديث وغيره من الأدلة على جواز التنفل في يوم السبت. بل إن النبي حث على صيام شعبان إلا قليلاً، وحث على صيام المحرم إلا قليلاً، وعلى صيام العشر الأول من ذي الحجة، وعلى صيام الست من شوال، وعلى صيام داود صوم يوم وإفطار يوم، ولا شك أنه سيوافق يوم سبت. فلم يستثن النبي ﷺ يوم السبت ولم ينه عن الصيام فيه، ولا عمل ذلك أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين. فدل ذلك على أن الإنسان إذا صامه لا لأنه يوم السبت ولا تشبهاً بأعداء الإسلام، وإنما ليوم اعتاد صومه فوافق يوم السبت، فلا ينهى عن ذلك.

وهكذا أيضاً لو وافق صيام يوم عاشوراء يوم الجمعة فلم يصم يوماً قبله ولا يوماً بعده، فيجوز إفراد يوم الجمعة بصيام يوم عاشوراء. وذلك لأنه لم يصم يوم الجمعة لفضيلتها لأنها يوم الجمعة، ولكنه سيصوم يوم الجمعة لأنه وافق فيها يوم



عاشوراء أو يوم عرفة، أو في صيامه ليوم وإفطاره ليوم آخر، أو لأنه من العشر الأول من ذي الحجة. فلذلك كما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال: «لَا تَخْتَصُّوا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ بِقِيَامٍ مِنْ بَيْنِ اللَّيَالِي، وَلَا تَخْصُّوا يَوْمَ الْجُمُعَةِ بِصِيَامٍ مِنْ بَيْنِ الْأَيَّامِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ فِي صَوْمٍ يَصُومُهُ أَحَدُكُمْ». فبين النبي ﷺ أنه لا يجوز إفراد يوم الجمعة بالصيام ليوم الجمعة، وأن يوم الجمعة يوم فاضل، فإن ذلك لم يرد عن نبينا بل نهى عن صيامه. لكن إن وافق هذا اليوم يوماً كان يصومه معتاداً على صيامه، كأن وافق في صيامه لصيام داود أو ليوم عرفة أو ليوم عاشوراء، جاز ذلك أيها الناس.

ومن لا يريه الرسول ويسقه لبناً قد در له من ثدي وحيه فذاك لقيط ماله نسبة الولا ولا يتعدى طور أبناء جنسه اللهم أعز الإسلام والمسلمين، وأذل الشرك والمشركين، ودمر أعداءك أعداء الدين. اللهم عليك باليهود والنصارى والمشركين. اللهم عليك بهم يا قوي يا متين. اللهم اقتلهم بدماء وحصمهم عدداً ولا تغادر منهم أحداً. اللهم كن للمستضعفين في أرض فلسطين وغزة وسائر المعمورة. اللهم كن لهم عوناً ونصيراً ومؤيداً وظهيراً وحافظاً وكائناً.

اللهم أبرم لهذه الأمة أمر رشد، يعز فيه أهل طاعتك، ويتاب فيه أهل معصيتك. اللهم ارحمنا واغفر لنا وتب علينا. اللهم اغفر للمسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، الأحياء منهم والأموات. اللهم اسقنا، اللهم اسقنا، اللهم اسقنا. لا إله إلا الله العظيم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم. لا إله إلا الله أول قبل كل



شيء، لا إله إلا الله الآخر بعد كل شيء، لا إله إلا الله الظاهر فوق كل شيء، لا إله إلا الله الباطن دون كل شيء، لا إله إلا الله لا يعجزه شيء، لا إله إلا الله لا إله إلا هو، لا إله إلا أنت سبحانك إنا كنا من الظالمين.

اللهم إنا نستغفرك، اللهم إنا نستغفرك، اللهم إنا نستغفرك، إنك كنت غفاراً، فارسل السماء علينا مدراراً.

اللهم أغشنا غيثاً هنيئاً مريئاً عاماً طبعاً مجللاً ساحاً مباركاً عاجلاً غير آجل يا ذا الجلال والإكرام. اللهم إنا نشكو ضعفنا ونتوب إليك يا ذا الجلال والإكرام. اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا. اللهم لا تحرمنا القطر بما فعله السفهاء منا. اللهم تب على التائبين. اللهم وارحمنا يا أرحم الراحمين. اللهم أنبت لنا الزرع، وأدر لنا الضرع، وأخرج لنا من بركات السماء والأرض. ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

وصلّى الله وسلم وبارك على نبينا محمد، وآله وصحابه والتابعين.





الإعلام في بيان نعمة طول العمر لاستغلال مواسم الخيرات ومنها شهر الله الحرام



□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

.[١٠٢]

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعد:

اعلموا أن خير الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون عباد الله: إن من أعظم نعم الله **عَزَّجَلَّ** على العبد أن يطيل الله **عَزَّجَلَّ** في عمره ويحسن له في عمله. فلا ينبغي لعبد عرف ربه وأيقن ببلقائه والوقوف بين يديه أن يستصغر هذه النعمة العظيمة التي يمتن الله **عَزَّجَلَّ** بها على من شاء من



عباده. وقليل من يشكر هذه النعمة العظيمة، وقليل ما هم. ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ﴾. فقل من يستغل هذه النعمة العظيمة والمنة الإلهية التي امتن الله بها على من شاء من عباده. فكثير من الناس أيها المسلمون عباد الله لا يشكر هذه النعمة العظيمة، فتجده يقابلها بالكفران والعياذ بالله، إما أن يستغلها بالذنوب والمعاصي، وفي اللهو واللعب، وفيما يبعده عن ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. وإما أن تجده في هذه الحياة لا يتحمل مشاقها ومتاعبها، فتجده يتمنى الموت والعياذ بالله.

وقد خرج البخاري (٥٦٧١)، ومسلم (٢٦٨٠) في صحيحهما: من حديث أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «**لَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ لِيُضْرَّ أَصَابُهُ، فَإِنْ كَانَ لَا بُدَّ فَاعِلًا، فَلْيَقُلْ: اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مَا كَانَتِ الْحَيَاةُ خَيْرًا لِّي، وَتَوَفَّنِي إِذَا كَانَتِ الْوَفَاةُ خَيْرًا لِّي**». هكذا يأمر نبينا **ﷺ** أمته أن لا تدعي على نفسها بالموت من أجل ضر نزل بها، من الشدة والعناء، ومن الأمراض والأسقام والفاقة والفقر وغير ذلك. وإنما يرد العبد أمره الله الذي يعلم ولا نعلم. فإن كانت الحياة خيراً لنا فيها نحن قد جعلنا أمرنا لله، وإن كانت الوفاة والممات خيراً لنا فيها نحن قد رددنا أمورنا إلى الله. ولهذا كان السلف **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** لا يسألون الموت لضر نزل بهم، ولا لمشقة حلت بهم، ولا للعناء من شدة معيشة، وضيق ومؤنة. وإنما كانوا يسألون الموت إذا خشوا على أنفسهم أن ينسلخوا من دين الله. فهذا الذي أجازه الرب الكريم لعباده أن يسألوا عنده الموت.

﴿**تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ**﴾ [يوسف: ١٠١].

وقال مخبراً عن مريم أنها قالت: ﴿**يَلَيِّتْنِي مِثُّ قَبَلِ هَذَا وَكُنْتُ نَسِيًّا**

مَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٣].



فإذا كان الدعاء بالموت خوفاً على الدين، وخوفاً على الاستقامة والإسلام، ويخشى العبد أن ينسلخ عن دينه، فهذا لا يُكره. بل النبي ﷺ يقول: «**اثنان يكرههما ابن آدم: يكره الموت، والموت خير له من الفتنه...**» [عن محمود بن لبيد الأنصاري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].

أما إن كان من أجل مشاق الدنيا وشدائدها فلا يجوز للعبد أن يطلب الموت. فإن طول عمر العبد لا يزداد به عند ربه إلا رفعة ودرجة ومغفرة وقربة منه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**. كما جاء في مسند الإمام أحمد من حديث عوف بن مالك الأشجعي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي ﷺ قال: «**إن طول عمر المؤمن لا يزيده إلا خيراً**». فلن يزداد العبد المؤمن بطول عمره إلا خيراً وقرباً من ربه **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**.

عباد الله، وتعلمون ما ثبت في مسند الإمام أحمد (٢/ ٣٧٠) من حديث طلحة بن عبيد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال: «**أَنَّ رَجُلَيْنِ قَدِمَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَكَانَ إِسْلَامُهُمَا جَمِيعًا، وَكَانَ أَحَدُهُمَا أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْ صَاحِبِهِ، فَغَزَا الْمُجْتَهِدُ مِنْهُمَا فَاسْتُشْهِدَ، ثُمَّ مَكَثَ الْآخَرُ بَعْدَهُ سَنَةً ثُمَّ تُوُفِّيَ. قَالَ طَلْحَةُ: فَرَأَيْتُ فِيمَا يَرَى النَّائِمُ، كَأَنِّي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، إِذَا أَنَا بِهِمَا وَقَدْ خَرَجَ خَارِجٌ مِنَ الْجَنَّةِ، فَأَذِنَ لِلَّذِي تُوُفِّيَ الْآخَرَ مِنْهُمَا، ثُمَّ خَرَجَ فَأَذِنَ لِلَّذِي اسْتُشْهِدَ، ثُمَّ رَجَعَا إِلَيَّ، فَقَالَ لِي: ارْجِعْ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يَأْنِ لَكَ بَعْدُ. فَأَصْبَحَ طَلْحَةُ يُحَدِّثُ بِهِ النَّاسَ، فَعَجِبُوا لذلِكَ! فَبَلَغَ ذلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: مِنْ أَيِّ ذلِكَ تَعَجَّبُونَ؟! قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا كَانَ أَشَدَّ اجْتِهَادًا، ثُمَّ اسْتُشْهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَدَخَلَ هَذَا الْجَنَّةَ قَبْلَهُ! فقال: أَلَيْسَ قَدْ مَكَثَ هَذَا بَعْدَهُ سَنَةً؟ قالوا: بلى، قال: وَأَدْرَكَ رَمَضَانَ فَصَامَهُ؟ قالوا: بلى، قال: وَصَلَّى كَذَا وَكَذَا سَجْدَةً فِي السَّنَةِ؟ قالوا: بلى، قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَلَمَّا بَيْنَهُمَا أَبْعَدُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ». فهذا**



فيه بيان لفضيلة طول عمر مع العمل الصالح. فهي نعمة عظيمة، ومنحة إلهية، وعطية ربانية لمن شكرها وعرف قدرها ومنزلتها.

ولهذا أيها الناس: جاء في الصحيحين لما مرض سعد بن أبي وقاص أبو إسحاق أحد العشرة المبشرين في الجنة، فزاره النبي ﷺ ثم دار بينه وبين رسول الله كلام وحوار، فقال: يا رسول الله، أُخْلِفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: «إِنَّكَ لَنْ تُخْلَفَ فَتَعْمَلْ عَمَلًا تَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أَزْدَدَتْ بِهِ دَرَجَةً وَرَفْعَةً، وَلَعَلَّكَ أَنْ تُخْلَفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللَّهُمَّ أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، وَلَا تَرُدَّهُمْ عَلَى أَعْقَابِهِمْ، لَكِنَّ الْبَائِسُ سَعْدُ ابْنِ خَوْلَةَ»؛ يَرِثِي لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ [متفق عليه: البخاري (٣٩٣٦) ومسلم (١٦٢٨)].

فبين له النبي ﷺ أن طول العمر مع العمل الصالح فضيلة ونعمة وكرامة، يكرم الله عزَّ وجلَّ بها من شاء من عباده المؤمنين. وبين النبي في هذا الحديث أن المؤمن إذا طال عمره فصلح بعمله، صلح به أقوام، وكان ممن ينفع الله به عباده المؤمنين، ويضر به القوم الكافرون وأهل الفسق والكفر والنفاق، وأهل البدع والمحدثات، وأهل الإجرام والكهانة والسحر والفجور. فالصالحون إذا أمد الله في أعمارهم صلحت بهم البلاد، وصلحت بهم العباد، ودفع الله بهم شر الأشرار وكيد الفجار. كما قال النبي ﷺ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَيْهِ بِحِنَازَةٍ، فَقَالَ: مُسْتَرِيحٌ وَمُسْتَرَاخٌ مِنْهُ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا الْمُسْتَرِيحُ وَالْمُسْتَرَاخُ مِنْهُ؟ قَالَ: الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ يَسْتَرِيحُ مِنْ نَصَبِ الدُّنْيَا وَأَذَاهَا إِلَى رَحْمَةِ اللَّهِ، وَالْعَبْدُ الْفَاجِرُ يَسْتَرِيحُ مِنَ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ، وَالشَّجَرُ وَالِدَوَابُّ» [رواه البخاري (٦٥١٢) عن أبي قتادة الحارث بن ربعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ].



فيا أيها الناس: فطول العمر للعبد المؤمن الملازم للعمل الصالح، المتزود لآخرته، لا يزيده إلا خيراً ورفعة ودرجة ونفعاً عند الله في الدنيا وفي الآخرة.

أيها المسلمون: ولهذا جاء عند الترمذي (٢٣٢٩) بسند صحيحه الشيخان عن عبدالله بن بسر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**أَنْ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَنْ خَيْرُ النَّاسِ؟ قَالَ: مَنْ طَالَ عُمُرُهُ، وَحَسُنَ عَمَلُهُ**». فطول عمر العبد مع صالح الأعمال فضل من الله ونعمة، فلا ينبغي للعبد أن يتمنى زوال هذا الخير، وقطع هذا الخير بتمني الموت لمجرد ضرر نزل به.

يقول الإمام المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ وَغَفَر لَهُ قَالَ: "وَشَأْنُ الْمَرْءِ أَنَّهُ فِي ازْدِيَادٍ وَتَرْقِيٍّ مِنْ مَقَامٍ إِلَى مَقَامٍ حَتَّى يَنْتَهِيَ مَقَامَ الْقُرْبِ أَيْ مِنْ اللَّهِ. قَالَ: لَا يَنْبَغِي لِلْمُؤْمِنِ الْمَتَزَوِّدِ لِلْآخِرَةِ السَّاعِي فِي الْعَمَلِ الصَّالِحِ أَنْ يَتَمَنَّى قَطْعَ مَطْلُوبِهِ بِتَمَنِّي الْمَوْتِ". بل ينبغي للعبد أن يحرص على عمره، وأن يستغله في طاعة الله، وليعلم أن الله أمد في عمره، وأخذ غيره ممن حوله. كم افتقدنا من أناس، وكم رحل من رجال ونساء، والله أبقانا من بعدهم. فهل شكرنا ربنا هذه النعم؟ وهل استغللناها في طاعة الخالق جل جلاله وتقدست أسماؤه وصفاته؟

جاء في البخاري (٦٠٤٩): من حديث عبدالله بن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** أَنَّ النَّبِيَّ **ﷺ** قَالَ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصَّحَّةُ وَالْفَرَاغُ**». صحة في الأجسام، وفراغ في الوقت، وطول عمر من الله، فاستغله يا عبد الله فيما يقربك من الله.

ووقتك يا فتى غال نفيس ففي الخيرات فابذله يا صاح
شعارك فاجعل القرآن دوماً وتسبيح المساء مع الصباح
وإن رمت اغتنام الوقت فعلاً فخير الوقت حي على الفلاح



فقم وصل الفجر واغتنم قيام الليل في الغسق الصراح
تفز بالأجر والحسنات حقاً فتسلمك لجنات فساح

أيها الناس: فالله الله بشكر نعمة الله علينا، أن أمد في أعمارنا، وأن جعلنا ممن
يدركون مواسم الخيرات، ومواسم اغتنام الباقيات الصالحات.
أقول ما تسمعون وأستغفر الله العلي العظيم من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو
الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على تفضله وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الداعي إلى
رضوانه، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم لقائه.

أيها المسلمون عباد الله: إن من فضائل طول العمر أن العبد المؤمن يدرّك به مواسم
الخيرات، وأزمنة الطاعات والقربات. وها نحن نعيش في شهر الله المحرم، في
هذا الموسم المبارك الذي جعله الله موسم خير لمن يستغله في طاعة الله.

فشهر الله المحرم هو من الأشهر الحرم الأربعة، التي أمرنا الله **عَزَّجَلَّ** فيهن أن
لا نظلم أنفسنا فيهن. فقال سبحانه في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ
أَشْهُرٌ عَشْرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ
الَّذِي أَلْقَيْتُمْ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ﴾ [التوبة: ٣٦].

وروى الإمام البخاري (٤٤٠٦) ومسلم (١٦٧٩): من حديث أبي بكرة نفيح
بن الحارث الثقفي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «الزَّمانُ قَدْ اسْتَدَارَ كَهَيْئَةِ يَوْمٍ خَلَقَ



السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ السَّنَةُ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ، ثَلَاثَةٌ مُتَوَالِيَاتٌ: ذُو الْقَعْدَةِ، وَذُو الْحِجَّةِ، وَالْمَحْرَمُ، وَرَجَبٌ مُضَرَّ الَّذِي بَيْنَ جُمَادَى وَشَعْبَانَ».

فبين النبي ﷺ في تفسيره لهذه الآية أن من الأربعة الأشهر الحرم شهر الله المحرم، شهر الله المحرم الذي أمر الله أن لا نظلم فيه أنفسنا. سواء كان من الظلم الذي لا يغفره الله إذا مات العبد عليه وهو الشرك بالله، أو كان من الظلم الذي لا يتركه الله كظلم العباد لبعضهم بعضاً، أو من الظلم الذي يغفره الله بالأعمال الصالحة وهي الذنوب والمعاصي وذلك بالتوبة والعمل الصالح. فأمرنا الله أن لا نظلم فيهن أنفسنا.

والنهي عن هذا الظلم الذي ذكرناه بأقسامه الثلاثة: الذي لا يغفر، والذي لا يترك، والذي يغفر، سواء كان في هذه الأربعة الحرم، أو في سائر شهور العام، وإنما أكد الله النهي في هذه الأشهر الحرم لأن الذنوب والمعاصي فيها أشد وأعظم جرماً ووزراً من غيرها.

أيها المسلمون عباد الله: فهذا فيه دليل على أن شهر الله المحرم من الأشهر الحرم. **** كذلك أيضاً من فضائل الشهر الحرام:** أنه الشهر الوحيد الذي أضافه النبي ﷺ إلى الله عز وجل. وهذا من إضافة التشريف والتكريم، فإنه لا يضيف إلى نفسه الكريمة إلا خواص خلقه جل وعلا. كما أضاف إليه أنبياءه ورسله، وبيت الله، وناقة الله. كذلك أضاف إلى نفسه الشهر الحرام "شهر الله المحرم"، كما جاء في مسلم من حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وفيه أن النبي ﷺ قال: **«وشهر الله المحرم»**. ولم يعلم أن النبي ﷺ أضاف إلى ربه شهراً من شهور العام غير شهر الله المحرم.



وذلك لأن العرب كانت في زمن الجاهلية يحلونّه عامّاً ويحرّمونه عامّاً، فعامّاً يحلونّه ويؤخرون التحريم إلى رجب، وفي عام آخر يحرمونه.

فأضافه الله إلى نفسه ليعلم هؤلاء أن الأيام ملكه، والشهور ملكه، وليس لأحد أن يحل أو يحرم، وإنما ذلك إلى الله. فأضاف الله هذا الشهر إلى نفسه ليعلم أهل الجاهلية أن التحريم والتحليل في الشهور ليس إليهم، فجعله شهراً حراماً على الدوام وفي كل عام.

أيها المسلمون عباد الله: ومن فضائل شهر الله المحرم أن النبي ﷺ بين أن صيام هذا الشهر من أفضل الصيام بعد صيام شهر رمضان. فقد روى الإمام مسلم (١١٦٣) من حديث أبي هريرة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي ﷺ سئل: أَيُّ الصَّلَاةِ أَفْضَلُ بَعْدَ الْمَكْتُوبَةِ؟ وَأَيُّ الصِّيَامِ أَفْضَلُ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ؟ فَقَالَ: **«أَفْضَلُ الصَّلَاةِ، بَعْدَ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، الصَّلَاةُ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ، وَأَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ شَهْرِ رَمَضَانَ، صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ»**. وهذا يدل على فضيلة هذا الشهر، وأنه من مواسم الخيرات، وأن العبد إذا صام فيه كان صيامه من أفضل الصيام بعد شهر رمضان، هذا إذا صام جل الشهر أو أكثره، وليس من السنة أن يصوم العبد شهراً كاملاً إلا شهر رمضان كما هو هديه **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ**.

وفي هذا أيها الناس دلالة عظيمة: وكون النبي جعل الصيام فيه أفضل بعد شهر رمضان، لأن الصيام من أحب الأعمال إلى الله بعد التوحيد وبعد الصلاة. بل هو جنتك من النار، ورائحة فمك عند صيامك يكون في القيامة أفضل من ريح المسك، وهكذا تفرح بصومك إذا لقيت ربك لعظيم الجزاء والثواب من الرب الكريم الوهاب الذي جعل أجر الصيام من غير عد ولا حساب.



كما جاء في الحديث القدسي: قال الله: «كُلُّ عَمَلٍ ابْنِ آدَمَ لَهُ» أي له أجر معلوم وفضل معلوم، «إِلَّا الصِّيَامَ؛ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ» [رواه البخاري (١٨٠٥)، ومسلم (١١٥١) عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]. جعل أجر الصيام غير معلوم مما يدل على كثرتة.

وهذا يدل دلالة عظيمة على فضل الصيام. بل قال رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا» [رواه البخاري (٢٨٤٠)، ومسلم (١١٥٣) عن أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ]. وفي رواية: "سبعين عاماً". هذا يوم واحد، فما بالكم بصيام أيام وأسابيع من هذا الشهر ومن غيره من مواسم العام.

أيها المسلمون: فالصيام جنتكم من النار، وهو أيضاً مدرسة في الأخلاق، وتهذيب النفوس على الأخلاق. إنه الصيام عباد الله، هذه العبادة التي لا يكون للشيطان منها نصيب، ولا يدخلها الرياء لأنها عبادة خفية لا يعلمها إلا الله. فالعبد الصائم قد يحضر بين الناس ويتكلم معهم ويروونه فلا يعلمون أنه صائم. كفى بهذه العبادة شرفاً؛ ولهذا كان الصيام في هذا الشهر من أفضل الصيام بعد شهر رمضان، وذلك لأنه أول شهر من العام الجديد. فجعل الله عَزَّ وَجَلَّ من أفضل ما يتقرب به العبد إليه في عامه الجديد بعد التوحيد والصلاة هو الصيام الذي يجرك إلى محاسن الأخلاق، وإلى كريم الفعال، وإلى ترويض النفس على الفضيلة وإبعادها عن الرذيلة.

أيها المسلمون عباد الله: من فضائل شهر الله المحرم أن الله جعل فيه يوماً وهو اليوم العاشر من شهر الله المحرم، جعل من صامه يكفر به ذنوب سنة كاملة.

فقد روى الإمام مسلم (١١٦٢): من حديث أبي قتادة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «وَصِيَامُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الَّتِي قَبْلَهُ». الله أكبر،



ذنوب سنة كاملة من صغائر الذنوب يمحوها الله **عَزَّجَلَّ** بصيامك لهذا اليوم العاشر. فاليوم العاشر يوم له حدث عظيم يفرح أهل الإيمان بفضل الله فيقومون بشكر ربهم، فلا يتخذونه يوم عيد، كما أنهم لا يتخذونه يوم حزن ومأتم. ولكنه يوم شكر وتعظيم لله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى**، وتقرب إليه بالصيام.

فقد جاء في مسلم (١١٣٠): من حديث ابن عباس **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا** قال: «**قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ، فَوَجَدَ الْيَهُودَ يَصُومُونَ يَوْمَ عَاشُورَاءَ فَسُئِلُوا عَنْ ذَلِكَ؟ فَقَالُوا: هَذَا الْيَوْمُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ فِيهِ مُوسَى، وَبَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى فِرْعَوْنَ، فَتَحْنُ نَصُومُهُ تَعْظِيمًا لَهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: نَحْنُ أَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ. فَأَمَرَ بِصَوْمِهِ.**»

أيها الناس عباد الله: فنحن نصوم هذا اليوم شكرًا لربنا الذي أظهر موسى ومن معه على فرعون ومن معه، وحصلت تلك الحادثة التي أخبر الله عنها في كتابه من إهلاك فرعون وذبح جيشه وعرشه وقرشه وحشمه، وأورث الله الأرض من بعده لعباده المؤمنين. وهكذا هي سنة ماضية في كل من أطاع ربه، فإن الرفعة والسناء والتمكين وإهلاك الظالمين لا تحصل بالغفلة، ولا بالبعد عن الله، ولا بالذنوب والمعاصي والكبائر. وإنما تحصل بالرجوع، والتوبة، وتقوى الله، والاستقامة على دينه، وإحقاق شرعه وإظهاره والعمل به ليلاً ونهاراً في جميع مجالات الحياة، في عبادتنا، وسلوكياتنا، وبيعنا وشرائنا، وفي جميع معاملتنا، وفي أخوتنا، وفي الناس أجمعين، مع الصغير والكبير، والذكر والأنثى، والرئيس والمرؤوس، وسائر الناس. نعم معاشر المؤمنين عباد الله.

ومن السنة عباد الله حتى نعتز بديننا، ونعلم أن ديننا دين العز والكرامة، وليس دين الذلة والمهانة: أنه يسن صيام اليوم التاسع قبل اليوم العاشر. ومن لم يتمكن



فيسن له أن يصوم اليوم الذي بعد اليوم العاشر مخالفة للمغضوب عليهم، لليهود الذين يعظمون هذا اليوم ويصومونه.

فلذلك جاء في مسلم (١٩١٦): من حديث ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: «حِينَ صَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ عَاشُورَاءَ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ يَوْمٌ تُعْظَّمُهُ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ صُمْنَا الْيَوْمَ التَّاسِعَ. قَالَ: فَلَمْ يَأْتِ الْعَامُ الْمُقْبِلُ حَتَّى تُوفِّي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ».

قال العلماء: وذلك مخالفة لليهود والنصارى لأن ديننا دين العزة والكرامة والرفعة والثناء، وإرضاء الرب سبحانه. نعم، نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمن ابتغى العزة بغيره أذله الله.

عباد الله: فاحرصوا على صيام هذا الشهر، ومنه اليوم العاشر، واستحباب صيام اليوم التاسع مخالفة لليهود والنصارى، واحتسبوا الأجر فيه. فقد جاء في البخاري (٢٠٠٦) من حديث ابن عباس أنه سئل عن صيام هذا اليوم أي يوم العاشر، فقال: «مَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَتَحَرَّى صِيَامَ يَوْمٍ فَضَّلَهُ عَلَى غَيْرِهِ إِلَّا هَذَا الْيَوْمَ؛ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، وَهَذَا الشَّهْرُ، يَعْنِي شَهْرَ رَمَضَانَ».

شهر الحرام مبارك ميمون والصوم فيه مضاعف مسنون وثواب صائمه لوجه إلهه في الخلد عند مليكه مخزون أسأل الله جل وعلا بمنه وكرمه وأسمائه وصفاته أن يعزنا بطاعته، وأن لا يذلنا بعصيته. اللهم إنا نسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى. اللهم أصلحنا وأصلح بنا. اللهم أطل في أعمارنا إن علمت في إطالتها خيراً لنا، أو توفنا إذا علمت الوفاة خيراً لنا. اللهم أحيينا ما علمت الحياة خيراً لنا، وتوفنا ما علمت الوفاة خيراً لنا.



اللهم إنا نسألك الشوق إلى لقاءك، والنظر إلى وجهك، في غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة. اللهم أصلح الراعي والرعية، واهد الأمة المحمدية. اللهم من أردنا وبلادنا ودماءنا وأعراضنا ومقدراتنا وخيراتنا وعقيدتنا بسوء، اللهم اشغله في نفسه واجعل تدبيره في تدميره يا قوي يا متين. اللهم اسقنا غيث الإيمان في قلوبنا، وغيث الأمطار المباركة في أوطاننا، واجعل ما أنزلته متاعاً وقوة إلى حين.

اللهم لا تدع لنا ذنباً إلا غفرته، ولا همماً إلا فرجته، ولا ديناً إلا قضيته، ولا ميتاً إلا رحمته، ولا مديناً إلا قضيت دينه، ولا شاباً أعزباً إلا زوجته، ولا شيخاً كبيراً في السن إلا أحسنت خاتمته، ولا مكسوراً إلا جبرته، ولا مظلوماً إلا نصرته، ولا غائباً إلا أعدته. اللهم إنا نسألك الخير كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم، ونعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمنا منه وما لا نعلم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.





إرشاد الفضلاء إلى أن محاسبة النفس طريق النجاة والفوز يوم الجزاء

□ الخطبة الأولى:

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:

[١٠٢].

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٦﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

معاشر المسلمين والمسلمات: عامٌ كاملٌ يطوي بساطه، ويقوِّض خيامه، ويشدُّ رحاله، بعد أن تصرَّمت أيامه، وتفرَّقت أوصاله، عامٌ انقضى بما فيه من حِكَمٍ



وعِبْرَ، وأحداثٍ وعِظَاتٍ، طواه الزمان كما طوى من قبله أعواماً، وسيطوي بعده أعواماً، حتى نلقى الله.

عامٌ كاملٌ سار بنا حثيثاً، يطوي من أعمارنا، وينقص من آجالنا، يُباعدنا عن دار العمل، ويُقربنا من دار الجزاء، يُدني الآخرة، ويُقصي الدنيا، فكلُّ يومٍ يمضي إنما هو خطوةٌ إلى القبور، ودنوٌّ من النشور.

روى البخاري معلقاً بصيغة الجزم: عن عليٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنه قال: "ارتحلت الدنيا مُدْبِرَةً، وارتحلت الآخرة مُقْبِلَةً، ولكلٌّ منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا؛ فإن اليوم عملٌ ولا حساب، وغداً حسابٌ ولا عمل".
فيا لها من كلماتٍ تُوقِظُ الغافلين، وتنبِّهُ الساهين، وتذكِّرُ بأن المسير حثيث، وأن الرحيل قريب.

نسيرُ إلى الآجالِ في كلِّ لحظةٍ وأعمارُنَا تُطوى وهنَّ مراحلُ
ترحَّلُ من الدنيا بزادٍ من التقوى فعمرك أَيَّامٌ وهنَّ قلائِلُ
فيا عبد الله، إنما أنت أيام، كلما مضى يومٌ مضى بعضك، وإنك راحلٌ لا محالة، فإمَّا إلى جَنَّةٍ عرضها السماوات والأرض، وإمَّا - والعياذ بالله - إلى نارٍ تلظى. فأين الزاد؟ وأين الاستعداد؟ وأين محاسبة النفس قبل يوم العرض الأكبر؟ ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُمْ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَمًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾
[الحديد: ٢٠].



وقال جل في علاه: ﴿يَوْمَ نَجِدُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ [آل عمران: ٣٠].

هل نظرنا في دفاتر أعمالنا، وحصينا الحسنات والسيئات؟ هل أصلحنا ما يمكن إصلاحه مما مضى، واستعدنا لما هو قادم؟ فإن من أعظم ما يصلح القلوب، ويزكي النفوس، ويقرب العبد من ربه: محاسبة النفس، ومجاهدتها، وكفها عن هواها، فإنها والله مطية إن أهملت قادت إلى الهلاك، وإن أدبت سارت بصاحبها إلى جنات النعيم.

إننا لنفرح بالأيام نقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل فاعمل لنفسك قبل الموت فإنما الربح والخسران في العمل في صحيح سنن ابن ماجة: عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «كُنْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَسَلَّمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا. قَالَ: فَأَيُّ الْمُؤْمِنِينَ أَكْيَسُ؟ قَالَ: أَكْثَرُهُمْ لِلْمَوْتِ ذِكْرًا، وَأَحْسَنُهُمْ لِمَا بَعْدَهُ اسْتِعْدَادًا، أَوْلَيْكَ الْأَكْيَاسُ». فالعاقل حقاً من حاسب نفسه وجاهدها حتى تصلح.

فكم في هذه النفس من شرور وآفات! وكم فيها من دواعي الغي والفساد! كما أخبر ربنا جل وعلا عن امرأة العزيز فقال: ﴿وَمَا أَتَرَى نَفْسِي إِلَّا النَّفْسَ لَأْمَارَةً يَأْسُوءَ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٣]. وكان نبيكم ﷺ كما في حديث جابر إذا خطب قال: «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا»، فجمع الشر كله في النفس، وجعل النجاة في الاستعاذة بالله منها.



قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى مَبِيناً شُرُورَ النَّفْسِ: سبحانه الله؛ في النفس: كبر إبليس، وحسد قابيل، وعتو عاد، وطغيان ثمود، وجرأة نمرود، واستطالة فرعون، وبغي قارون، وقحة هامان، وهوى بلعام، وحيل أصحاب السبت، وتمرد الوليد، وجهل أبي جهل.

وفيهما من أخلاق البهائم: حرص الغراب، وشره الكلب، ورعونة الطاووس، ودناءة الجعل، وعقوق الضب، وحقد الجمل، ووثوب الفهد، وصولة الأسد، وفسق الفأرة، وخبث الحية، وعبث القرد، وجمع النملة، ومكر الثعلب، وخفة الفراش، ونوم الضبع. غير أن الرياضة والمجاهدة تذهب ذلك؛ فمن استرسل مع طبعه فهو من هذا الجند، ولا تصلح سلعته لعقد: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ﴾ [التوبة: ١١١]، فما اشترى إلا سلعة هذبا الإيمان، فخرجت من طبعها إلى بلد سكانه التائبون العابدون.

فالنفس إن تُهَذَّبَ بطاعة الله صارت داراً للتقوى، وإن تُتْرِكَ لهواها صارت مأوى لكل داءٍ وبلاء. فمن جاهدها أعانه الله، كما قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [العنكبوت: ٦٩].

وفي صحيح سنن الترمذي: عن فضالة بن عبيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال النبي ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه لله تعالى».

قال الحسن البصري: "إن المؤمن قوام على نفسه، يحاسب نفسه لله، وإنما خف الحساب يوم القيامة على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر على غير محاسبة". وقال أيضاً: "إن العبد



لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه، وكانت المحاسبة من همته". ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

فيا عباد الله، جاهدوا أنفسكم قبل أن تجاهدوا غيركم، وأصلحوا سرائركم قبل علانيتكم، فإن الله مطلع على الضمائر، لا تخفى عليه خافية. واعلموا أن من تمام العقل، وكمال الدين، أن يحاسب العبد نفسه محاسبة الشريك الصحيح لشريكه، بل أشد من ذلك؛ يزن أعماله، ويعد أنفاسه، ويقف مع خطراته، فإن رأى خيراً حمد الله وسأله المزيد، وإن رأى شراً استغفر وتاب وأناب.

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ [الحشر: ١٨]. فسمي يوم القيامة غداً لقربه، تنبيهاً للغافلين، وإيقاظاً للنائمين. وقال سبحانه: ﴿أَقْرَبَتِ السَّاعَةُ وَأُنْشِقَ الْقَمَرُ﴾ [القمر: ١]. وقال جل شأنه: ﴿أَقْرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ [الأنبياء: ١].

مثل لنفسك أيها المغرور	يوم القيامة والسماء تمور
قد كورت شمس النهار وأدريت	حتى على رأس العباد تفور
وإذا الجبال تقلعت بأصولها	فرايتها مثل السحاب تسير
وإذا النجوم تساقطت وتناثرت	وتبدلت بعد الضياء كدور
وإذا العشار تعطلت عن أهلها	خلت الديار فما بها معمور
وإذا الوحوش لدى القيامة	وتقول للأمالك أين نسير
فيقال سيروا تشهدون فضائحاً	وعجائباً قد أضررت وأمور
وإذا الجنين بأُمِّه متعلق	يخشى الحساب وقلبه مذعور



هَذَا بِلا ذَنْبٍ يَخَافُ لَهْوِهِ كَيْفَ الْمُقِيمُ عَلَى الذُّنُوبِ
وَإِذَا الصَّحَائِفُ نُشِرَتْ وَتَطَايَرَتْ وَتَهْتَكْتَ لِلْعَالَمِينَ سِتُورَ
وَإِذَا الْجَلِيلُ طَوَى السَّمَاءَ يَمِينَهُ طَيَّ السَّجَّلُ كِتَابَهُ الْمُنْشُورَ
وَإِذَا الْجَحِيمُ تَسَعَّرَتْ نِيرَانُهَا وَلَهَا عَلَى أَهْلِ الذُّنُوبِ زَفِيرُ
وَإِذَا الْجَنَانُ تَزَخَّرَتْ وَتَطْيَبَتْ لَفَتَى عَلَى طُولِ الْبَلَاءِ صَبُورُ
فِيَا حَسْرَةً مِنْ فَرَطٍ، وَيَا نَدَامَةً مِنْ أَضَاعٍ، أَيْنَ الْعُقُولُ الَّتِي تَتَفَكَّرُ؟ وَأَيْنَ الْقُلُوبُ
الَّتِي تَعْتَبِرُ؟

حَاسِبُوا أَنْفُسَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُحَاسَبُوا، وَزِنُوا أَعْمَالَكُمْ قَبْلَ أَنْ تُوزَنَ عَلَيْكُمْ، فَإِنَّ
الْيَوْمَ عَمَلٌ وَلَا حِسَابَ، وَغَدًا حِسَابٌ وَلَا عَمَلَ.

وَفِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مِمَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾
[الحشر: ١٨]، دَلِيلٌ بَيِّنٌ، وَبِرَهَانٌ سَاطِعٌ، عَلَى أَنَّ مُحَاسِبَةَ النَّفْسِ مِنْ شَأْنِ الْمُتَّقِينَ،
وَمِنْ سِمَاتِ الصَّادِقِينَ؛ إِذْ صَدَّرَهَا سُبْحَانَهُ بِالْأَمْرِ بِالتَّقْوَى، ثُمَّ أَعْقَبَهَا بِالنَّظَرِ فِي
الْعَمَلِ، فَكَأَنَّهُ يَقُولُ: لَا يُحْسِنُ النَّظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ، وَلَا يُدَقِّقُ الْحِسَابَ مَعَ النَّفْسِ،
إِلَّا قَلْبٌ أَمْتَلَأَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَخَشِيَ مَقَامَهُ. فَالْتَقَوَى تُوقِظُ الْقَلْبَ، وَتُبْعِثُهُ عَلَى
التَّفْتِيشِ فِي الْخَفَايَا، وَمَرَاجَعَةِ الْأَعْمَالِ، وَتَمَحِيطِصِ النِّيَّاتِ. أَمَّا الْغَافِلُ فَإِنَّمَا يَمْضِي
مَعَ أَيَّامِهِ سَادِرًا، لَا يَحَاسِبُ نَفْسًا، وَلَا يَزِنُ عَمَلًا، حَتَّى يَفْجَأَهُ الْحِسَابُ يَوْمَ
الْقِيَامَةِ.

وَلِهَذَا كَانَ مَيْمُونُ بْنُ مِهْرَانَ يَقُولُ: "لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّى يَحَاسِبَ
نَفْسَهُ أَشَدَّ مِنْ مُحَاسِبَةِ شَرِيكِهِ، حَتَّى يَعْلَمَ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ، وَمِنْ أَيْنَ مَلْبَسُهُ، وَمِنْ



أين مشربه، أمن حِلَّ ذلك أم من حرام؟". ويقول سهل بن عبدالله: "المؤمن من راقب ربه، وحاسب نفسه، وتزوّد لمعاده".

عباد الله: وبهذا يعلم العبد أن المحاسبة هي أن يتصفح الإنسان في ليله ما صدر من أفعال نهاره، فإن كان محموداً أمضاه وأتبعه بما شاكلة وضاهاه، وإن كان مذموماً استدركه إن أمكن، وانتهى عن مثله في المستقبل. هكذا يقول العلماء.

ويقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "المحاسبة أن يميز العبد بين ماله وما عليه، فيستصحب ما له ويؤدي ما عليه؛ لأنه مسافرٌ سَفَرٌ من لا يعود".

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الروح ص (٧٩): "ما أنفع أن يجلس الرجل عندما يريد النوم ساعة يحاسب فيها على ما خسره وربحه في يومه، ثم يجدد له توبة نصوحاً بينه وبين الله فينام على تلك التوبة ويعزم على ألا يعاود الذنب إذا استيقظ ويفعل هذا كل ليلة فإن مات من ليلته مات على توبة".

إذن: المحاسبة هي مطالعة القلب وتفكره في أعماله وأعمال اللسان وأعمال الجوارح، فمن ترك نفسه تلغ في المعصية دون أن يحاسبها فكأنما قتلها، كما قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ [النساء: ٢٩].

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيرها: "أي لا تقتلوا أنفسكم بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه وأكل أموالكم بينكم بالباطل". وهذه من أعظم ثمار محاسبة النفس.

كما أنه من ثمار محاسبة النفس: أَنَّهَا تُطْلِعُ الْعَبْدَ عَلَى عيوبِهِ ونَقَائِصِهِ، فيعرف قدرَ نفسه، فيذلُّ لربِّه، فلا يغترُّ بطاعة، ولا يحتقر معصية.



قال أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: "لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يمقت الناس في جنب الله، ثم يرجع إلى نفسه فيكون لها أشد مقتاً".

**** وهكذا أيضاً:** هي سببٌ لتزكية النفس وطهارتها، كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

قال مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ: "رحم الله عبداً قال لنفسه: ألسنت صاحبة كذا؟ ثم ذمها وألزمها كتاب الله".

**** وهكذا أيضاً من ثمارها:** أن المحاسبة تُنمِّي في القلب الشعورَ بالمسؤولية، وتمنع من الغفلة. قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ: "أضرُّ ما على المكلِّف الإهمال وترك المحاسبة... فإنه يؤول به إلى الهلاك". والنفسُ إن أهملت أفسدت، كما قيل:

والنفسُ كالطفلٍ إن تُهمله شبَّ حبُّ الرضاعِ وإن تطفمته ينفطم
فخالفِ النفسَ والشيطانَ وإن هما محضاكِ النصيحَ فاتهم

قال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللَّهُ: "لا يكون العبد من المتقين حتى يُحاسب نفسه أشدَّ من محاسبة شريكه".

عباد الله: ومحاسبة النفس نوعان:

**** النوع الأول:** محاسبة النفس قبل العمل؛ وهو أن يقف العبد عند أول همه وإرادته، ولا يبادر بالعمل حتى يتبين له رجحانه على تركه. قال الحسن رَحِمَهُ اللَّهُ: "رحم الله عبداً وقف عند همه، فإن كان لله مضي، وإن كان لغيره تأخر".

**** النوع الثاني:** بعد العمل. وقد بيّن الإمام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ أن محاسبة النفس بعد العمل على مراتب:



أولها: أن يبدأ العبد بالفرائض، فينظر: هل أداها على وجهها؟ هل أتمها بخشوعها وأركانها؟ فإن رأى فيها نقصاً تداركه بالإصلاح، وجبره بالنوافل، فإن النوافل تجبر خلل الفرائض.

المرتبة الثانية: أن يُحاسب نفسه على المناهي، فيفتش في يومه وليلته: هل وقع في حرام؟ هل زلّ لسانه؟ هل بطشت يده بما لا يحل؟ فإن وجد شيئاً من ذلك بادر بالتوبة الصادقة، والاستغفار، وأتبع السيئة الحسنة تمحها. وهذه هي ثمرة المحاسبة، كما قال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ ۖ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠، ٤١].

ثم قال: الثالثة: أن يُحاسبها على الغفلة، فإن الغفلة داء القلوب، ومعين كل معصية، فينظر: كم مضى من عمره وقلبه لاهٍ؟ وكم من ساعة انقضت وهو عن ذكر الله معرض؟ فيتدارك ذلك بالإقبال على الله، وكثرة الذكر، وعمارة القلب بالمراقبة.

الرابعة: أن يُحاسب نفسه على حركات الجوارح كلّها؛ على لفظ لسانه، وخطوات قدميه، وبطش يديه، ونظر عينيه، وسماع أذنيه، فيقول لنفسه: ماذا أردت بهذا؟ ولمن فعلته؟ وعلى أي وجه أوقعته؟ أهو الله خالصاً، أم للهوى فيه نصيب؟ ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

يَا نَفْسُ قَدْ أَزِفَ الرَّحِيلُ وَأَظْلَكَ الْخَطْبُ الْجَلِيلُ
فَتَأْهَبِي يَا نَفْسٍ لَا يَلْعَبُ بِكَ الْأَمَلُ الطَّوِيلُ



فَلَتَنَزِّلَنَّ بِمَنْزِلٍ يَنْسَى الْخَلِيلَ بِهِ الْخَلِيلُ
وَلَيَرْكَبَنَّ عَلَيْكَ فِي هِ مِنْ الثَّرَى ثَقُلُ ثَقِيلُ
قُرْنِ الْفَنَاءِ بِنَا فَمَا يَبْقَى الْعَزِيزُ وَلَا الذَّلِيلُ
لَا تَعْمُرِ الدُّنْيَا فَلَا يَ سَ إِلَى الْبَقَاءِ بِهَا سَبِيلُ
يَا صَاحِبَ الدُّنْيَا أَبَا الدُّ نِيَا تُدِلُّ وَتَسْتَطِيلُ
كُلُّ يُفَارِقُ رُوحَهُ وَبَصَدْرِهِ مِنْهَا غَلِيلُ
عَمَّا قَلِيلٍ يَا أَخَا الشَّهْوِ اتِ أَنْتَ لَهَا قَتِيلُ
فَإِذَا اقْتَضَاكَ الْمَوْتُ نَفْسَ لَكَ كُنْتَ مِمَّنْ لَا يُحِيلُ
فَهُنَاكَ مَا لَكَ ثُمَّ إِلَ لَا فِعْلَكَ الْحَسَنُ الْجَمِيلُ
إِنِّي أُعِيدُكَ أَنْ يَمِي لَ بِكَ الْهَوَى فَيَمَنُ يَمِيلُ
وَالْمَوْتُ آخِرُ عِلَّةٍ يَعْتَلُّهَا الْبَدَنُ الْعَلِيلُ

عباد الله: فليست المحاسبة كلماتٍ تُقال، ولا مواعظ تُسمع، بل هي وقوفٌ صادقٌ مع النفس، وتمحيصٌ دقيقٌ للعمل، وصدقٌ مع الله في السر والعلن. فحاسب نفسك حساباً من يعلم أنه موقوفٌ بين يدي الله، مسؤولٌ عن النقيير والقطمير، فإن من حاسب نفسه اليوم، خفَّ حسابه غداً، ومن أهملها، طال وقوفه، وعظم حسابه.

قال سبحانه: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا﴾ [الشمس: ٩، ١٠].

قال مالك بن دينار: "رحم الله عبداً قال لنفسه: ألسن صاحبة كذا؟ ألسن صاحبة



كذا؟ ثم ذمّها، ثم خَطَمَهَا، ثم ألزَمَهَا كتاب الله **عَزَّجَلَّ**، فكان لها قائداً". هكذا ليكن من أراد لنفسه النجاة من هول يوم القيامة.

قال الحسن البصري في قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢]، قال:
"لا يُلْقَى الْمُؤْمِنُ إِلَّا يُعَاتَبُ نَفْسَهُ، مَاذَا أَرَدْتُ بِكَلِمَتِي؟، مَاذَا أَرَدْتُ بِأَكَلَتِي؟، مَاذَا أَرَدْتُ بِشَرِبَتِي؟، وَالْعَاجِزُ يَمْضِي قُدُّمًا لَا يُعَاتَبُ نَفْسَهُ".
أقول ما تسمعون وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

□ الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، وصلاةً وسلاماً على عباده الذين اصطفى.

أما بعد:

عباد الله: لقد أدرك السلف الصالح حقيقة محاسبة النفس، وفقهوا معناها، فكانت لهم فيها مواقف تُكتب بماء العيون، وتُروى للعبرة لا لمجرد الحكاية؛ ضربوا لنا أروع الأمثلة في الصدق مع الله، وشدة المراقبة، ودقة المحاسبة.
فهذا صديق الأمة أبو بكر الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** كان من أشد الناس محاسبة لنفسه **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه. ففي صحيح البخاري عن عائشة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا** قالت: «كان لأبي بكرٍ غلامٌ يُخْرِجُ له الخَرَجَ، وكان أبو بكرٍ يَأْكُلُ مِنْ خَرَجِهِ، فجاء يوماً بشيءٍ، فأكل منه أبو بكرٍ، فقال له الغلامُ: أتدري ما هذا؟ فقال أبو بكرٍ: وما هو؟ قال: كُنْتُ تَكْهَنُ لِإِنْسَانٍ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وما أحسنُ الكِهانةَ، إِلَّا أَنِّي خَدَعْتُهُ، فَلَقَيْتَنِي فَأَعْطَانِي بِذَلِكَ؛ فهذا الذي أَكَلْتَ مِنْهُ. فأدخل أبو بكرٍ يده، فقَاءَ كُلَّ شَيْءٍ فِي بَطْنِهِ».



الله أكبر! ما أعظم محاسبة القوم لأنفسهم! وما أصدق مراقبتهم لربهم! أبو بكر **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**، يأكل لقمة لا يدري حقيقتها، فلما عَلِمَ أنها من كهانة - وهي شبهة - لم يهنأ بها، ولم يسكت عنها، بل أدخل يده في فيه، فتقيأها، يخرجها وقد خالطت جوفه! أي ورع هذا؟! وأي خوف من الله؟! إنها قلوبٌ امتلأت تعظيماً لله، فلم تحتمل شبهةً في مطعم، ولا ريبةً في مكسب، فكانت تُحاسب نفسها على اللقمة، بل على الشبهة في اللقمة، ونحن تمرُّ علينا الشبهات بل المحرمات فلا تتحرك فينا نفس!

ويدخل عليه عمر بن الخطاب ذات مرة ورآه ممسكاً بلسانه وعلى وجهه آثار الحزن، فقال: ما لك يا أبا بكر؟! قال: هذا الذي أوردني الموارد، اللسان. الصديق يقول: هذا الذي أوردني الموارد. الصديق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** وأرضاه يحاسب نفسه على كلماته القلائل، فكيف بمن أضاع عمره في كلام هو من اللغو أو من الباطل، أو من الذي لا ينبي عليه كثير عمل. فاللهم سلم سلم.

وهذا الفاروق **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**. يقول أنس بن مالك **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** قال كما في الموطأ: «سمعت عمر بن الخطاب يوماً - وقد خرجت معه حتى دخل حائطاً - فسمعته يقول وبينه وبينه جدار وهو في جوف الحائط: "عمر بن الخطاب أمير المؤمنين، بخ، والله لتتقين الله ابن الخطاب أو ليعذبنك"».

وهذا عثمان بن عفان - ذو النورين وزوج الإبتين وصاحب الهجرتين من أصهر إلى رسول الله ﷺ مرتين - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «كان إذا وقف على القبر بكى حتى تبلل لحيته، وقال: لو أنني بين الجنة والنار لا أدري إلى أيتهما يؤمر بي، لاخترت أن أكون رماداً قبل أن أعلم إلى أيتهما أصير!!».



وهذا علي بن أبي طالب ختن رسول الله ﷺ أحد العشرة المبشرين بالجنة ووالد سيدا شباب أهل الجنة وزوج سيدة نساء أهل الجنة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ**: «**كان كثير البكاء والخوف، والمحاسبة لنفسه. وكان يشدد خوفه من اثنتين: طول الأمل واتباع الهوى**». قال: "فأما طول الأمل فينسى الآخرة، وأما اتباع الهوى فيصد عن

الحق". وهكذا كان حال الصحابة أجمعين ومن بعدهم **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** وأرضاهم. **ففي كتاب الزهد للإمام أحمد أن إبراهيم التيمي قال**: "مثلت نفسي في الجنة أكل من ثمارها، وأشرب من أنهارها، وأعانق أبكارها، ثم مثلت نفسي في النار أكل من زقومها، وأشرب من صديدها، وأعالج سلاسلها وأغلالها، فقلت لنفسي: يا نفس، أي شيء تريدان؟ فقالت: أريد أن أُرَدَّ إلى الدنيا فأعمل صالحاً. قلت: فأنت في الأمانة فاعلمي".

ومن المواقف العجيبة ما ذكره بعض السلف قال: "كنا في غزاة لنا فحضر العدو، فصيح في الناس فقاموا إلى المصاف في يوم شديد الريح، وإذا رجل أمامي وهو يخاطب نفسه ويقول: أي نفسي، ألم أشهد مشهد كذا، فقلت لي: أهلك وعيالك؟! فأطعتك ورجعت، ألم أشهد مشهد كذا، فقلت لي: أهلك وعيالك؟! فأطعتك ورجعت، والله لأعرضنك اليوم على الله، أخذك أو تركك. فقلت: لأرمقنك اليوم، فرمقته فحمل الناس على عدوهم فكان في أوائلهم، ثم إن العدو حمل على الناس، فانكشفوا - أي: هربوا - فكان في موضعه، حتى انكشفوا مرات وهو ثابت يقاتل، فوالله ما زال ذلك به حتى رأته صريعاً، فعددت به وبدابته ستين أو أكثر من ستين طعنة".

اعمل حساب النفس عن هفواتها واستدرك الطاعات قبل فواتها



واجهد لنفسك في الخلاص بكفها عن غيرها والصد عن شهواتها
واعلم بأن الحتف من رقبائها فاسبق بتوبتها هجوم وفاتها
لا شيء ينفعها سوى ما قدمت من صالح الأعمال قبل مماتها
دخل المزنيُّ على الشافعيِّ في مرضه الذي مات فيه، فقال له: كيف أصبحت يا
أستاذ؟ فقال: أصبحتُ من الدنيا راحلاً، ولإخواني مفارقاً، ولكأس المنية شارباً،
ولسوء أعمالي ملاقياً. قال: ثم رمى بطرفه نحو السماء وبكى، ثم أنشأ يقول:
ولما قسا قلبي وضافت مذاهبي جعلت رجائي دون عفوك سلماً
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك أعظماً
فما زلت ذا عَفٍ عن الذنب لم تجود وتعفو منةً وتكرماً
فيا عباد الله أحسنوا فيما بقي من أعماركم، يغفر لكم ما مضى.

قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِرَجُلٍ: "كم أتت عليك؟ قال: ستون سنة.
قال: فأنت منذ ستين سنة تسير إلى ربك، يوشك أن تبلغ. فقال الرجل: إنا لله وإنا
إليه راجعون. فقال الفضيل: أتعرف تفسيره؟ تقول: إنا لله وإنا إليه راجعون؟ فمن
علم أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف، ومن علم أنه موقوف، فليعلم
أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول، فليعدَّ للسؤال جواباً. قال الرجل: فما الحيلة؟
قال: يسيرة. قال: ما هي؟ قال: تُحَسِّن فيما بقي يُغْفَرَ لك ما مضى، فإنك إن أسأت
فيما بقي، أخذت بما مضى وبما بقي".

وما أعظم وصية رسول الله ﷺ في مستدرك الحاكم وشعب الإيمان للبيهقي
صححه الألباني في صحيح الجامع عن ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ



لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمساً قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

من يرد ملك الجنان فليدع عنه التواني
وليقيم في ظلمة الليل إلى نور القرآن
وليصل صوماً بصوم إن هذا العيش فاني
إنما العيش جوار الله في دار الأممان

فيا إخواني، من لم يغتنم حياته في طاعة الله، ندم بعد مماته، وتمنى العودة إلى الدنيا، وأنّى له ذلك؟ وظهر له حقيقة هذا الخسران يوم التغابن؛ قال الله تعالى:

﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا﴾ [آل عمران: ٣٠].

هكذا ينبغي أن يحاسب العبد نفسه على الأنفاس، وعلى معصيته بالقلب والجوارح في كل ساعة، ولو رمى العبد بكل معصية حجراً في داره لامتألت داره في مدة يسيرة قريبة من عمره، ولكنه يتساهل في حفظ المعاصي، والملكان يحفظان عليه ذلك: ﴿أَخْصَهُ اللَّهُ وَنَسُوهُ﴾ [المجادلة: ٦].

اللهم طهر نفوسنا من النفاق والرياء، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها. اللهم آتِ نفوسنا تقواها، وزكّها أنت خير من زكّاها، أنت وليها ومولاها.

اللهم ارزقنا محاسبةً صادقةً لأنفسنا قبل أن نحاسب، وتوبةً نصوحاً قبل أن نموت، وعملاً صالحاً يرضيك عنا يوم نلتقاك.



اللهم لا تجعلنا من الغافلين عن أنفسهم، ولا من الذين ضاعت أعمارهم في
اللهو والغرور، اللهم أيقظ قلوبنا من رقدة الغفلة، وردنا إليك ردّاً جميلاً.
اللهم اغفر لنا ما قدّمنا وما أخرنا، وما أسررنا وما أعلنا، وما أنت أعلم به منا.
أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت.
اللهم اجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاك، وتوفنا وأنت راضٍ
عنا غير غضبان.
اللهم صلّ وسلم وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.





من البدع رد البدعة ببدعة

اعلم وفقني الله وإياك: أن البدعة لا ترد بالبدعة، ولا يطفأ الباطل بالباطل، وإنما يرد الخطأ بالحق، وتدفع المحدثات بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وما كان عليه سلف الأمة من الصحابة ومن تبعهم بإحسان؛ إذ العبادات مبناهما على الاتباع لا الابتداع، فما وافق السنة قبل، وما خالفها رد.

وهذا من المعلوم ديناً وشرعاً أن البدعة لا ترد بالبدعة، لأن البدع كلها شر، للقاعدة الكلية المتفق عليها عند العلماء: **«كل بدعة في الدين ضلالة»**.

لقول المعصوم **عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ** الذي رواه مسلم: من حديث جابر بن عبد الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُما** وفيه أن النبي ﷺ كان إذا خطب قال: **«أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللَّهِ، وَخَيْرُ الْهُدَى هُدَى مُحَمَّدٍ، وَشَرُّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»**. فحكم **ﷺ** على كل بدعة في الدين بأنها ضلالة، سواء أكانت من البدع العملية، أو الاعتقادية، أو القولية، وسواء كانت بحسن مقصد، أو بسوء مقصد.

فمن المتقرر عند أهل العلم: (أن سلامة المقاصد لا تسوغ لأحد الوقوع في البدع والمخالفات، لأن المطلوب منك أمام كل عبادة أمران:

١- سلامة الباطن.

٢- سلامة الظاهر. وعليه: فلا حجة على مخالفة الظاهر بسلامة الباطن كما

هي حجة كثير من منتحلي البدع والمحدثات).



ولهذا فالعبادة بجميع أقسامها ومتعلقاتها موقوفة على الشرع. فليس لأحد أن يحدث في الدين ما ليس منه، ولا يعمل عملاً ليس عليه دليل الشرع، لأن (من) عمل بلا اتباع سنة فعمله باطل قولاً واحداً).

ولأن المتقرر في قواعد الشرع: (أن الأصل في العبادات بجميع متعلقاتها: جنسها، وسببها، وصفتها، وزمانها، ومكانها، ومقدارها، التوقيف على الدليل).

يدل على ذلك: ما رواه الشيخان البخاري ومسلم: عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ».

فقوله: «من أحدث في أمرنا» أي: من أحدث في دين الله جنساً، أو سبباً، أو صفة، أو مكاناً، أو زماناً، أو مقداراً، «فهو رد» أي: غير مقبول. فقوله عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ، فَهُوَ رَدٌّ»، وفي رواية: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ». يدخل فيه جميع أنواع الإحداث للقاعدة السابقة ولقاعدة عظيمة أخرى تقول: «كل إحداث في متابعة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فهو مردود، سواء في الجنس، أو السبب، أو الصفة، أو المكان، أو الزمان، أو المقدار».

****ومن تلك البدع المحدثه:** بدعة اتخاذ يوم عاشوراء يوم عيد وفرح. لماذا؟ رداً لبدعة الحزن في هذا اليوم. فردوا البدعة ببدعة أخرى، كمن يغسل النجاسة بنجاسة أخرى، كما قيل:

ومن أزال منكراً بمنكر كغاسل الحيض من بول اغبرا

فنبينا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لم يتخذ يوم عاشوراء يوم حزن، ولا يوم عيد، وإنما جعله يوم صيام شكراً لله تعالى على ما أنعم به على موسى عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ من نعمة



النجاة والنصر على فرعون عليه لعائن الله. فقال: «نحن أحق بموسى منهم» فصامه وأمر بصيامه.

هذا وقد ذكر ابن رجب الحنبلي رَحِمَهُ اللهُ تعالى ملخص ما كان عليه النبي ﷺ في يوم عاشوراء.

فقال رَحِمَهُ اللهُ في لطائفه ص (٤٨): "ويتحصّل من الأخبار أنه كان للنبي ﷺ أربع حالات:

- ١- كان يصومه بمكة ولا يأمر بصومه.
 - ٢- لما قدم المدينة وجد أهل الكتاب يصومونه ويعظمونه، وكان يحب موافقتهم فيما لم يؤمر فيه؛ فصامه وأمر به وأكد.
 - ٣- لما فُرض رمضان ترك التأكيد.
 - ٤- عزم في آخر عمره أن يضم إليه يوماً آخر؛ مخالفة لأهل الكتاب.
- فهذا هو الذي ثبت عن رسول الله ﷺ فعله في الأحاديث الصحيحة الصريحة. وأما ما عدا ذلك من حزن أو فرح أو عبادة... فلم يثبت بذلك حديث صحيح صريح عن رسول الله ﷺ، بل هي موضوعة مكذوبة.
- والأحكام الشرعية تفتقر إلى الأدلة الصحيحة الصريحة كما هو المتقرر عند العلماء: (أن الأحكام الشرعية تفتقر في ثبوتها إلى الأدلة الصحيحة الصريحة)؛ ولأن الأحاديث الضعيفة ليست محلاً صالحاً لاستنباط الأحكام الشرعية. لأن المتقرر عند العلماء: (أن الاستدلال بالنص فرع عن ثبوته وصحته)، فالنص الذي لا يحكم عليه بأنه ثابت ولا صحيح، فلا يجوز الاستدلال به فضلاً عن العمل به. وعليه: فمن أراد السنة، فهذا هو فعله رسول الله ﷺ في يوم عاشوراء، لم يتخذه



عيداً بل صامه، ولم يتخذهُ يوم حزن بل صامه شكراً لله **عَزَّجَلَّ**. وخير الهدى هدى رسول الله **ﷺ**.

ومن المتقرر عند العلماء: (أن السنة فعل السنة على الوجه الذي فعلت عليه)؛ لقول الله **سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى:** ﴿وَمَا أَتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧]. ولما رواه أحمد وأبو داود - واللفظ له - عن العرباض بن سارية **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ** أن النبي **ﷺ** قال: «فإنه من يعيش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسُنَّتِي وَسُنَّةَ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ». فشيء تركه رسول الله **ﷺ** وأصحابه والصحابة الكرام وهم قادرون على فعله، دل أنه ليس من دين الله في شيء. والمتقرر في القواعد: (أن كل عمل لم يجر عليه فعل النبي **ﷺ** ولا أصحابه، فالعمل به بدعة). **قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كما في مسند أحمد وصححه الشيخان:** (إنَّ الله نظرَ في قلوبِ العبادِ؛ فوجدَ قلبَ مُحَمَّدٍ **ﷺ** خيرَ قلوبِ العبادِ، فاصطفاه لنفسه، فابتعثه برسالته، ثُمَّ نظرَ في قلوبِ العبادِ بعدَ قلبِ مُحَمَّدٍ؛ فوجدَ قلوبَ أصحابِهِ خيرَ قلوبِ العبادِ، فجعلهم وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ، يُقَاتِلُونَ عَلَى دِينِهِ، فما رَأَى المُسْلِمُونَ حَسَنًا؛ فهو عندَ الله حَسَنٌ، وما رَأَوْا سَيِّئًا؛ فهو عندَ الله سَيِّئٌ).

ولهذا من البدع المنكرة عند أئمة أهل العلم: اتخاذ يوم عاشوراء يوم حزن أو يوم عيد. ومن السنة بالإجماع: اتخاذ يوم صوم اتباعاً لرسول الله **ﷺ**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في اقتضاء الصراط المستقيم ج (٢) ص (١٣٢): "وقد روي في التوسيع على العيال فيه آثار معروفة، أعلى ما فيها حديث إبراهيم بن محمد بن المنتشر عن أبيه قال: "بلغنا أنه من وسع على أهله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته" [رواه عنه ابن عيينة].



وهذا بلاغ منقطع لا يعرف قائله، والأشبه: وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء، وتوسيع النفقات فيه، هو من البدع المحدثه، وقد وضعها بعض الناس مقابلةً للرافضة الذين يتخذونه يوم مآثم وحزن. والمشروع في هذا اليوم هو الصيام فقط، وما زاد عنه فهو بدعة. وقد وضعت في ذلك أحاديث مكذوبة في فضائل ما يصنع فيه من الاغتسال، والاكتمال وغير ذلك.

وصححها بعض الناس: كابن ناصر وغيره، وليس فيها ما يصح. لكن رويت لأناس اعتقدوا صحتها، فعملوا بها، ولم يعلموا أنها كذب، فهذا مثل هذا."

وقال رَحْمَةُ اللَّهِ فِي مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى ج (٤) ص (٥١٣): "وروا في حديث موضوع مكذوب على النبي ﷺ أنه "من وسَّع على أهله يوم عاشوراء وسَّع الله عليه السنة"، ورواية هذا كله عن النبي ﷺ كذب".

وقال الحافظ ابن رجب رَحْمَةُ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ لَطَائِفُ الْمَعَارِفِ ص (٤٩) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى صَوْمِ عَاشُورَاءَ مَا نَصَّهُ: "وكل ما روي في فضل الاكتمال في يوم عاشوراء والاختضاب والاغتسال فيه فموضوع لا يصح".

قال يحيى بن يحيى رَحْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا فِي كِتَابِ مِنْهَا ج (٣) ص (٢٥٢): "لقد كنتُ بالمدينة أيام مالك (ودربه؟) وبمصر أيام الليث وابن القاسم وابن وهب، وأدركتني تلك الليلة معهم، فما سمعتُ لها عند واحد منهم ذكراً، ولو ثبت عندهم لأجروا من ذكرها ما أجروا من سائر ما ثبت عندهم".

وقال محمد بن وضاح فِي الْبَدْعِ ص (٩٥): قال سعيد بن حسان: "كنت أقرأ على ابن نافع كتبه، فلما مررتُ بحديث التوسعة ليلة عاشوراء قال لي: حَوِّقْ عليه. قلت: ولم ذلك يا أبا محمد؟ قال: خوفاً من أن يُتخذ سنة".



وقال ابن عبد الهادي في رسالة لطيفة ص (٤٩)، وفصل أكثر ص (٥٨، ٥٩) قائلاً:

"وكذلك قد يروج على كثير ممن ينتسب إلى السنة أحاديث يظنونها من السنة، وهي كذب باتفاق أهل المعرفة، كالأحاديث المروية في فضل عاشوراء - غير الصوم - وفضل الكحل فيه، والاغتسال والخضاب والمصافحة، وتوسعة النفقة على العيال فيه، ونحو ذلك، وليس في عاشوراء حديث صحيح غير الصوم. وكذلك ما يُروى من فضل صلوات معينة فيه، فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة، ولم ينقل هذه الأحاديث أحد من أئمة أهل العلم في كتبهم. ولهذا لما سئل الإمام أحمد عن الحديث الذي يُروى: "من وسع على أهله يوم عاشوراء..". فقال: لا أصل له". انتهى.

وقال ابن القيم في المنار المنيف ص (١١١، ١١٢): "ومنها أحاديث الاكتحال يوم عاشوراء والتزين والتوسعة والصلاة فيه وغير ذلك من فضائل؛ لا يصح منها شيء، ولا حديث واحد، ولا يثبت عن النبي ﷺ فيه شيء غير أحاديث صيامه، وما عداها فباطل. وأمثلة ما فيها: "من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته".

قال الإمام أحمد: لا يصح هذا الحديث.

وأما حديث الاكتحال والادهان والتطيب فمن وضع الكذابين. وقابلهم آخرون فاتخذوه يوم تألم وحزن، والطائفتان مبتدعتان خارجتان عن السنة. وأهل السنة يفعلون فيه ما أمر به النبي ﷺ من الصوم، ويجتنبون ما أمر به الشيطان من البدع".

وقال الشيخ العثيمين رَحِمَهُ اللهُ في شرح رياض الصالحين ج (٦) ص (٤١٥): "ولا

يجوز أن نداوي البدعة ببدعة، وهذا كما يفعل بعض الناس في يوم عاشوراء،



تتخذة الرافضة يوم حزن ويلطمون الخدود ويشقون الجيوب ويتنفون الشعور وربما يجرحون أنفسهم بالخناجر وغيرها، وعندهم أن الذي يموت في هذه الليلة يموت شهيداً والعياذ بالله. وبعض الناس يقول: في هذا اليوم الذي اتخذه الرافضة حزناً نحن نتخذه سروراً، نطعم الطعام ونكسو الأولاد وندخل الفرح في الصدور. هذا أيضاً غلط، هذا من البدع، والبدع لا ترد بالبدع. لا يقتل البدعة إلا السنة. استمسك بالسنة تمنع البدعة".

وقال أيضاً رَحِمَهُ اللَّهُ كما في مجموع فتاوى ورسائل المجلد الثاني باب البدعة: "وأما يوم عاشوراء فإن النبي ﷺ سئل عن صومه، فقال: "يكفر السنة الماضية" يعني التي قبله. وليس في هذا اليوم شيء من شعائر الأعياد. وكما أنه ليس فيه شيء من شعائر الأعياد، فليس فيه شيء من شعائر الأحزان أيضاً. فإظهار الحزن أو الفرح في هذا اليوم كلاهما خلاف السنة. ولم يرد عن النبي ﷺ في هذا اليوم إلا صيامه". انتهى المراد.

فهذا ما يسر الله لي جمعه، أسأل الله أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.

أبو النصر ماجد بن حميد العديني غفر الله له.

ضحى يوم عاشوراء لعام ١٤٤٦ للهجرة النبوية

على صاحبها أفضل السلام وأتم التسليم.





الفهرس



- ٥..... مقدمة فضيلة الشيخ أبي بكر بن عبده الحمادي
- ٦..... المقدمة
- ١٠..... إظهار العناية بأن الأشهر الحرم مواسمٌ للتعظيم والحرمة والطاعة
- ١٠..... □ الخطبة الأولى:
- ١٦..... □ الخطبة الثانية:
- ٢٠..... اتقوا الظلم
- ٣٩..... الإقناع في وجوب المبادرة إلى حجة الإسلام لمن استطاع
- ٣٩..... □ الخطبة الأولى:
- ٤٣..... □ الخطبة الثانية:
- ٤٥..... العج في بيان أركان وواجبات ومستحبات الحج
- ٤٥..... □ الخطبة الأولى:
- ٤٩..... □ الخطبة الثانية:
- ٥١..... إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الأول)
- ٥١..... □ الخطبة الأولى:
- ٥٥..... □ الخطبة الثانية:
- ٥٧..... إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الثاني)
- ٥٧..... □ الخطبة الأولى:



٦٢ ☐ الخطبة الثانية:

إعلام الأنام بفضائل حج بيت الله الحرام (العدد الثالث والأخير) ٦٥

٦٥ ☐ الخطبة الأولى:

٧١ ☐ الخطبة الثانية:

٧٧ ☐ صفة أنواع الحج الثلاثة

٧٧ ☐ الخطب الأولى:

٨١ ☐ الخطبة الثانية:

٨٦ ☐ تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١): (أخطاء الإحرام)

٨٦ ☐ الخطبة الأولى:

٩١ ☐ الخطبة الثانية:

٩٧ ☐ تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٢): (أخطاء الطواف)

٩٧ ☐ الخطبة الأولى:

١٠٣ ☐ الخطبة الثانية:

١٠٩ ☐ تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٣): (أخطاء السعي بين الصفا والمروة)

١٠٩ ☐ الخطبة الأولى:

١١٥ ☐ الخطبة الثانية:

١١٩ ☐ تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٤): (أخطاء تتعلق بالحلق والتقشير)

١١٩ ☐ الخطبة الأولى:

١٢٤ ☐ الخطبة الثانية:

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٥): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في الوقوف
بعرفة) ١٢٩



❑ الخطبة الأولى: ١٢٩

❑ الخطبة الثانية: ١٣٨

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٦): (أخطاء يقع فيها بعض الحُجَّاج في مزدلفة)

..... ١٤٤

❑ الخطبة الأولى: ١٤٤

❑ الخطبة الثانية: ١٥١

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٧) الجزء (الأول): (أخطاء يقع فيها بعض الحُجَّاج

في رمي الجمرات) ١٥٥

❑ الخطبة الأولى: ١٥٥

❑ الخطبة الثانية: ١٦١

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٨) الجزء (الثاني): (أخطاء يقع فيها بعض الحُجَّاج

في رمي الجمرات) ١٦٦

❑ الخطبة الأولى: ١٦٦

❑ الخطبة الثانية: ١٦٩

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (٩): (أخطاء يقع فيها بعض الحُجَّاج في ذبح الهدي)

..... ١٧٢

❑ الخطبة الأولى: ١٧٢

❑ الخطبة الثانية: ١٨٢

تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١٠): (أخطاء ومخالفات متفرقة يقع فيها بعض

الحُجَّاج) ١٨٧

❑ الخطبة الأولى: ١٨٧

❑ الخطبة الثانية: ١٩٣



تصحيح المفاهيم الخاطئة في الحج (١١): (أخطاء يقع فيها بعض الحجاج في زيارتهم للمدينة النبوية) ١٩٩

□ الخطبة الأولى: ١٩٩

□ الخطبة الثانية: ٢٠٧

حسن المرتع في استغلال العشر بالكلمات الأربع ٢١٠

□ الخطبة الأولى: ٢١٠

□ الخطبة الثانية: ٢١٦

ذكر بعض فضائل وأحكام عشر ذي الحجة ٢٢٢

□ الخطبة الأولى: ٢٢٢

□ الخطبة الثانية: ٢٢٨

عظيم الامتنان في استغلال عشر ذي الحجة بطاعة الرحمن ٢٣٣

□ الخطبة الأولى: ٢٣٣

□ الخطبة الثانية: ٢٤٠

تمام المنة وعظيم النعمة في بيان فضائل وخصائص العشر الأول من ذي الحجة .. ٢٥٠

□ الخطبة الأولى: ٢٥٠

□ الخطبة الثانية: ٢٥٩

نزهة المشتاق بأن يوم عرفة منحة الملك الخلاق ٢٦٣

□ الخطبة الأولى: ٢٦٣

□ الخطبة الثانية: ٢٧٢

القول السديد في بيان فضائل يوم عرفة وبعض أحكام الأضحية مع التنبيه على بعض أحكام العيد ٢٧٨



□ الخطبة الأولى: ٢٧٨

□ الخطبة الثانية: ٢٨٥

الإعلام بما في يوم عرفة من الفضائل والأحكام ٢٩٤

الإفهام بذكر أهم مسائل الأضحية وما يتعلق بها من أحكام ٣٠١

□ الخطبة الأولى: ٣٠١

□ الخطبة الثانية: ٣١٢

من منكرات الأعياد ٣١٤

□ الخطبة الأولى: ٣١٤

□ الخطبة الثانية: ٣٢٧

التحبير بما ثبت في عيدي الفطر والأضحي من التكبير ٣٣٤

قرة العينين في بيان بعض أحكام وسنن وتنبيهات العيدين ٣٣٧

خطبة عيد بعنوان: عون المعبود في بيان عبادة الكرم والجود ٣٥١

الكلام المفيد من مواعظ النبي للناس يوم العيد ٣٦٢

خطبة عيد الأضحي لعام ١٤٤٦ هـ بعنوان: (التعبير عن مواطن التكبير) ٣٧٥

إيناس الصديق بفضل وأحكام أيام التشريق ٣٨٥

□ الخطبة الأولى: ٣٨٥

□ الخطبة الثانية: ٣٨٩

تحقيق السعادة في لزوم الشكر عقب العبادة ٣٩٢

□ الخطبة الأولى: ٣٩٢

□ الخطبة الثانية: ٤٠١

اتحاف المهرة في بيان الأعمال التي توازي ثوابها ثواب الحج والعمرة (الجزء الأول). ٤٠٥



❑ الخطبة الأولى: ٤٠٥

❑ الخطبة الثانية: ٤١٠

اتحاف المهرة في بيان الأعمال التي توازي ثوابها ثواب الحج والعمرة (الجزء الثاني) ٤١٣

❑ الخطبة الأولى: ٤١٣

❑ الخطبة الثانية: ٤١٧

الإخبار بما في مرور الشهور والأعوام من العظة والاعتبار ٤٢٠

❑ الخطبة الأولى: ٤٢٠

❑ الخطبة الثانية: ٤٢٦

إرشاد العبيد إلى استغلال العام الجديد ٤٣٦

❑ الخطبة الأولى: ٤٣٦

❑ الخطبة الثانية: ٤٤٧

القول الأكرم ببعض ما يتعلق بيوم عاشوراء والمحرم ٤٥٢

❑ الخطبة الأولى: ٤٥٢

❑ الخطبة الثانية: ٤٥٥

إرشاد الفضلاء بفضيل وأحكام يوم عاشوراء ٤٦٠

❑ الخطبة الأولى: ٤٦٠

❑ الخطبة الثانية: ٤٦٥

الإعلام في بيان نعمة طول العمر لاستغلال مواسم الخيرات ومنها شهر الله الحرام ٤٧٢

❑ الخطبة الأولى: ٤٧٢

❑ الخطبة الثانية: ٤٧٧



إرشادُ الفضلاءِ إلى أنَّ محاسبةَ النفسِ طريقُ النَّجاةِ والفوزِ يومَ الجزاءِ ٤٨٤

□ الخطبة الأولى: ٤٨٤

□ الخطبة الثانية: ٤٩٤

من البدع رد البدعة ببدعة ٥٠٠

الفهرس ٥٠٧